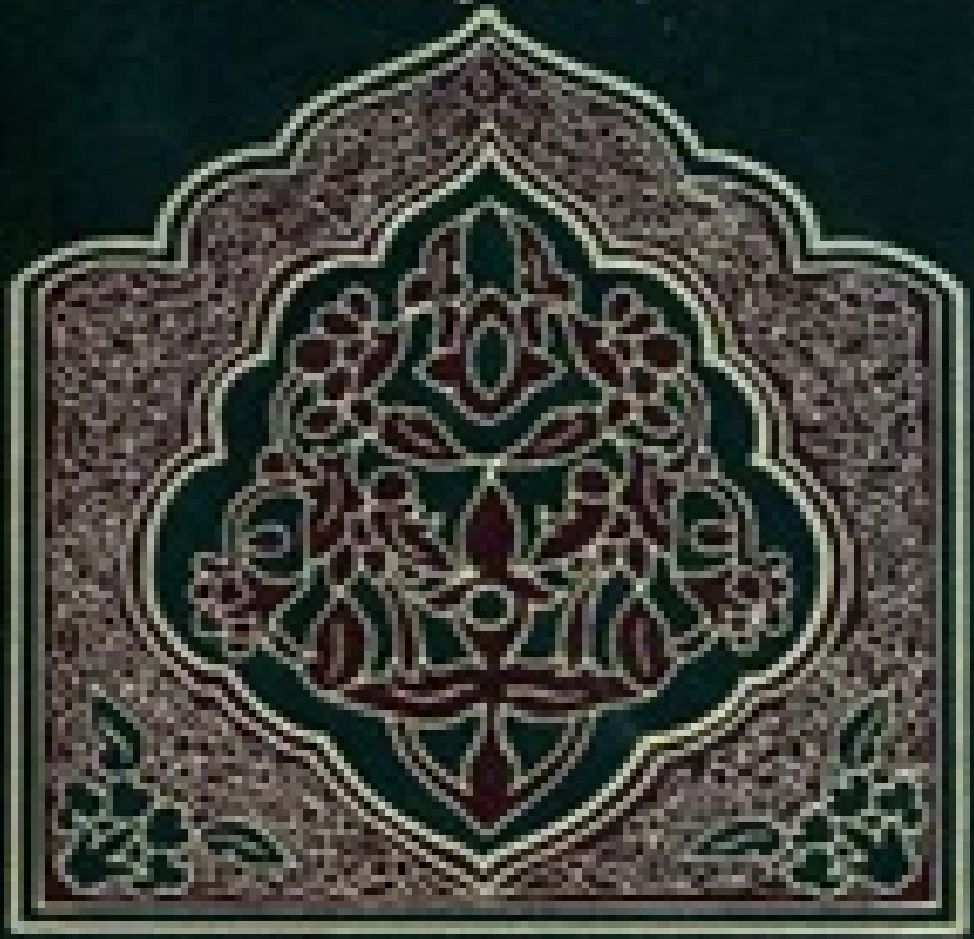
٥٧

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة المحقق الشيخ محمد باقر المجلسي



دار إحياء التراث العربي

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی 1037 - 1111ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [-13].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، 1403ق. [1360].

یادداشت: جلد24،52،65،66،67،87،92،91،94،103،108(چاپ سوم: 1403ق. =1983م. =[1361]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.24.کتاب الامامه. ج.52.تاریخ الحجه. ج65،66،67.الایمان و الکفر. ج.87.کتاب الصلاه. ج.91،92.الذکر و الدعا. ج.94.کتاب السوم. ج.103.فهرست المصادر. ج.108.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن 11ق

رده بندی کنگره: BP135/م3ب31300 ی ح

رده بندی دیویی: 297/212

شماره کتابشناسی ملی: 1680946

باب 29 الرياح و أسبابها و أنواعها

اشاره

الآيات:

البقره: وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ (1)

الأعراف: وَ هُوَ الَّذِی يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَیْ رَحْمَتِهِ (2)

الحجر: وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ (3)

الإسراء: فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِما كَفَرْتُمْ (4)

الأنبياء: وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِی بِأَمْرِهِ إِلی الْأَرْضِ الَّتِی بارَكْنا فِيها(5)

الفرقان: وَ هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَیْ رَحْمَتِهِ (6)

النمل: وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَیْ رَحْمَتِهِ (7)

الروم: وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لِتَجْرِیَ

1- 1. البقره: 164.
2- 2. الأعراف: 57.
3- 3. الحجر: 22.
4- 4. الإسراء: 69.
5- 5. الأنبياء: 81.
6- 6. الفرقان: 48.
7- 7. النمل: 63.

الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (1) و قال تعالى وَ لَئِنْ أَرْسَلْنا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (2)

الذاريات: وَ الذَّارِياتِ ذَرْواً(3) و قال سبحانه وَ فِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (4)

القمر: إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ(5)

المرسلات: وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً وَ النَّاشِراتِ نَشْراً(6)

تفسير:

وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً قال الرازى حدّ الريح أنه هواء متحرّک فنقول كون هذا الهواء متحركا ليس لذاته و لا للوازم ذاته و إلا لدامت الحركه بدوام ذاته فلا بد و أن يكون بتحريک الفاعل المختار و هو الله جل جلاله قالت الفلاسفه هاهنا سبب آخر و هو أنه يرتفع من الأرض أجزاء أرضيه لطيفه مسخنه(7) تسخينا قويا شديدا فبسبب تلک السخونه الشديده ترتفع و تتصاعد فإذا وصلت إلى القرب من الفلک كان الهواء الملتصق بمقعّر(8) الفلک متحركا على استداره الفلک بالحركه المستديره التى حصلت لتلک الطبقه من الهواء فهى تمنع هذه الأدخنه من الصعود بل تردّها عن سمت حركتها فحينئذ ترجع تلک الأدخنه و تتفرق فى الجوانب و بسبب ذلک التفرق تحصل الرياح ثم كلما كانت تلک الأدخنه أكثر و كان صعودها أقوى كان رجوعها أيضا أشد حركه فكانت الرياح أشد و أقوى هذا حاصل ما ذكروه و هو باطل و يدل على بطلانه وجوه

1- 1. الروم: 44.
2- 2. الروم: 51.
3- 3. الذاريات: 1.
4- 4. الذاريات: 41.
5- 5. القمر: 19.
6- 6. المرسلات: 1- 3.
7- 7. فى المصدر: تسخنه.
8- 8. بقعر(خ).

الأول أن صعود الأجزاء الأرضيه إنما يكون لشده تسخّنها و لا شكّ أن ذلک التسخّن عرضىّ لأن الأرض بارده يابسه بالطبع فإذا كانت تلک الأجزاء الأرضيه متصغره جدا كانت سريعه الانفعال فإذا تصاعدت و وصلت إلى الطبقه البارده من الهواء امتنع بقاء الحراره فيها بل تبرّده جدا و إذا بردت امتنع بلوغها فى الصعود إلى الطبقه الهوائيه المتحرّكه بحركه الفلک فبطل ما ذكروه.

الثانى هب أن تلک الأجزاء الدخانيه صعدت إلى الطبقه الهوائيه المتحركه بحركه الفلک لكنها لما رجعت وجب أن تنزل على الاستقامه لأن الأرض جسم ثقيل و الثقيل إنما يتحرک بالاستقامه و الرياح ليست كذلک فإنها تتحرک يمنه و يسره.

الثالث أن حركه تلک الأجزاء الأرضيه النازله لا تكون حركه قاهره فإن الرياح إذا أحضرت الغبار الكثير ثم عاد ذلک الغبار و نزل على السطوح لم يحس أحد بنزولها و ترى هذه الرياح تقلع الأشجار و تهدم الجبال و تموّج البحار.

الرابع أنه لو كان الأمر على ما قالوه لكانت الرياح كلما كانت أشد وجب أن يكون حصول الأجزاء الغباريه الأرضيه أكثر لكنه ليس الأمر كذلک لأن الرياح قد يعظم عصوفها و هبوبها فى وجه البحر مع أن الحس يشهد بأنه ليس فى ذلک الهواء المتحرک العاصف شى ء من الغبار و الكدره فبطل ما قالوه.

و قال المنجّمون إن قوى الكواكب هى التى تحرک هذه الرياح و توجب هبوبها و ذلک أيضا بعيد لأن الموجب لهبوب الرياح إن كان طبيعه الكواكب وجب دوام الرياح بدوام تلک الطبيعه و إن كان الموجب هو طبيعه الكواكب بشرط حصوله فى البرج المعين و الدرجه المعينه وجب أن يتحرک هواء كل العالم و ليس كذلک و أيضا قد بينا أن الأجسام متماثله فاختصاص الكوكب المعين و البرج المعين و الطبيعه التى لأجلها اقتضت ذلک الأثر الخاص لا بد و أن يكون بتخصيص الفاعل المختار فثبت أن محرّک الرياح هو الله سبحانه و ثبت بالدليل العقلى أيضا صحه قوله وَ هُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّياحَ

قوله نشرا أی منتشره متفرقه فجزء من أجزاء الریح یذهب یمنه و جزء آخر یذهب یسره و کذا القول فی سائر الأجزاء فإن کل واحد منها یذهب إلی جانب آخر فنقول لا شک أن طبیعه الهواء طبیعه واحده و نسبه الأفلاک و الأنجم و الطبائع إلی کل واحد من الأجزاء من ذلک الریح نسبه واحده فاختصاص بعض أجزاء الریح بالذهاب یمنه و الجزء الآخر بالذهاب یسره وجب أن لا یکون ذلک إلا بتخصیص الفاعل المختار(1).

بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ أی بین یدی المطر الذی هو رحمته فإن قیل فقد نجد المطر و لا تتقدمه الریاح قلنا لیس فی الآیه أن هذا التقدم حاصل فی کل الأحوال فلم یتوجه السؤال و أیضا فیجوز أن تتقدمه هذه الریاح و إن کنا لا نشعر بها و عن ابن عمر الریاح ثمان أربع منها عذاب و هو القاصف و العاصف و الصرصر و العقیم و أربع منها رحمه الناشرات و المبشرات و المرسلات و الذاریات

وَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِکَ عَادٌ بِالدَّبُورِ وَ الْجَنُوبُ مِنْ رِیحِ الْجَنَّهِ.

و عن کعب لو حبس الله الریح عن عباده ثلاثه أیام لأنتن أکثر الأرض (2).

فَیُرْسِلَ عَلَیْکُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّیحِ قال الطبرسی رحمه الله أی فإذا رکبتم البحر أرسل علیکم ریحا شدیده کاسره للسفینه و قیل الحاصب الریح المهلکه فی البر و القاصف المهلکه فی البحر فَیُغْرِقَکُمْ بِما کَفَرْتُمْ من نعم الله (3).

أَنْ یُرْسِلَ الرِّیاحَ قال البیضاوی أی الشمال و الصبا و الجنوب فإنها ریاح الرحمه و أما الدبور فریح العذاب و منه

قوله صلی الله علیه و آله اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِیَاحاً وَ لَا تَجْعَلْهَا رِیحاً.

و قرأ ابن کثیر و الحمزه و الکسائی الریح علی إراده الجنس مُبَشِّراتٍ بالمطر وَ لِیُذِیقَکُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ یعنی المنافع التابعه لها و قیل الخصب التابع لنزول المطر المسبّب عنها أو الروح الذی هو مع هبوبها و العطف علی علّه

1- 1. مفاتیح الغیب: ج 14، ص 140(من المطبوع بمصر).

2- 2. مفاتيح الغيب: ج 14، ص 141.
3- 3. مجمع البيان: ج 6، ص 428.

محذوفه دل عليها مُبَشِّراتٍ أو عليها باعتبار المعنى أو على يُرْسِلَ بإضمار فعل معلّل دل عليه وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ يعنى تجاره البحر(1).

فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا أى فرأوا الأثر و الزرع فإنه مدلول عليه بما تقدم و قيل السحاب لأنه إذا كان مصفرا لم يمطر و اللام موطّئه للقسم دخلت على حرف الشرط و قوله لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ جواب سدّ مسدّ الجزاء و لذلک فسر بالاستقبال و هذه الآيه(2)

ناعيه

على الكفار بقلّه تثبّتهم و عدم تدبّرهم و سرعه تزلزلهم لعدم تفكرهم و سوء رأيهم فإن النظر السوى يقتضى أن يتوكلوا على الله و يلجئوا(3) إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم و لم ييأسوا من رحمته و أن يبادروا إلى الشكر و الاستدامه بالطاعه إذا أصابهم برحمته و لم يفرطوا فى الاستبشار و أن يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار و لم يكفروا نعمه (4).

أقول: و قد مرّ تفسير الذاريات بالرياح التى تذرو التراب و هشيم النبت و قال الطبرسى رحمه الله الرِّيحَ الْعَقِيمَ هى التى عقمت عن أن تأتى بخير و من تنشئه سحاب أو تلقيح شجر أو تذريه طعام أو نفع حيوان فهى كالمرأه الممنوعه عن الولاده إذ هى ريح الإهلاک (5)

و قال فى قوله تعالى رِيحاً صَرْصَراً أى شديده الهبوب و قيل بارده من الصرّ و هو البرد فِى يَوْمِ نَحْسٍ (6) مُسْتَمِرٍّ أى دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسته سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَهَ أَيَّامٍ حتى أتت عليهم و قيل

إنه كان يوم الأربعاء آخر الشهر لا يدور رواه العياشى بالإسناد عن أبى جعفر عليه السلام (7).

1- 1. أنوار التنزيل: ج 2، ص 248.
2- 2. فى المصدر: الآيات.
3- 3. فى المصدر: يلتجئوا.
4- 4. أنوار التنزيل: ج 2، ص 249.
5- 5. مجمع البيان: ج 9، ص 159.

6- 6. فی المصدر: أی فی یوم شوم.
7- 7. مجمع البیان: ج 9، ص 190.

أقول: و قد مرّ أيضا تفسير الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً بالرياح أرسلت متتابعه كعرف الفرس و فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً بالرياح الشديدات الهبوب و النَّاشِراتِ نَشْراً بالرياح التى تأتى بالمطر تنشر السحاب نشرا للغيث.

«1»- الْفَقِيهُ، قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لِلرِّيحِ رَأْسٌ وَ جَنَاحَانِ (1).

بيان: لعل الكلام مبنىّ على الاستعاره أى يشبه الطائر فى أنها تطير إلى كل جانب و فى أنها فى بدء حدوثها قليله ثم تنتشر كالطائر الذى بسط جناحه و الله يعلم.

«2»- الْفَقِيهُ، عَنْ كَامِلٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام بِالْعُرَيْضِ فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَهٌ فَجَعَلَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يُكَبِّرُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ التَّكْبِيرَ يَرُدُّ الرِّيحَ وَ قَالَ عليه السلام مَا بَعَثَ اللَّهُ رِيحاً إِلَّا رَحْمَةَ أَوْ عَذَاباً فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُکَ خَيْرَهَا وَ خَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ لَهُ وَ نَعُوذُ بِکَ مِنْ شَرِّهَا وَ شَرِّ مَا أُرْسِلَتْ لَهُ وَ کَبِّرُوا وَ ارْفَعُوا أَصْوَاتَکُمْ بِالتَّکْبِيرِ فَإِنَّهُ يَکْسِرُهَا(2).

«3»- وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَا خَرَجَتْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا بِمِکْيَالٍ إِلَّا زَمَنَ عَادٍ فَإِنَّهَا عَتَتْ عَلَى خُزَّانِهَا فَخَرَجَتْ فِى مِثْلِ خَرْقِ الْإِبْرَهِ فَأَهْلَکَتْ قَوْمَ عَادٍ(3).

«4»- وَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: نِعْمَ الرِّيحُ الْجَنُوبُ تَکْسِرُ الْبَرْدَ عَنِ الْمَسَاکِينِ وَ تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ تُسِيلُ الْأَوْدِيَهَ(4).

«5»- وَ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: الرِّيَاحُ خَمْسَهٌ مِنْهَا الْعَقِيمُ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَ کَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ صَفْرَاءُ أَوْ حَمْرَاءُ أَوْ سَوْدَاءُ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَ اصْفَرَّ وَ کَانَ کَالْخَائِفِ الْوَجِلِ حَتَّى يَنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرَهٌ مِنْ مَطَرٍ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِ لَوْنُهُ وَ يَقُولُ جَاءَتْکُمْ بِالرَّحْمَهِ(5).

«6»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: أُنَبِّهُکَ يَا مُفَضَّلُ عَلَى الرِّيحِ وَ مَا فِيهَا أَ لَسْتَ تَرَى رُکُودَهَا إِذَا رَکَدَتْ کَيْفَ يُحْدِثُ الْکَرْبَ الَّذِى يَکَادُ يَأْتِى عَلَى

1- 1. الفقيه: 142.
2- 2. الفقيه: 142.

3- 3. الفقيه: 143.
4- 4. الفقيه: 143.
5- 5. الفقيه: 143.

النُّفُوسِ وَ يُحْرِضُ الْأَصِحَّاءَ وَ يَنْهَكُ الْمَرْضَى وَ يُفْسِدُ الثِّمَارَ وَ يُعَفِّنُ الْبُقُولَ وَ يُعْقِبُ الْوَبَاءَ فِی الْأَبْدَانِ وَ الْآفَةَ فِی الْغَلَّاتِ فَفِی هَذَا بَیَانُ أَنَّ هُبُوبَ الرِّیحِ مِنْ تَدْبِیرِ الْحَکِیمِ فِی صَلَاحِ الْخَلْقِ وَ أَنَّکَ عَنِ الْهَوَاءِ بِخَلِّهِ أَخْرَی فَإِنَّ الصَّوْتَ أَثَرٌ یُؤَثِّرُهُ اصْطِکَاکُ الْأَجْسَامِ فِی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ یُؤَدِّیهِ إِلَی الْمَسَامِعِ وَ النَّاسُ یَتَکَلَّمُونَ فِی حَوَائِجِهِمْ وَ مُعَامَلَاتِهِمْ طُولَ نَهَارِهِمْ وَ بَعْضَ لَیْلِهِمْ فَلَوْ کَانَ أَثَرُ هَذَا الْکَلَامِ یَبْقَی فِی الْهَوَاءِ کَمَا یَبْقَی الْکِتَابُ فِی الْقِرْطَاسِ لَامْتَلَأَ الْعَالَمُ مِنْهُ فَکَانَ یَکْرُبُهُمْ وَ یَفْدَحُهُمْ وَ کَانُوا یَحْتَاجُونَ فِی تَجْدِیدِهِ وَ الِاسْتِبْدَالِ بِهِ أَکْثَرَ مِمَّا یُحْتَاجُ إِلَیْهِ فِی تَجْدِیدِ الْقَرَاطِیسِ لِأَنَّ مَا یُلْقَی مِنَ الْکَلَامِ أَکْثَرُ مِمَّا یُکْتَبُ فَجَعَلَ الْخَلَّاقُ الْحَکِیمُ جَلَّ قُدْسُهُ هَذَا الْهَوَاءَ قِرْطَاساً خَفِیفاً یَحْمِلُ الْکَلَامَ رَیْثَمَا یَبْلُغُ الْعَالَمُ (1)

حَاجَتَهُمْ ثُمَّ یُمْحَی فَیَعُودُ جَدِیداً نَقِیّاً وَ یَحْمِلُ مَا حَمَلَ أَبَداً بِلَا انْقِطَاعٍ وَ حَسْبُکَ بِهَذَا النَّسِیمِ الْمُسَمَّی هَوَاءً عِبْرَةً وَ مَا فِیهِ مِنَ الْمَصَالِحِ فَإِنَّهُ حَیَاهُ هَذِهِ الْأَبْدَانِ وَ الْمُمْسِکُ لَهَا مِنْ دَاخِلٍ بِمَا یَسْتَنْشِقُ مِنْهُ وَ مِنْ خَارِجٍ بِمَا تُبَاشِرُ مِنْ رَوْحِهِ وَ فِیهِ تَطَّرِدُ هَذِهِ الْأَصْوَاتُ فَیُؤَدِّی بِهَا مِنَ الْبَعِیدِ وَ هُوَ الْحَامِلُ لِهَذِهِ الْأَرَایِیحِ یَنْقُلُهَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَی مَوْضِعٍ أَ لَا تَرَی کَیْفَ تَأْتِیکَ الرَّائِحَةُ مِنْ حَیْثُ تَهُبُّ الرِّیحُ فَکَذَلِکَ الصَّوْتُ وَ هُوَ الْقَابِلُ لِهَذَا الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ اللَّذَیْنِ یَعْتَقِبَانِ عَلَی الْعَالَمِ لِصَلَاحِهِ وَ مِنْهُ هَذِهِ الرِّیحُ الْهَابَّةُ فَالرِّیحُ تَرُوحُ عَنِ الْأَجْسَامِ وَ تُزْجِی السَّحَابَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَی مَوْضِعٍ لِیَعُمَّ نَفْعُهُ حَتَّی یَسْتَکْثِفَ فَیَمْطُرَ وَ تَفُضَّهُ حَتَّی یَسْتَخِفَّ فَیَتَفَشَّی وَ تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ تُسِیرُ السُّفُنَ وَ تُرْخِی الْأَطْعِمَةَ وَ تُبَرِّدُ الْمَاءَ وَ تَشُبُّ النَّارَ وَ تُجَفِّفُ الْأَشْیَاءَ النَّدِیَّةَ وَ بِالْجُمْلَةِ إِنَّهَا تُحْیِی کُلَّ مَا فِی الْأَرْضِ فَلَوْ لَا الرِّیحُ لَذَوَی النَّبَاتُ وَ مَاتَ الْحَیَوَانُ وَ حُمَّتِ الْأَشْیَاءُ وَ فَسَدَتْ.

بیان: رکود الریح سکونها و التحریض إفساد البدن و نهکته الحمّی أی أضنته و هزلته و قوله و الهواء یؤدّیه یدل علی ما هو المذهب المنصور من تکیّف الهواء بکیفیه الصوت کما فصّل فی محله و یقال کربه الأمر أی شقّ علیه و فدحه

1- 1. العام(خ).

الدين أى أثقله و ريث ما فعل كذا أى قدر ما فعله و يبلغ إما على بناء المجرد فالعالم فاعله أو على التفعيل فالهواء فاعله و الروح بالفتح الراحه و نسيم الريح و اطّرد الشى ء تبع بعضه بعضا و جرى و الأراييح جمع جمع للريح و تزجى السحاب على بناء الإفعال أى تسوقه و تفضّه أى تفرّقه و التفشّى الانتشار و ترخى الأطعمه على بناء التفعيل أو الإفعال أى تصيّرها رخوه لطيفه و تشبّ النار أى توقدها.

«7»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ التَّاجِرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ عَنِ الْعَرْزَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جَالِساً فِي الْحِجْرِ تَحْتَ الْمِيزَابِ وَ رَجُلٌ يُخَاصِمُ رَجُلًا وَ أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ وَ اللَّهِ مَا تَدْرِي مِنْ أَيْنَ تَهُبُّ الرِّيحُ فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ تَدْرِي أَنْتَ مِنْ أَيْنَ تَهُبُّ الرِّيحُ (1)

فَقَالَ لَا وَ لَكِنِّي أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ أَنَا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مِنْ أَيْنَ تَهُبُّ الرِّيحُ (2)

فَقَالَ إِنَّ الرِّيحَ مَسْجُونَةٌ تَحْتَ الرُّكْنِ (3)

الشَّامِيِّ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُرْسِلَ (4)

مِنْهَا شَيْئاً أَخْرَجَهُ إِمَّا جُنُوباً فَجَنُوبٌ وَ إِمَّا شِمَالًا فَشَمَالٌ وَ إِمَّا صَبَاءً فَصَبَاءٌ وَ إِمَّا دَبُوراً فَدَبُورٌ ثُمَّ قَالَ آيَهُ ذَلِكَ إِنَّكَ تَرَى (5) هَذَا الرُّكْنَ مُتَحَرِّكاً أَبَداً فِي الصَّيْفِ وَ الشِّتَاءِ(6) وَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ(7).

معانى الأخبار، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن

1- 1. فى الكافى: هل تدرى انت فقال لا.
2- 2. فى معانى الأخبار: من اين تهب الريح جعلت فداک.
3- 3. فى الكافى و المعانى: تحت هذا الركن.
4- 4. فى الكافى: يخرج.
5- 5. فى المصادر: لا تزال ترى.

6- 6. لفظه« الشتاء» فی المصادر مقدّمه علی« الصیف».
7- 7. علل الشرائع: ج 2، ص 133.

العباس بن معروف عن على بن مهزيار عن محمد بن الحسين (1) عن محمد بن الفضيل عن العرزمى: مثله (2)

الكافى، عن أبى على الأشعرى عن بعض أصحابه عن محمد بن الفضيل: مثله (3)

بيان: قوله مسجونه يحتمل أن يكون كنايه عن قيام الملائكه الذين بهم تهبّ تلك الرياح فوقه عند إراده ذلک كما سيأتى و لعل المراد بحركه الركن حركه الثوب المعلّق عليه (4).

«8»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: لَا تَسُبُّوا الرِّيَاحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَهٌ وَ لَا تَسُبُّوا الْجِبَالَ وَ لَا السَّاعَاتِ وَ لَا الْأَيَّامَ وَ لَا اللَّيَالِيَ فَتَأْثَمُوا وَ تَرْجِعَ عَلَيْكُمْ.

بيان: الغرض النهى عن سبّ الرياح و البقاع و الجبال و الأيام و الساعات فإنها مقهوره تحت قدره الله سبحانه مسخّره له تعالى لا يملكون تأخّرا عما قدّمهم إليه و لا تقدّما إلى ما أخّرهم عنه فسبّهم سبّ لمن (5)

لا يستحقّه و لعن من لا يستحقّ اللعن يوجب رجوع اللعنه على اللاعن بل هو مظنّه الكفر و الشرک لو لا غفلتهم عما يئول إليه كما ورد فى الخبر لا تسبّوا الدهر فإنه هو الله أى فاعل الأفعال التى تنسبونها إلى الدهر و تسبّونه بسببها هو الله تعالى.

«9»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: وَ فِى عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ الَّتِى لَا تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ لَا تُنْبِتُ النَّبَاتَ وَ فِى رِوَايَهِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ عليه السلام فِى قَوْلِهِ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً وَ الصَّرْصَرُ الْبَارِدَهُ فِى أَيَّامٍ نَحِساتٍ أَيَّامٍ مَيَاشِيمَ (6).

1- 1. فى المعانى: محمّد بن الحصين.
2- 2. معانى الأخبار: 385.
3- 3. الكافى: ج 8، ص 271.
4- 4. علل الشرائع: ج 2، ص 264.

5- 5. من(خ).
6- 6. تفسير القمّيّ: 448.

«10»- وَ مِنْهُ،: وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ قَالَ الَّتِی تُلْقِحُ الْأَشْجَارَ(1).

«11»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ السَّیَّارِیِّ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ لِمَ سُمِّیَتْ رِیحَ الشَّمَالِ قَالَ لِأَنَّهَا تَأْتِی مِنْ شِمَالِ الْعَرْشِ (2).

بیان: کون ریح الشمال من شمال العرش لأنها تهبّ من قبل الرکن الشامی و هو فی یسار الکعبه إذا فرضت رجلا مواجها إلینا و الحجر الأسود عن یمین الکعبه و قد ورد فی الخبر أن العرش محاذ للکعبه فیمینه یمینها و یساره یسارها و یوضح ذلک مَا رَوَاهُ الصَّدُوقُ أَیْضاً فِی الْعِلَلِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ بُرَیْدٍ الْعِجْلِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ کَیْفَ صَارَ النَّاسُ یَسْتَلِمُونَ الْحَجَرَ وَ الرُّکْنَ الْیَمَانِیَّ وَ لَا یَسْتَلِمُونَ الرُّکْنَیْنِ الْآخَرَیْنِ قَالَ إِنَّ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَ الرُّکْنَ الْیَمَانِیَّ عَنْ یَمِینِ الْعَرْشِ وَ إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَنْ یُسْتَلَمَ مَا عَنْ یَمِینِ عَرْشِهِ قُلْتُ فَکَیْفَ صَارَ مَقَامُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ یَسَارِهِ قَالَ لِأَنَّ لِإِبْرَاهِیمَ مَقَاماً فِی الْقِیَامَهِ وَ لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله مَقَاماً فَمَقَامُ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله عَنْ یَمِینِ عَرْشِ رَبِّنَا عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَقَامُ إِبْرَاهِیمَ علیه السلام عَنْ شِمَالِ عَرْشِهِ فَمَقَامُ إِبْرَاهِیمَ فِی مَقَامِهِ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ عَرْشُ رَبِّنَا مُقْبِلٌ غَیْرُ مُدْبِرٍ.

و حاصله أنه ینبغی أن یتصور أن البیت بإزاء العرش و حذائه فی الدنیا و الآخره و البیت بمنزله رجل وجهه إلی الناس و وجهه الطرف الذی فیه الباب فإذا توجه إنسان إلی البیت من جهه الباب کان المقام و الرکن الشامی عن یمینه و الحجر الأسود و الرکن الیمانی عن یساره فإذا فرض البیت إنسانا مواجها تنعکس النسبه فیمینه یحاذی یسارنا و بالعکس و عرش ربنا مقبل أی بمنزله رجل مقبل و یمکن أن یکون تسمیه الجانب الذی یلی الشامی شمالا فی خبر السیاری لأنه أضعف جانبی الکعبه کما أن الشمال أضعف جانبی الإنسان لأن أشرف

1- 1. المصدر: 350.
2- 2. علل الشرائع: ج 2، ص 264.

أجزاء الكعبه و هى الحجر و الركن اليمانى واقعه على الجانب المقابل فهو بمنزله اليمين.

«12»- الْعِلَلُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَى وَهْبٍ قَالَ: إِنَ الرِّيحَ الْعَقِيمَ تَحْتَ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِى نَحْنُ عَلَيْهَا قَدْ زُمَّتْ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ وُكِّلَ بِكُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَلَمَّا سَلَّطَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى عَادٍ اسْتَأْذَنَتْ خَزَنَهُ الرِّيحِ رَبَّهَا عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا فِى مِثْلِ مَنْخِرِ الثَّوْرِ وَ لَوْ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهَا مَا تَرَكَتْ شَيْئاً عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ إِلَّا أَحْرَقَتْهُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى خَزَنَهِ الرِّيحِ أَنْ أَخْرِجُوا مِنْهَا فِى مِثْلِ ثَقْبِ الْخَاتَمِ فَأَهْلِكُوا بِهَا وَ بِهَا يَنْسِفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْجِبَالَ نَسْفاً وَ التِّلَالَ وَ الْآكَامَ وَ الْمَدَائِنَ وَ الْقُصُورَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّى نَسْفاً فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً لا تَرى فِيها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً(1) وَ الْقَاعُ الَّذِى لَا نَبَاتَ فِيهِ وَ الصَّفْصَفُ الَّذِى لَا عِوَجَ فِيهِ وَ الْأَمْتُ الْمُرْتَفِعُ وَ إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْعَقِيمَ لِأَنَّهَا تَلَقَّحَتْ بِالْعَذَابِ وَ تَعَقَّمَتْ عَنِ الرَّحْمَهِ كَتَعَقُّمِ الرَّجُلِ (2)

إِذَا كَانَ عَقِيماً لَا يُولَدَ لَهُ الْخَبَرَ(3).

بيان: قال الجوهرى نسفت البناء نسفا قلعته و قال القاع المستوى من الأرض و كذا الصفصف و قال الأمت المكان المرتفع و قوله تعالى لا تَرى فِيها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً أى لا انخفاض فيها و لا ارتفاع.

«13»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِىِّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ زُرْعَهَ عَنْ سَمَاعَهَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا هَاجَتِ الرِّيَاحُ فَجَاءَتْ بِالسَّافِى الْأَبْيَضِ وَ الْأَسْوَدِ وَ الْأَصْفَرِ فَإِنَّهُ رَمِيمُ قَوْمِ عَادٍ.

بيان: فى القاموس سفت الريح التراب تسفيه ذرته أو حملته كأسفته فهو ساف و سفى انتهى أقول يمكن تخصيصه ببعض البلاد القريبه من بلادهم كمدينه ضاعف الله شرفها و لا بعد فى التعميم أيضا.

1- 1. طه: 105- 107.
2- 2. الرحم(خ).
3- 3. علل الشرائع: ج 1 ص 31. و الخبر موقوف لا اعتداد به.

«14»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنِ ابْنِ وَكِيعٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا بُشْرٌ وَ إِنَّهَا نُذُرٌ وَ إِنَّهَا لَوَاقِحُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا وَ تَعَوَّذُوا بِهِ مِنْ شَرِّهَا.

بیان: أی إنها مأموره مبعوثه بأمر الله إما للبشاره بالمطر و غیره أو للإنذار أو لإلقاح الأشجار أو لسوق السحب إلی الأقطار کما مر فسبها باطل لا ینفعکم بل یضرکم فاسألوا الله الذی بعثها لیجعلها نافعه لکم و یصرف شرها عنکم.

«15»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: لِلَّهِ رِيَاحُ رَحْمَهٍ لَوَاقِحُ يَنْشُرُهَا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ.

«16»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رِئَابٍ (1) وَ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنِ الرِّيَاحِ الْأَرْبَعِ الشَّمَالَ وَ الْجَنُوبِ وَ الصَّبَا وَ الدَّبُورِ وَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ النَّاسَ يَذْكُرُونَ أَنَّ الشَّمَالَ مِنَ الْجَنَّهِ وَ الْجَنُوبَ مِنَ النَّارِ فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جُنُوداً مِنْ رِيَاحٍ يُعَذِّبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ عَصَاهُ فَلِكُلِّ رِيحٍ مِنْهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ أَنْ يُعَذِّبَ قَوْماً بِنَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ أَوْحَى إِلَى الْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِذَلِكَ النَّوْعِ مِنَ الرِّيحِ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا قَالَ فَيَأْمُرُهَا الْمَلِكُ فَتَهِيجُ كَمَا يَهِيجُ الْأَسَدُ الْمُغْضَبُ وَ قَالَ وَ لِكُلِّ رِيحٍ مِنْهُنَّ اسْمٌ أَ مَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ عَزَّ وَ جَلَ كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ(2) وَ قَالَ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (3) وَ قَالَ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ (4) وَ قَالَ فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ (5) وَ مَا ذَكَرَ مِنَ الرِّيَاحِ الَّتِي يُعَذِّبُ اللَّهُ بِهَا مَنْ عَصَاهُ وَ قَالَ وَ لِلَّهِ عَزَّ

1- 1. فی المصدر« علی بن رئاب» و الظاهر أنّه الصحیح لعدم ذکر من« محمّد بن رئاب» فی کتب الرجال.
2- 2. القمر: 19.
3- 3. الذاریات: 41.
4- 4. الأحقاف: 24.
5- 5. البقره: 266.

ذِكْرُهُ رِيَاحُ رَحْمَهٍ لَوَاقِحُ وَ غَيْرُ ذَلِکَ يَنْشُرُهَا بَيْنَ يَدَیْ رَحْمَتِهِ مِنْهَا مَا يُهَيِّجُ السَّحَابَ لِلْمَطَرِ وَ مِنْهَا رِيَاحٌ تَحْبِسُ السَّحَابَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ رِيَاحٌ تَعْصِرُ السَّحَابَ فَتَمْطُرُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مِنْهَا رِيَاحٌ تُفَرِّقُ السَّحَابَ وَ مِنْهَا رِيَاحٌ مِمَّا عَدَّدَ(1) اللَّهُ فِی الْكِتَابِ فَأَمَّا الرِّيَاحُ الْأَرْبَعُ الشَّمَالُ وَ الْجَنُوبُ وَ الصَّبَا وَ الدَّبُورُ فَإِنَّمَا هِیَ أَسْمَاءُ الْمَلَائِكَهِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهِبَّ شَمَالًا أَمَرَ الْمَلَكَ

الَّذِی اسْمُهُ الشَّمَالُ فَيَهْبِطُ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِیِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (2) فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الشَّمَالِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ(3)

فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ جَنُوباً أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِی اسْمُهُ الْجَنُوبُ فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِیِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (4) فَتَفَرَّقَتْ (5)

رِيحُ الْجَنُوبِ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ (6) الصَّبَا أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِی اسْمُهُ الصَّبَا فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِیِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (7)

فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الصَّبَا حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ دَبُوراً أَمَرَ الْمَلَكَ الَّذِی اسْمُهُ الدَّبُورُ فَهَبَطَ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَقَامَ عَلَى الرُّكْنِ الشَّامِیِّ فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ (8)

فَتَفَرَّقَتْ رِيحُ الدَّبُورِ حَيْثُ يُرِيدُ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ رِيحُ الشَّمَالِ وَ رِيحُ الْجَنُوبِ وَ رِيحُ الصَّبَا وَ رِيحُ الدَّبُورِ إِنَّمَا تُضَافُ إِلَى الْمَلَائِكَهِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَا(9).

الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ: مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ فَكَيْفَ كانَ عَذابِی وَ نُذُرِ وَ ذَكَرَ رِيَاحاً فِی الْعَذَابِ ثُمَّ قَالَ فَرِيحُ الشَّمَالِ وَ رِيحُ الصَّبَا وَ رِيحُ الْجَنُوبِ وَ رِيحُ الدَّبُورِ أَيْضاً

1- 1. عد اللّه(خ).
2- 2. بجناحيه(خ).
3- 3. فی المصدر: و إذا.

4- 4. بجناحيه(خ).
5- 5. فتفرق(خ).
6- 6. فى المصدر: ريح الصبا.
7- 7. بجناحيه(خ).
8- 8. بجناحيه(خ).
9- 9. الكافى: ج، ص 92.

تُضَافُ إِلَى الْمَلَائِكَهِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَا(1).

بيان: قال الفيروزآبادى الشمال بالفتح و يكسر الريح التى تهبّ من قبل الحجر أو ما استقبلک عن يمينک و أنت مستقبل القبله و الصحيح أنه ما مهبّه بين مطلع الشمس و بنات النعش أو من مطلع النعش إلى مسقط النسر الطائر و يكون اسما و صفه و لا تكاد تهب ليلا و قال الجنوب ريح تخالف الشمال مهبّه (2) من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا و قال الصبا ريح مهبّها من مطلع الثريا إلى بنات نعش و قال الدبور ريح تقابل الصبا و قال الشهيد قدّس سرّه فى الذكرى الجنوب محلها ما بين مطلع سهيل إلى مطلع الشمس فى الاعتدالين و الصبا محلها ما بين الشمس إلى الجدى و الشمال محلها من الجدى إلى مغرب الشمس فى الاعتدال و الدبور محلها من مغرب الشمس إلى مطلع سهيل قوله تعالى وَ نُذُرِ أى إنذار لهم بالعذاب قبل نزولها أو لمن بعدهم فى تعذيبهم و الريح العقيم قيل هى الدبور و قيل هى الجنوب و قيل النكباء و قال الجوهرى الإعصار ريح تثير الغبار إلى السماء كأنه عمود و قيل

هى ريح تثير سحابا ذات رعد و برق قوله عليه السلام فتفرقت ريح الشمال لا يتوهم أنه يلزم من ذلک أن يكون مهب جميع الرياح جهه القبله و ذلک لأنه لعظمه الملک و جناحه يمكن أن يتحرک رأس جناحه بأى موضع أراد و يرسلها إلى أى جهه أمر بالإرسال إليها و إنما أمر بالقيام على الكعبه لشرافتها و كونها فى محل رحماته تعالى و مصدرها و قيل ضرب الجناح علامه أمر الملک الريح للهبوب قوله عليه السلام أ ما تسمع لقوله أى لقول القائل و كأنه عليه السلام استدل بهذه العبارات الشائعه على ما ذكره من أنها أسماء الملائكه إذ الظاهر من الإضافه كونها لاميه و البيانيه نادره و إن كان القائلون لم يعرفوا هذا المعنى لأنهم سمعوا ممن تقدمهم و هكذا إلى أن ينتهى إلى من أطلق ذلک على وجه المعرفه.

1- 1. الخصال: 123.
2- 2. فى القاموس: مهبها.

«17»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رِيحاً يُقَالُ لَهَا الْأَزْيَبُ لَوْ أَرْسَلَ مِنْهَا مِقْدَارَ مَنْخِرِ الثَّوْرِ لَأَثَارَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ هِيَ الْجَنُوبُ (1).

بيان: قوله و هى الجنوب من كلام بعض الرواه أو من كلامه عليه السلام و على التقديرين لعل المراد به أنها نوع منها أو قريب منها قال فى القاموس الأزيب كالأحمر الجنوب (2) و النكباء تجرى بينها و بين الصبا و قال النكباء ريح انحرفت و وقعت بين ريحين أو بين الصبا و الشمال أو نكب الرياح الأربع الأزيب نكباء الصبا و الجنوب و الصابيه و تسمى النكيباء أيضا نكباء الصبا و الشمال و الجربياء نكباء الشمال و الدبور و هى نيّحه الأزيب و الهيف نكباء الجنوب و الدبور و هى نيّحه النكيباء و نحوه قال الجوهرى و قال كل ريح استطالت أثرا فهبّت عليه ريحا طولا فهى نيّحه فإن اعترضته فهى نسيجته.

«18»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ وَ مَا هَاجَتِ الْجَنُوبُ إِلَّا سَقَى اللَّهُ بِهَا غَيْثاً وَ أَسَالَ بِهَا وَادِياً.

«19»- الِاحْتِجَاجُ،: قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام لِلزِّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَهُ مَسَائِلَ الرِّيحُ لَوْ حُبِسَتْ أَيَّاماً لَفَسَدَتِ الْأَشْيَاءُ جَمِيعاً وَ تَغَيَّرَتْ (3)

وَ سَأَلَهُ عَنْ جَوْهَرِ الرِّيحِ فَقَالَ الرِّيحُ هَوَاءٌ إِذَا تَحَرَّكَ سُمِّيَ رِيحاً فَإِذَا سَكَنَ سُمِّيَ هَوَاءً وَ بِهِ قِوَامُ الدُّنْيَا وَ لَوْ كُفَّتِ (4) الرِّيحُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَفَسَدَ كُلُّ شَيْ ءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ نَتُنَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الرِّيحَ بِمَنْزِلَهِ الْمِرْوَحَهِ تَذُبُّ وَ تَدْفَعُ الْفَسَادَ عَنْ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ تُطَيِّبُهُ فَهِيَ بِمَنْزِلَهِ الرُّوحِ إِذَا

1- 1. الكافى: ج 8، ص 217.
2- 2. فى المصدر، أو.
3- 3. الاحتجاج: 7، 1.
4- 4. فى المخطوطه: كثفت.

خَرَجَ عَنِ الْبَدَنِ نَتُنَ الْبَدَنُ وَ تَغَيَّرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (1).

«20»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِيَاحَ رحمته [رَحْمَةٍ] وَ رِيَاحَ عَذَابٍ فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الرِّيَاحَ مِنَ (2) الْعَذَابِ رَحْمَةً فَعَلَ قَالَ وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنَ الرِّيحِ عَذَاباً قَالَ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ لَمْ يَرْحَمْ قَوْماً قَطُّ أَطَاعُوهُ وَ كَانَتْ طَاعَتُهُمْ إِيَّاهُ وَبَالًا عَلَيْهِمْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَحَوُّلِهِمْ عَنْ طَاعَتِهِ قَالَ وَ كَذَلِکَ فَعَلَ بِقَوْمِ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ بَعْدَ مَا كَانَ قَدَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ وَ قَضَاهُ ثُمَّ تَدَارَكَهُمْ بِرَحْمَتِهِ فَجَعَلَ الْعَذَابَ الْمُقَدَّرَ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً فَصَرَفَهُ عَنْهُمْ وَ قَدْ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ وَ غَشِيَهُمْ وَ ذَلِکَ لَمَّا آمَنُوا بِهِ وَ تَضَرَّعُوا إِلَيْهِ قَالَ وَ أَمَّا الرِّيحُ الْعَقِيمُ فَإِنَّهَا رِيحُ عَذَابٍ لَا تُلْقِحُ شَيْئاً مِنَ الْأَرْحَامِ وَ لَا شَيْئاً مِنَ النَّبَاتِ وَ هِیَ رِيحٌ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَ مَا خَرَجَتْ مِنْهَا رِيحٌ قَطُّ إِلَّا عَلَى قَوْمِ عَادٍ حِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَمَرَ الْخُزَّانَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا عَلَى مِقْدَارِ سَعَةِ الْخَاتَمِ قَالَ فَعَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ فَخَرَجَ مِنْهَا عَلَى مِقْدَارِ مَنْخِرِ الثَّوْرِ تَغَيُّضاً مِنْهَا عَلَى قَوْمِ عَادٍ قَالَ فَضَجَّ الْخُزَّانُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ذَلِکَ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّهَا قَدْ عَتَتْ عَنْ أَمْرِنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ تُهْلِکَ مَنْ لَمْ يَعْصِکَ مِنْ خَلْقِکَ وَ عُمَّارِ بِلَادِکَ قَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا جَبْرَئِيلَ فَاسْتَقْبَلَهَا بِجَنَاحِهِ فَرَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا وَ قَالَ لَهَا اخْرُجِی عَلَى مَا أُمِرْتِ بِهِ قَالَ فَخَرَجَتْ عَلَى مَا أُمِرَتْ بِهِ وَ أَهْلَكَتْ قَوْمَ عَادٍ وَ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِمْ (3).

«21»- الشِّهَابُ، عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ.

الضوء الصبا هی الریح التی تضرب قفا المصلی و بإزائها الدبور و الشمال التی تضرب یمین المصلی و بإزائها الجنوب و قالوا مهبّ الصبا المستوی أن تهبّ من مطلع الشمس إذا استوی اللیل و النهار و زعموا أن الدبور تزعج السحاب و تشخصه فی الهواء ثم تسوقه فإذا علا کشفت عنه و استقبلته الصبا فوضعته بعضه علی بعض حتی تصیر

1- 1. الاحتجاج: 192.
2- 2. فی المصدر: ان یجعل العذاب من الریاح.
3- 3. الکافی: ج 8، ص 92.

كسفا واحدا و الجنوب تحلق روادفه به و تمدّه من المدد و الشمال تمزق السحاب و النكباء هى التى بين الصبا و الشمال و الذى فى الحديث إشاره إلى نصره الله تعالى رسوله بالصبا لما أرسلها على الأحزاب.

«22»- وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: الرِّيَاحُ ثَمَانِيَهٌ أَرْبَعٌ مِنْهَا رَحْمَهٌ وَ أَرْبَعٌ عَذَابٌ فَأَمَّا الرَّحْمَهُ فَالنَّاشِرَاتُ وَ الْمُبَشِّرَاتُ وَ الْمُرْسَلَاتُ وَ الذَّارِيَاتُ وَ أَمَّا الْعَذَابُ فَالْعَقِيمُ وَ الصَّرْصَرُ وَ هُمَا فِى الْبَرِّ وَ الْعَاصِفُ وَ الْقَاصِفُ فِى الْبَحْرِ.

«23»- وَ رُوِىَ: أَنَّهُ فُتِحَ عَلَى عَادٍ مِنَ الرِّيحِ الَّتِى أَهْلَكَتْهُمْ مِثْلَ حَلْقَهِ الْخَاتَمِ.

«24»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: مَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رِيحاً إِلَّا بِمِكْيَالٍ إِلَّا يَوْمَ عَادٍ فَإِنَّهَا عَتَتْ عَلَى الْخَزَنَهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا مِقْدَارُهَا.

«25»- وَ فِى الْحَدِيثِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ فِى الْجَنَّهِ رِيحاً وَ أَنَّ مِنْ دُونِهَا بَاباً مُغْلَقاً وَ لَوْ فُتِحَ ذَلِكَ الْبَابُ لَأَذَرَّتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ هِىَ الْأَزْيَبُ وَ هِىَ عِنْدَكُمُ الْجَنُوبُ.

«26»- وَ عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ أَنَّهُ قَالَ: تَخْرُجُ الْجَنُوبُ مِنَ الْجَنَّهِ فَتَمُرُّ عَلَى جَهَنَّمَ فَغَمُّهَا مِنْهُ وَ بَرَكَتُهَا مِنَ الْجَنَّهِ وَ تَخْرُجُ الشَّمَالُ مِنْ جَهَنَّمَ فَتَمُرُّ عَلَى الْجَنَّهِ فَرَوْحُهَا مِنَ الْجَنَّهِ وَ شَرُّهَا مِنَ النَّارِ قُلْتُ وَ قَدْ سَمِعْتُ أَنَّ السَّمُومَ لَا تَكُونُ إِلَّا الشَّمَالَ تَهُبُّ عَلَى الرِّمَالِ الْمُضْطَرَمَهِ وَ الْأَرَضِينَ الْمُتَوَجِّهَهِ فَتَكْتَسِى لِلِطَافَتِهَا وَ رِقَّتِهَا مِنْهَا زِيَادَهَ الْحَرَارَهِ فَتَهُبُّ نَاراً مُلْتَهِبَهً فَتَقْتُلُ وَ تُسَوِّدُ الْجُلُودَ.

«27»- وَ قَالَ كَعْبٌ: لَوْ حَبَسَ اللَّهُ الرِّيحَ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَهَ أَيَّامٍ لَأَنْتَنَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ.

«28»- وَ كَانَ النَّبِىُّ صلى الله عليه و آله: إِذَا رَأَى الرِّيحَ قَدْ هَاجَتْ يَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحاً وَ لَا تَجْعَلْهَا رِيحاً.

و أكثر ما فى القرآن من الرياح للخير و الريح بالعكس من ذلك و قيل الريح الهواء المتحرك و فائده الحديث الإنباء بأن الله تعالى خلق نصره فى الأحزاب بريح الصبا تكبهم على وجوههم و تثير السافياء فى أعينهم فيعجزون عن مقاومه أصحاب

النبی صلی الله علیه و آله و راوی الحدیث سعید بن جبیر عن ابن عباس.

«29»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ أُبَیِّ بْنِ کَعْبٍ قَالَ: کُلُّ شَیْ ءٍ فِی الْقُرْآنِ مِنَ الرِّیَاحِ فَهِیَ رَحْمَهٌ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ فِی الْقُرْآنِ مِنَ الرِّیحِ فَهُوَ عَذَابٌ (1).

«30»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْمَاءُ وَ الرِّیحُ جُنْدَانِ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ وَ الرِّیحُ جُنْدُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ (2).

«31»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالا: الرِّیحُ ثَمَانٌ أَرْبَعٌ مِنْهَا رَحْمَهٌ وَ أَرْبَعٌ مِنْهَا عَذَابٌ فَأَمَّا الرَّحْمَهُ فَالنَّاشِرَاتُ وَ الْمُبَشِّرَاتُ وَ الْمُرْسَلَاتُ وَ الذَّارِیَاتُ وَ أَمَّا الْعَذَابُ فَالْعَقِیمُ وَ الصَّرْصَرُ وَ هُمَا فِی الْبَرِّ وَ الْعَاصِفُ وَ الْقَاصِفُ وَ هُمَا فِی الْبَحْرِ وَ فِی رِوَایَهِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَکَانَ الذَّارِیَاتِ الرَّخَاءُ(3).

«32»- وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی: الرِّیَاحُ سَبْعٌ الصَّبَا وَ الدَّبُورُ وَ الْجَنُوبُ وَ الشَّمَالُ وَ الْحَرُوقُ وَ النَّکْبَاءُ وَ رِیحُ الْقَائِمِ فَأَمَّا الصَّبَا فَتَجِی ءُ مِنَ الْمَشْرِقِ وَ أَمَّا الدَّبُورُ فَتَجِی ءُ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ أَمَّا الْجَنُوبُ فَتَجِی ءُ عَنْ یَسَارِ الْقِبْلَهِ وَ الشَّمَالُ (4)

عَنْ یَمِینِ الْقِبْلَهِ وَ أَمَّا النَّکْبَاءُ فَبَیْنَ الصَّبَا وَ الْجَنُوبِ وَ أَمَّا الْحَرُوقُ فَبَیْنَ الشَّمَالِ وَ الدَّبُورِ وَ أَمَّا رِیَاحُ الْقَائِمِ فَأَنْفَاسُ الْخَلْقِ (5).

«33»- وَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جُعِلَتِ الرِّیَاحُ عَلَی الْکَعْبَهِ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ ذَلِکَ فَأَسْنِدْ ظَهْرَکَ إِلَی بَابِ الْکَعْبَهِ فَإِنَّ الشَّمَالَ عَنْ شِمَالِکَ وَ هِیَ مِمَّا یَلِی الْحِجْرَ وَ الْجَنُوبَ عَنْ یَمِینِکَ وَ هِیَ مِمَّا یَلِی الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَ الصَّبَا عَنْ مُقَابِلِکَ وَ هِیَ مُسْتَقْبِلَ بَابِ الْکَعْبَهِ وَ الدَّبُورَ مِنْ دَبْرِ الْکَعْبَهِ(6).

«34»- وَ عَنْ حَسَنِ (7) بْنِ عَلِیٍّ الْجُعْفِیِّ قَالَ: سَأَلْتُ إِسْرَائِیلَ بْنَ یُونُسَ عَلَی

1- 1. الدّر المنثور: ج 1، ص 164.
2- 2. الدّر المنثور: ج 1، ص 164.
3- 3. الدّر المنثور: ج 1، ص 164.
4- 4. فی المصدر: فیجی ء عن.
5- 5. الدّر المنثور: ج 1، ص 164.
6- 6. الدّر المنثور: ج 1 ص 164.

7- 7. فى المصدر: حسين.

أَیِّ شَیْ ءٍ سُمِّیَتِ الرِّیحَ قَالَ عَلَی الْقِبْلَهِ شِمَالُهُ الشَّمَالُ وَ جُنُوبُهُ الْجَنُوبُ وَ الصَّبَا مَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهَا وَ الدَّبُورُ مَا جَاءَ مِنْ خَلْفِهَا(1).

«35»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الشَّمَالُ مَا بَیْنَ الْجَدْیِ وَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَ الْجَنُوبُ مَا بَیْنَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَ سُهَیْلٍ وَ الصَّبَا مَا بَیْنَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ إِلَی الْجَدْیِ وَ الدَّبُورُ مَا بَیْنَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ إِلَی سُهَیْلٍ.

«36»- وَ عَنْ کَعْبٍ: لَوِ احْتُبِسَتِ الرِّیحُ عَنِ النَّاسِ ثَلَاثَهَ أَیَّامٍ لَأَنْتَنَ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ (2).

«37»- وَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَیْمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَسُبُّوا الرِّیحَ وَ عَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا(3).

«38»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّیحَ فَقَالَ لَهُ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله لَا تَلْعَنِ الرِّیحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَهٌ فَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَیْئاً لَیْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَهُ عَلَیْهِ (4).

«39»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا هَبَّتْ رِیحٌ قَطُّ إِلَّا جَثَا النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله عَلَی رُکْبَتَیْهِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَهً وَ لَا تَجْعَلْهَا عَذَاباً اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِیَاحاً وَ لَا تَجْعَلْهَا رِیحاً قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَفْسِیرُ(5)

ذَلِکَ فِی کِتَابِ اللَّهِ أَرْسَلْنا عَلَیْهِمْ رِیحاً صَرْصَراً إِذْ أَرْسَلْنا عَلَیْهِمُ الرِّیحَ الْعَقِیمَ وَ قَالَ وَ أَرْسَلْنَا الرِّیاحَ لَواقِحَ أَنْ یُرْسِلَ الرِّیاحَ مُبَشِّراتٍ (6).

«40»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: هَاجَتْ رِیحٌ فَسَبُّوهَا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا تَسُبُّوهَا فَإِنَّهَا تَجِی ءُ بِالرَّحْمَهِ وَ تَجِی ءُ بِالْعَذَابِ وَ لَکِنْ قُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَهً وَ لَا تَجْعَلْهَا عَذَاباً(7).

«41»- وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی لَیْلَی قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: لَا تَسُبُّوا اللَّیْلَ وَ النَّهَارَ وَ لَا الشَّمْسَ وَ لَا الْقَمَرَ وَ لَا الرِّیحَ فَإِنَّهَا تَبْعَثُ عَذَاباً عَلَی قَوْمٍ وَ رَحْمَهً عَلَی آخَرِینَ (8).

1- 1. الدّر المنثور: ج 1، ص 164.
2- 2. الدّر المنثور: ج 1، ص 164.

3- 3. الدّر المنثور: ج 1، ص 164.
4- 4. الدّر المنثور: ج 1، ص 164.
5- 5. فی المصدر: و اللّه ان تفسیر ....
6- 6. الدّر المنثور: ج 1، ص 165.
7- 7. الدّر المنثور: ج 1، ص 165.
8- 8. الدّر المنثور: ج 1، ص 165.

«42»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الرِّيحَ الْعَقِيمَ الشَّدِيدُ الَّتِی لَا تُلْقِحُ الشَّجَرَ وَ لَا تُثِيرُ السَّحَابَ وَ لَا بَرَكَةَ فِيهَا وَ لَا مَنْفَعَةَ وَ لَا يَنْزِلُ مِنْهَا غَيْثٌ وَ لَا يُلْقَحُ بِهَا شَجَرٌ(1).

«43»- وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الرِّيحُ مُسْجَنَةٌ فِی الْأَرْضِ الثَّانِيَهِ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَ عَاداً أَمَرَ خَازِنَ الرِّيحِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ رِيحاً تُهْلِكُ عَاداً قَالَ أَیْ رَبِّ أَرْسِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ قَدْرَ مَنْخِرِ الثَّوْرِ قَالَ لَهُ الْجِبَالُ لَا إِذًا تَكَفَّأَ الْأَرْضُ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَ لَكِنْ أَرْسِلْ عَلَيْهِمْ بِقَدْرِ خَاتَمٍ فَهِیَ الَّتِی قَالَ اللَّهُ ما تَذَرُ مِنْ شَیْ ءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (2).

«44»- وَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: هِیَ الْجَنُوبُ.

«45»- وَ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ: لَمْ تَنْزِلْ قَطْرَهٌ مِنْ مَاءٍ إِلَّا بِمِكْيَالٍ عَلَى يَدِ(3)

مَلَكٍ إِلَّا يَوْمَ الطُّوفَانِ (4) فَإِنَّهُ أُذِنَ لَهَا دُونَ الْخُزَّانِ فَخَرَجَتْ وَ ذَلِكَ (5) قَوْلُهُ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ وَ لَمْ يَنْزِلْ شَیْ ءٌ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا بِمِكْيَالٍ (6) عَلَى يَدِ(7)

مَلَكٍ إِلَّا يَوْمَ عَادٍ فَإِنَّهُ أُذِنَ لَهَا دُونَ الْخُزَّانِ فَخَرَجَتْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَهٍ عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ (8).

«46»- وَ عَنْهُ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَ أُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ وَ قَالَ مَا أُمِرَ الْخُزَّانُ أَنْ يُرْسِلُوا عَلَى عَادٍ إِلَّا مِثْلَ مَوْضِعِ الْخَاتَمِ مِنَ الرِّيحِ فَعَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ فَخَرَجَتْ مِنْ نَوَاحِی الْأَبْوَابِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَهٍ قَالَ عُتُوُّهَا عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ فَبَدَأَتْ بِأَهْلِ الْبَادِيَهِ مِنْهُمْ فَحَمَلَتْهُمْ بِمَوَاشِيهِمْ وَ بُيُوتِهِمْ فَأَقْبَلَتْ بِهِمْ إِلَى

1- 1. الدّر المنثور: ج 6، ص 115. و الأولى منهما ثلاث روايات عن ابن عبّاس جمعها المؤلّف- ره- فی روايه واحده.
2- 2. الدّر المنثور: ج 6، ص 115. و الأولى منهما ثلاث روايات عن ابن عبّاس جمعها المؤلّف- ره- فی روايه واحده.
3- 3. فی المصدر: يدی ملک.

4- 4. فی المصدر: نوح.
5- 5. فی المصدر: ... دون الخزان، فطغا الماء علی الخزان فخرج، فذلک.
6- 6. فی المصدر: الا بکیل.
7- 7. فی المصدر: یدی ملک.
8- 8. الدّر المنثور: ج 6، ص 259.

الْحَاضِرَهِ فَلَمَّا رَأَوْهَا قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا فَلَمَّا دَنَتِ الرِّيحُ أَظِلَّتَهُمْ اسْتَبَقُوا(1) النَّاسُ وَ الْمَوَاشِی فِيهَا فَأَلْقَتِ الْبَادِيَهَ عَلَی أَهْلِ الْحَاضِرَهِ فَقَصَفَتْهُمْ (2)

فَهَلَكُوا جَمِيعاً(3).

«47»- وَ عَنْ قَبِيصَهَ بْنِ ذُؤَيْبٍ قَالَ: مَا يَخْرُجُ مِنَ الرِّيحِ شَیْ ءٌ إِلَّا عَلَيْهَا خُزَّانٌ يَعْلَمُونَ قَدْرَهَا وَ عَدَدَهَا وَ وَزْنَهَا وَ كَيْلَهَا حَتَّی كَانَتِ الرِّيحُ الَّتِی أُرْسِلَتْ إِلَی عَادٍ فَانْدَفَقَ مِنْهَا شَیْ ءٌ لَا يَعْلَمُونَ قَدْرَهُ وَ لَا وَزْنَهُ وَ لَا كَيْلَهُ غَضَباً لِلَّهِ وَ لِذَلِكَ سُمِّيَتْ عَاتِيَهً وَ الْمَاءُ كَذَلِكَ حَتَّی (4)

كَانَ أَمْرُ نُوحٍ عليه السلام وَ لِذَلِكَ سُمِّیَ طَاغِيَهً(5).

«48»- وَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله: الرِّيَاحُ ثَمَانٌ أَرْبَعٌ مِنْهَا عَذَابٌ وَ أَرْبَعٌ مِنْهَا رَحْمَهٌ فَالْعَذَابُ مِنْهَا الْعَاصِفُ وَ الصَّرْصَرُ وَ الْعَقِيمُ وَ الْقَاصِفُ وَ الرَّحْمَهُ مِنْهَا النَّاشِرَاتُ وَ الْمُبَشِّرَاتُ وَ الْمُرْسَلَاتُ وَ الذَّارِيَاتُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ الْمُرْسَلَاتِ فَتُثِيرُ السَّحَابَ ثُمَّ يُرْسِلُ الْمُبَشِّرَاتِ فَتُلْقِحُ السَّحَابَ ثُمَّ يُرْسِلُ الذَّارِيَاتِ فَتَحْمِلُ السَّحَابَ فَتَدِرُّ كَمَا تَدِرُّ اللِّقْحَهُ ثُمَّ تَمْطُرُ وَ هُنَّ اللَّوَاقِحُ ثُمَّ يُرْسِلُ النَّاشِرَاتِ فَتَنْشُرُ مَا أَرَادَ(6).

«49»- وَ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَهَ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَی عَلِیٍّ فَقَالَ مَا الْعَاصِفَاتُ عَصْفاً قَالَ الرِّيَاحُ (7).

بيان: فی القاموس الحزيق الريح البارده الشديده الهبّابه كالحزوق و اللينه السهله ضدّ و الراجعه المستمرّه السير أو الطويله الهبوب و اللقحه بالفتح و الكسر الناقه الحلوب

ذنابه

ذكر الفلاسفه فی سبب حدوث الرياح علی أصولهم أن البخار إذا ثقل بواسطه

1- 1. فی المصدر: استبق.

2- 2. فی المصدر: تقصفهم.
3- 3. الدّر المنثور: ج 6، ص 259.
4- 4. فی المصدر: حین کان.
5- 5. المصدر: ج 6، ص 259.
6- 6. الدّر المنثور: ج 6، ص 303.
7- 7. الدّر المنثور: ج 6، ص 303.

البروده المكتسبه من الطبقه الزمهريريّه و اندفع إلى أسفل فصار لتسخّنه بالحركه الموجبه لتلطيفه هواء متحركا و هو الريح و قد يكون الاندفاع يعرض بسبب تراكم السحب الموجبه لحركه ما يليها من الهواء لامتناع الخلأ فيصير السحاب من جانب إلى جهه أخرى و قد يكون لانبساط الهواء بالتخلخل فى جهه و اندفاعه من جهه أخرى و قد يكون بسبب برد الدخان المتصاعد بعد وصوله إلى الطبقه الزمهريريّه و نزوله.

قالوا و من الرياح ما يكون سموما محرقا لاحتراقه فى نفسه بالأشعه السماويه أو لحدوثه من بقيه ماده الشهب أو لمروره بالأرض الحاره جدا لأجل غلبه ناريه عليها و قد يقع تقاوم فى ما بين ريحين متقابلتين قويتين تلتقيان فتستديران أو فى ما بين رياح مختلفه الجهه حادثه فتدافع تلك الرياح الأجزاء الأرضيه المشتمله عليها فتضغط تلك الأجزاء بينها مرتفعه كأنها تلتوى على نفسها فيحصل الدوران المسمى بالزوبعه و الإعصار و ربما اشتملت الزوابع العظام على قطعه من السحاب بل على بخار مرتفع (1) فترى نارا تدور و مهابّ الرياح اثنا عشر و هى حدود الأفق الحاصله من تقاطعه مع كل من دائره نصف النهار و الموازيتين لها المماستين للدائمه الظهور و الخفاء و دائره المشرق و المغرب الاعتداليين و الموازيتين لها المساويتين (2)

برأس السرطان و الجدى و لكل ريح منها اسم و المشهورات عند العرب أربعه ريح الشمال و ريح الجنوب و ريح الصبا و هى الشرقيه ريح الدبور و هى الغربيه و البواقى تسمّى نكباء

1- 1. مشتعل(خ).
2- 2. فى المخطوطه: المارتين.

باب 30 الماء و أنواعه و البحار و غرائبها و ما ينعقد فيها و عله المدّ و الجزر و الممدوح من الأنهار و المذموم منها

الآيات:

إبراهيم: وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِیَ فِی الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ(1)

النحل: وَ هُوَ الَّذِی سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِیًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْیَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَی الْفُلْكَ مَواخِرَ فِیهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ أَلْقی فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ أَنْ تَمِیدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً(2)

الفرقان: وَ هُوَ الَّذِی مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ جَعَلَ بَیْنَهُما بَرْزَخاً وَ حِجْراً مَحْجُوراً(3)

النمل: وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِیَ وَ جَعَلَ بَیْنَ الْبَحْرَیْنِ حاجِزاً(4)

فاطر: وَ ما یَسْتَوِی الْبَحْرانِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِیًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْیَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَی الْفُلْكَ فِیهِ مَواخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (5)

حمعسق: وَ مِنْ آیاتِهِ الْجَوارِ فِی الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ إِنْ یَشَأْ یُسْكِنِ الرِّیحَ فَیَظْلَلْنَ رَواكِدَ عَلی ظَهْرِهِ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآیاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ أَوْ یُوبِقْهُنَّ بِما كَسَبُوا وَ یَعْفُ عَنْ كَثِیرٍ

1- 1. إبراهيم: 32.
2- 2. النحل: 14- 15.
3- 3. الفرقان: 53.
4- 4. النمل: 61.
5- 5. فاطر: 12.

وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِی آياتِنا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (1)

الجاثيه: اللَّهُ الَّذِی سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِیَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (2)

الطور: وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ(3)

الرحمن: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِی الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ (4)

الملک: قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ (5)

المرسلات: وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً(6)

تفسير:

وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ إنما نسب إليه سبحانه مع أنه من أعمال العباد لأنه لو لا أنه تعالى خلق الأشجار الصلبه التى منها يمكن تركيب السفن و لو لا خلقه الحديد و سائر الآلات و لو لا تعريفه العباد كيف يتخذونها و لو لا أنه تعالى خلق الماء على صفه السلاسه التى باعتبارها يصح جرى السفينه فيه و لو لا خلقه تعالى الرياح و خلق الحركات القويه فيها و لو لا أنه وسع الأنهار و جعل لها من العمق ما يجوز جرى السفن فيها لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لأجل أنه تعالى هو الخالق لهذه الأحوال و هو المدبّر لهذه الأمور و المسخر لها حسنت إضافته إليه و قيل لما كان يجرى على وجه الماء كما يشتهيه الملاح صار كأنه حيوان مسخر له بِأَمْرِهِ أى بقدرته و إرادته.

1- 1. الشورى: 32- 35.
2- 2. الجاثيه: 12.
3- 3. الطور: 6.
4- 4. الرحمن: 19- 24.
5- 5. الملک: 30.
6- 6. المرسلات: 27.

سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ لما كان ماء البحر قلما ينتفع به فى الزراعات لا جرم ذكر تعالى إنعامه على الخلق بتفجير الأنهار و العيون حتى ينبعث الماء منها إلى مواضع الزروع و النبات و أيضا ماء البحر لا يصلح للشرب و الصالح لهذا مياه الأنهار.

وَ هُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ أى جعلها بحيث يتمكّنون من الانتفاع به بالركوب و الاصطياد و الغوص لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا هو السمک و وصفه بالطراوه لأنه أرطب اللحوم فيسرع إليه الفساد فيسارع إلى أكله و لإظهار قدرته فى خلقه عذبا طريا فى ماء زعاق حِلْيَةً تَلْبَسُونَها كاللؤلؤ و المرجان وَ تَرَى الْفُلْکَ أى السفن مَواخِرَ فِيهِ أى جوارى فيه يشقه بخرومها من المخر و هو شقّ الماء و قيل صوت جرى الفلک وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ أى من سعه رزقه بركوبها للتجاره وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أى تعرفون نعم الله فتقومون بحقها.

وَ هُوَ الَّذِى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ قال البيضاوى خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابّته إذا خلاها هذا عَذْبٌ فُراتٌ قامع للعطش من فرط عذوبته وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ بليغ الملاحه(1) وَ جَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً حاجزا من قدرته وَ حِجْراً مَحْجُوراً و تنافرا بليغا كأن كلًّا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوّذ عليه و قيل حدّا محدودا و ذلک كدجله يدخل البحر فيشقّه فيجرى فى خلاله فراسخ لا يتغيّر طعمهما(2)

و قيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل و بالبحر الملح البحر الكبير و بالبرزخ ما يحول بينهما من الأرض فتكون القدره فى الفصل و اختلاف الصفه مع أن مقتضى طبيعه أجزاء كل عنصر أن تضامّت و تلاصقت و تشابهت فى الكيفيه(3)

انتهى و يقال إن نهر آمل تدخل بحر الخزر و يبقى على عذوبته و لا يختلط بالمالح و يأخذون منه الماء العذب فى وسط البحر فيمكن على تقدير صحته أن يكون داخلا تحت الآيه أيضا.

1- 1. فى المصدر: الملوحه.
2- 2. طعمها(خ).
3- 3. أنوار التنزيل: ج 2، ص 167.

وَ ما يَسْتَوِى الْبَحْرانِ ضرب مثل للمؤمن و الكافر و الفرات الذى يكسر العطش و السائغ الذى يسهل انحداره و الأجاج الذى يحرق بملوحته وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ استطراد فى صفه البحرين و ما فيهما أو تمام التمثيل و المعنى كما أنهما و إن اشتركا فى بعض الفوائد لا يتساويان من حيث إنهما لا يتساويان فى ما هو المقصود بالذات من الماء فإنه خالط أحدهما ما أفسده و غيره عن كمال فطرته لا يساوى المؤمن و الكافر و إن اتفق اشتراكهما فى بعض الصفات كالشجاعه و السخاوه لاختلافهما فى ما هو الخاصيه العظمى و بقاء أحدهما على الفطره الأصليه دون الآخر أو تفضيل للأجاج على الكافر بما يشارک العذب من المنافع و المراد بالحليه اللآلى و اليواقيت.

مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِى الْبَحْرِ قرأ نافع و أبو عمرو الجوارى بياء فى الوصل و الوقف و الباقون بحذفها على التخفيف كَالْأَعْلامِ أى كالجبال فهذه السفن العظيمه التى تكون كأنها الجبال تجرى على وجه الماء عند هبوب الرياح على أسرع الوجوه و عند سكونها تقف ففيه دلاله على وجود الصانع المسبب لتلک الأسباب و قدرته الكامله و حكمته التامه لأنه تعالى خص كل جانب من جوانب الأرض بنوع من الأمتعه و إذا نقل متاع هذا الجانب إلى ذلک الجانب فى السفن و بالعكس حصلت المنافع العظيمه فى التجاره فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ أى فيبقين ثوابت عَلى ظَهْرِهِ أى ظهر البحر لِكُلِّ صَبَّارٍ أى لكل من وكل همته و حبس نفسه على النظر فى آيات الله و التفكر فى آلائه أو لكل مؤمن كامل فإنه

روى أن الإيمان نصفان نصف صبر و نصف شكر.

أَوْ يُوبِقْهُنَ أى يهلكهن بإرسال الريح العاصفه المغرفه و المراد إهلاک أهلها لقوله بِما كَسَبُوا و أصله أو يرسلها فيوبقهن لأنه قسيم يُسْكِنِ الرِّيحَ فاقتصر فيه على المقصود كما فى قوله وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ إذ المعنى أو يرسلها عاصفه فيوبق ناسا بذنوبهم و ينجى ناسا على العفو منهم و قرئ يعفوا على الاستئناف.

وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِى آياتِنا عطف على عله مقدره مثل لينتقم منهم و يعلم أو على الجزاء و نصب نصب الواقع جوابا للأشياء السته لأنه أيضا غير واجب و قرأ نافع و ابن عامر بالرفع على الاستئناف و قرئ بالجزم عطفا على يَعْفُ فيكون

المعنى أو يجمع بين إهلاک و إنجاء قوم و تحذير آخرين ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ من محيد من العذاب.

اللَّهُ الَّذِی سَخَّرَ لَکُمُ الْبَحْرَ بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلخل کالأخشاب و لا يمنع الغوص فيه لِتَجْرِیَ الْفُلْکُ فِيهِ بِأَمْرِهِ أی بتسخيره وِ أنتم راکبوها وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجاره و الغوص و الصيد و غيرها وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ هذه النعم.

وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ أی المملو و هو المحيط أو الموقد من قوله وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ کما

روی أن الله تعالی يجعل يوم القيامه البحار نارا يسجر بها جهنم.

أو المختلط من السجير و هو الخليط و قيل هو بحر معروف فی السماء يسمی بحر الحيوان.

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ أی أرسلهما و المعنی أرسل البحر الملح و البحر العذب يَلْتَقِيانِ أی يتجاوران و تتماس سطوحهما أو بحری فارس و الروم يلتقيان فی المحيط لأنهما خليجان يتشعبان منه بَيْنَهُما بَرْزَخٌ أی حاجز من قدره الله تعالی أو من الأرض لا يَبْغِيانِ أی لا يبغی أحدهما علی الآخر بالممازجه و إبطال الخاصيه أو لا يتجاوزان حديهما أو بإغراق ما بينهما و قال الطبرسی رحمه الله قيل المراد بالبحرين بحر السماء و بحر الأرض فإن فی السماء بحرا يمسکه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان فی کل سنه و بينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول و بحر الأرض من الصعود عن ابن عباس و غيره و قيل إنهما بحر فارس و بحر الروم فإن آخر طرف هذا يتصل بآخر طرف ذلک و البرزخ بينهما الجزائر و قيل مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ خلط طرفيهما عند التقائهما من غير أن يختلط جملتهما لا يَبْغِيانِ أی لا يطلبان أن يختلطا(1).

يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ أی کبار الدرّ و صغاره و قيل المرجان الخرر

1- 1. مجمع البيان: ج 9، ص 201.

الأحمر و إن صح أن الدرّ يخرج من المالح (1)

فعلى الأول إنما قال منهما لأنه يخرج من مجتمع المالح (2)

و العذب أو لأنهما لما اجتمعا صارا كالشى ء الواحد و كان المخرج من أحدهما كالمخرج منها ذكره البيضاوى (3) و قال الرازى اللؤلؤ لا يخرج إلا من

المالح فكيف قال منهما نقول الجواب عنه من وجوه (4) الأول ظاهر كلام الله أولى بالاعتبار من كلام بعض الناس الذى لا يوثق بقوله و من علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب غايه علمكم (5) أن الغواصين ما أخرجوه إلا من المالح و لكن لم قلتم (6) إن الصدف لا يخرج اللؤلؤ بأمر الله من الماء العذب إلى الماء المالح و كيف يمكن الجزم به و الأمور الأرضيه الظاهره خفيت عن التجار الذين قطعوا المفاوز و داروا البلاد فكيف لا يخفى عليهم ما فى قعور البحور الثانى أن نقول إن صح قولهم إنه لا يخرج إلا من الماء المالح فنقول فيه وجوه أحدها أن الصدف لا يتولد فيه اللؤلؤ إلا من ماء المطر و هو بحر السماء ثانيها أنه يتولد فى ملتقاهما ثم يدخل الصدف فى البحر المالح عند انعقاد الدر فيه لحال الملوحه كالمتوخمه التى تشتهى فى أوائل الحمل فتثقل هناک فلا يمكنه الدخول فى العذب (7) ثم ذكر بعض الوجوه المتقدمه.

و قال الطبرسى رحمه الله قيل يخرج منهما أى من ماء السماء و ماء البحر فإن القطر إذا جاء من السماء تفتّحت الأصداف فكان من ذلک القطر اللؤلؤ عن ابن عباس و لذلک حمل البحرين على بحر السماء و بحر الأرض و قيل إن العذب و الملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح و لا يخرج اللؤلؤ إلا من الموضع الذى يلتقى

1- 1. فى أنوار التنزيل: الملح.
2- 2. فى أنوار التنزيل: الملح.
3- 3. أنوار التنزيل: ج 2، ص 485.
4- 4. فى المصدر: من وجهين.
5- 5. فى المصدر: وهب ان ....

6- 6. عباره المصدر هكذا« لكن لا يلزم من هذا أن لا يوجد فى الغير. سلمنا لم قلتم ان الصدف يخرج بامر اللّه من الماء العذب الى الماء المالح» و كأنّ فيه تصحيفا.
7- 7. مفاتيح الغيب: ج 29، ص 101.

فيه العذب و الملح و ذلک معروف عند الملاحين (1) انتهى.

أقول: وَ لَهُ الْجَوارِ أى السفن جمع جاريه الْمُنْشَآتُ أى المرفوعات الشرّع أو المصنوعات و قرأ حمزه و أبو بكر بكسر الشين أى الرافعات الشرّع أو اللاتى ينشئن الأمواج أو السير كَالْأَعْلامِ جمع علم و هو الجبل الطويل فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ من خلق مواد السفن و الإرشاد إلى أخذها و كيفيه تركيبها و إجرائها فى البحر بأسباب لا يقدر على خلقها و جمعها غيره تعالى.

إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً أى غائرا فى الأرض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به بِماءٍ مَعِينٍ أى جار أو ظاهر سهل المأخذ وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً بخلق الأنهار و المنافع فيها.

«1»- الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْبَصْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاعِظِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنِ الْمَدِّ وَ الْجَزْرِ مَا هُمَا فَقَالَ مَلَكٌ (2) مُوَكَّلٌ بِالْبِحَارِ يُقَالُ لَهُ رُومَانُ فَإِذَا وَضَعَ قَدَمَيْهِ فِي الْبَحْرِ فَاضَ وَ إِذَا أَخْرَجَهُمَا غَاضَ (3).

«2»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَدِّ وَ الْجَزْرِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَكَّلَ مَلَكاً بِقَامُوسِ الْبَحْرِ فَإِذَا وضح [وَضَعَ] رِجْلَيْهِ (4) فِيهِ فَاضَ وَ إِذَا أَخْرَجَهُمَا(5) غَاضَ (6).

1- 1. فى المصدر« الغواصين» مجمع البيان: ج 9، ص 201.
2- 2. فى العيون: ملک من ملائکه اللّه عزّ و جلّ.
3- 3. العلل: ج 2، ص 240 و العيون: ج 1، ص 242.
4- 4. فى المصدر: رجله.
5- 5. فى المصدر: اخرجها.
6- 6. العلل: ج 2، ص 240.

بیان: قال الجزری قاموس البحر وسطه و معظمه

و منه حدیث ابن عباس و سئل عن المد و الجزر و ذکر الخبر.

ثم قال أی زاد و نقص و هو فاعول من القمس انتهی و أقول اختلف الحکماء فی سبب المدّ و الجزر علی أقوال شتی و لیس شی ء منها مما یسمن أو یغنی من جوع أو یروی من عطش و ما ذکر فی الخبر أظهرها و أصحها عقلا أیضا و قد سمعت من بعض الثقات أنه قال إنی رأیت شیئا عظیما یمتد من الجو إلی البحر فیمتد ماؤه ثم إذا ذهب ذلک شرع فی الجزر(1) و أما ما ذکره الحکماء فی ذلک ففی رسائل إخوان الصفا أما علة هیجان البحار و ارتفاع میاهها و مدودها علی سواحلها و شده تلاطم أمواجها و هبوب الریاح فی وقت هیجانها إلی الجهات فی أوقات مختلفه من الشتاء و الصیف و الربیع و الخریف و أوائل الشهور و أواخرها و ساعات اللیل و النهار فهی من أجل أن میاهها إذا حمیت من قرارها و سکنت و لطفت و تخلخلت و طلبت مکانا أوسع مما کان فیه فتدافعت بعض أجزائها بعضا إلی الجهات الخمس فوقا و شرقا و غربا و جنوبا و شمالا للاتساع فیکون فی الوقت الواحد علی سواحلها أمواج مختلفه فی جهات مختلفه و أما علة هیجانها فی وقت دون وقت فهو بحسب تشکل الفلک و الکواکب و مطارح شعاعاتها علی سطوح تلک البحار فی الآفاق و الأوتاد الأربعه و اتصالات القمر بها عند حلوله فی منازله

الثمانیه و العشرین کما هو المذکور فی کتب أحکام النجوم و أما علة مدود بعض البحار فی وقت طلوعات القمر و مغیبه دون غیرها من البحار فهو من أجل أن تلک البحار

1- 1. لو کان ما ادعی رؤیته ممّا یری بالحس لرآه کل من یسکن السواحل و لتواتر نقله فافهم، و یمکن أنّه کان قد رأی شیئا من الابخره المتصاعده من بعید مقارنا للمد فتوهم انه هو الذی یوجب المد و الأسباب المادیه لحصول الجزر و المد و سائر ما یحدث فی الأرض و البحار و الجو صارت الیوم ببرکه العلوم التجربیه من الواضحات بل تکاد تکون بدیهیه و لا ینافی ذلک ما ذکر فی الروایات من استنادها إلی إراده اللّه تعالی أو أفعال الملائکه، فانها علل طولیه تنتهی بالأخره إلی من إلیه المنتهی، و لا یخفی ان کثیرا من الروایات الوارده فی امثال هذه المعانی لم تسلم عن الدس و

الوضع مضافا الى المناقشه فى شمول ادله حجيه الخبر الواحد لغير ما يتضمن بيان الاحكام الفرعيه.

فی قرارها صخور صلبه و أحجار صلده فإذا أشرق القمر علی سطح ذلک البحر وصلت مطارح شعاعاته إلی تلک الصخور و الأحجار التی فی قرارها ثم انعکست من هناک راجعه فسخنت تلک المیاه و حمت و لطفت و طلبت مکانا أوسع و ارتفع إلی فوق و دفع بعضها بعضا إلی فوق و تموجت إلی سواحلها و فاضت علی سطوحها و رجعت میاه تلک الأنهار التی کانت تنصب إلیها إلی خلف راجعه فلا یزال ذلک دأبها ما دام القمر مرتفعا إلی وتد سمائه فإذا انتهی إلی هناک و أخذ ینحط سکن عند ذلک غلیان تلک المیاه و بردت و انضمت تلک الأجزاء و غلظت فرجعت إلی قرارها و جرت الأنهار علی عادتها فلا یزال ذلک دأبها إلی أن یبلغ القمر إلی الأفق الغربی من تلک البحار ثم یبتدئ المد علی عادته و هو فی الأفق الشرقی فلا یزال ذلک دأبه حتی یبلغ القمر إلی وتد الأرض فینتهی المد من الرأس ثم إذا زال القمر من وتد الأرض أخذ المد راجعا إلی أن یبلغ القمر إلی أفقه الشرقی من الرأس فإن قیل لم لا یکون المد و الجزر عند طلوعات الشمس و إشرافاتها علی سطح هذه البحار فقد بینا علل ذلک فی رساله العلل و المعلولات انتهی.

و قال المسعودی فی مروج الذهب المدّ هو مضی الماء بسجیته و سنن جریه و الجزر هو رجوع الماء علی ضد سنن مضیه و انعکاس ما یمضی علیه فی نهجه و هما یکونان فی البحر الحبشی (1)

الذی هو الصینی و الهندی و بحر البصره و فارس و ذلک أن البحار علی ثلاثه أصناف منها ما یأتی فیه الجزر و المد و یظهر ظهورا بینا و منها ما لا یتبین فیه الجزر و المد و یکون خفیا مستترا و منها ما لا یجزر و لا یمد و قد تنازع الناس فی علتهما فمنهم من ذهب إلی أن علّه ذلک القمر لأنه مجانس للماء و هو یسخنه فیبسط و شبهوا ذلک بالنار إذا سخنت ما فی القدر و أغلته و إن الماء یکون فیها علی قدر النصف أو الثلثین فإذا غلی الماء انبسط فی القدر و ارتفع و تدافع حتی یفور فتتضاعف کمیته فی الحس لأن من شرط الحراره أن تبسط الأجسام و من شرط

1- 1. فی المصدر: و انکشاف ما مضی علیه فی هیجه و ذلک کبحر الحبش ....

البروده أن تضغطها(1)

و ذلک أن قعور البحار تحمی فتتولد فی أرضها(2)

عذوبه و تستحیل و تحمی کما یعرض ذلک فی البلالیع و الآبار فإذا حمی ذلک الماء انبسط و إذا انبسط زاد و إذا زاد دفع (3) کل جزء منه صاحبه فطفر عن سطحه (4)

و بان عن قعره و احتاج إلی أکثر من وهدته و إن القمر إذا امتلأ أحمی الجو حمیا شدیدا فظهر زیاده الماء فسمی ذلک المد الشهری و قالت طائفه أخری لو کان الجزر و المد بمنزله النار إذا أسخنت الماء الذی فی القدر و بسطته فیطلب أوسع منه فیفیض حتی إذا خلا

قعره من الماء طلب الماء بعد خروجه منه عمق الأرض بطبعه فیرجع اضطرارا بمنزله رجوع ما یغلی من الماء فی المرجل و القمقم إذا فاض لکان بالشمس أشد سخونه و لو کانت الشمس علیه مده لکان بدؤه مع بدء طلوع الشمس و الجزر عند غیبوبتها و زعم هؤلاء أن علیه المد و الجزر الأبخره التی تتولد فی بطن الأرض فإنها لا تزال تتولد و تکثف و تکثر فتدفع حینئذ ماء هذا البحر لکثافتها فلا تزال علی ذلک حتی تنقص موادها من أسفل فإذا انقطعت موادها من أسفل تراجع الماء حینئذ إلی قعور البحر و کان الجزر من أجل ذلک و المد لیلا و نهارا و شتاء و صیفا و فی غیبوبه القمر و طلوعه و فی غیبوبه الشمس و طلوعها قالوا و هذا یدرک بحس البصر(5) لأنه لیس یستکمل الجزر آخره حتی یبدو أول المد و لا یفنی (6) آخر المد حتی یبدو أول الجزر لأنه لا یفتر تولد تلک البخارات حتی إذا خرجت تولد مکانها غیرها و ذلک أن البحر إذا غارت میاهه و رجعت إلی قعره تولدت تلک الأبخره لمکان ما یتصل منها من الأرض بمائه فکلما عاد تولدت و کلما فاض تنفست (7)

1- 1. فی المصدر تضمها.
2- 2. الأرض(خ).
3- 3. فی المصدر: و إذا زاد ارتفع فدفع.
4- 4. فی المصدر: فطفا علی سطحه.
5- 5. فی المصدر: بالحس.

6- 6. فى المصدر: لا ينقضى.
7- 7. تنقصت(خ).

و ذهب آخرون من أهل الديانات أن كل ما لا يعلم له فى الطبيعه مجرى و لا يوجد له فيها قياس فله فعل إلهى يدل على توحيد الله عز و جل و حكمته و ليس للمدّ و الجزر عله فى الطبيعه البته و لا قياس و قال آخرون ما هيجان ماء البحر إلا كهيجان بعض الطبائع فإنک ترى صاحب الصفراء و صاحب الدم و غيرهما تهتاج طبيعته و تسكن و لذلک موادّ تمدّها حالا بعد حال فإذا قويت هاجت ثم تسكن قليلا قليلا حتى تعود و ذهب طائفه إلى إبطال سائر ما وصفنا من القول و زعموا أن الهواء المطل على البحر يستحيل دائما فإذا استحال عظم ماء البحر و فار(1)

عند ذلک فإذا فار فاض و إذا فاض فهو المد فعند ذلک يستحيل ماؤه و يتفشّى و استحال هواء فعاد(2) إلى ما كان عليه و هو الجزر و هو دائم لا يفتر متصل مترادف متعاقب لأن الماء يستحيل هواء و الهواء يستحيل ماء و قد يجوز أن يكون ذلک عند امتلاء القمر أكثر لأن القمر إذا امتلأ استحال ماء أكثر مما كان يستحيل قبل ذلک و إنما القمر عله لكثره المد لا للمد نفسه لأنه قد يكون و القمر فى محاقه و المد و الجزر فى بحر فارس يكون على مطالع الفجر فى أغلب الأوقات و قد ذهب أكثر من أرباب السفن ممن يقطع هذا البحر و يختلف إلى جزائره أن المد و الجزر لا يكون فى معظم هذا البحر إلا مرتين فى السنه مره يمد فى شهور الصيف شرقا بالشمال سته أشهر فإذا كان ذلک طما الماء فى مشارق البحر و الصين و ما والى ذلک الصقع و مره يمد فى شهور الشتاء غربا بالجنوب سته أشهر و إذا كان ذلک طما الماء فى مغارب البحر و الجزر بالصين و قد يتحرک البحر بتحريک الرياح فإن الشمس إذا كانت فى الجهه الشماليه تحرک الهواء إلى الجهه الجنوبيه فلذلک تكون البحار فى جهه الجنوب فى الصيف لهبوب الشمال طاميه عاليه و تقل المياه فى جهه(3) البحور الشماليه و كذلک إذا كانت الشمس فى الجنوب و سار(4) الهواء من الجنوب إلى جهه الشمال فسأل (5) معه ماء البحر من الجهه الجنوبيه إلى الجهه الشماليه

1- 1. فى المصدر: و فاض عند ذلک، و إذا فاض البحر فهو المد.
2- 2. فى المصدر: يتنفس فيستحيل هواء فيعود ....
3- 3. فى المصدر: البحار.
4- 4. فى المصدر: سال.
5- 5. فى المصدر: سال.

قلت المیاه فی الجهه الجنوبیه و تنقل (1) ماء البحر فی هذین المیلین أعنی فی جهه(2) الشمال و الجنوب یسمی جزرا و مدا(3)

و ذلک أن مد الجنوب جزر الشمال و مد الشمال جزر الجنوب فإن وافق القمر بعض الکواکب السیاره فی أحد المیلین تزاید الفعلان و قوی الحر و اشتد لذلک (4)

انقلاب ماء البحر إلی الجهه المخالفه للجهه التی فیها الشمس و هذا رأی الکندی و أحمد بن الخصیب السرخسی فی ما حکی عنهما(5) أن البحر یتحرک بتحرک الریاح (6)

انتهی.

و جمله القول فیه أن نهر البصره و الأنهار المقاربه له یمد فی کل یوم و لیله مرتین و یدور ذلک فی الیوم و اللیله و لا یخص وقتا کطلوع الشمس و غروبها و ارتفاعها و انخفاضها و یسمی ذلک بالمد الیومی و یکون المد عند زیاده نور القمر أشد و یسمی ذلک بالمد الشهری و هذا المد یمکن استناده إلی القمر لکونه تابعا له فی الغالب بمعنی أنه یحصل فی أیام زیاده نور القمر لکن الظاهر أنه لو کانت العله زیاده نوره لکان هذا المد مقارنا لها أو بعدها بزمان یتم فیه فعل القمر و تأثیره فی البحر و الظاهر أنه لیس تابعا له بهذا المعنی و علی تقدیر صحه استناده إلیه فلا ریب فی بطلان ما جعله القائل الأول مناطا له من سخونه البحر بنور القمر لأنه مجانس للماء و کذا سخونه الجو به بل ربما یدعی أن نور القمر یبرد الجو و الأجسام کما هو المجرب نعم ربما یجوز العقل تأثیر القمر فی المد لنوع من المناسبه و الارتباط بین نوره و بین الماء و إن لم نعلمها بخصوصها لکن یقدح فیه ما ذکرناه من عدم انضباط المقارنه(7) و التأخر علی الوجه المذکور و أما المد الیومی فبطلان استناده إلی القمر واضح و استناده

1- 1. فی المصدر: ینتقل.
2- 2. فی المصدر: جهتی.
3- 3. فی المصدر: و مدا شتویا.
4- 4. فی المصدر: و اشتد لذلک سیلان الهواء فاشتد لذلک انقلاب ....
5- 5. فی المصدر: فی ما حکاه عنه.

6- 6. مروج الذهب: ج 1، ص 68- 70.
7- 7. أو(خ).

إلى الكواكب على انفرادها أو بمشاركه القمر بعيد غايه البعد و كون الكواكب عللا له من حيث الحراره ظاهر الفساد و ما ذكره الطائفه الثانيه من أنه للأبخره الحادثه فى باطن الأرض فيرد عليه أن الأبخره الكثيره الكثيفه التى تفور البحر مع عظمته لخروجها لو اجتمعت و احتبست فى باطن الأرض ثم خرجت دفعه كما هو الظاهر من كلامه لزم انشقاق الأرض منها انشقاقا فاحشا ثم التئامها فى كل يوم و ليله لعله مما لا يرتاب أحد فى أنه خلاف الواقع و لا يظهر للعقل سبب لالتئام الأرض بعد الانشقاق و كون

كل التئام مستندا إلى انشقاق حادث فى موضع آخر من الأرض قريب من موضع الأول فى غايه البعد و لو خرجت تدريجا لاستلزمت غليانا و فورانا فى البحر دائما لا هذا النوع من الحركه و الامتلاء و هو واضح و ما ذكره الطائفه الثالثه من أنه كهيجان الطبائع فيرد عليه أنه لو كان المراد أنه و الطبائع تهيج بلا سبب فباطل و لو قيل بأن ذلک مقتضى الطبيعه فذلک مما لم يقل به أحد و لو أريد أنه بسبب و لو لم يكن معلوما لنا فذلک مما لا ثمره له إذ الكلام فى خصوص السبب و ما ذكره الطائفه الرابعه من أنه للانقلاب فلا يظهر له وجه و لا ينطبق على تلک الخصوصيات فالأوجه أن يقال إنها بقدره الله و تدبيره و حكمته إما بتوسط الملک إن صح الخبر أو بما رأى المصلحه فيه من العلل و الأسباب فإنه تعالى المسبب لها و المقدر لأوقاتها و لم نكلف بالخوض فى عللها و إن أمكنت مدخليه بعض تلک الوجوه التى تقدم ذكرها و العالم بها هو المدبر لها و يكفينا ما ظهر لنا من منافعها و فوائدها.

«3»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ (1) عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ (2)

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَرْبَعَهُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّهِ الْفُرَاتُ وَ النِّيلُ وَ سَيْحَانُ وَ جَيْحَانُ فَالْفُرَاتُ الْمَاءُ فِى الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ

1- 1. أحمد بن هلال أبو جعفر العبرتائى ضعيف جدا، قال الشيخ فى التهذيب: ان أحمد بن هلال مشهور باللعنه و الغلوّ و روى الكشّىّ عن ابى الحسن العسكرىّ عليه السلام روايه تشتمل على لعنه و التبرى منه كقوله عليه السلام« و نحن نبرأ إلى اللّه من ابن هلال لا رحمه اللّه و من لا يبرأ منه».

2- 2. فى الخصال: عن علىّ عليه السلام.

وَ النِّيلُ الْعَسَلُ وَ سَيْحَانُ الْخَمْرُ وَ جَيْحَانُ اللَّبَنُ (1).

بيان: الفرات أفضل الأنهار بحسب الأخبار و قد أوردتها فى كتاب المزار و النيل بمصر معروف و سيحان و جيحان قال فى النهايه هما نهران بالعواصم عند المصيصه و الطرسوس و فى القاموس سيحان نهر بالشام و آخر بالبصره و سيحون نهر بما وراء النهر و نهر بالهند و قال جيحون نهر خوارزم و جيحان نهر بالشام و الروم معرب جهان انتهى و ذكر المولى عبد العلى البرجندى فى بعض رسائله أن نهر الفرات يخرج من جبال أرزن الروم (2)

ثم يسيل نحو المشرق إلى ملطيه ثم إلى سميساط حتى ينتهى إلى الكوفه ثم تمر حتى ينصب فى البطائح و قال النيل أفضل الأنهار لبعد منبعه و مروره على الأحجار و الحصيات و ليس فيه وحل و لا يخضر الحجر فيه كغيره و يمر من الجنوب إلى الشمال و هو سريع الجرى و زيادته فى أيام نقص سائر المياه و منبعه مواضع غير معموره فى جنوب خط الإستواء و لذا لم يعلم منبعه على التحقيق و نقل عن بعض حكماء اليونان أن ماءه يجتمع من عشره أنهار بين كل نهرين منها اثنان و عشرون فرسخا فتنصب تلك الأنهار فى بحيره ثم منها يخرج نهر مصر متوجها إلى الشمال حتى ينتهى إلى مصر فإذا جازها و بلغ شنطوف انقسم قسمين ينصبان فى البحر و قال سيحان منبعه من موضع طوله ثمان و خمسون درجه و عرضه أربع و أربعون درجه و يمر فى بلاد الروم من الشمال إلى الجنوب إلى بلاد أرمن ثم إلى قرب مصيصه ثم يجتمع مع

جيحان و ينصبان فى بحر الروم فيما بين أياس و طرسوس و نهر جيحان منبعه من موضع طوله ثمان و خمسون درجه و عرضه ست و أربعون درجه و هو قريب من نهر الفرات فى العظمه و يمر من الشمال إلى الجنوب بين جبال فى حدود الروم إلى أن يمر إلى شمال مصيصه و ينصب فى البحر انتهى.

ثم اعلم أن هذه الروايه مرويه فى طرق المخالفين أيضا إلا أنه ليس فيها

1- 1. الخصال: 117.
2- 2. أرزن روم(خ).

فالفرات إلى آخر الخبر و اختلفوا فى تأويله قال الطيبى فى شرح المشكاه فى شرح هذا الخبر سيحان و جيحان غير سيحون و جيحون و هما نهران عظيمان جدا و خص الأربعه لعذوبه مائها و كثره منافعها كأنها من أنهار الجنه أو يراد أنها أربعه أنهار هى أصول أنهار الجنه سماها بأسامى الأنهار العظام من أعذب أنهار الدنيا و أفيدها على التشبيه فإن ما فى الدنيا من المنافع فنموذات لما فى الآخره و كذا مضارها و قال القاضى معنى كونها من أنهار الجنه أن الإيمان يعم بلادها و أن شاربيها صائره إليها و الأصح أنه على ظاهرها و أن لها ماده من الجنه و فى معالم التنزيل أنزلها الله تعالى من الجنه و استودعها الجبال لقوله تعالى فَأَسْكَنَّاهُ أقول المشبه فى الوجه الأول أنهار الدنيا و وجه الشبه العذوبه و الهضم و البركه و فى الثانى أنهار الجنه و وجهه الشهره و الفائده و العذوبه و فى الثالث وجهه المجاوره و الانتفاع انتهى و أقول ظاهر الخبر مع التتمه التى فى الخصال اشتراک الاسم و إنما سميت بأسماء أنهار الجنه لفضلها و بركتها و كثره الانتفاع بها و يحتمل أن يكون المعنى أن أصل هذه الأنهار و مادتها من الجنه فلما صارت فى الدنيا انقلبت ماء و لا ينافى ذلک معلوميه منابعها إذ يمكن أن يكون أول حدوثها بسبب ماء الجنه أو يصب فيها بحيث لا نعلم أو يكون المراد بالجنه جنه الدنيا كما مر فى كتاب المعاد و تجرى من تحت الأرض إلى تلک المنابع ثم يظهر منها و يؤيد تلک الوجوه فى الجمله

مَا رَوَاهُ الْكُلَيْنِىُّ بِسَنَدٍ كَالْمُوَثَّقِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: يُدْفَقُ فِى الْفُرَاتِ فِى كُلِّ يَوْمٍ دُفُقَاتٌ مِنَ الْجَنَّهِ(1).

وَ بِسَنَدٍ آخَرَ رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: نَهَرُكُمْ هَذَا يَعْنِى مَاءَ الْفُرَاتِ يُصَبُّ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنْ مَيَازِيبِ الْجَنَّهِ(2).

وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا قَالَ: إِنَّ مَلَكاً يَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ فِى كُلِّ لَيْلَهٍ مَعَهُ ثَلَاثَهُ مَثَاقِيلِ مِسْكٍ (3)

مِنْ مِسْكِ الْجَنَّهِ فَيَطْرَحُهَا فِى الْفُرَاتِ وَ مَا مِنْ نَهَرٍ فِى شَرْقِ الْأَرْضِ وَ لَا غَرْبِهَا أَعْظَمَ بَرَكَهً

1- 1. الكافى: 6، ص 388.
2- 2. الكافى: 6، ص 388.

3- 3. فى المصدر: مسكا.

مِنْهُ (1).

و أما التأويل بكون أهلها و شاربيها صائرين إلى الجنه فهو فى خصوص الفرات ظاهر إذ أكثر القرى و البلاد الواقعه عليه و بقربه من الإماميه و المحبين لأهل البيت عليهم السلام كما تشهد به التجربه

وَ قَدْ رَوَى الْكُلَيْنِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا إِخَالُ أَحَداً يُحَنَّكُ بِمَاءِ الْفُرَاتِ إِلَّا أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

وَ قَالَ عليه السلام: مَا سُقِيَ أَهْلُ الْكُوفَهِ مَاءَ الْفُرَاتِ إِلَّا لِأَمْرٍ مَا وَ قَالَ يُصَبُّ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّهِ(2).

أقول: قوله عليه السلام لأمر ما أى لرسوخ ولايه أهل البيت عليهم السلام فى قلوب أهلها وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: أَمَا إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَهِ لَوْ حَنَّكُوا أَوْلَادَهُمْ بِمَاءِ الْفُرَاتِ لَكَانُوا لَنَا شِيعَهً(3).

و أما الأنهار الثلاثه الأخرى فلم أر لها فى غير هذا الخبر فضلا بل

رَوَى الْكُلَيْنِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَاءُ نِيلِ مِصْرَ يُمِيتُ الْقَلْبَ (4).

«4»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّهِ إِلَى الْأَرْضِ خَمْسَهَ أَنْهَارٍ سَيْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ جَيْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ بَلْخَ وَ دِجْلَهَ وَ الْفُرَاتَ وَ هُمَا نَهْرَا الْعِرَاقِ وَ النِّيلَ وَ هُوَ نَهَرُ مِصْرَ أَنْزَلَهَا اللَّهُ مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَهٍ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّهِ مِنْ أَسْفَلِ دَرَجَهٍ مِنْ دَرَجَاتِهَا عَلَى جَنَاحَيْ جَبْرَائِيلَ فَاسْتَوْدَعَهَا الْجِبَالَ وَ أَجْرَاهَا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ فِي أَصْنَافِ مَعَايِشِهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ (5) فَإِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ أَرْسَلَ اللَّهُ جَبْرَئِيلَ فَرُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ الْقُرْآنُ وَ الْعِلْمُ كُلُّهُ وَ الْحَجَرُ مِنْ رُكْنِ الْبَيْتِ وَ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَ تَابُوتُ مُوسَى بِمَا فِيهِ وَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ الْخَمْسَهُ فَيُرْفَعُ كُلُّ ذَلِكَ إِلَى السَّمَاءِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ إِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ فَإِذَا رُفِعَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِنَ الْأَرْضِ فَقَدَ أَهْلُهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ(6).

1- 1. الكافى: ج 6، ص 389.

2- 2. الکافی: ج 6، ص 388.
3- 3. الکافی: ج 6، ص 389.
4- 4. الکافی: ج 6، ص 391.
5- 5. المؤمنون: 19.
6- 6. الدّر المنثور: ج 5، ص 8.

«5»- شَرْحُ النَّهْجِ، [نهج البلاغه لِابْنِ مِيثَمٍ]: قَالَ لَمَّا فَرَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله وَ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ يَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِكَهِ ائْتَفَكَتْ

بِأَهْلِهَا ثَلَاثاً وَ عَلَى اللَّهِ تَمَامُ الرَّابِعَهِ وَ سَاقَ الْخُطْبَهَ كَمَا مَرَّ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ وَ سَيَأْتِي إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَخَّرَ لَكُمُ الْمَاءَ يَغْدُو عَلَيْكُمْ وَ يَرُوحُ صَلَاحاً لِمَعَاشِكُمْ وَ الْبَحْرَ سَبَباً لِكَثْرَهِ أَمْوَالِكُمْ.

بيان: قوله علیه السلام الماء يغدو عليكم و يروح إشاره إلى المدّ و الجزر و قوله صلاحا لمعاشكم إلى فائدتهما إذ لو كان الماء دائما على حد النقصان و لم يصل إلى حد المد لما سقى زروعهم و نخيلهم و لو كان دائما على حد الزياده لغرقت أراضيهم بأنهارهم و فى نقص الأنهار بعد زيادتها فائده أخرى هى غسل الأقذار و إزاله الخبائث عن شطوطها و ربما كان فيهما فوائد أخرى كتأثيرهما فى حركه السفن و نحو ذلک.

«6»- إِعْلَامُ الْوَرَى، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ حَيَّانَ السَّرَّاجِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكِسَائِيِ (1)

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: سَأَلَ فِي أَوَّلِ خِلَافَهِ عُمَرَ يَهُودِيٌّ مِنْ أَوْلَادِ هَارُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنْ أَوَّلِ قَطْرَهٍ قَطَرَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ (2)

وَ أَوَّلِ عَيْنٍ فَاضَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ (3)

وَ أَوَّلِ شَجَرٍ اهْتَزَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ (4)

فَقَالَ علیه السلام يَا هَارُونِيُّ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ أَوَّلُ قَطْرَهٍ قَطَرَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَيْثُ قَتَلَ أَحَدُ ابْنَيْ آدَمَ صَاحِبَهُ وَ لَيْسَ كَذَلِكَ وَ لَكِنَّهُ حَيْثُ طَمِثَتْ حَوَّاءُ وَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَلِدَ ابْنَيْهَا وَ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ أَوَّلُ عَيْنٍ فَاضَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْعَيْنُ الَّتِي بِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ لَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ وَ لَكِنَّهَا

1- 1. فى المصدر: الكنانىّ.
2- 2. فى المصدر: أى قطره هى؟.

3- 3. فى المصدر: أى عين هى؟.
4- 4. فى المصدر: اى شجره هى؟.

عَيْنُ الْحَيَاهِ الَّتِی وَقَفَ عَلَيْهَا مُوسَی وَ فَتَاهُ وَ مَعَهُمَا النُّونُ الْمَالِحُ فَسَقَطَ فِيهَا فَحَيِیَ وَ هَذَا الْمَاءُ لَا يُصِيبُ مَيِّتاً إِلَّا حَيِیَ وَ أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ أَوَّلُ شَجَرٍ اهْتَزَّ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ الشَّجَرَهُ الَّتِی كَانَتْ مِنْهَا سَفِينَهُ نُوحٍ وَ لَيْسَ كَذَلِكَ وَ لَكِنَّهَا النَّخْلَهُ الَّتِی هَبَطَتْ (1)

مِنَ الْجَنَّهِ وَ هِیَ الْعَجْوَهُ وَ مِنْهَا تَفَرَّعَ كُلُّ مَا تَرَی مِنْ أَنْوَاعِ النَّخْلِ فَقَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّی لَأَجِدُ هَذَا فِی كُتُبِ أَبِی هَارُونَ علیه السلام كِتَابَهَ(2)

يَدِهِ وَ إِمْلَاءَ عَمِّی مُوسَی علیه السلام (3).

«7»- إِكْمَالُ الدِّينِ، عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ وَ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَيْمَنَ بْنِ مُحْرِزٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَهَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِی يَحْيَی الْمَدَنِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ قَالَ الْيَهُودِیُّ أَخْبِرْنِی عَنْ أَوَّلِ شَجَرَهٍ نَبَتَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ وَ عَنْ أَوَّلِ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ وَ عَنْ أَوَّلِ حَجَرٍ وُضِعَ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَمَّا أَوَّلُ شَجَرَهٍ نَبَتَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الزَّيْتُونَهُ وَ كَذَبُوا وَ إِنَّمَا هِیَ النَّخْلَهُ مِنَ الْعَجْوَهِ هَبَطَ بِهَا آدَمُ علیه السلام مَعَهُ مِنَ الْجَنَّهِ فَغَرَسَهَا وَ أَصْلُ النَّخْلَهِ كُلِّهِ مِنْهَا وَ أَمَّا أَوَّلُ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الْعَيْنُ الَّتِی بِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ تَحْتَ الْحَجَرِ وَ كَذَبُوا هِیَ عَيْنُ الْحَيَاهِ الَّتِی مَا انْتَهَی إِلَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا حَيِیَ وَ كَانَ الْخَضِرُ عَلَی مُقَدِّمَهِ ذِی الْقَرْنَيْنِ فَطَلَبَ عَيْنَ الْحَيَاهِ فَوَجَدَهَا الْخَضِرُ علیه السلام وَ شَرِبَ مِنْهَا وَ لَمْ يَجِدْهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ وَ أَمَّا أَوَّلُ حَجَرٍ وُضِعَ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ الْحَجَرُ الَّذِی بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ كَذَبُوا إِنَّمَا هُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ هَبَطَ بِهِ آدَمُ علیه السلام مَعَهُ مِنَ الْجَنَّهِ فَوَضَعَهُ فِی الرُّكْنِ وَ النَّاسُ يَسْتَلِمُونَهُ وَ كَانَ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ فَاسْوَدَّ مِنْ خَطَايَا بَنِی آدَمَ.

1- 1. فی المصدر: اهبطت.
2- 2. كتابته بيده(خ).
3- 3. إعلام الوری: 368.

أقول: الخبران طويلان أوردتهما بأسانيدهما فى باب نص أمير المؤمنين عليه السلام على الاثنى عشر عليهم السلام فى المجلد التاسع.

كتاب الأقاليم و البلدان و الأنهار للفرات فضائل كثيره.

«8»- رُوِىَ: أَنَّ أَرْبَعَةً مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّهِ سَيْحُونُ وَ جَيْحُونُ وَ النِّيلُ وَ الْفُرَاتُ.

«9»- وَ عَنْ عَلِىٍّ عليه السلام قَالَ: يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ نَهَرُكُمْ هَذَا يَنْصَبُّ إِلَيْهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّهِ.

«10»- وَ رُوِىَ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّهُ شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ ثُمَّ اسْتَزَادَ وَ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَا أَعْظَمَ بَرَكَتَهُ لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِيهِ مِنَ الْبَرَكَهِ لَضَرَبُوا عَلَى حَافَتَيْهِ الْقِبَابَ مَا انْغَمَسَ فِيهِ ذُو عَاهَهٍ إِلَّا بَرِئَ.

وَ عَنِ السُّدِّىِّ: أَنَّ الْفُرَاتَ مَدَّ فِى زَمَنِ عُمَرَ فَأَلْقَى رُمَّانَهً عَظِيمَهً مِنْهَا كَرُمَّانِ الْحَبِّ فَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْسِمُوهَا بَيْنَهُمْ فَكَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهَا مِنَ الْجَنَّهِ.

«11»- وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: النِّيلُ يَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّهِ وَ لَوِ الْتَمَسْتُمْ فِيهِ حِينَ يَخْرُجُ لَوَجَدْتُمْ مِنْ وَرَقِهَا.

وَ قَالَ فِى وَصْفِ بَعْضِ الْبِحَارِ نَقْلًا عَنْ صَاحِبِ كِتَابِ عَجَائِبِ الْأَخْبَارِ: هَذَا الْبَحْرُ فِيهِ طَائِرٌ مُكْرَمٌ لِأَبَوَيْهِ فَإِنَّهُمَا إِذَا كَبِرَا وَ عَجَزَا عَنِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ أَنْفُسِهِمَا يَجْتَمِعُ عَلَيْهِمَا فَرْخَانِ مِنْ فِرَاخِهِمَا فَيَحْمِلَانِهِمَا عَلَى ظُهُورِهِمَا إِلَى مَكَانٍ حَصِينٍ وَ يَبْنِيَانِ لَهُمَا عُشّاً وَ يَتَعَاهَدَانِهِمَا الزَّادُ وَ الْمَاءُ إِلَى أَنْ يَمُوتَا فَإِنْ مَاتَ الْفَرْخَانِ قَبْلَهُمَا يَأْتِى إِلَيْهِمَا فَرْخَانِ آخَرَانِ مِنْ فِرَاخِهِمَا وَ يَفْعَلَانِ بِهِمَا كَمَا فَعَلَ الْفَرْخَانِ الْأَوَّلَانِ وَ هَلُمَّ جَرّاً وَ هَذَا دَأْبُهُمَا.

«12»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنِ السِّنْدِىِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِى الْبَخْتَرِىِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ (1) عليهم السلام قَالَ: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ قَالَ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ وَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ فَإِذَا أُمْطِرَتْ فَتَحَتِ (2)

الْأَصْدَافُ أَفْوَاهَهَا فِى الْبَحْرِ فَيَقَعُ فِيهَا مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ

1- 1. فی المصدر: عن علیّ علیه السلام.
2- 2. فی المصدر: فتحت.

فَتُخْلَقُ اللُّؤْلُؤَهُ الصَّغِيرَهُ مِنَ الْقَطْرَهِ الصَّغِيرَهِ وَ اللُّؤْلُؤَهُ الْكَبِيرَهُ مِنَ الْقَطْرَهِ الْكَبِيرَهِ(1).

«13»- كَامِلُ الزِّيَارَهِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَتِّيلٍ (2) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنِ الْجَامُورَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَهَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: نَهْرَانِ مُؤْمِنَانِ وَ نَهْرَانِ كَافِرَانِ نَهْرَانِ كَافِرَانِ نَهَرُ بَلْخَ وَ دِجْلَهَ وَ الْمُؤْمِنَانِ نِيلُ مِصْرَ وَ الْفُرَاتُ فَحَنِّكُوا أَوْلَادَكُمْ بِمَاءِ الْفُرَاتِ.

بيان: قال الجزرى فى النهايه فيه نهران مؤمنان و نهران كافران أما المؤمنان فالنيل و الفرات و أما الكافران فدجله و نهر بلخ جعلهما مؤمنين على التشبيه لأنهما يفيضان على الأرض فيسقيان الحرث بلا مئونه و جعل الآخرين كافرين لأنهما لا يسقيان و لا ينتفع بهما إلا بمئونه و كلفه فهذان فى الخير و النفع كالمؤمنين و هذان فى قله النفع كالكافرين انتهى و أقول ربما يومئ التفريع بقوله فحنكوا إلى أن المراد أن للأولين مدخلا فى الإيمان و للآخرين (3)

فى الكفر و هو فى الفرات ظاهر كما عرفت و أما فى النيل فلعل شقاوه أهله لسوء تربه مصر كما ورد فى الأخبار فلو جرى فى غيره لم يكن كذلك و نهر بلخ هو نهر جيحون و قال البرجندى و يخرج عموده من حدود بدخشان من موضع طوله أربع و تسعون درجه و عرضه سبع و ثلاثون درجه ثم يجتمع معه أنهار كثيره و يذهب إلى جهه المغرب و الشمال إلى حدود بلخ ثم يجاوزه إلى ترمد ثم يذهب إلى المغرب و الجنوب إلى ولايه زم (4)

و طوله تسع و ثمانون درجه و عرضه سبع و ثلاثون ثم يمر إلى المغرب و الشمال إلى موضع

1- 1. قرب الإسناد: 85.
2- 2. بفتح الميم و تشديد التاء المثناه من فوق و سكون الياء المثناه من تحت على ما ضبطه العلامه فى الخلاصه و الإيضاح، و حكى عن ابن داود ضم الميم و فتح التاء المشدده. قال النجاشىّ الحسن بن متيل وجه من وجوه أصحابنا كثير الحديث، و صحح العلامه حديثه، و تصحيح حديثه لا يقصر عن توثيقه.

3- 3. الأخيرين(خ).
4- 4. بفتح الزای و تشديد الميم، بليده على طريق جيحون بين ترمذ و آمل(مراصد الاطلاع).

طوله ثمان و ثمانون درجه و عرضه تسع و ثلاثون ثم يمر إلى أن ينصب (1)

فى بحيره خوارزم و نهر دجله مشهور و يخرج من بلاد الروم من شمال ميارقين (2)

من تحت حصار ذى القرنين و يذهب من جهه الشمال و المغرب إلى جهه الجنوب و المشرق و يمر بمدينه آمد و الموصل و سرمن رأى و بغداد ثم إلى واسط ثم ينصب فى بحر فارس.

«14»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: لَمَّا قَالَ اللَّهُ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي قَالَتِ الْأَرْضُ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَبْلَعَ مَائِي أَنَا فَقَطْ وَ لَمْ أُومَرْ أَنْ أَبْلَعَ مَاءَ السَّمَاءِ قَالَ فَبَلَعَتِ الْأَرْضُ مَاءَهَا وَ بَقِيَ مَاءُ السَّمَاءِ فَصُيِّرَ بَحْراً حَوْلَ الدُّنْيَا(3).

«15»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام كَرَى بِرِجْلِهِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ وَ لِسَانُ الْمَاءِ يَنْبَعُهُ الْفُرَاتَ وَ دِجْلَةَ وَ نِيلَ مِصْرَ وَ مِهْرَانَ وَ نَهْرَ بَلْخَ فَمَا سَقَتْ أَوْ سُقِيَ مِنْهَا فَلِلْإِمَامِ وَ الْبَحْرُ الْمُطِيفُ بِالدُّنْيَا.

بيان: قال البرجندى نهر مهران هو نهر السند يمر أولا فى ناحيه ملتان ثم يميل إلى الجنوب و يمر بالمنصوره ثم يمر حتى ينصب فى بحر ديبل من جانب المشرق و هو نهر عظيم و ماؤه فى غايه العذوبه و شبيه بنيل مصر و يكون فيه التمساح كالنيل و قيل إذا وصل إلى موضع طوله مائه و سبع درجات و عرضه ثلاث و عشرون درجه ينقسم إلى شعبتين ينصب إحداهما فى بحر الهند و الأخرى تمر و تنصب فيه بعد مسافه أيضا فما سقت أى بأنفسها أو سقى منها أى سقى الناس منها و هذا الخبر رواه فى الفقيه بسند صحيح عن أبى البخترى (4)

و زاد فى آخره

1- 1. فى أكثر النسخ: يصب.
2- 2. كذا، و الظاهر أنّه مصحف« ميافارقين» اسم مدينه ببلاد الروم.

3- 3. الکافی: ج 1، ص 409.
4- 4. الفقیه: 159.

و هو أفسبكون و لعله من الصدوق فصار سببا للإشكال لأن أفسبكون معرب آبسكون و هو بحر الخزر و يقال له بحر جرجان و بحر طبرستان و بحر مازندران و طوله ثمانمائه ميل و عرضه ستمائه ميل و ينصب فيه أنهار كثيره منها نهر آتل (1) و هذا البحر غير محيط بالدنيا بل محاط بالأرض من جميع الجوانب و لا يتصل بالمحيط و لعله إنما تكلف ذلک لأنه لا يحصل من المحيط شی ء و هو غير مسلم و قرأ بعض الأفاضل المطيف بضم الميم و سكون الطاء و فتح الياء اسم مفعول أو اسم المكان من الطواف و لا يخفى ضعفه فإن اسم المفعول منه مطاف بالضم أو مطوف و اسم المكان كالأول أو مطاف بالفتح و ربما يقرأ مطيف بتشديد الياء المفتوحه و هو أيضا غير مستقيم لأنه بالمعنى المشهور واوى فالمفعول من باب التفعيل مطوّف و أيضا كان ينبغي أن يقال المطيف به الدنيا نعم قال فى القاموس طيّف تطييفا و طوف أكثر الطواف انتهى لكن حمله على هذا أيضا يحتاج إلى تكلف شديد و ما فى الكافى أظهر و أصوب و المعنى أن البحر المحيط بالدنيا أيضا للإمام عليه السلام.

«16»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: شَرُّ الْيَهُودِ يَهُودُ بَيْسَانَ وَ شَرُّ النَّصَارَى نَصَارَى نَجْرَانَ وَ خَيْرُ مَاءٍ نَبَعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ وَ شَرُّ مَاءٍ نَبَعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ بَرَهُوتَ وَادٍ بِحَضْرَمَوْتَ يَرِدُ عَلَيْهِ هَامُ الْكُفَّارِ وَ صَدَاهُمْ.

بيان: فى القاموس بيسان قريه بالشام و قريه بمرو و موضع باليمامه و لعل الأول هنا أظهر و نجران موضع باليمن و فى النهايه فيه لا عدوى و لا هامه الهامه الرأس و اسم طائر و هو المراد فى الحديث و ذلک أنهم كانوا يتشاءمون بها و هى من طير الليل و قيل هى البومه و قيل إن العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذى لا يدرک بثأره تصير هامه فتقول اسقونى اسقونى فإذا أدرک بثأره طارت و قيل كانوا يزعمون أن عظام الميت و قيل روحه تصير هامه فتطير و يسمونه الصدى فنفاه الإسلام و نهاهم عنه و فى القاموس الصدى الجسد من الآدمى بعد موته و

1- 1. آمل(خ).

طائر يخرج من رأس المقتول إذا بلى بزعم الجاهليه.

«17»- كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ رَفَعَهُ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ أَوَّلِ شَیْ ءٍ ضَجَّ عَلَى الْأَرْضِ قَالَ وَادٍ بِالْيَمَنِ هُوَ أَوَّلُ وَادٍ فَارَ مِنْهُ الْمَاءُ.

«18»- كِتَابُ النَّوَادِرِ، لِعَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ عليه السلام: لَوْ عُدِلَ فِی الْفُرَاتِ لَسَقَى (1)

مَا عَلَى الْأَرْضِ كُلَّهُ.

بيان: يحتمل أن يكون المراد بها الأراضى التى على شطه و بالقرب منه.

«19»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ: مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ مَنْ شَرِبَهُ لِمَرَضٍ شَفَاهُ اللَّهُ أَوْ لِجُوعٍ أَشْبَعَهُ اللَّهُ أَوْ لِحَاجَهٍ قَضَاهَا اللَّهُ.

قال الحكيم الترمذى و حدّثنى أبى قال دخلت الطواف فى ليله ظلماء فأخذنى من البول ما شغلنى فجعلت أعتصر حتى آذانى و خفت إن خرجت من المسجد أن أطأ بعض تلك الأقذار و ذلک أيام الحاج فذكرت هذا الحديث فدخلت زمزم فتبلّعت منه فذهب عنى إلى الصباح (2).

«20»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ قَالَ أَرْسَلَ الْبَحْرَيْنِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ قَالَ حَاجِزٌ لا يَبْغِيانِ قَالَ لَا يَخْتَلِطَانِ.

وَ رُوِیَ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: بَحْرُ السَّمَاءِ وَ بَحْرُ الْأَرْضِ يَلْتَقِيَانِ كُلَّ عَامٍ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ قَالَ إِذَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ فَتَحَتِ الْأَصْدَافُ فِی الْبَحْرِ أَفْوَاهَهَا فَمَا وَقَعَ فِيهَا مِنْ قَطْرِ السَّمَاءِ فَهُوَ اللُّؤْلُؤُ(3).

«21»- وَ عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: إِذَا نَزَلَ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ تَفَتَّحَتْ لَهُ الْأَصْدَافُ فَكَانَ لُؤْلُؤاً(4).

«22»- وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ قَالَ: الْمَرْجَانُ عِظَامُ اللُّؤْلُؤِ.

و عن ابن عباس: مثله (5).

1- 1. لاسقى(خ).
2- 2. الدّر المنثور: ج 3، ص 221.
3- 3. الدّر المنثور: ج 6، ص 142.
4- 4. الدّر المنثور: ج 6، ص 142.
5- 5. الدّر المنثور: ج 6، ص 142.

«23»- وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی عَنْهُ: الْمَرْجَانُ اللُّؤْلُؤُ الصِّغَارُ(1).

«24»- وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: الْمَرْجَانُ الْخَرَزُ الْأَحْمَرُ(2).

«25»- وَ عَنْ عُمَیْرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: کُنَّا مَعَ عَلِیٍّ عَلَی شَطِّ الْفُرَاتِ فَمَرَّتْ سَفِینَهٌ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآیَهَ وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِی الْبَحْرِ کَالْأَعْلامِ (3).

«26»- مَجْمَعُ الْبَیَانِ، رَوَی مُقَاتِلٌ عَنْ عِکْرِمَهَ وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی أَنْزَلَ مِنَ الْجَنَّهِ خَمْسَهَ أَنْهَارٍ سَیْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ جَیْحُونَ وَ هُوَ نَهَرُ بَلْخَ وَ دِجْلَهَ وَ الْفُرَاتَ وَ هُمَا نَهْرَا الْعِرَاقِ وَ النِّیلَ وَ هُوَ نَهَرُ مِصْرَ أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَی مِنْ عَیْنٍ وَاحِدَهٍ وَ أَجْرَاهَا فِی الْأَرْضِ وَ جَعَلَ فِیهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ فِی أَصْنَافِ مَعَایِشِهِمْ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْکَنَّاهُ فِی الْأَرْضِ وَ إِنَّا عَلی ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ (4).

«27»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَهَ عَنْ أَبَانِ بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ ظَبْیَانَ أَوِ الْمُعَلَّی بْنِ خُنَیْسٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا لَکُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَنْهَارِ(5)

فَتَبَسَّمَ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی بَعَثَ جَبْرَئِیلَ وَ أَمَرَهُ أَنْ یَخْرِقَ بِإِبْهَامِهِ ثَمَانِیَهَ أَنْهَارٍ فِی الْأَرْضِ مِنْهَا سَیْحَانُ وَ جَیْحَانُ وَ هُوَ نَهَرُ بَلْخَ وَ الْخشوعُ وَ هُوَ نَهَرُ الشَّاشِ وَ مِهْرَانُ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ نِیلُ مِصْرَ وَ دِجْلَهُ وَ الْفُرَاتُ فَمَا سَقَتْ أَوِ اسْتَقَتْ فَهُوَ لَنَا وَ مَا کَانَ لَنَا فَهُوَ لِشِیعَتِنَا وَ لَیْسَ

لِعَدُوِّنَا مِنْهُ شَیْ ءٌ إِلَّا مَا غَصَبَ عَلَیْهِ وَ إِنَّ وَلِیَّنَا لَفِی أَوْسَعَ مِمَّا بَیْنَ ذِهْ إِلَی ذِهْ یَعْنِی بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ قُلْ هِیَ لِلَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا الْمَغْصُوبِینَ عَلَیْهَا خالِصَهً لَهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ بِلَا غَصْبٍ.

توضیح: لعل التبسّم لأجل من التبعیضیه یخرق کینصر و یضرب أی

1- 1. الدّر المنثور: ج 6 ص 142.
2- 2. الدّر المنثور: ج 6 ص 142.
3- 3. الدّر المنثور: ج 6، ص 143.
4- 4. مجمع البیان: ج 7، ص 102.

5- 5. فى المصدر: الأرض.

يشقّ و يحفر و منهم من حمل الكلام على الاستعاره التمثيليه لبيان أن حدوث الأنهار و نحوها مستنده إلى قدره الله تعالى ردا على الفلاسفه الذين يسندونها إلى الطبائع و فى أكثر النسخ هنا جيحان بالألف و فى بعضها بالواو و هو أصوب لما عرفت أن نهر بلخ بالواو و على الأول إن كان التفسير من بعض الرواه فيمكن أن يكون اشتباها منه و لو كان من الإمام عليه السلام و صح الضبط كان الاشتباه من اللغويين و الشاش بلد بما وراء النهر كما فى القاموس و نهره على ما ذكره البرجندى بقدر ثلثى الجيحون و منبعه من بلاد الترک من موضع عرضه اثنتان و أربعون درجه و طوله إحدى و سبعون درجه و يمر إلى المغرب مائلا إلى الجنوب إلى خجند ثم إلى فاراب ثم ينصب فى بحيره خوارزم و تسميته بالخشوع غير مذكور فيما رأينا من كتب اللغه و غيرها فما سقت أى سقته من الأشجار و الأراضى و الزروع أو استقت أى منه أى أخذت الأنهار منه و هو بحر المطيف بالدنيا أو بحر السماء فالمقصود أن أصلها و فرعها لنا أو ضمير استقت راجع إلى ما باعتبار تأنيث معناه و التقدير استقت منها و ضمير منها المقدر للأنهار فالمراد بما سقت ما جرت عليها من غير عمل و بما استقت ما شرب منها بعمل كالدولاب و شبهه و نسبه الاستسقاء(1)

إليها على المجاز كذا خطر بالبال و هو أظهر و قيل ضمير استقت راجع إلى الأنهار على الإسناد المجازى لأن الاستقاء فعل لمن يخرج الماء منها بالحفر و الدولاب يقال استقيت من البئر أى أخرجت الماء منها و بالجمله يعتبر فى الاستقاء ما لا يعتبر فى السقى من الكسب و المبالغه فى الاعتمال إلا ما غصب عليه على بناء المعلوم و الضمير للعدو أى غصبنا عليه أو على بناء المجهول أى إلا شى ء صار مغصوبا عليه يقال غصبه على الشى ء أى قهره و الاستثناء منقطع إن كان اللام للاستحقاق و إن كان للانتفاع فالاستثناء متصل و ذه إشاره إلى المؤنث أصلها ذى قلبت الياء هاء المغصوبين عليها الحاصل أن خالصه حال مقدره من قبيل قولهم جاءنى زيد صائدا صقره غدا قال فى مجمع البيان قال ابن عباس يعنى أن المؤمنين يشاركون المشركين فى الطيبات فى الدنيا ثم يخلص الله

1- 1. الاستقاء(ظ).

الطیبات فی الآخره للذین آمنوا و لیس للمشرکین فیها شی ء(1) انتهی.

ثم اعلم أنه علیه السلام ذکر فی الأول ثمانیه و إنما ذکر فی التفصیل سبعه فیحتمل أن یکون ترک واحدا منها لأنه لم یکن فی مقام تفصیل الجمیع بل قال منها سیحان الخبر و قیل لما کان سیحان اسما لنهرین نهر بالشام و نهر بالبصره أراد هنا کلیهما من قبیل استعمال المشترک فی معنییه و هو بعید و لعله سقط واحد منها من الرواه و کأنه کان جیحان و جیحون فظن بعض النساخ و الرواه زیاده أحدهما فأسقطه و حینئذ یستقیم التفسیر أیضا.

فائده قال النیسابوری فی تفسیر قوله تعالی وَ الْفُلْکِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما یَنْفَعُ النَّاسَ قد سلف أن الماء المحیط(2) بأکثر جوانب القدر المعمور من الأرض فذلک هو البحر المحیط و قد دخل فی ذلک الماء من جانب الجنوب متصلا بالمحیط الشرقی و منقطعا عن الغربی إلی وسط العماره أربعه خلیجات الأول إذا ابتدأ من المغرب الخلیج البربری لکونه فی حدود بربر من أرض الحبشه طوله من الجنوب إلی الشمال مائه و ستون فرسخا و عرضه خمسه و ثلاثون فرسخا و علی ضلعه الغربی بلاد کفار الحبشه و بعض الزنج و علی الشرقی بلاد مسلمی الحبشه و الثانی الخلیج الأحمر طوله من الجنوب إلی الشمال أربعمائه و ستون فرسخا و عرضه بقرب منتهاه ستون فرسخا و بین طرفه و فسطاط مصر الذی علی شرق النیل مسیره ثلاثه أیام علی البر و علی ضلعه الغربی بعض بلاد البربر و بعض بلاد الحبشه و علی ضلعه الشرقی سواحل علیها فرضه مدینه الرسول صلی الله علیه و آله لقوافل مصر و الحبشه إلی الحجاز ثم سواحل الیمن ثم عدن علی الذؤابه الشرقیه منه الثالث خلیج فارس طوله من الجنوب إلی الشمال أربعمائه و ستون فرسخا و عرضه قریب من مائه و ثمانین فرسخا و علی سواحل ضلعه الغربی بلاد عمان و لهذا ینسب البحر هناک إلیها و جمله ولایه الغرب و إحیائهم من الحجاز و الیمن و الطائف و غیرها و بواذیهم بین الضلع الغربی من هذا

1- 1. مجمع البیان: ج 4، ص 413.
2- 2. محیط(ظ).

البحر و الشرقی من الخلیج الأحمر فلهذا سمیت العماره الواقعه بینهما جزیره العرب و فیها مکه زادها الله شرفا و علی سواحل ضلعه الشرقی بلاد فارس ثم هرموز ثم مکران ثم سواحل السند الرابع الخلیج الأخضر مثلث الشکل آخذ من الجنوب إلی الشمال ضلعه الشرقی بلاد فارس ثم هرموز ثم مکران متصل بالمحیط الشرقی و ضلعه الغربی خمسمائه فرسخ تقریبا و علی سواحل هذا الضلع ولایات الصین و لهذا یسمی بحر الصین و من زاویته الغربیه إلی زاویه من بحر فارس یسمی بحر الهند لکون بعض ولایتهم علی سواحله و أیضا فقد دخل إلی العماره من جانب الغرب خلیج عظیم یمر من جانب الجنوب علی کثیر من بلاد المغرب و یحاذی أرض السودان و ینتهی إلی بلاد مصر و الشام و من جانب الشمال علی بلاد الروس و الجلالقه و الصقالبه إلی بلاد الروم و الشام و یتشعب منه شعبه من شمال أرض الصقالبه إلی أرض مسلمی بلغار یسمی بحر ورنک طوله المعلوم مائه فرسخ و عرضه ثلاث و ثلاثون و إذا جاوز تلک النواحی امتد نحو المشرق عما وراء جبال غیر مسلوکه و أرض غیر مسکونه و تتشعب (1) منه أیضا شعبه یسمی بحر طرابزون فهذه هی البحار المتصله بالمحیط و أما غیر المتصله فأعظمها بحر طبرستان و جیلان و باب الأبواب و الخزر و أبسیکون (2) لکون هذه الولایات علی سواحله مستطیل الشکل آخذ من المشرق إلی المغرب بأکثر من مائتین و خمسین فرسخا و من الجنوب إلی الشمال بقرب من مائتین و من عجائب البحار الحیوانات المختلفه الأعظام و الأنواع و الأصناف و منها الجزائر الواقعه فیها فقد یقال فی بحر الهند من الجزائر العامره ألف و ثلاثمائه و سبعون منها جزیره عظیمه فی أقصی البحر مقابل أرض الهند فی ناحیه المشرق و عند بلاد الصین تسمی جزیره سراندیب (3)

دورها ثلاثه آلاف میل فیها جبال عظیمه و أنهار کثیره و منها یخرج الیاقوت الأحمر و حول هذه الجزیره تسع عشره جزیره عامره فیها مدائن

1- 1. تنشعب(خ)،.
2- 2. آبسکون(خ).
3- 3. سرندیب(خ).

و قرى كثيره و من جزائر هذا البحر جزيره كله التى يجلب منها الرصاص القلعى و جزيره سريره التى يجلب منها الكافور و غرائب البحر كثيره و لهذا قيل حدث عن البحر و لا حرج و سئل بعض العقلاء ما رأيت من عجائب البحر قال سلامتى منه.

تتمه قالت الحكماء فى سبب انفجار العيون من الأرض أن البخار إذا احتبس فى داخل من الأرض لما فيها من ثقب و فرج يميل إلى جهه فيبرد بها فينقلب مياها مختلطه بأجزاء بخاريه فإذا كثر لوصول مدد متدافع إليه بحيث لا تسعه الأرض أوجب انشقاق الأرض و انفجرت منها العيون أما الجاريه على الولاء فهى إما لدفع تاليها سابقها أو لانجذابه إليه لضروره عدم الخلاء بأن يكون البخار الذى انقلب ماء و فاض إلى وجه الأرض ينجذب إلى مكانه ما يقوم مقامه لئلا يكون خلاء فينقلب هو أيضا ماء و يفيض و هكذا استتبع كل جزء منه جزء آخر و أما العيون الراكده فهى حادثه من أبخره لم تبلغ من كثره موادها و قوتها أن يحصل منها معاونه شديده أو يدفع اللاحق السابق و أما مياه القنى (1) و الآبار فهى متولده من أبخره ناقصه القوه عن أن يشق الأرض فإذا أزيل ثقل الأرض عن وجهها صادفت منفذا تندفع إليه بأدنى حركه فإن لم يجعل هناك مسيل فهو البئر و إن جعل فهو القناه و نسبه القنى إلى الآبار كنسبه العيون السياله إلى الراكده و يمكن أن تكون هذه المياه متولده كما قاله أبو البركات البغدادى من أجزاء مائيه متولده من أجزاء متفرقه فى ثقب أعماق الأرض و منافذها إذا اجتمعت بل هذا أولى لكون مياه العيون و الآبار و القنوات تزيد بزياده الثلوج و الأمطار قال الشيخ فى النجاه و هذه الأبخره إذا انبعثت عيونا أمدت البحار بصب الأنهار إليها ثم ارتفع من البحار و البطائح و الأنهار و بطون الجبال خاصه أبخره أخرى ثم قطرت ثانيا إليها فقامت بدل ما يتحلل منها على الدور دائما.

1- 1. القنى و القناء- بكسر القاف فيهما-: جمع القناه، و هى ما يحفر من الأرض ليجرى فيها الماء.

الآيات:

البقره: يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِی خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (1)

الرعد: وَ هُوَ الَّذِی مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فِيها رَواسِیَ وَ أَنْهاراً وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِی اللَّيْلَ النَّهارَ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقَی بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلی بَعْضٍ فِی الْأُكُلِ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (2)

إبراهيم: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِیَ فِی الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ(3)

الحجر: وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِیَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَیْ ءٍ مَوْزُونٍ وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ (4)

النحل: هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ

1- 1. البقره: 21- 22.
2- 2. الرعد: 3- 4.
3- 3. إبراهيم: 32- 34.
4- 4. الحجر: 19- 20.

يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ وَ سَخَّرَ لَکُمُ اللَّیْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ وَ ما ذَرَأَ لَکُمْ فِی الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً لِقَوْمٍ یَذَّکَّرُونَ وَ هُوَ الَّذِی سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْکُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِیًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْیَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَی الْفُلْکَ مَواخِرَ فِیهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ وَ أَلْقی فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ أَنْ تَمِیدَ بِکُمْ وَ أَنْهاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَدُونَ إلی قوله تعالی وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِیمٌ (1)

الکهف: إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَی الْأَرْضِ زِینَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَیُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا(2)

طه: لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّری (3) و قال تعالی الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ سَلَکَ لَکُمْ فِیها سُبُلًا وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْ نَباتٍ شَتَّی کُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَکُمْ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِأُولِی النُّهی مِنْها خَلَقْناکُمْ وَ فِیها نُعِیدُکُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُکُمْ تارَةً أُخْری (4)

الأنبیاء: وَ جَعَلْنا فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ أَنْ تَمِیدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فِیها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ یَهْتَدُونَ (5)

الشعراء: أَ وَ لَمْ یَرَوْا إِلَی الْأَرْضِ کَمْ أَنْبَتْنا فِیها مِنْ کُلِّ زَوْجٍ کَرِیمٍ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً وَ ما کانَ أَکْثَرُهُمْ مُؤْمِنِینَ (6) و قال تعالی أَ تُتْرَکُونَ فِی ما هاهُنا آمِنِینَ فِی جَنَّاتٍ وَ عُیُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِیمٌ وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُیُوتاً فارِهِینَ (7)

1- 1. النحل: 10- 18.
2- 2. الکهف: 7.
3- 3. طه: 6.
4- 4. طه: 53- 55.
5- 5. الأنبیاء: 31.
6- 6. الشعراء: 7- 8.
7- 7. الشعراء: 146- 149.

النمل: أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (1)

لقمان: خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ هذا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (2)

فاطر: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ(3)

يس: وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَ جَعَلْنا فِيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ وَ فَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَ فَلا يَشْكُرُونَ سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ (4)

المؤمن: اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَراراً وَ السَّماءَ بِناءً(5)

السجده: وَ مِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ(6)

حمعسق: وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَثَّ فِيهِما مِنْ دابَّةٍ وَ هُوَ عَلى

1- 1. النمل: 60- 61.
2- 2. لقمان: 10- 11.
3- 3. فاطر: 27- 28.
4- 4. يس: 33- 36.
5- 5. المؤمن: 64.

6- 6. فصّلت: 39.

جَمْعِهِمْ إِذا يَشاءُ قَدِيرٌ(1)

الزخرف: الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ جَعَلَ لَکُمْ فِیها سُبُلًا لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ (2)

الجاثیه: وَ سَخَّرَ لَکُمْ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً مِنْهُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ (3)

ق: وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَیْنا فِیها رَواسِیَ وَ أَنْبَتْنا فِیها مِنْ کُلِّ زَوْجٍ بَهِیجٍ تَبْصِرَةً وَ ذِکْری لِکُلِّ عَبْدٍ مُنِیبٍ (4)

الذاریات: وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ وَ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ (5)

الرحمن: وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ فِیها فاکِهَةٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَکْمامِ وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّیْحانُ فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ (6)

الحدید: اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یُحْیِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَیَّنَّا لَکُمُ الْآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ (7)

الطلاق: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عِلْماً(8)

الملک: هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِی مَناکِبِها وَ کُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَ إِلَیْهِ النُّشُورُ(9)

1- 1. الشوری: 29.
2- 2. الزخرف: 10.
3- 3. الجاثیه: 13.
4- 4. ق: 7- 8.
5- 5. الذاریات: 48- 49.
6- 6. الرحمن: 10- 13.
7- 7. الحدید: 17.

8- 8. الطلاق: 12.
9- 9. الملک: 15.

نوح: وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً(1)

المرسلات: أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أَحْياءً وَ أَمْواتاً وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (2)

النبأ: أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً وَ الْجِبالَ أَوْتاداً وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً وَ جَنَّاتٍ أَلْفافاً(3)

الطارق: وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ (4)

الغاشيه: أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (5)

الشمس: وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها(6)

تفسير:

الَّذِی خَلَقَكُمْ قيل إنه تعالى عدّد فی هذا المقام عليهم خمسه دلائل اثنين من الأنفس و هما خلقهم و خلق أصولهم و ثلاثه من الآفاق بجعل الأرض فراشا و السماء بناء و الأمور الحاصله من مجموعهما و هی إنزال الماء من السماء و إخراج الثمرات بسببه و سبب هذا الترتيب ظاهر لأن أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه ثم مأمنه و منشؤه و أصله ثم الأرض التی هی مكانه و مستقرّه يقعدون عليها و ينامون و يتقلّبون كما يتقلّب أحدهم على فراشه ثم السماء التی كالقبّه المضروبه و الخيمه المبنيه على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الازدواج بين المقلّه و المظلّه من إنزال الماء عليها و الإخراج به من بطنها أشباه النسل من الحيوان ألوان الغذاء

1- 1. نوح: 19- 20.
2- 2. المرسلات: 25- 28.
3- 3. النبأ: 6- 16.
4- 4. الطارق: 12.
5- 5. الغاشيه: 17- 20.

6- 6. الشمس: 6.

و أنواع الثمار رزقا لبنى آدم و أيضا خلق المكلفين أحياء قادرين أصل لجميع النعم و أما خلق الأرض و السماء فذلک إنما ينتفع به بشرط حصول الخلق و الحياه و القدره و الشهوه و ذكر الأصول مقدّم على ذكر الفروع و أيضا كل ما كان فى السماء و الأرض من الدلائل على وجود الصانع فهو حاصل فى الإنسان بزياده الحياه و القدره و الشهوه و العقل و لما كانت وجوه الدلاله فيه أتم كان تقديمه فى الذكر أهم.

و الفراش اسم لما يفرش كالبساط لما يبسط و ليس من ضرورات الافتراش أن يكون سطحا مستويا كالفراش على ما ظنّ فسواء كانت كذلک و على شكل الكره فالافتراش غير مستنكر و لا مدفوع لعظم جرمها و تباعد أطرافها و لكنه لا يتم الافتراش عليها ما لم تكن ساكنه فى حيزها الطبيعى و هو وسط الأفلاک لأن الأثقال بالطبع تميل إلى تحت كما أن الخفاف بالطبع تميل إلى فوق و الفوق من جميع الجوانب ما يلى السماء و التحت ما يلى المركز فكما أنه يستبعد حركه الأرض فى ما يلينا إلى جهه السماء فكذلک يستبعد هبوطها فى مقابله ذلک لأن ذلک الهبوط صعود أيضا إلى السماء فإذن لا حاجه فى سكون الأرض و قرارها فى حيزها إلى علاقه من فوقها و لا إلى دعامه من تحتها بل يكفى فى ذلک ما أعطاها خالقها و ركز فيها من الميل الطبيعى إلى الوسط الحقيقى بقدرته و اختياره إِنَّ اللَّهَ يُمْسِکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَکَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ و مما من الله على عباده فى خلق الأرض أن لم تجعل فى غايه الصلابه كالحجر و لا فى غايه اللين و الانغمار كالماء ليسهل النوم و

المشى عليها و أمكنت الزراعه و اتخاذ الأبنيه منها و يتأتى حفر الآبار و إجراء الأنهار و منها أن لم تخلق فى نهايه اللطافه و الشفيف لتستقر الأنوار عليها و تتسخن منها فيمكن جوازها(1).

و منها أن جعلت بارزه بعضها من الماء مع أن طبعها الغوص فيها لتصلح لتعيش الحيوانات البريه عليها و سبب انكشاف ما برز منها و هو قريب من ربعها إن لم تخلق صحيحه الاستداره بل خلقت هى و الماء بمنزله كره واحده يدل على ذلک فى ما بين الخافقين

1- 1. جوارها(خ).

تقدم طلوع الكواكب و غروبها للمشرقيين على طلوعها و غروبها للمغربيين و فى ما بين الشمال و الجنوب ازدياد ارتفاع القطب الظاهر و انحطاط الخفى للواغلين فى الشمال و بالعكس للواغلين فى الجنوب و تركب الاختلافين لمن يسير على سمت بين السمتين إلى غير ذلک من الأعراض الخاصه بالاستداره يستوى فى ذلک راكب البر و راكب البحر و هذه الجبال و إن شمخت لا تخرجها عن أصل الاستداره لأنها بمنزله الخشونه القادحه فى ملاسه الكره لا فى استدارتها.

و منها الأشياء المتولده فيها من المعادن و النبات و الحيوان و الآثار العلويه و السفليه و لا يعلم تفاصيلها إلا موجدها و منها اختلاف بقاعها فى الرخاوه و الصلابه و الدماثه و الوعوره بحسب اختلاف الحاجات و الأغراض وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ و منها اختلاف ألوانها وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ و منها انصداعها بالنبات وَ اَلْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ و منها جذبها للماء المنزل من السماء وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِی الْأَرْضِ و منها العيون و الأنهار العظام التى فيها وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها و منها أن لها طبع الكرم و السماحه تأخذ واحده و ترد سبعمائه كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِی كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ و منها حياتها و موتها وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها و منها الدواب المختلفه وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ و منها النباتات المتنوعه وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ فاختلاف ألوانها دلاله و اختلاف طعومها دلاله و اختلاف روائحها دلاله فمنها قوت البشر و منها قوت البهائم كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ و منها الطعام و منها الإدام و منها الدواء و منها الفواكه و منها كسوه البشر نباتيه كالقطن و الكتان و حيوانيه كالشعر و الصوف و الإبريسم و الجلود و منها الأحجار المختلفه بعضها للزينه و بعضها للأبنيه فانظر إلى الحجر الذى تستخرج منه النار مع كثرته و انظر إلى الياقوت الأحمر مع عزته و انظر إلى كثره النفع بذلک الحقير و قله النفع بهذا الخطير و منها ما أودع الله تعالى فيها من المعادن الشريفه كالذهب و الفضه.

ثم تأمل أن البشر استنبطوا الحرف الدقيقه و الصنائع الجليله و استخرجوا

السمک من قعر البحر و استنزلوا الطير من أوج الهواء و عجزوا عن اتخاذ الذهب و الفضه و السبب فيه أن معظم فائدتهما ترجع إلى الثمنيه و هذه الفائده لا تحصل إلا عند العزه و القدره على اتخاذهما تبطل هذه الحكمه فلذلک ضرب الله دونهما بابا مسدودا و من هاهنا اشتهر فى الألسنه من طلب المال بالكيمياء أفلس.

و منها ما يوجد على الجبال و الأراضى من الأشجار الصالحه للبناء و السقف و الحطب و ما اشتد إليه الحاجه فى الخبز و الطبخ و لعل ما تركناه من الفوائد أكثر مما عددناه فإذا تأمل العاقل فى هذه الغرائب و العجائب اعترف بمدبر حكيم و مقدر عليم إن كان ممن يسمع و يبصر و يعتبر.

و أما منافع السماء فإن الله تعالى زينها بمصابيح وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ و بالقمر وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً و بالشمس وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً و بالعرش رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ و بالكرسى وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ و باللوح فِى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ و بالقلم ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ و سماها سقفا محفوظا و سبعا طباقا و سبعا شدادا و ذكر أن خلقها مشتمل على حكم بليغه و غايات صحيحه رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذلِکَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا و جعلها مصعد الأعمال و مهبط الأنوار و قبله الدعاء و محل الضياء و الصفاء و جعل لونها أنقع الألوان و هو المستنير و شكلها أفضل الأشكال و هو المستدير و نجومها رجوما للشياطين و علامات يهتدى بها فى ظلمات البر و البحر و قيض للشمس طلوعا و سهل معه التقلب لقضاء الأوطار فى الأطراف و غروبا يصلح معه الهدء و القرار فى الأكناف لتحصيل الراحه و انبعاث القوه الهاضمه و تنفيذ الغذاء إلى الأعضاء و أيضا لو لا الطلوع لانجمدت المياه و غلبت البروده و الكثافه و أفضت إلى جمود الحراره الغريزيه و انكسار سورتها و لو لا الغروب لحميت الأرض حتى يحترق كل من عليها من حيوان و نبات فهى بمنزله السراج يوضع لأهل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا و يستريحوا فصار النور و الظلمه مع تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الأرض.

و أما ارتفاع الشمس و انحطاطها فقد جعله الله تعالى سببا لإقامه الفصول الأربعه ففى الشتاء تغور الحراره فى الشجر و النبات فيتولد منه مواد الثمار و يستكثف الهواء فيكثر السحاب و المطر و تقوى أبدان الحيوانات بسبب احتقان الحراره الغريزيه فى البواطن و فى الربيع تتحرک الطبائع و تظهر المواد المتولده فى الشتاء و ينور الشجر و يهيج الحيوان للسفاد و فى الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار و تتحلل فضول الأبدان و يجف وجه الأرض و يتهيأ للعماره و الزراعه و فى الخريف يظهر البرد و اليبس فتدرک الثمار و تستعد الأبدان قليلا قليلا للشتاء.

و أما القمر فهو تلو الشمس و خليفتها و به يعلم عدد السنين و الحساب و تضبط المواقيت الشرعيه و منه يحصل النماء و الرواء و قد جعل الله فى طلوعه مصلحه و فى غيبته مصلحه يحكى أن أعرابيا نام عن جمله ليلا ففقده فلما طلع القمر وجده فنظر إلى القمر و قال إن الله صورک و نورک و على البروج دورک فإذا شاء نورک و إذا شاء کورک فلا أعلم مزيدا أسأله لک فإن أهديت إلى سرورا فقد أهدى الله إليک نورا ثم أنشأ فى ذلک أبياتا.

و قال الجاحظ إذا تأملت فى هذا العالم وجدته کالبيت المعد فيه کل ما يحتاج إليه فالسماء مرفوعه کالسقف و الأرض ممدوده کالبساط و النجوم منضوده کالمصابيح و الإنسان کما لک البيت المتصرف فيه و ضروب النبات مهيأه لمنافعه و صنوف الحيوان متصرفه فى مصالحه فهذه جمله واضحه داله على أن العالم مخلوق بتدبير کامل و تقدير شامل و حکمه بالغه و قدره غير متناهيه.

ثم إنهم اختلفوا فى أن السماء أفضل أم الأرض قال بعضهم السماء أفضل لأنها معبد الملائکه و ما فيها بقعه عصى الله فيها و لما أتى آدم بالمعصيه أهبط من الجنه و قال الله لا يسکن فى جوارى من عصانى و قال تعالى وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً و قال تَبارَکَ الَّذِی جَعَلَ فِی السَّماءِ بُرُوجاً و ورد فى الأکثر ذکر السماء مقدما على ذکر الأرض و السماوات مؤثره و الأرضيات متأثره و المؤثر أشرف من المتأثر.

و قال آخرون بل الأرض أفضل لأنه تعالى وصف بقاعا من الأرض بالبركه إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً و فِی الْبُقْعَهِ الْمُبارَکَهِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی الَّذِی بارَکْنا حَوْلَهُ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا الَّتِی بارَکْنا فِیها یعنی أرض الشام و وصف جمله الأرض بالبرکه وَ بارَکَ فِیها وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها فِی أَرْبَعَهِ أَیَّامٍ فإن قیل أی برکه فی المفاوز المهلکه قلت إنها مساکن الوحوش و مراعیها و مساکن الناس إذا احتاجوا إلیها و مساکن خلق لا یعلمهم إلا الله تعالی فلهذه البرکات قال فِی الْأَرْضِ آیاتٌ لِلْمُوقِنِینَ تشریفا لهم لأنهم هم المنتفعون بها کما قال هُدیً لِلْمُتَّقِینَ و خلق الأنبیاء منها مِنْها خَلَقْناکُمْ و أودعهم فیها وَ فِیها نُعِیدُکُمْ و أکرم نبیه المصطفی فجعل الأرض کلها له مسجدا و طهورا.

و معنی إخراج الثمرات بالماء و إنما خرجت بقدرته و مشیته أنه جعل الماء سببا فی خروجها و ماده لها کالنطفه فی خلق الولد و هو قادر علی إنشاء الأشیاء بلا أسباب و مواد کما أنشأ نفوس الأسباب و المواد و لکن له فی هذا التدریج و التسبیب حکما یتبصر بها من یستبصر و یتفطن لها من یعتبر و من فی مِنَ الثَّمَراتِ للتبعیض کما أنه قصد بتنکیر السَّماءَ و رِزْقاً معنی البعضیه فکأنه قیل و أنزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات لیکون بعض رزقکم و یجوز أن یکون للبیان کقولک أنفقت من الدراهم ألفا و الند المثل المناوی وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ حال من ضمیر فَلا تَجْعَلُوا و مفعول تَعْلَمُونَ مطروح أی حالکم أنکم من أهل العلم و النظر و أصابه الرأی فلو تأملتم أدنی تأمل اضطر عقلکم إلی إثبات موجد للممکنات منفرد بوجود الذات متعال عن مشابهه المخلوقات أو منوی و هو أنها لا تماثله و لا تقدر علی مثل ما یفعله.

وَ هُوَ الَّذِی مَدَّ الْأَرْضَ قال الرازی أی جعل الأرض (1) بذلک المقدار المعین الحاصل لا أزید و لا أنقص و الدلیل علیه هو أن کون الأرض أزید مقدارا مما هو الآن أو أنقص منه أمر جائز فاختصاصه بذلک المقدار المعین لا بد و أن یکون

1- 1. فی المصدر: مختصه بذلک ....

بتخصيص مخصص و بتقدير مقدر و قال أبو بكر الأصم المد البسط إلى ما يدرک منتهاه أى جعل حجمها عظيما و إلا لما كمل الانتفاع بها و قال قوم كانت الأرض مدوره فمدها و دحاها من مكه من تحت البيت فذهبت كذا و كذا و هذا إنما يتم إذا كانت الأرض مسطحه لا كره و هو خلاف ما ثبت بالدليل و مد الأرض لا ينافى كونها كره و لأن الكره إذا كانت فى غايه الكبر كان كل قطعه منها تشاهد كالسطح (1).

وَ جَعَلَ فِيها رَواسِىَ أى جبالا ثابته باقيه فى أحيازها غير منتقله عن أمكنتها و الاستدلال بها على وجود الصانع القادر الحكيم من وجوه الأول أن طبيعه الأرض طبيعه واحده فحصول الجبل فى بعض جوانبها دون البعض لا بد و أن يكون بتخليق القادر الحكيم قال (2)

الفلاسفه هذه الجبال إنما تولدت لأن البحار كانت فى هذا الجانب من العالم فكان يتولد من البحر طين لزج ثم يقوى تأثير الشمس فيها فينقلب حجرا كما نشاهد فى كوز الفقاع ثم إن الماء كان يغور و يقل فيتحجر البقيه فلهذا السبب تولدت هذه الجبال قالوا و إنما كانت البحار حاصله فى هذا الجانب من العالم لأن أوج الشمس و حضيضها متحركان ففى الدهر الأقدم كان حضيض الشمس فى جانب الشمال و الشمس متى كانت فى حضيضها كانت أقرب إلى الأرض فكان التسخين أقوى و شده السخونه توجب انجذاب الرطوبات فحين كان الحضيض فى جانب الشمال كانت البحار فى جانب الشمال و الآن لما انتقل الأوج إلى جانب الشمال و الحضيض إلى جانب الجنوب انتقلت البحار إلى جانب الجنوب فبقيت هذه الجبال فى الشمال هذا حاصل كلام القوم فى هذا الباب و هو ضعيف من وجوه الأول أن حصول الطين فى البحر أمر عام فلم حصل الجبل فى بعض الجوانب دون بعض (3).

الثانى هو أنا نشاهد فى بعض الجبال كأن تلک الأحجار موضوعه سافا(4)

1- 1. مفاتيح الغيب: ج 19، ص 2(ملخصا).
2- 2. فى المصدر: قالت.
3- 3. فى المصدر: البعض.
4- 4. الساف و السافه- بالفاء: الصف من الطين و اللبن.

فسافا كان البناء بناه من لبنات كثيره موضوع بعضها على بعض و يبعد حصول مثل هذا التركيب من السبب الذى ذكروه.

الثالث أن أوج الشمس الآن قريب من أول السرطان فعلى هذا من الوقت الذى انتقل أوج الشمس إلى الجانب الشمالى مضى قريبا من تسعه آلاف سنه و بهذا التقدير إن الجبال كانت فى هذه المده الطويله فى التفتت فوجب أن لا يبقى من الأحجار شى ء لكن ليس الأمر كذلک فعلمنا أن السبب الذى ذكروه ضعيف.

و الوجه الثانى من الاستدلال بأحوال الجبال على وجود الصانع ذى الجلال ما يحصل فيها من معادن الفلزات السبعه و مواضع الجواهر النفيسه و قد يحصل منها معادن الزاجات و الأملاح و قد تحصل معادن النفط و القير و الكبريت فكون الأرض واحده

فى الطبيعه و كون الجبل واحدا فى الطبيعه(1)

و كون تأثير الشمس واحدا فى الكل يدل دلاله ظاهره على أن الكل بتقدير قادر قاهر متعال عن مشابهه الممكنات و المحدثات.

و الوجه الثالث أن بسببها تتولد الأنهار على وجه الأرض و ذلک لأن الحجر جسم صلب فإذا تصاعدت الأبخره من قعر الأرض و وصلت إلى الجبل احتبست هناک و لا يزال يتكامل الأمر(2)

فيحصل تحت الجبال مياه كثيره ثم إنها لكثرتها و قوتها تنقب (3)

و تخرج و تسيل على وجه الأرض فمنفعه الجبال فى تولد الأنهار هو من هذا الوجه و لهذا السبب فى أكثر الأمر أينما ذكر الله تعالى الجبال قرن بها ذكر الأنهار مثل هذه الآيه و مثل قوله وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً ثم استدل سبحانه بعجائب خلقه النبات بقوله وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إلخ فإن الحبه إذا وقعت (4) فى أرض و أثرت فيها نداوه الأرض ربت و كبرت و بسبب

1- 1. فى المصدر: الطبع.
2- 2. فى المصدر: فلا تزال تتكامل فيحصل ....

3- 3. فيه: تثقب.
4- 4. فيه: وضعت.

ذلک ینشق أعلاها و أسفلها فیخرج من الشق الأعلی الشجره الصاعده و من الشق الأسفل العروق الغائصه فی أسفل الأرض و هذا من العجائب (1) أن طبیعه تلک الحبه واحده و تأثیر الطبائع و الأفلاک و الکواکب فیها واحد ثم إنه خرج من الجانب الأعلی من تلک الحبه جرم صاعد إلی الهواء و من الجانب الأسفل منه جرم غائص فی الأرض و من المحال أن یتولد من الطبیعه الواحده طبیعتان متضادتان فعلمنا أن ذلک کان بسبب تدبیر المدبر الحکیم و المقدر القدیم لا بسبب الطبع و الخاصیه. ثم إن الشجره النابته فی تلک الحبه بعضها یکون خشبه و بعضها نورا و بعضها ثمره ثم إن تلک الثمره أیضا تحصل فیها أجسام مختلفه الطبائع فالجوز له أربعه أنواع من القشور القشر الأعلی و تحته القشره الخشبیه و تحته القشره المحیطه باللب و تحت تلک القشره قشره أخری فی غایه الرقه تمتاز عما فوقها حال کون الجوز و اللوز رطبا و أیضا فقد تحصل فی الثمره الواحده الطبائع المختلفه فالأترج قشره حار یابس و لحمه حار رطب و حماضه بارد یابس و بذره حار یابس و کذلک العنب قشره و عجمه باردان یابسان و لحمه و ماؤه حار رطب (2)

فتولد هذه الطبائع المختلفه من الحبه الواحده مع تساوی تأثیرات الطبائع و تأثیرات الأنجم و الأفلاک لا بد و أن یکون لأجل الحکیم القدیم (3).

و المراد بزوجین اثنین صنفین اثنین و الاختلاف إما من حیث الطعم کالحلو و الحامض أو الطبیعه کالحار و البارد أو اللون کالأبیض و الأسود و فائده قوله اثنین بیان أن کل نوع حصل من فردین کالإنسان من آدم و حواء و هکذا. إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ

لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ إنما قال ذلک لأن الفلاسفه یسندون الحوادث إلی اختلاف الأشکال الکوکبیه فما لم تقم الدلاله علی دفع هذا السؤال لا یتم المقصود و دفعه بوجهین الأول أنه إن سلمنا جواز ذلک فلا بد من استناد

1- 1. فیه: لان.
2- 2. فی المصدر: حاران رطبان.
3- 3. فیه: لاجل تدبیر الحکیم القادر القدیم.

الأفلاک و أوضاعها إلی واجب الوجود بالذات القادر الحکیم و الثانی ما یذکر فی الآیات الآتیه حیث قال وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ الآیه و تقریره من وجهین الأول أنه حصل فی الأرض قطع مختلفه بالطبیعه و هی مع ذلک متجاوره فبعضها تکون سبخه و بعضها حره و بعضها صلبه و بعضها حجریه أو رملیه و بعضها طینا لزجا ثم إنها متجاوره و تأثیر الشمس و سائر الکواکب فی تلک القطع علی السویه و دل هذا علی اختلافها فی صفاتها بتقدیر المقدر العلیم.

و الثانی أن القطعه الواحده من الأرض تسقی بماء واحد یکون تأثیر الشمس فیها متشابها(1) ثم إن تلک الثمار تجی ء مختلفه فی الطعم و اللون و الطبیعه و الخاصیه حتی إنک قد تأخذ عنقودا من العنب و تکون جمیع حباته حلوه نضیجه إلا الحبه الواحده فإنها بقیت حامضه یابسه و نحن نعلم بالضروره أن نسبه الطبائع و الأفلاک إلی الکل علی السویه بل نقول هاهنا ما یعد أعجب منه و هو أنه یوجد فی بعض أنواع الورد ما یکون أحد وجهیه فی غایه الحمره و الوجه الثانی فی غایه السواد مع أن ذلک الورد فی غایه الرقه و النعومه فیستحیل أن یقال وصل تأثیر الشمس إلی أحد طرفیه دون الثانی و هذا یدل دلاله قطعیه علی أن الکل بتقدیر الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلکیه و هو المراد من قوله تعالی یُسْقی بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلی بَعْضٍ فِی الْأُکُلِ فبهذا تمت الحجه فإن هذه الحوادث السفلیه لا بد لها من مؤثر و بینا أن ذلک المؤثر لیس هو الکواکب و الأفلاک و الطبائع فعند هذا یجب القطع بأنه لا بد من فاعل مختار آخر سوی هذه الأشیاء فعند هذا یتم الدلیل و لا یبقی بعده للتفکر مقام فلهذا قال هاهنا إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ لأنه لا دافع لهذه الحجه إلا أن یقال إنها حدثت لا لمؤثر و لا یقوله عاقل و الجنه البستان الذی یحصل فیه النخل و الکرم و الزرع و الصنوان جمع صنو مثل قنوان و قنو و الصنو أن یکون الأصل واحدا و تنبت منه النخلتان و الثلاثه و أکثر فکل واحد صنو و عن ابن الأعرابی الصنو المثل أی متشابهه و غیر متشابهه و عن الزجاج الأکل الثمر الذی

1- 1. فی المصدر: متساویا.

يؤكل و عن غيره الأكل المهيأ للأكل (1).

و اللَّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مبتدأ و خبر وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ امتن على عباده بتسخير الفلک لأن انتفاع العباد يتوقف (2)

عليها لأنه تعالى خص كل طرف من أطراف الأرض بنوع آخر من النعمه حتى أن نعمه هذا الطرف إذا نقلت إلى الجانب الآخر من الأرض أو بالعكس كثر الربح فى التجارات و لا يمكن هذا إلا بسفن البر و هى الجمال أو بسفن البحر و هى الفلک و نسبه التسخير إلى نفسه لأنه سبحانه خلق الأشجار الصلبه التى منها يمكن تركيب السفن و لو لا

خلقه الحديد و سائر الآلات و لو لا تعريفه العباد كيف يتخذونه و لو لا أنه تعالى خلق الماء على صفه السلاسه(3) التى باعتبارها يصح جرى السفينه و لو لا خلقه تعالى الرياح و خلق الحركات القويه فيها و لو لا أنه وسع الأنهار و جعل لها من العمق ما يجوز جرى السفن فيها لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لأجل أنه تعالى هو الخالق لهذه الأحوال و هو المدبر لهذه الأمور و المسخر لها حسنت إضافته إليه و أضاف التسخير إلى أمره لأن الملک العظيم قل ما يوصف أنه فعل و إنما يقال فيه إنه أمر بكذا تعظيما لشأنه.

وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْأَنْهارَ لما كان ماء البحر قل ما ينتفع فى الزراعات لعمقه و ملوحته ذكر تعالى إنعامه على الخلق بتفجير الأنهار و العيون حتى ينبعث الماء منها إلى مواضع الزروع و النباتات و أيضا ماء البحر لا يصلح للشرب وَ آتاکُمْ مِنْ کُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ قيل أى بلسان حالكم بحسب استعداداتكم و قابلياتكم وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها قال الرازى اعلم أن الإنسان إذا أراد أن يعرف أن الوقوف على أقسام نعم الله ممتنع فعليه أن يتأمل فى شى ء واحد ليعرف عجز نفسه و نحن نذكر منه مثالين المثال الأول أن الأطباء ذكروا أن الأعصاب قسمان منها دماغيه و منها

1- 1. مفاتيح الغيب: ج 19، ص 3- 8(ملخصا و نقلا بالمعنى).
2- 2. فى المصدر: انما يكمل بوجود الفلک ....
3- 3. فى المصدر السيلان.

نخاعیه أما الدماغیه فإنها سبعه ثم أتعبوا أنفسهم فی معرفه الحکم الناشئه من کل واحد من تلک الأرواح السبعه ثم مما لا شک فیه أن کل واحد من تلک الأرواح السبعه تنقسم إلی شعب کثیره و کل واحد من تلک الشعب أیضا إلی شعب دقیقه أدق من الشعر و لکل واحد منها ممر إلی الأعضاء و لو أن شعبه واحده اختلت إما بسبب الکمیه و الکیفیه أو بسبب الوضع لاختلت مصالح البنیه ثم إن تلک الشعب الدقیقه تکون کثیره العدد جدّا و لکل واحد منها حکمه مخصوصه فإذا نظر الإنسان فی هذا المعنی عرف أن لله بحسب کل شظیه من تلک الشظایا العصبیه علی العبد نعمه عظیمه لو فاتت لعظم الضرر علیه و عرف قطعا أنه لا سبیل له إلی الوقوف علیها و الإطلاع علی أحوالها و عند هذا یقطع بصحه قوله تعالی وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها و کما اعتبرت هذا فی الشظایا العصبیه فاعتبر مثله فی الشرایین و الأورده فی کل واحد من الأعضاء البسیطه و المرکبه بحسب الکمیه و الکیفیه و الوضع و الفعل و الانفعال و أقسام هذا الباب بحر لا یساحل و إذا اعتبرت هذا فی بدن الإنسان الواحد فاعرف أقسام نعم الله تعالی فی نفسه و فی روحه فإن عجائب عالم الأرواح أکثر من عجائب عالم الأجساد ثم لما اعتبرت حال الحیوان الواحد فعند ذلک اعتبر أحوال عالم الأفلاک و الکواکب و طبقات العناصر و عجائب البر و البحر و النبات و الحیوان و عند هذا تعرف أن عقول جمیع الخلائق لو رکبت و جعلت عقلا واحدا ثم بذلک العقل یتأمل الإنسان فی عجائب حکمه الله تعالی فی أقل الأشیاء لما أدرک منها إلا القلیل فسبحانه و تقدس عن أوهام المتوهمین.

المثال الثانی أنه إذا أخذت اللقمه الواحده لتضعها فی الفم فانظر إلی ما قبلها و ما بعدها أما الأمور التی قبلها إن (1)

تلک اللقمه من الخبز لا تتم و لا تکمل إلا إذا کان هذا العالم بکلیته قائما علی الوجه الأصوب لأن الحنطه لا بد منها و إنها لا تنبت إلا

بمعونه الفصول الأربعه و ترکیب الطبائع و ظهور الأریاح و الأمطار و لا یحصل شی ء منها إلا بعد دوران الأفلاک و اتصال بعض الکواکب ببعض علی وجوه مخصوصه

1- 1. فی المصدر: فاعرف أن ....

فی الحرکات و فی کیفیتها فی الجهه و فی السرعه و البطء ثم بعد تکون الحنطه لا بد من آلات الطحن و الخبز و هی لا تحصل إلا عند تولد الحدید فی أرحام الجبال ثم إن الآلات الحدیدیه لا یمکن إصلاحها إلا بآلات أخری حدیدیه سابقه علیها و لا بد من انتهائها إلی آله حدیدیه هی أول هذه الآلات فتأمل أنها کیف تکونت علی الأشکال المخصوصه ثم إذا حصلت تلک الآلات فانظر أنه لا بد من اجتماع العناصر الأربعه و هی الأرض و الماء و الهواء و النار حتی یمکن طبخ الخبز من ذلک الدقیق فهذا هو النظر فی ما تقدم علی هذه اللقمه.

أما النظر فی ما بعد حدوثها فتأمل فی ترکیب بدن الحیوان و هو أنه تعالی کیف خلق هذه الأبدان حتی یمکنها الانتفاع بتلک اللقمه و أنه کیف یتضرر الحیوان فی الأکل (1) و فی أی الأعضاء تحدث تلک المضار و لا یمکنک أن تعرف القلیل من هذه الأشیاء إلا بمعرفه علم التشریح و علم الطب بالکلیه فظهر بما ذکرنا أن الانتفاع باللقمه الواحده لا یمکن معرفته إلا بمعرفه جمله هذه الأمور و العقول قاصره عن إدراک ذره من هذه المباحث فظهر بالبراهین (2) الباهره صحه قوله تعالی وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها(3) انتهی کلامه.

و أقول یمکن سلوک طریق آخر فی ذلک أدق و أوسع مما ذکره بأن یقال بعد أن عرفت النعم التی علی إنسان واحد کزید مثلا من السماوات و الکواکب و العرش و الکرسی و جمیع الأرضیات فإن لها جمیعا مدخلا فی وجوده و بقائه و نموه فنقول جمیع هذه النعم متعلقه بعمرو أیضا لمدخلیتها فی وجوده و بقائه أیضا و کل هذه أیضا نعمه لزید لتوقف وجود زید و بقائه علی وجود عمرو لکون الإنسان مدنیا بالنوع و کذا بالنسبه إلی بکر و خالد و کذا کل نعمه لله علی کل حیوان من الحیوانات التی لها مدخل فی نظام أحوال الإنسان فهی نعمه علی زید مره

1- 1. فیه: بالاکل.
2- 2. فی المصدر: بهذا البرهان القاهر.
3- 3. مفاتیح الغیب: ج 19، ص 129- 130.

بذاته و مره باعتبار كونها نعمه على كل واحد واحد من أفراد البشر لمدخليه وجودهم فى وجوده و نظام أحواله فيضرب عدد تلك النعم فى عدد الأشخاص و الحيوانات مرات لا تتناهى.

ثم لما كان وجود زيد موقوفا على وجود أبويه فكل نعمه على كل من أبويه و على كل من كان فى عصر أبويه نعمه عليه و كذا كل نعمه على والدى بكر و خالد نعمه عليه لتوقف وجوده و بقائه و نظام أحواله على وجود بكر و وجوده متوقف على وجود والديه و وجودهما و بقاؤهما و سائر أمورهما متوقفه على جميع النعم على أهل عصرهما فمن هذه الجهه أيضا جميعها نعمه عليه

فيضرب جميع هذه الأعداد الغير المتناهيه فى جميع تلك الأعداد الغير المتناهيه مرات غير متناهيه ثم ننقل الكلام فى كل عصر من الأعصار و آباء كل منهم إلى أن ينتهى إلى آدم و حواء عليهما السلام و يضرب كل من تلك المراتب فى ما حصل من المراتب السابقه و هذا حساب لا يحيط به علم البشر و لو اجتمع جميع المحاسبين من الثقلين و أرادوا استيفاء حساب مرتبه من هذه المراتب لا يقدرون عليه مع أن كل قطره من قطرات البحار و كل ذره من ذرات الجو و الأرض نعمه على كل شخص من الأشخاص فسبحان من لا يقدر على إحصاء شعبه واحده من شعب نعمه الغير المتناهيه إلا هو و له الحمد بعدد كل نعمه له علينا و على كل خلق من مخلوقاته.

إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ يظلم النعمه بإغفال شكرها أو يظلم نفسه بأن يعرضها لَلحرمان كَفَّارٌ شديد الكفران و قيل ظلوم فى الشده يشكو و يجزع كفار فى النعمه يجمع و يمنع.

مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ مَوْزُونٍ قيل أى بميزان الحكمه و مقدر بقدر الحاجه و ذلک أن الوزن سبب معرفه المقدار فأطلق اسم السبب على المسبب و قيل أى له وزن و قدر فى أبواب النعمه و المنفعه و قيل أراد أن مقاديرها من العناصر معلومه و كذا مقدار تأثير الشمس و الكواكب فيها و قيل أى متناسب محكوم عليه عند العقول السليمه بالحسن و اللطافه يقال كلام موزون أى متناسب و فلان موزون الحركات و قيل أراد ما يوزن من نحو الذهب و الفضه و النحاس و غيرها من الموزونات كأكثر الفواكه و النبات.

وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها أى فى الأرض أو فى الجبال أو فى تلك الموزونات مَعايِشَ ما يتوصل به إلى المعيشه وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ عطف على محل لكم أو على معايش أى و جعلنا لكم من لستم له برازقين و أراد بهم العيال و المماليک و الخدم الذين رازقهم فى الحقيقه هو الله وحده لا الآباء و السادات و المخاديم و يدخل فيه بحكم التغليب غير ذوى العقول من الأنعام و الدواب و الوحوش و الطير كقوله وَ ما مِنْ دَابَّةٍ ... إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ الذى هو الغذاء الأصلى وَ الزَّيْتُونَ الذى هو فاكهه من وجه و غذاء من وجه لكثره ما فيه من الدهن وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنابَ اللتين هما أشرف الفواكه ثم أشار إلى سائر الثمرات بقوله وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ قال الزمخشرى إنما لم يقل و كل الثمرات لأن كلها لا تكون إلا فى الجنه و قيل قدم الغذاء الحيوانى فى قوله سبحانه وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْ ءٌ وَ مَنافِعُ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ على الغذاء النباتى لأن النعمه فيه أعظم لأنه أسرع تشبها ببدن الإنسان و فى ذكر الغذاء النباتى قدم غذاء الحيوان و هو الشجر على غذاء الإنسان و هو الزرع و غيره بناء على مكارم الأخلاق و هو أن يكون اهتمام الإنسان بحال من تحت يده أكمل من اهتمامه بحال نفسه.

وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِى الْأَرْضِ أى خلق فيها من حيوان و شجر و ثمر و غير ذلک مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ فإن ذرء هذه الأشياء على حاله اختلاف الألوان و الأشكال مع تساوى الكل فى الطبيعه الجسميه و فى تأثير الفلكيات فيها آيه على وجود الصانع تعالى شأنه.

رَواسِىَ أى جبالا ثوابت أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ أى كراهه أن تميد بكم و تضطرب وَ أَنْهاراً أى و جعل فيها أنهارا لأن ألقى فيه معناه وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لمقاصدكم أو إلى معرفه الله وَ عَلاماتٍ أى معالم تستدل بها السابله من جبل و منهل و ريح و نحو ذلک وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ بالليل فى البرارى و البحار إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ حيث يتجاوز عن تقصيركم فى أداء شكرها رَحِيمٌ لا يقطعها لتفريطكم فيه و لا يعاجلكم

بالعقوبه على كفرانها.

إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها قيل ما على الأرض المواليد الثلاثه المعادن و النباتات و الحيوانات و أشرفها الإنسان و قيل لا يدخل المكلف فيه لأن ما على الأرض ليس زينه لها على الحقيقه و إنما هو لأهلها لغرض الابتلاء فالذى له الزينه يكون خارجا عن الزينه لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فى تعاطيه و هو من زهد فيه و لم يغتر به و قنع منه بالكفاف.

لَهُ ما فِى السَّماواتِ قال الرازى مالک لما فى السماوات من ملک و نجم و غيرهما و مالک لما فى الأرض من المعادن و الفلزات و مالک لما بينهما من الهواء و مالک لما تحت الثرى فإن قيل الثرى هو السطح الأخير من العالم فلا يكون تحته شى ء فكيف يكون الله تعالى مالكا له قلنا الثرى فى اللغه هو التراب الندى فيحتمل أن تكون تحته شى ء فهو إما الثور أو الحوت أو الصخره أو البحر أو الهواء على اختلاف الروايات (1) انتهى.

و قال الطبرسى رحمه الله الثرى التراب الندى يعنى و ما وارى الثرى من كل شى ء و قيل يعنى ما فى ضمن الأرض من الكنوز و الأموات (2).

الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً أى كالمهد تتمهدونها وَ سَلَکَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا أى و حصل لكم فيها سبلا بين الجبال و الأوديه و البرارى تسلكونها من أرض إلى أرض لتبلغوا منافعها وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً أى مطرا فَأَخْرَجْنا بِهِ قيل عدل من لفظ الغيبه إلى التكلم على الحكايه لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلاله على كمال القدره و الحكمه و إيذانا بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفه بمشيّته أَزْواجاً أى أصنافا مِنْ نَباتٍ بيان و صفه لأزواجا و كذلک شَتَّى و يحتمل أن يكون صفه للنبات فإنه من حيث إنه مصدر فى الأصل يستوى فيه الواحد و الجمع و هو جمع شتيت كمريض و مرضى أى متفرقات فى الصور و الأعراض و المنافع

1- 1. مفاتيح الغيب: ج 22، ص 8.
2- 2. مجمع البيان: ج 7، ص 2.

يصلح بعضها للناس و بعضها للبهائم فلذلک قال كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ و هو حال من ضمير فَأَخْرَجْنا على إراده القول أى أخرجنا أصناف النبات قائلين كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ و المعنى معدّيها لانتفاعكم بالأكل و العلف آذنين فيه لِأُولِى النُّهى أى لذوى العقول الناهيه عن اتباع الباطل و ارتكاب القبائح جمع نهيه

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ أُولُو النُّهَى.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: خِيَارُكُمْ أُولُو النُّهَى قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ أُولُو النُّهَى قَالَ هُمْ أُولُو الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَهِ وَ الْأَحْلَامِ الرَّزِينَهِ وَ صِلَهِ الْأَرْحَامِ وَ الْبَرَرَهُ بِالْأُمَّهَاتِ وَ الْآبَاءِ وَ الْمُتَعَاهِدُونَ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْجِيرَانِ وَ الْيَتَامَى وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ وَ يُفْشُونَ السَّلَامَ فِى الْعَالَمِ وَ يُصَلُّونَ وَ النَّاسُ نِيَامٌ غَافِلُونَ.

مِنْها خَلَقْناكُمْ فإن التراب أصل خلقه أول آبائكم و أول مواد أبدانكم و سيأتى وجه آخر فى الخبر إن شاء الله وَ فِيها نُعِيدُكُمْ بالموت و تفكيک الأجزاء وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى بتأليف أجزائكم المتفتته المختلطه بالتراب على الصور السابقه و رد الأرواح فيها.

وَ جَعَلْنا فِيها أى فى الأرض أو فى الرواسى فِجاجاً سُبُلًا مسالک واسعه و إنما قدم فِجاجاً و هو وصف له ليصير حالا يدل على أنه حين خلقها كذلک أو ليبدل منها سُبُلًا فيدل ضمنا على أنه خلقها و وسعها للسابله مع ما يكون فيه من التأكيد لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ إلى مصالحهم.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ أى أ و لم ينظروا فى عجائبها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ أى محمود كثير المنفعه و هو صفه لكل ما يحمد و يرضى قيل و هاهنا يحتمل أن تكون مقيده لما يتضمن الدلاله على القدره و أن تكون مبينه منبهه على أنه ما من نبت إلا و له فائده إما وحده أو مع غيره و كل لإحاطه الأزواج و كم لكثرتها إِنَّ فِى ذلِکَ أى فى إثبات (1)

تلک الأصناف أو فى كل واحد لَآيَهً على أن منبتها تام القدره و الحكمه سابغ النعمه و الرحمه.

1- 1. انبات(ظ).

أَ تُتْرَكُونَ إنكار لأن يتركوا كذلک أو تذكير بالنعمه فى تخليه الله إياهم و أسباب تنعمهم آمنين ثم فسر بقوله فِى جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ أى لطيف لين للطف التمر أو لأن النخل أنثى و طلع إناث النخل ألطف و هو يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو أو متدل منكسر من كثره الحمل فارِهِينَ أى حاذقين أو بطرين حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ أى ذات منظر حسن يبتهج به من رآه و لم يقل ذوات بهجه لأنه أراد تأنيث الجماعه و لو أراد تأنيث الأعيان لقال ذوات قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أى يشركون بالله غيره قَراراً أى مستقرا لا تميل و لا تميد بأهلها وَ جَعَلَ خِلالَها أى فى وسط الأرض و فى مسالكها و نواحيها أَنْهاراً جاريه ينبت بها الزرع و يحيى به الخلق وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ أى ثوابت أثبتت بها الأرض وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً أى مانعا من قدرته بين العذب و المالح فلا يختلط أحدهما بالآخر مُخْتَلِفاً أَلْوانُها قيل أى أجناسها أو أوصافها على أن كلا منها لها أصناف مختلفه أو هيأتها من الصفره و الخضره و نحوهما وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ أى ذو جدد و خطوط و طرائق يقال جده الحمار للخطه السوداء على ظهره مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها بالشده و الضعف وَ غَرابِيبُ سُودٌ عطف على بيض أو على جدد كأنه قيل و من الجبال ذو جدد مختلف اللون و منها غرابيب متحده اللون و هو تأكيد مضمر يفسره فإن الغربيب تأكيد للأسود و حق التأكيد أن يتبع المؤكد مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِکَ أى كاختلاف الثمار و الجبال إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إذ شرط الخشيه معرفه المخشى و العلم بصفاته و أفعاله فمن كان

أعلم به كان أخشى منه إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تعليل لوجوب الخشيه لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه.

وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا المراد جنس الحب فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ قيل قدم الصله للدلاله على أن الحب معظم ما يؤكل و يعاش به مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ أى من أنواع النخل و العنب مِنَ الْعُيُونِ أى شيئا من العيون و من مزيده عند الأخفش مِنْ ثَمَرِهِ أى من ثمر ما ذكر و هو الجنات و قيل الضمير لله على طريقه الالتفات و

الإضافه إليه لأن الثمر مخلوقه وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ عطف على الثمر و المراد ما يتخذ منه العصير و الدبس و نحوهما و قيل ما نافيه و المراد أن الثمر بخلق الله لا بفعلهم أَ فَلا يَشْكُرُونَ أمر بالشكر من حيث إنه إنكار لتركه خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها أى الأنواع و الأصناف مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من النبات و الشجر وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الذكر و الأنثى وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ أى و أزواجا مما لم يطلعهم الله عليه و لم يجعل لهم طريقا إلى معرفته.

تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً أى يابسه متطأمنه مستعار من الخشوع بمعنى التذلل اهْتَزَّتْ أى تحركت بالنبات وَ رَبَتْ أى انتفخت و ارتفعت قبل أن تنبت و قيل اهتزت بالنبات و ربت بكثره ريعها وَ ما بَثَ عطف على السماوات أو الخلق مِنْ دابَّةٍ قيل أى من حى على إطلاق اسم السبب على المسبب أو مما يدب على الأرض و ما يكون فى أحد الشيئين يصدق أنه فيهما فى الجمله إِذا يَشاءُ أى فى أى وقت يشاء قَدِيرٌ متمكن منه.

وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً بأن خلقها نافعه لكم مِنْهُ حال من ما أى سخر هذه الأشياء كائنه منه أو خبر لمحذوف أى هى جميعا منه أو لما فى السماوات و سَخَّرَ لَكُمْ تكرير للتأكيد أو لما فى الأرض مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ أى من كل صنف حسن لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ أى راجع إلى ربه متفكر فى بدائع صنعه.

وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها أى مهدناها ليستقروا عليها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ أى نحن وَ مِنْ كُلِّ شَىْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ أى نوعين لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتعلموا أن التعدد من خواص الممكنات و أن الواجب بالذات لا يقبل الانقسام و التعدد

وَ رُوِىَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى خُطْبَهٍ طَوِيلَهٍ قَدْ تَقَدَّمَ فِى كِتَابِ التَّوْحِيدِ مَشْرُوحاً: وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَهِ وَ الْيُبْسَ بِالْبَلَلِ وَ الْخَشِنَ بِاللَّيِّنِ وَ الصَّرْدَ بِالْحَرُورِ مُؤَلِّفاً بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُفَرِّقاً بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا دَالَّهً بِتَفْرِيقِهَا عَلَى مُفَرِّقِهَا وَ بِتَأْلِيفِهَا عَلَى مُؤَلِّفِهَا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ مِنْ كُلِ

شَیْ ءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ.

وَ الْأَرْضَ وَضَعَها أی حفظها مدحوّه لِلْأَنامِ للخلق و قیل الأنام کل ذی روح فِیها فاکِهَهٌ أی ضروب مما یتفکّه به وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَکْمامِ هی أوعیه التمر جمع کمّ أو کل ما یکمّ أی یغطّی من لیف و سعف و کفرّی (1)

فإنه ینتفع به کالمکموم و کالجذع وَ الْحَبُ کالحنطه و الشعیر سائر ما یتغذّی به ذُو الْعَصْفِ هو ورق النبات الیابس کالتین وَ الرَّیْحانُ یعنی المشموم أو الرزق من قولهم خرجت أطلب ریحان الله

وَ عَنِ الرِّضَا علیه السلام: وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ قَالَ لِلنَّاسِ فِیها فاکِهَهٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَکْمامِ قَالَ یَکْبُرُ ثَمَرُ النَّخْلِ فِی الْقَمْعِ ثُمَّ یَطْلُعُ مِنْهُ قَوْلُهُ وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّیْحانُ قَالَ الْحَبُّ الْحِنْطَهُ وَ الشَّعِیرُ وَ الْحُبُوبُ وَ الْعَصْفُ التِّبْنُ وَ الرَّیْحَانُ مَا یُؤْکَلُ مِنْهُ.

فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ المخاطبه للثقلین

وَ فِی الْحَدِیثِ: أَنَّهُ فِی الْبَاطِنِ مُخَاطَبَهٌ لِلْأَوَّلِینَ وَ الْمَعْنَی فَبِأَیِّ النِّعْمَتَیْنِ تَکْفُرَانِ بِمُحَمَّدٍ أَمْ بِعَلِیٍّ وَ فِی خَبَرٍ آخَرَ بِالنَّبِیِّ أَمْ بِالْوَصِیِّ.

وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ قال الطبرسی رحمه الله و فی (2) الأرض خلق مثلهن فی العدد لا فی الکیفیه لأن کیفیه السماء مخالفه لکیفیه الأرض و لیس فی القرآن آیه تدل علی أن الأرضین سبع مثل السماوات إلا هذه الآیه و لا خلاف فی السماوات أنها سماء فوق سماء و أما الأرضون فقال قوم إنها سبع أرضین طباقا بعضها فوق بعض کالسماوات لأنها لو کانت مصمته لکانت أرضا واحده و فی کل أرض خلق خلقهم الله تعالی کیف شاء

و روی أبو صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضین لیس بعضها فوق بعض تفرق بینهن البحار و تظل جمیعهن السماء و الله سبحانه أعلم بصحه ما استأثر بعلمه و اشتبه علی خلقه.

وَ قَدْ رَوَی الْعَیَّاشِیُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: بَسَطَ کَفَّیْهِ ثُمَّ وَضَعَ الْیُمْنَی عَلَیْهَا فَقَالَ هَذِهِ الْأَرْضُ الدُّنْیَا وَ السَّمَاءُ

1- 1. كفرى- بضم الاولين و فتحهما و كسرهما و تشديد الراء المفتوحه-، وعاء طلع النخل.
2- 2. كذا فى نسخ الكتاب، و فى المجمع، و خلق من الأرض مثلهن ....

الدُّنْيَا عَلَيْهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ الثَّانِيَهُ فَوْقَ سَمَاءِ(1) الدُّنْيَا السَّمَاءُ الثَّانِيَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ الثَّالِثَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ السَّمَاءُ الثَّالِثَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ حَتَّى ذَكَرَ الرَّابِعَهَ وَ الْخَامِسَهَ وَ السَّادِسَهَ فَقَالَ وَ الْأَرْضُ السَّابِعَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّادِسَهِ وَ السَّمَاءُ السَّابِعَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ عَرْشُ

الرَّحْمَنِ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَ وَ إِنَّمَا صَاحِبُ الْأَمْرِ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله وَ هُوَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ إِنَّمَا يَنْزِلُ (2) الْأَمْرُ مِنْ فَوْقُ مِنْ بَيْنِ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ.

فعلى هذا يكون المعنى تتنزّل الملائكه بأوامره إلى الأنبياء و قيل معناه ينزل (3) الأمر بين السماوات و الأرضين من الله سبحانه بحياه بعض و موت بعض و سلامه حى و هلاک آخر و غنى إنسان و فقر آخر و تصريف الأمور على الحكمه(4) انتهى.

و قال الرازى قال الكلبى خلق سبع سماوات بعضها فوق بعض مثل القبه وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ فى كونها طبقات (5)

متلاصقه كما هو المشهور أن الأرض ثلاث طبقات طبقه أرضيه محضه و طبقه طينيه و هى غير محضه و طبقه منكشفه بعضها فى البر و بعضها فى البحر و هى المعموره و لا يبعد من قوله وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ كونها سبعه أقاليم على (6)

سبع سماوات و سبعه كواكب فيها و هى السياره فإن لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر آثار تلک الخواص فى كل أقاليم الأرض فتصير سبعه بهذا الاعتبار فهذه هى الوجوه التى لا يأباها العقل و ما عداها من الوجوه المنقوله من أهل التفسير فمما يأباه العقل مثل ما يقال السماوات السبع أولها موج مكفوف و ثانيها سخر و ثالثها حديد و رابعها نحاس و خامسها فضه و سادسها ذهب و سابعها ياقوت و قول من قال بين كل واحده منها و بين الأخرى مائه(7) عام و غلظ

1- 1. فى بعض النسخ و فى المصدر: السماء.
2- 2. فى المصدر: يتنزل.
3- 3. فى المصدر: يتنزل.

4- 4. مجمع البيان: ج 10، ص 310.
5- 5. فی المصدر: طباقا.
6- 6. فيه: على حسب ....
7- 7. فيه: خمسمائه سنه.

كل واحد منها كذلک فذلک غیر معتبر عند أهل التحقیق و یمکن أن یکون أکثر من ذلک و الله أعلم بأنه ما هو و کیف هو(1) انتهی.

و أقول و قد مر بعض الوجوه فی الأرضین السبع فی باب الهواء.

لِتَعْلَمُوا علیه الخلق أو یتنزل (2)

أو یعمها فإن کلا منهما یدل علی کمال قدرته و علمه.

ذَلُولًا قیل أی لینه فسهل (3) لکم السلوک فیها فَامْشُوا فِی مَناکِبِها أی فی جوانبها و جبالها و هو مثل لفرط التذلیل فإن منکب البعیر ینبو عن أن یطأه الراکب و لا یتذلل له فإذا جعل الأرض فی الذل بحیث یمشی فی مناکبها لم یبق شی ء لم یتذلل وَ کُلُوا

مِنْ رِزْقِهِ أی و التمسوا من نعم الله وَ إِلَیْهِ النُّشُورُ أی المرجع فیسألکم عن شکر ما أنعم علیکم بِساطاً أی مبسوطه لیمکنکم المشی علیها و الاستقرار فیها سُبُلًا فِجاجاً أی طرقا واسعه و قیل طرقا مختلفه عن ابن عباس و قیل سبلا فی الصحاری و فجاجا فی الجبال.

کِفاتاً قال الطبرسی رحمه الله کفت الشی ء یکفته کفتا و کفاتا إذا ضمه و منه الحدیث اکفتوا صبیانک أی ضموهم إلی أنفسکم و یقال للوعاء کفت و کفیت قال أبو عبید کفاتا أی أوعیه و المعنی جعلنا الأرض کفاتا للعباد تکفتهم أحیاء علی ظهرها فی دورهم و منازلهم و تکفتهم أمواتا فی بطنها أی تحوزهم و تضمهم

وَ رُوِیَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَی الْجَبَّانَهِ(4) فَقَالَ هَذِهِ کِفَاتُ الْأَمْوَاتِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَی الْبُیُوتِ فَقَالَ هَذِهِ کِفَاتُ الْأَحْیَاءِ.

و قوله أَحْیاءً وَ أَمْواتاً أی منها ما ینبت و منها ما لا ینبت فعلی هذا یکون أحیاء و أمواتا نصبا علی الحال و علی القول الأول علی المفعول به رَواسِیَ شامِخاتٍ أی جبالا ثابته عالیه وَ أَسْقَیْناکُمْ ماءً فُراتاً أی

1- 1. مفاتیح الغیب: ج 30، ص 40.
2- 2. التنزل(ظ).

3- 3. كذا، و الأظهر« يسهل».
4- 4. الجبانه- بتشديد الباء الموحده من تحت-: المقبره.

و جعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بهذه النعم و أنها من جهه الله (1).

مِهاداً أى وطاء و قرارا و مهيأ للتصرف فيه من غير أذيه و المصدر بمعنى المفعول أو الحمل على المبالغه أو المعنى ذات مهاد وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً أى أشكالا كل واحد شكل للآخر أو ذكرانا و إناثا حتى يصح منكم التناسل و يتمتع بعضكم ببعض أو أصنافا أبيض و أسود و صغيرا و كبيرا إلى غير ذلک وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً أى راحه و دعه لأجسادكم أو قطعا لأعمالكم و تصرفكم أى سباتا ليس بموت على الحقيقه و لا مخرج عن الحياه و الإدراک وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً أى غطاء و ستره يستر كل شى ء بظلمته و سواده وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً أى مطلب معاش أو وقت معاشكم وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً أى سبع سماوات محكمه أحكمنا صنعها و أوثقنا بناءها وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً يعنى الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلألئا بالنور يستضيئون بها و قيل الوهج مجمع (2)

النور و الحر وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ أى من الرياح ذات الأعاصير و ذلک أن الريح يستدر المطر و قيل المعصرات السحائب إذا أعصرت أى شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولهم أحصد الزرع أى حان له أن يحصد ماءً ثَجَّاجاً أى منصبا بكثره لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً فالحب كل ما تضمنه كمام الزرع الذى يحصد و النبات الكلأ من الحشيش و الزروع و نحوها قيل حبا يأكله الناس و نباتا تنبته الأرض مما تأكله الأنعام وَ جَنَّاتٍ أَلْفافاً أى بساتين ملتفه بالشجر أو بعضها ببعض و إنما سميت جنه لأن الشجر تجنها أى تسترها.

ذاتِ الصَّدْعِ أى ما يتصدع عنه الأرض من النبات أو الشق بالنبات و العيون.

أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ خلقا دالا على كمال قدرته و حسن

1- 1. مجمع البيان: ج 10، ص 417(ملخصا).
2- 2. يجمع(خ).

تدبیره حیث خلقها لجرّ الثقال إلی البلاد النائیه فجعلها عظیمه بارکه للحمل ناهضه به منقاده لمن اقتادها طوال الأعنان لتنوء بالأوقار ترعی کل نابت و تحمل العطش إلی عشر فصاعدا لیتأتی لها قطع البراری و المفاوز مع ما لها من منافع أخر فلذا خصت بالذکر و لأنها أعجب ما عند العرب من هذا النوع و قیل المراد بها السحاب علی الاستعاره وَ إِلَی السَّماءِ کَیْفَ رُفِعَتْ بلا عمد وَ إِلَی الْجِبالِ کَیْفَ نُصِبَتْ فهی راسخه لا تمیل وَ إِلَی الْأَرْضِ کَیْفَ سُطِحَتْ أی بسطت حتی صارت مهادا وَ ما طَحاها أی و من طحیها أو مصدریه و طحوها تسطیحها و بسطها.

«1»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ قَالَ: سَأَلَ الزِّنْدِیقُ فِی مَا سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالَ النَّهَارُ قَبْلَ اللَّیْلِ فَقَالَ نَعَمْ خَلَقَ النَّهَارَ قَبْلَ اللَّیْلِ وَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ وَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ وَ وُضِعَ الْأَرْضُ عَلَی الْحُوتِ وَ الْحُوتُ فِی الْمَاءِ وَ الْمَاءُ فِی صَخْرَهٍ مُجَوَّفَهٍ وَ الصَّخْرَهُ عَلَی عَاتِقِ مَلَکٍ وَ الْمَلَکُ عَلَی الثَّرَی وَ الثَّرَی عَلَی الرِّیحِ (1)

وَ الرِّیحُ عَلَی الْهَوَاءِ وَ الْهَوَاءُ تُمْسِکُهُ الْقُدْرَهُ وَ لَیْسَ تَحْتَ الرِّیحِ الْعَقِیمِ إِلَّا الْهَوَاءُ وَ الظُّلُمَاتُ وَ لَا وَرَاءَ ذَلِکَ سَعَهٌ وَ لَا ضِیقٌ وَ لَا شَیْ ءٌ یُتَوَهَّمُ ثُمَّ خَلَقَ الْکُرْسِیَّ فَحَشَاهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ الْکُرْسِیُّ أَکْبَرُ مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ خَلَقَ (2) ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ فَجَعَلَهُ أَکْبَرَ مِنَ الْکُرْسِیِ (3).

«2»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنْ عَلَاءٍ الْمَکْفُوفِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سُئِلَ عَنِ الْأَرْضِ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هِیَ قَالَ [عَلَی] الْحُوتِ فَقِیلَ لَهُ فَالْحُوتُ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عَلَی الْمَاءِ فَقِیلَ لَهُ فَالْمَاءُ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عَلَی الثَّرَی قِیلَ لَهُ فَالثَّرَی عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عِنْدَ ذَلِکَ انْقَضَی عِلْمُ الْعُلَمَاءِ(4).

1- 1. فی المصدر: الریح العقیم.
2- 2. فی المصدر: خلقه اللّه.
3- 3. الاحتجاج: 193.
4- 4. تفسیر القمّیّ: 418.

«3»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ الْأَرْضِ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هِیَ قَالَ عَلَی الْحُوتِ قُلْتُ فَالْحُوتُ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عَلَی الْمَاءِ قُلْتُ فَالْمَاءُ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هُوَ قَالَ عَلَی الصَّخْرَهِ قُلْتُ فَالصَّخْرَهُ عَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ هِیَ قَالَ عَلَی قَرْنِ ثَوْرٍ أَمْلَسَ قُلْتُ فَعَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ الثَّوْرُ قَالَ عَلَی الثَّرَی قُلْتُ فَعَلَی أَیِّ شَیْ ءٍ الثَّرَی فَقَالَ هَیْهَاتَ عِنْدَ ذَلِکَ ضَلَّ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ(1).

الکافی، عن محمد بن یحیی عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب: مثله (2) بیان الأملس الصحیح الظهر و لعل المراد هنا أنه لم یلحقه من هذا الحمل دبر و جراحه فی ظهره و فی القاموس الثری الندی و التراب الندی أو الذی إذا بلّ لم یصر طینا و الخیر انتهی ضلّ علم العلماء أی غیر المعصومین أو المراد بالعلماء هم و المعنی أنهم أمروا بکتمانه عن سائر الخلق فکأنه ضل علمهم عن الخلق و قد یقال المراد بالثری هنا الخیر الکامل یعنی القدره فإن استقرار جمیع الأشیاء علی قدره الله تعالی و قیل المراد بالثری هنا ما هو منتهی الموجودات و لما کان تعقل النفی الصرف صعبا علی الأفهام قال عند ذلک ضل علم العلماء لإلف الناس بالأبعاد القارّه و جسم خلف جسم و لذا ذهب بعض المتکلمین إلی أبعاد موهومه غیر متناهیه و قالوا بالخلإ.

«4»- التَّفْسِیرُ، عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قُلْتُ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُکِ فَقَالَ هِیَ مَحْبُوکَهٌ إِلَی الْأَرْضِ وَ شَبَّکَ بَیْنَ أَصَابِعِهِ فَقُلْتُ کَیْفَ تَکُونُ مَحْبُوکَهً إِلَی الْأَرْضِ وَ اللَّهُ یَقُولُ رَفَعَ السَّماواتِ بِغَیْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَ لَیْسَ یَقُولُ بِغَیْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها قُلْتُ بَلَی فَقَالَ فَثَمَّ عَمَدٌ وَ لَکِنْ لَا تَرَوْنَهَا قُلْتُ کَیْفَ ذَلِکَ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ قَالَ فَبَسَطَ

1- 1. تفسیر القمّیّ: 418.
2- 2. الکافی: ج 8، ص 89.

كَفَّهُ الْيُسْرَى ثُمَّ وَضَعَ الْيُمْنَى عَلَيْهَا فَقَالَ هَذِهِ أَرْضُ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءُ الدُّنْيَا عَلَيْهَا(1) فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ الثَّانِيَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ السَّمَاءُ الثَّانِيَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ الثَّالِثَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ الثَّانِيَهِ وَ السَّمَاءُ الثَّالِثَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ الرَّابِعَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ وَ السَّمَاءُ الرَّابِعَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ الْخَامِسَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ الرَّابِعَهِ وَ السَّمَاءُ الْخَامِسَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ السَّادِسَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ الْخَامِسَهِ وَ السَّمَاءُ السَّادِسَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ الْأَرْضُ السَّابِعَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّادِسَهِ وَ السَّمَاءُ السَّابِعَهُ فَوْقَهَا قُبَّهٌ وَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَ فَأَمَّا صَاحِبُ الْأَمْرِ(2) فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ الْوَصِيُّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَائِمٌ هُوَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّمَا يَنْزِلُ الْأَمْرُ إِلَيْهِ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ مِنْ بَيْنِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ قُلْتُ فَمَا تَحْتَنَا إِلَّا أَرْضٌ وَاحِدَهٌ فَقَالَ مَا تَحْتَنَا إِلَّا أَرْضٌ وَاحِدَهٌ وَ إِنَّ السِّتَّ لَهُنَ (3)

فَوْقَنَا(4).

العياشى، عن الحسين بن خالد: مثله بيان قال الفيروزآبادى الْحُبُكِ الشدّ و الإحكام و تحسين أثر الصنعه فى الثوب يحبكه و يحبكه فهو حبيک و محبوک و الحبک من السماء طرائق النجوم و التحبيک التوثيق و التخطيط انتهى فالمراد بكونها محبوكه أنها متصله بالأرض معتمده عليها و أن كل سماء على كل أرض كالقبه الموضوعه عليها و لما كان هذا ظاهرا مخالفا للحس و العيان فيمكن تأويله بوجهين أولهما و هو أقربهما و أوفقهما للشواهد العقليه أن يكون المراد بالأرض ما سوى السماء من العناصر و

يكون المراد نفى توهم أن بين السماء و الأرض خلا بل هو مملو من سائر العناصر و المراد بالأرضين السبع هذه الأرض و سته من السماوات التى فوقنا فإن الأرض ما يستقر عليه

1- 1. كذا.
2- 2. الأرض(خ).
3- 3. فى المصدر: لهى.
4- 4. تفسير القمّىّ: 646.

الحيوانات و سائر الأشياء و السماء ما يظلهم و يكون فوقهم فسطح هذه الأرض أرض لنا و السماء الأولى سماء لنا تظلنا و السطح المحدب للسماء الأولى أرض للملائكه المستقرين عليها و السماء الثانيه سماء لهم و هكذا محدب كل سماء أرض لما فوقها و مقعر السماء الذى فوقها سماء بالنسبه إليها إلى السماء السابعه فإنها سماء و ليست بأرض و الأرض التى نحن عليها أرض و ليست بسماء و السماوات السته الباقيه كل منها سماء من جهه و أرض من جهه و ثانيهما أن يكون المعنى أن السماوات سبع كرات فى جوف كل سماء أرض و ليست السماوات بعضها فى جوف بعض كما هو المشهور بل بعضها فوق بعض معتمدا بعضها على بعض فالمراد بقوله إلى الأرض أى مع الأرض أو إلى أن ينتهى إلى هذه الأرض التى نحن عليها قوله عليه السلام فأما صاحب الأمر أى الذى ينزل هذا الأمر إليه.

«5»- الْعُيُونُ، وَ الْعِلَلُ، فِي خَبَرِ الشَّامِيِّ: أَنَّهُ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنِ الْأَرْضِ مِمَّ خُلِقَ قَالَ مِنْ زَبَدِ الْمَاءِ(1).

«6»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنِ الْخَطَّابِ الْأَعْوَرِ رَفَعَهُ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَ الْفِقْهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ يَعْنِي هَذِهِ الْأَرْضُ الطَّيِّبَهُ يُجَاوِرُهَا هَذِهِ الْمَالِحَهُ وَ لَيْسَتْ مِنْهَا كَمَا يُجَاوِرُ الْقَوْمُ الْقَوْمَ وَ لَيْسُوا مِنْهُمْ.

«7»- الْإِخْتِصَاصُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: سَأَلَ ابْنُ سَلَّامٍ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله مَا السِّتُّونَ قَالَ الْأَرْضُ لَهَا سِتُّونَ عِرْقاً وَ النَّاسُ خُلِقُوا عَلَى سِتِّينَ لَوْناً(2).

«8»- مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى الْمَقَابِرِ فَقَالَ يَا حَمَّادُ هَذِهِ كِفَاتُ الْأَمْوَاتِ وَ نَظَرَ إِلَى الْبُيُوتِ فَقَالَ هَذِهِ كِفَاتُ الْأَحْيَاءِ ثُمَّ تَلَا أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أَحْياءً وَ أَمْواتاً(3) وَ رُوِيَ أَنَّهُ دَفَنَ الشَّعْرَ وَ الظُّفُرَ(4).

1- 1. العيون: ج 1، ص 241، علل الشرائع: ج 2، ص 280.
2- 2. الاختصاص: 4.
3- 3. المرسلات: 25- 26.
4- 4. معانى الأخبار: 342.

بیان: لعل المعنی أن دفن الشعر و الظفر فی الأرض لما کان مستحبا فهذا أیضا داخل فی کفات الأحیاء أو فی کفات الأموات لعدم حلول الحیاه فیهما و الأول أظهر.

«9»- الْعُیُونُ، عَنِ الْمُفَسِّرِ بِإِسْنَادِهِ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیِّ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهم السلام: فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِی جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً(1) قَالَ جَعَلَهَا مُلَائِمَةً لِطَبَائِعِکُمْ مُوَافِقَةً لِأَجْسَادِکُمْ وَ لَمْ یَجْعَلْهَا شَدِیدَةَ الْحَمْیِ وَ الْحَرَارَهِ فَتُحْرِقَکُمْ وَ لَا شَدِیدَةَ الْبُرُودَهِ فَتُجْمِدَکُمْ وَ لَا شَدِیدَةَ طِیبِ الرِّیحِ فَتُصَدِّعَ هَامَاتُکُمْ وَ لَا شَدِیدَةَ النَّتْنِ فَتُعْطِبَکُمْ وَ لَا شَدِیدَةَ اللِّینِ کَالْمَاءِ فَتُغْرِقَکُمْ وَ لَا شَدِیدَةَ الصَّلَابَهِ فَتَمْتَنِعَ عَلَیْکُمْ فِی دُورِکُمْ (2) وَ أَبْنِیَتِکُمْ وَ قُبُورِ(3)

مَوْتَاکُمْ وَ لَکِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ فِیهَا مِنَ الْمَتَانَهِ مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ وَ تَتَمَاسَکُ عَلَیْهَا أَبْدَانُکُمْ وَ بُنْیَانُکُمْ وَ جَعَلَ فِیهَا(4) مَا تَنْقَادُ بِهِ لِدُورِکُمْ وَ قُبُورِکُمْ وَ کَثِیرٍ مِنْ مَنَافِعِکُمْ فَذَلِکَ جَعَلَ لَکُمُ الْأَرْضَ فِراشاً ثُمَّ قَالَ وَ السَّماءَ بِناءً سَقْفاً(5) مَحْفُوظاً مِنْ فَوْقِکُمْ یُدِیرُ فِیهَا شَمْسَهَا وَ قَمَرَهَا وَ نُجُومَهَا لِمَنَافِعِکُمْ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً یَعْنِی الْمَطَرَ یُنْزِلُهُ مِنْ عَلٍ (6) لِیَبْلُغَ قُلَلَ جِبَالِکُمْ وَ تِلَالَکُمْ وَ هِضَابَکُمْ وَ أَوْهَادَکُمْ ثُمَّ فَرَّقَهُ رَذَاذاً وَ وَابِلًا وَ هَطْلًا وَ طَلًّا لِتَشْفَهُ أَرَضُوکُمْ وَ لَمْ یَجْعَلْ ذَلِکَ الْمَطَرَ نَازِلًا عَلَیْکُمْ قِطْعَةً وَاحِدَةً فَیُفْسِدَ أَرَضِیکُمْ وَ أَشْجَارَکُمْ وَ زُرُوعَکُمْ وَ ثِمَارَکُمْ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَکُمْ یَعْنِی مِمَّا یُخْرِجُهُ مِنَ الْأَرْضِ رِزْقاً لَکُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً أَیْ أَشْبَاهاً وَ أَمْثَالًا مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِی لَا تَعْقِلُ وَ لَا تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ وَ لَا تَقْدِرُ عَلَی شَیْ ءٍ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَی شَیْ ءٍ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الْجَلِیلَهِ الَّتِی أَنْعَمَهَا عَلَیْکُمْ رَبُّکُمْ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی (7).

الاحتجاج، بالإسناد إلی أبی محمد علیه السلام: مثله (8)

1- 1. البقره: 22.
2- 2. فی الاحتجاج: حرثکم.
3- 3. فیه: دفن موتاکم.
4- 4. فیه: من اللین ما تنقاد به لحرثکم.
5- 5. فیه: یعنی سقفا ....
6- 6. فیه: علو.

7- 7. العيون: ج 1، ص 137.
8- 8. الاحتجاج: 253.

تفسير الإمام عليه السلام: مثله بيان فتصدع على بناء التفعيل من الصداع و أعطبه أهلكه و الرذاذ كسحاب المطر الضعيف أو الساكن الدائم الصغار القطر كالغبار و الوابل المطر الشديد الضخم و الهطل المطر الضعيف الدائم و الطل المطر الضعيف أو أخف المطر و أضعفه و الندى أو فوقه و دون المطر كل ذلک ذكره الفيروزآبادى.

«10»- التَّوْحِيدُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: جَاءَتْ زَيْنَبُ الْعَطَّارَةُ الْحَوْلَاءُ إِلَى نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ بَنَاتِهِ وَ كَانَتْ تَبِيعُ مِنْهُنَّ الْعِطْرَ فَدَخَلَ (1) رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ هِيَ عِنْدَهُنَّ فَقَالَ إِذَا أَتَيْتِنَا طَابَتْ بُيُوتُنَا فَقَالَتْ بُيُوتُکَ بِرِيحِکَ أَطْيَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِذَا بِعْتِ فَاحْشِي (2) وَ لَا تَغُشِّي فَإِنَّهُ أَتْقَى وَ أَبْقَى لِلْمَالِ فَقَالَتْ مَا جِئْتُ (3) لِشَيْ ءٍ مِنْ بَيْعِي وَ إِنَّمَا جِئْتُکَ أَسْأَلُکَ عَنْ عَظَمَةِ اللَّهِ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ سَأُحَدِّثُکِ عَنْ بَعْضِ ذَلِکِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ بِمَنْ فِيهَا(4) وَ مَنْ عَلَيْهَا عِنْدَ الَّتِي تَحْتَهَا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ(5) فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ هَاتَانِ وَ مَنْ فِيهِمَا وَ مَنْ عَلَيْهِمَا عِنْدَ الَّتِي تَحْتَهُمَا كَحَلْقَةٍ(6) فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ الثَّالِثَةُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّابِعَةِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ وَ السَّبْعُ (7)

وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ مَنْ عَلَيْهِنَّ عَلَى ظَهْرِ الدِّيکِ كَحَلْقَةٍ(8)

فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ الدِّيکُ لَهُ جَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ وَ جَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ وَ رِجْلَاهُ فِي التُّخُومِ وَ السَّبْعُ وَ الدِّيکُ بِمَنْ فِيهِ وَ مَنْ عَلَيْهِ عَلَى الصَّخْرَةِ كَحَلْقَةٍ(9)

فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّيکُ وَ الصَّخْرَةُ بِمَنْ فِيهَا وَ مَنْ عَلَيْهَا عَلَى ظَهْرِ الْحُوتِ كَحَلْقَةٍ(10)

فِي فَلَاةٍ قِيٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّيکُ وَ الصَّخْرَةُ وَ الْحُوتُ عِنْدَ الْبَحْرِ الْمُظْلِمِ كَحَلْقَةٍ(11) فِي فَلَاةٍ

1- 1. فى الكافى: فجاء.
2- 2. فى التوحيد و الكافى: فأحسنى.

3- 3. فى الكافى: فقالت: يا رسول اللّه ما أتيت بشى ء من بيعى و إنّما أتيت ....
4- 4. فيه: بمن عليها.
5- 5. فى التوحيد: كحلقه فى فلاه ....
6- 6. فى الكافى: كحلقه ملفاه ....
7- 7. فى الكافى: و السبع الأرضين بمن ....
8- 8. فيه: كحلقه ملقاه.
9- 9. فيه: كحلقه ملقاه.
10- 10. فيه: كحلقه ملقاه.
11- 11. فيه: كحلقه ملقاه.

قِیٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّیکُ وَ الصَّخْرَهُ وَ الْحُوتُ وَ الْبَحْرُ الْمُظْلِمُ عِنْدَ الْهَوَاءِ کَحَلْقَهٍ(1)

فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ السَّبْعُ وَ الدِّیکُ وَ الصَّخْرَهُ وَ الْحُوتُ وَ الْبَحْرُ الْمُظْلِمُ وَ الْهَوَاءُ عِنْدَ الثَّرَی کَحَلْقَهٍ(2)

فِی فَلَاهٍ قِیٍّ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ ما بَیْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّری (3) ثُمَّ انْقَطَعَ الْخَبَرُ(4)

وَ السَّبْعُ وَ الدِّیکُ وَ الصَّخْرَهُ وَ الْحُوتُ وَ الْبَحْرُ الْمُظْلِمُ وَ الْهَوَاءُ وَ الثَّرَی بِمَنْ فِیهِ وَ مَنْ عَلَیْهِ عِنْدَ السَّمَاءِ الْأُولَی کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ هَذَا وَ السَّمَاءُ(5)

الدُّنْیَا وَ مَنْ فِیهَا وَ مَنْ عَلَیْهَا عِنْدَ الَّتِی فَوْقَهَا کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ هَذَا وَ هَاتَانِ السَّمَاوَانِ عِنْدَ الثَّالِثَهِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ هَذَا وَ هَذِهِ الثَّلَاثُ عِنْدَ الرَّابِعَهِ بِمَنْ فِیهِنَّ وَ مَنْ عَلَیْهِنَّ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ حَتَّی انْتَهَی إِلَی السَّابِعَهِ وَ هَذِهِ السَّبْعُ (6)

وَ مَنْ فِیهِنَّ وَ مَنْ عَلَیْهِنَّ عِنْدَ الْبَحْرِ الْمَکْفُوفِ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ

عِنْدَ جِبَالِ الْبَرَدِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ وَ یُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِیها مِنْ بَرَدٍ(7) وَ هَذِهِ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ(8)

عِنْدَ حُجُبِ النُّورِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ هُوَ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ یَذْهَبُ نُورُهَا بِالْأَبْصَارِ وَ هَذَا وَ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ وَ الْهَوَاءُ وَ الْحُجُبُ عِنْدَ الْهَوَاءِ الَّذِی تَحَارُ فِیهِ الْقُلُوبُ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ وَ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ وَ الْهَوَاءُ(9)

وَ الْحُجُبُ فِی الْکُرْسِیِّ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍّ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لا یَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَ هُوَ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ (10) وَ هَذِهِ السَّبْعُ وَ الْبَحْرُ الْمَکْفُوفُ وَ جِبَالُ الْبَرَدِ وَ الْهَوَاءُ وَ الْحُجُبُ وَ الْکُرْسِیُّ عِنْدَ الْعَرْشِ کَحَلْقَهٍ فِی فَلَاهٍ قِیٍ

1- 1. و فیه: کحلقه ملقاه.

2- 2. و فیه: کحلقه ملقاه.
3- 3. طه: 6.
4- 4. فی الکافی: عند الثری.
5- 5. فی التوحید و الکافی: سماء.
6- 6. فی الکافی: و هن.
7- 7. النور: 43.
8- 8. فی الکافی: و جبال البرد عند الهواء.
9- 9. فی الکافی: و الهواء عند حجب النور کحلقه فی فلاه قی، و هذه السبع و البحر المکفوف و جبال البرد و الهواء و حجب النور عند الکرسیّ.
10- 10. البقره: 255.

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَهَ الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى (1) مَا تَحْمِلُهُ الْأَمْلَاكُ إِلَّا بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ (2).

الكافى، عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن أبى نجران عن صفوان عن خلف بن حماد: مثله بيان فإنه أتقى أى أقرب إلى التقوى و أنسب بها أو احفظ لصاحبه عن مفاسد الدنيا و الآخره و قال الجوهرى الفلاه المفازه و قال القىّ بالكسر و التشديد فعل من القواء و هى الأرض القفر الخاليه و قال التخم منتهى كلّ قريه أو أرض يقال فلان على تخم من الأرض و الجمع تخوم قوله عليه السلام ثم انقطع الخبر و فى الكافى عند الثرى و المعنى أنا لم نخبر به أو لم نؤمر بالإخبار به قوله المكفوف عن أهل الأرض أى ممنوع عنهم لا ينزل منه ماء إليهم و فى الكافى بعد قوله مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ هكذا و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد عند الهواء الذى تحار فيه القلوب كحلقه فى فلاه قى و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء عند حجب النور كحلقه فى فلاه قى و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء عند حجب النور كحلقه فى فلاه قى و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء و حجب النور عند الكرسى إلى قوله و تلا هذه الآيه الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى ثم قال و فى روايه الحسن الحجب قبل الهواء الذى تحار فيه القلوب أى كانت الروايه فى كتاب الحسن بن محبوب هكذا موافقا لما نقله الصدوق.

ثم اعلم أن الخبر يدل على أن الأرضين طبقات بعضها فوق بعض و قد يستشكل فيما اشتمل عليه هذا الخبر من أن الأرضين السبع و الديک و الصخره و الحوت و البحر المظلم و الهواء و الثرى عند السماء الأولى كحلقه فى فلاه قى فيدل على أن جميع ذلک ليس لها قدر محسوس عند فلک القمر مع أن الأرض وحدها لها قدر محسوس

1- 1. الكافى: ج 8، ص 153، و الآيه فى سوره طه: 5.
2- 2. التوحيد: 199.

عنده بدلاله الخسوف و اختلاف المنظر و غير ذلک مما علم فی الأبعاد و الأجرام و قد يجاب عن ذلک بأنه لما لم يمكن أن تحمل النسب التی ذكرت بين هذه الموجودات فی هذا الحديث على النسب المقداريه التی اعتبر مثلها بين الحلقه و الفلاه اللتين هما المشبه بهما فی جميع المراتب فإنه خلاف ما دل عليه العقول الصحيحه السليمه بعد التأمل فی البراهين الهندسيه و الحسابيه التی لا يحوم حولها الشک أصلا و لا تعتريها الشبهه قطعا فيمكن أن يأول و يحمل على أن المعنى أن نسبه الحكم و المصالح المرعيه فی خلق كل من تلک المراتب إلى ما روعی فيما ذكر بعده كنسبه مقدار الحلقه إلى الفلاه ليدل على أن ما يمكننا أن نشاهد أو ندرک من آثار صنعه و عجائب حكمته فی الشواهد ليس له نسبه محسوسه إلى أدنى ما هو محجوب عنا فكيف إلى ما فوقه و أجاب آخرون بأن المعنى ارتفاع ثقل كل من تلک الموجودات عما اتصل به فالطبقه الأولى من الأرض رفع الله ثقلها عن الطبقه الثانيه فليس ثقلها عليها إلا كثقل حلقه على فلاه سواء كانت أكبر منها حجما أو أصغر و أقول على ما احتملنا سابقا من كون جميع الأفلاک أجزاء من السماء الدنيا داخله فيها كما هو ظاهر الآيه الكريمه يمكن حمل هذا التشبيه على ظاهره من غير تأويل و الله يعلم حقائق الموجودات.

«11»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجَوَاهِرَ الْأَرْبَعَهَ لِيَتَّسِعَ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْهَا فَمِنْ ذَلِکَ سَعَهُ هَذِهِ الْأَرْضِ وَ امْتِدَادُهَا فَلَوْ لَا ذَلِکَ كَيْفَ كَانَتْ تَتَّسِعُ لِمَسَاكِنِ النَّاسِ وَ مَزَارِعِهِمْ وَ مَرَاعِيهِمْ وَ مَنَابِتِ أَخْشَابِهِمْ وَ أَحْطَابِهِمْ وَ الْعَقَاقِيرِ الْعَظِيمَهِ وَ الْمَعَادِنِ الْجَسِيمَهِ غَنَاؤُهَا وَ لَعَلَّ مَنْ يُنْكِرُ هَذِهِ الْفَلَوَاتِ الْخَالِيَهَ(1) وَ الْقِفَارَ الْمُوحِشَهَ يَقُولُ مَا الْمَنْفَعَهُ فِيهَا فَهِيَ مَأْوَى هَذِهِ الْوُحُوشِ وَ مَحَالُّهَا وَ مَرْعَاهَا ثُمَّ فِيهَا بَعْدُ مُتَنَفَّسٌ وَ مُضْطَرَبٌ لِلنَّاسِ إِذَا احْتَاجُوا إِلَى الِاسْتِبْدَالِ بِأَوْطَانِهِمْ وَ كَمْ بَيْدَاءَ وَ كَمْ فَدْفَدٍ حَالَتْ قُصُوراً وَ جِنَاناً بِانْتِقَالِ النَّاسِ إِلَيْهَا وَ حُلُولِهِمْ فِيهَا وَ لَوْ لَا سَعَهُ الْأَرْضِ وَ فُسْحَتُهَا لَكَانَ النَّاسُ كَمَنْ هُوَ فِی حِصَارٍ ضَيِّقٍ لَا يَجِدُ

1- 1. فی بعض النسخ« الخاويه» و الظاهر من بيان المؤلّف انه كان كذلک فی نسخته.

مَنْدُوحَةً عَنْ وَطَنِهِ إِذَا أَحْزَنَهُ (1) أَمْرٌ يَضْطَرُّهُ إِلَى الِانْتِقَالِ عَنْهُ ثُمَّ فَكِّرْ فِي خَلْقِ هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ حِينَ خُلِقَتْ رَاتِبَةً رَاكِنَةً فَيَكُونُ مُوَطَّناً مُسْتَقَرّاً لِلْأَشْيَاءِ فَيَتَمَكَّنُ النَّاسُ مِنَ السَّعْيِ عَلَيْهَا فِي مَآرِبِهِمْ وَ الْجُلُوسِ عَلَيْهَا لِرَاحَتِهِمْ وَ النَّوْمِ لِهُدُوئِهِمْ وَ الْإِتْقَانِ لِأَعْمَالِهِمْ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ رَجْرَاجَةً مُتَكَفِّئَةً لَمْ يَكُونُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُتْقِنُوا الْبِنَاءَ وَ التِّجَارَةَ وَ الصِّنَاعَةَ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ بَلْ كَانُوا لَا يَتَهَنَّئُونَ بِالْعَيْشِ وَ الْأَرْضُ تَرْتَجُّ مِنْ تَحْتِهِمْ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِمَا يُصِيبُ النَّاسَ حِينَ الزَّلَازِلِ عَلَى قِلَّةِ مَكْثِهَا حَتَّى يَصِيرُوا إِلَى تَرْكِ مَنَازِلِهِمْ وَ الْهَرَبِ عَنْهَا فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلِمَ صَارَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ تُزَلْزَلُ قِيلَ لَهُ إِنَّ الزَّلْزَلَةَ وَ مَا أَشْبَهَهَا مَوْعِظَةٌ وَ تَرْهِيبٌ يُرَهَّبُ بِهَا النَّاسُ لِيَرْعُوا عَنِ الْمَعَاصِي وَ كَذَلِكَ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ فِي أَبْدَانِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ يَجْرِي فِي التَّدْبِيرِ عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَ اسْتِقَامَتُهُمْ وَ يُدَّخَرُ لَهُمْ إِنْ صَلَحُوا مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِوَضِ فِي الْآخِرَةِ مَا لَا يَعْدِلُهُ شَيْ ءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَ رُبَّمَا عُجِّلَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ

فِي الدُّنْيَا صَلَاحاً لِلْعَامَّةِ وَ الْخَاصَّةِ ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فِي طِبَاعِهَا الَّذِي طَبَعَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَارِدَةٌ يَابِسَةٌ وَ كَذَلِكَ الْحِجَارَةُ وَ إِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الْحِجَارَةِ فَضْلُ يُبْسٍ فِي الْحِجَارَةِ أَ فَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الْيُبْسَ أَفْرَطَ عَلَى الْأَرْضِ قَلِيلًا حَتَّى تَكُونَ حَجَراً صَلْداً أَ كَانَتْ تُنْبِتُ هَذَا النَّبَاتَ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْحَيَوَانِ وَ كَانَ يُمْكِنُ بِهَا حَرْثٌ أَوْ بِنَاءٌ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ نَقَصَتْ عَنْ (2) يُبْسِ الْحِجَارَةِ وَ جُعِلَتْ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ اللِّينِ وَ الرَّخَاوَةِ وَ لِيَتَهَيَّأَ لِلِاعْتِمَادِ وَ مِنْ تَدْبِيرِ الْحَكِيمِ جَلَّ وَ عَلَا فِي خَلْقِهِ الْأَرْضَ أَنَّ مَهَبَّ الشَّمَالِ أَرْفَعُ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ فَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَلِكَ إِلَّا لِتَنْحَدِرَ الْمِيَاهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَتَسْقِيَهَا وَ تَرْوِيَهَا ثُمَّ يُفِيضَ آخِرَ ذَلِكَ إِلَى الْبَحْرِ فَكَمَا يُرْفَعُ أَحَدُ جَانِبَيِ السَّطْحِ وَ يُخْفَضُ (3)

الْآخَرُ لِيَنْحَدِرَ الْمَاءُ عَنْهُ وَ لَا تَقُومَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ جُعِلَ مَهَبُّ الشَّمَالِ أَرْفَعَ مِنْ مَهَبِّ الْجَنُوبِ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ بِعَيْنِهَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَبَقِيَ الْمَاءُ مُتَحَيِّراً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَكَانَ يَمْنَعُ النَّاسَ مِنْ أَعْمَالِهَا وَ يَقْطَعُ الطُّرُقَ وَ الْمَسَالِكَ ثُمَّ الْمَاءُ لَوْ لَا كَثْرَتُهُ وَ تَدَفُّقُهُ فِي الْعُيُونِ وَ الْأَوْدِيَةِ وَ الْأَنْهَارِ لَضَاقَ عَمَّا يَحْتَاجُ النَّاسُ

1- 1. فى بعض النسخ« حزبه» و الظاهر من بيان المؤلّف انه موافق لنسخته.
2- 2. من(خ).
3- 3. ينخفض(خ).

إِلَيْهِ لِشُرْبِهِمْ وَ شُرْبِ أَنْعَامِهِمْ وَ مَوَاشِيهِمْ وَ سَقْيِ زُرُوعِهِمْ وَ أَشْجَارِهِمْ وَ أَصْنَافِ غَلَّاتِهِمْ وَ شُرْبِ مَا يَرِدُهُ مِنَ الْوُحُوشِ وَ الطَّيْرِ وَ السِّبَاعِ وَ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْحِينَانُ وَ دَوَابُّ الْمَاءِ وَ فِيهِ مَنَافِعُ أَخَرُ أَنْتَ بِهَا عَارِفٌ وَ عَنْ عِظَمِ مَوْقِعِهَا غَافِلٌ فَإِنَّهُ سِوَى الْأَمْرِ الْجَلِيلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَنَائِهِ فِي إِحْيَاءِ جَمِيعِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَ النَّبَاتِ يُمْزَجُ بِالْأَشْرِبَةِ فَتَلِينُ وَ تَطِيبُ لِشَارِبِهَا وَ بِهِ تُنَظَّفُ الْأَبْدَانُ وَ الْأَمْتِعَةُ مِنَ الدَّرَنِ الَّذِي يَغْشَاهَا وَ بِهِ يُبَلُّ التُّرَابُ فَيَصْلُحُ لِلِاعْتِمَالِ وَ بِهِ يَكُفُّ عَادِيَةَ النَّارِ إِذَا اضْطَرَمَتْ وَ أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَ بِهِ يَسْتَحِمُّ الْمُنْعِبُ الْكَالُّ فَيَجِدُ الرَّاحَةَ مِنْ أَوْصَابِهِ إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا مِنَ الْمَآرِبِ الَّتِي تَعْرِفُ عِظَمَ مَوْقِعِهَا فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا فَإِنْ شَكَكْتَ فِي مَنْفَعَةِ هَذَا الْمَاءِ الْكَثِيرِ الْمُتَرَاكِمِ فِي الْبِحَارِ وَ قُلْتَ مَا الْإِرْبُ فِيهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُكْتَنَفٌ وَ مُضْطَرَبٌ مَا لَا يُحْصَى مِنْ أَصْنَافِ السَّمَكِ وَ دَوَابِّ الْبَحْرِ وَ مَعْدِنِ اللُّؤْلُؤِ وَ الْيَاقُوتِ وَ الْعَنْبَرِ وَ أَصْنَافٍ شَتَّى تُسْتَخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ وَ فِي سَوَاحِلِهِ مَنَابِتُ الْعُودِ الْيَلَنْجُوجِ وَ ضُرُوبٌ مِنَ الطِّيبِ وَ الْعَقَاقِيرِ ثُمَّ هُوَ بَعْدُ مَرْكَبُ النَّاسِ وَ مَحْمِلٌ لِهَذِهِ التِّجَارَاتِ الَّتِي تُجْلَبُ مِنَ الْبُلْدَانِ الْبَعِيدَةِ كَمِثْلِ مَا يُجْلَبُ مِنَ الصِّينِ إِلَى الْعِرَاقِ وَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الْعِرَاقِ فَإِنَّ هَذِهِ التِّجَارَاتِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَحْمِلٌ إِلَّا عَلَى الظَّهْرِ لَبَارَتْ (1)

وَ بَقِيَتْ فِي بُلْدَانِهَا وَ أَيْدِي أَهْلِهَا لِأَنَّ أَجْرَ حَمْلِهَا كَانَ يُجَاوِزُ أَثْمَانَهَا فَلَا يَتَعَرَّضُ أَحَدٌ لِحَمْلِهَا وَ كَانَ يَجْتَمِعُ فِي ذَلِكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا فَقْدُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ تَعْظُمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا وَ الْآخَرُ انْقِطَاعُ مَعَاشِ مَنْ يَحْمِلُهَا وَ يَتَعَيَّشُ بِفَضْلِهَا وَ هَكَذَا الْهَوَاءُ لَوْ لَا كَثْرَتُهُ وَ سَعَتُهُ لَاخْتَنَقَ هَذَا الْأَنَامُ مِنَ الدُّخَانِ وَ الْبُخَارِ الَّتِي يَتَحَيَّرُ فِيهِ وَ يَعْجِزُ عَمَّا يُحَوَّلُ إِلَى السَّحَابِ وَ الضَّبَابِ أَوَّلًا أَوَّلًا وَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ صِفَتِهِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَ النَّارُ أَيْضاً كَذَلِكَ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَبْثُوثَةً كَالنَّسِيمِ وَ الْمَاءِ كَانَتْ تُحْرِقُ الْعَالَمَ وَ مَا فِيهِ وَ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ظُهُورِهَا فِي الْأَحَايِينِ لِغَنَائِهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَالِحِ فَجُعِلَتْ كَالْمَخْزُونَهِ فِي الْأَخْشَابِ تُلْتَمَسُ عِنْدَ الْحَاجَهِ إِلَيْهَا وَ تُمْسَكُ بِالْمَادَّهِ وَ الْحَطَبِ مَا احْتِيجَ إِلَى بَقَائِهَا لِئَلَّا تَخْبُوَ فَلَا هِيَ تُمْسَكُ بِالْمَادَّهِ وَ الْحَطَبِ فَتَعْظُمُ الْمَئُونَهُ فِي ذَلِكَ وَ لَا هِيَ تَظْهَرُ مَبْثُوثَةً فَتُحْرِقُ كُلَّمَا هِيَ فِيهِ بَلْ هِيَ عَلَى تَهْيِئَهٍ وَ تَقْدِيرٍ اجْتَمَعَ فِيهَا الِاسْتِمْتَاعُ بِمَنَافِعِهَا

1- 1. بار السوق أو السلعه: كسدت.

وَ السَّلَامَهُ مِنْ ضَرَرِهَا ثُمَّ فِيهَا خَلَّهُ أُخْرَى وَ هِىَ أَنَّهَا مِمَّا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ لِمَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَإِنَّهُ لَوْ فَقَدَ النَّارَ لَعَظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرَرِ فِى مَعَاشِهِ فَأَمَّا الْبَهَائِمُ فَلَا تَسْتَعْمِلُ النَّارَ وَ لَا تَسْتَمْتِعُ بِهَا وَ لَمَّا قَدَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا هَكَذَا خَلَقَ لِلْإِنْسَانِ كَفّاً وَ أَصَابِعَ مُهَيَّأَهً لِقَدْحِ النَّارِ وَ اسْتِعْمَالِهَا وَ لَمْ يُعْطِ الْبَهَائِمَ مِثْلَ ذَلِکَ لَكِنَّهَا أُغْنِيَتْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْجَفَاءِ وَ الْخَلَلِ فِى الْمَعَاشِ لِكَيْلَا يَنَالَهَا فِى فَقْدِ النَّارِ مَا يَنَالُ الْإِنْسَانَ وَ أُنَبِّئُکَ مِنْ مَنَافِعِ النَّارِ عَلَى خَلَّهٍ صَغِيرَهٍ عَظِيمٍ مَوْقِعُهَا وَ هِىَ هَذَا الْمِصْبَاحُ الَّذِي يَتَّخِذُهُ النَّاسُ فَيَقْضُونَ بِهِ حَوَائِجَهُمْ مَا شَاءُوا مِنْ لَيْلِهِمْ وَ لَوْ لَا هَذِهِ الْخَلَّهُ لَكَانَ النَّاسُ تُصْرَفُ أَعْمَارُهُمْ بِمَنْزِلَهِ مَنْ فِى الْقُبُورِ فَمَنْ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُبَ أَوْ يَحْفَظَ أَوْ يَنْسِجَ فِى ظُلْمَهِ اللَّيْلِ وَ كَيْفَ كَانَتْ حَالُ مَنْ عُرِضَ لَهُ وَجَعٌ فِى وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ فَاحْتَاجَ إِلَى أَنْ يُعَالِجَ ضِمَاداً أَوْ سَفُوفاً أَوْ شَيْئاً يَسْتَشْفِى بِهِ فَأَمَّا مَنَافِعُهَا فِى نَضْجِ الْأَطْعِمَهِ وَ دِف ء [دَفَاءِ] الْأَبْدَانِ وَ تَجْفِيفِ أَشْيَاءَ وَ تَحْلِيلِ أَشْيَاءَ وَ أَشْبَاهِ ذَلِکَ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ تُخْفَى.

تبيان (1) العقاقير أصول الأدويه و الغناء بالفتح المنفعه و الخاويه الخاليه و الفدفد الفلاه و المكان الصلب الغليظ و المرتفع و الأرض المستويه و الفسحه بالضم السعه و يقال لى عن هذا الأمر مندوحه و منتدح أى سعه و حزبه أمر أى أصابه و الراتبه الثابته و الراكنه الساكنه و هدأ هدءا و هدوءا سكن و قوله عليه السلام رجراجه أى متزلزله متحركه و التكفى الانقلاب و التمايل و التحريک و الارتجاج الاضطراب و الارعواء الرجوع عن الجهل و الكف عن القبيح و الصلد و يكسر الصلب الأملس قوله عليه السلام إن مهب الشمال أرفع أى بعد ما خرجت الأرض من الكرويه الحقيقيه صار ما يلى الشمال منها فى أكثر المعموره أرفع مما يلى الجنوب و لذا ترى أكثر الأنهار كدجله و الفرات و غيرهما تجرى من الشمال إلى الجنوب و لما كان الماء الساكن فى جوف الأرض تابعا للأرض فى ارتفاعه و انخفاضه فلذا صارت العيون المنفجره تجرى هكذا من الشمال إلى الجنوب حتى

1- 1. تبيين(خ).

تجرى على وجه الأرض و لذا حكموا بفوقيه الشمال على الجنوب فى حكم اجتماع البئر و البالوعه و إذا تأملت فيما ذكرنا يظهر لک ما بينه عليه السلام من الحكم فى ذلک و أنه لا ينافى كرويه الأرض و التدفق التصبب قوله عليه السلام فإنه سوى الأمر الجليل الضمير راجع إلى الماء و هو اسم إن و يمزج خبره أي للماء سوى النفع الجليل المعروف و هو كونه سببا لحياه كل شى ء منافع أخرى منها أنه يمزج مع الأشربه و قال الجوهرى الحميم الماء الحار و قد استحممت إذا اغتسلت به ثم صار كل اغتسال استحماما بأى ماء كان انتهى و الوصب محركه المرض و المكتنف بفتح النون من الكنف بمعنى الحفظ و الإحاطه و اكتنفه أى أحاط به و يظهر منه أن نوعا من الياقوت يتكون فى البحر و قيل أطلق على المرجان مجازا و يحتمل أن يكون المراد ما يستخرج منه بالغوص و إن لم يتكون فيه و اليلنجوج عود البخور و من العراق أى البصره إلى العراق أى الكوفه أو بالعكس قوله عليه السلام و يعجز أى لو لا كثره الهواء لعجز الهواء عما يستحيل الهواء إليه من السحاب و الضباب التى تتكون من الهواء أولا أولا أى تدريجا أى كان الهواء لا يفى بذلک أو لا يتسع لذلک و الضباب بالفتح ندى كالغيم أو سحاب رقيق كالدخان و الأحايين جمع أحيان و هو جمع حين بمعنى الدهر و الزمان قوله عليه السلام فلا هى تمسک بالماده و الحطب أى دائما بحيث إذا انطفت لم يمكن إعادتها و الماده الزياده المتصله و المراد هنا الدهر و مثله و دفاء الأبدان (1)

بالكسر دفع البرد عنها.

«12»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ،: سُئِلَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ تَحْتَ الْأَرْضِ خَلْقٌ قَالَ نَعَمْ أَ لَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَ (2).

1- 1. الدفاء- بالكسر-: ما يستدمأ به(لا الاستدفاء دفع البرد) و لم نجد فى كتب اللغه شاهدا على ما ذكره، و الظاهر أنّه هنا« الدفأ» كالظمأ بمعنى التسخن.
2- 2. الدّر المنثور: ج 6، ص 238.

«13»- وَ عَنْ قَتَادَهَ: فِی قَوْلِهِ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ قَالَ فِی کُلِّ سَمَاءٍ وَ کُلِّ أَرْضٍ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِهِ وَ قَضَاءٌ مِنْ قَضَائِهِ (1).

«14»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: فِی قَوْلِهِ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَ قَالَ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ إِلَی الْأَرْضِ السَّابِعَهِ مَلْفُوفَهً(2).

«15»- وَ عَنِ الْحَسَنِ: فِی الْآیَهِ قَالَ بَیْنَ کُلِّ سَمَاءٍ وَ أَرْضٍ خَلْقٌ وَ أَمْرٌ(3).

«16»- وَ عَنِ ابْنِ جَرِیجٍ قَالَ: بَلَغَنِی أَنَّ عَرْضَ کُلِّ سَمَاءٍ(4) مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ سَنَهٍ وَ أَنَّ بَیْنَ کُلِّ أَرْضَیْنِ مَسِیرَهُ خَمْسِمِائَهِ سَنَهٍ وَ أُخْبِرْتُ أَنَّ الرِّیحَ بَیْنَ الْأَرْضِ الثَّانِیَهِ وَ الثَّالِثَهِ وَ الْأَرْضُ السَّابِعَهُ فَوْقَ الثَّرَی وَ اسْمُهَا ثُخُومٌ وَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْکُفَّارِ فِیهَا فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ أَلْقَتْهُمْ إِلَی بَرَهُوتَ وَ الثَّرَی فَوْقَ الصَّخْرَهِ الَّتِی قَالَ اللَّهُ فِی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ عَلَی الثَّوْرِ لَهُ قَرْنَانِ وَ لَهُ ثَلَاثُ قَوَائِمَ یَبْتَلِعُ مَاءَ الْأَرْضِ کُلَّهَا یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ الثَّوْرُ عَلَی الْحُوتِ وَ ذَنَبُ الْحُوتِ عِنْدَ رَأْسِهِ مُسْتَدِیرٌ تَحْتَ الْأَرْضِ السُّفْلَی وَ طَرَفَاهُ مُنْعَقِدَانِ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ یُقَالُ الْأَرْضُ السُّفْلَی عُمُدٌ(5)

بَیْنَ قَرْنَیِ الثَّوْرِ وَ یُقَالُ بَلْ عَلَی ظَهْرِهِ وَ اسْمُهَا یهموت (6)

وَ أُخْبِرْتُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ سَأَلَ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله عَلَی مَا الْحُوتُ قَالَ عَلَی مَاءٍ أَسْوَدَ وَ مَا أُخِذَ مِنْهُ الْحُوتُ إِلَّا کَمَا أُخِذَ حُوتٌ مِنْ حِیتَانِکُمْ مِنْ بَحْرٍ مِنْ هَذِهِ الْبِحَارِ وَ حُدِّثْتُ أَنَّ إِبْلِیسَ یُغَلْغِلُ إِلَی الْحُوتِ فَیُعْظِمُ (7)

لَهُ نَفْسَهُ وَ قَالَ لَیْسَ خَلْقٌ بِأَعْظَمَ مِنْکَ عِزّاً(8)

وَ لَا أَقْوَی مِنْکَ فَوَجَدَ الْحُوتُ فِی نَفْسِهِ فَتَحَرَّکَ

1- 1. الدّر المنثور: ج 6، ص 238، و لیس فی الثانی لفظه« ملفوفه».
2- 2. الدّر المنثور: ج 6، ص 238، و لیس فی الثانی لفظه« ملفوفه».
3- 3. کذا فی المصدر و أکثر نسخ الکتاب، و فی طبعه امین الضرب صحح الروایه علی مثل روایه قتاده، و الظاهر أنّه سهو من المصحح.
4- 4. فی المصدر: أرض.
5- 5. فی المصدر: علی عمد من قرنی الثور.

6- 6. فی المصدر: و بعض نسخ الکتاب: بهموت.
7- 7. کذا فی جمیع نسخ الکتاب، و فی المصدر« تغلغل الی الحوت فعظم له نفسه» و هو الصواب.
8- 8. فی المصدر: غنی.

فَمِنْهُ تَكُونُ الزَّلْزَلَهُ إِذَا تَحَرَّکَ فَبَعَثَ اللَّهُ حُوتاً صَغِيراً فَأَسْكَنَهُ فِی أُذُنِهِ فَإِذَا ذَهَبَ يَتَحَرَّكُ تَحَرَّکَ اَلَّذِی فِی أُذُنِهِ فَيَسْكُنُ (1).

«17»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ قَالَ سَبْعُ أَرَضِينَ فِی كُلِّ أَرْضٍ نَبِیٌّ كَنَبِيِّكُمْ وَ آدَمُ كَآدَمَ وَ نُوحٌ كَنُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمُ كَإِبْرَاهِيمَ وَ عِيسَى كَعِيسَى (2).

«18»- وَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ الْأَرَضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ وَ الَّتِی تَلِيهَا مَسِيرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ الْعُلْيَا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ قَدِ الْتَقَى طَرَفَاهُ فِی اَلسَّمَاءِ وَ اَلْحُوتُ عَلَى صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ بِيَدِ مَلَكٍ وَ اَلثَّانِيَهُ مَسْجَنُ الرِّيحِ فَلَمَّا أَرَادَ اَللَّهُ أَنْ يُهْلِكَ عَاداً أَمَرَ خَازِنَ الرِّيحِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ رِيحاً يَهْلِكُ عَاداً فَقَالَ يَا رَبِّ أُرْسِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ قَدْرَ مَنْخِرِ اَلثَّوْرِ فَقَالَ لَهُ اَلْجَبَّارُ إِذَنْ تُكْفَأَ اَلْأَرْضُ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَ لَكِنْ أَرْسِلْ عَلَيْهِمْ بِقَدْرِ خَاتَمٍ فَهِیَ اَلَّتِی قَالَ اَللَّهُ فِی كِتَابِهِ ما تَذَرُ مِنْ شَیْ ءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ وَ اَلثَّالِثَهُ فِيهَا حِجَارَهُ جَهَنَّمَ وَ اَلرَّابِعَهُ فِيهَا كِبْرِيتُ جَهَنَّمَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اَللَّهِ أَ لِلنَّارِ كِبْرِيتٌ قَالَ نَعَمْ وَ اَلَّذِی نَفْسِی بِيَدِهِ إِنَّ فِيهَا لَأَوْدِيَهٌ مِنْ كِبْرِيتٍ لَوْ أُرْسِلَ فِيهَا اَلْجِبَالَ اَلرَّوَاسِیَ لَمَاعَتْ وَ اَلْخَامِسَهُ فِيهَا حَيَّاتُ جَهَنَّمَ إِنَّ أَفْوَاهَهَا كَالْأَوْدِيَهِ تَلْسَعُ اَلْكَافِرَ اَللَّسْعَهَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ وَ اَلسَّادِسَهُ فِيهَا عَقَارِبُ جَهَنَّمَ إِنَّ أَدْنَى عَقْرَبَهٍ مِنْهَا كَالْبِغَالِ اَلْمُؤْكَفَهِ تَضْرِبُ اَلْكَافِرَ ضَرْبَهً يُنْسِيهِ ضَرْبُهَا حَرَّ جَهَنَّمَ وَ اَلسَّابِعَهُ فِيهَا سَقَرُ وَ فِيهَا إِبْلِيسُ مُصَفَّدٌ بِالْحَدِيدِ يَدٌ أَمَامَهُ وَ يَدٌ خَلْفَهُ فَإِذَا أَرَادَ اَللَّهُ أَنْ يُطْلِقَهُ لِمَا يَشَاءُ أَطْلَقَهُ (3).

«19»- وَ عَنْ أَبِی اَلدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: كَنَفُ اَلْأَرْضِ مَسِيرَهُ خَمْسِمِائَهِ عَامٍ وَ اَلثَّانِيَهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَ مَا بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ أَرْضَيْنِ مِثْلَ ذَلِكَ (4).

«20»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَيِّدُ اَلسَّمَاوَاتِ اَلسَّمَاءُ اَلَّتِی فِيهَا اَلْعَرْشُ وَ سَيِّدُ

1- 1. الدّر المنثور: ج 6، ص 238.
2- 2. الدّر المنثور: ج 6، ص 238.
3- 3. الدّر المنثور: ج 6، ص 238.

4- 4. الدّر المنثور: ج 6، ص 239.

الْأَرَضِينَ الْأَرْضُ الَّتِی نَحْنُ فِیهَا(1).

«21»- وَ عَنْ کَعْبٍ قَالَ: الْأَرَضُونَ السَّبْعُ عَلَی صَخْرَهٍ وَ الصَّخْرَهُ فِی کَفِّ مَلَکٍ وَ الْمَلَکُ عَلَی جَنَاحِ الْحُوتِ وَ الْحُوتُ فِی الْمَاءِ(2)

عَلَی الرِّیحِ وَ الرِّیحُ عَلَی الْهَوَاءِ رِیحٌ عَقِیمٌ لَا تُلْقِحُ وَ إِنَّ قُرُونَهَا مُعَلَّقَهٌ بِالْعَرْشِ (3).

«22»- وَ عَنْ أَبِی مَالِکٍ قَالَ: الصَّخْرَهُ الَّتِی تَحْتَ الْأَرْضِ مُنْتَهَی الْخَلْقِ عَلَی أَرْجَائِهَا أَرْبَعَهُ أَمْلَاکٍ رُءُوسُهُمْ تَحْتَ الْعَرْشِ (4).

«23»- وَ عَنْهُ قَالَ: الصَّخْرَهُ تَحْتَ الْأَرَضِینَ عَلَی حُوتٍ وَ السِّلْسِلَهُ فِی أُذُنِ الْحُوتِ (5).

«24»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلَمُ فَقَالَ لَهُ اکْتُبْ قَالَ یَا رَبِّ وَ مَا أَکْتُبُ قَالَ اکْتُبِ الْقَدَرَ یَجْرِی (6)

مِنْ ذَلِکَ الْیَوْمِ بِمَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی أَنْ تَقُومَ السَّاعَهُ ثُمَّ طَوَی الْکِتَابَ وَ رَفَعَ الْقَلَمَ وَ کَانَ عَرْشُهُ عَلَی الْمَاءِ فَارْتَفَعَ بُخَارُ الْمَاءِ فَفُتِقَتْ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ ثُمَّ خُلِقَ النُّونُ فَبُسِطَتْ عَلَیْهِ الْأَرْضُ وَ الْأَرْضُ عَلَی ظَهْرِ النُّونِ فَاضْطَرَبَ النُّونُ فَمَادَّتِ الْأَرْضُ فَأُثْبِتَتْ بِالْجِبَالِ فَإِنَّ الْجِبَالَ لَتَفْخَرُ عَلَی الْأَرْضِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ.

«25»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ وَ الْحُوتُ وَ قَالَ مَا أَکْتُبُ قَالَ کُلَّ شَیْ ءٍ کَائِنٍ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ ثُمَّ قَرَأَ ن وَ الْقَلَمِ فَالنُّونُ الْحُوتُ.

«26»- وَ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: النُّونُ السَّمَکَهُ الَّتِی عَلَیْهَا قَرَارُ الْأَرَضِینَ وَ الْقَلَمُ الَّذِی خَطَّ بِهِ رَبُّنَا عَزَّ وَ جَلَّ الْقَدَرَ خَیْرَهُ وَ شَرَّهُ وَ نَفْعَهُ وَ ضَرَرَهُ وَ ما یَسْطُرُونَ قَالَ الْکِرَامُ الْکَاتِبُونَ (7).

بیان: فی القاموس ماع الشی ء یمیع جری علی وجه الأرض منبسطا فی هینه

1- 1. الدّر المنثور: ج 6 ص 238.
2- 2. فی المصدر: و الماء علی الریح.
3- 3. الدّر المنثور: ج 6، ص 239.
4- 4. الدّر المنثور: ج 6، ص 239.
5- 5. الدّر المنثور: ج 6، ص 239.
6- 6. فی المصدر: فجری من ذلک الیوم ما ...
7- 7. الدّر المنثور: ج 6، ص 250.

و السمن ذاب و قال الوضم محركه ما وقيت به اللحم عن الأرض من خشب و حصير و قال إكاف الحمار ككتاب و غراب و وكافه برذعته و آكف الحمار إيكافا و أكفه تأكيفا شده عليه.

«27»- نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِيُّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ اجْلِسْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَ الْبَرَكَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله اجْلِسْ عَلَى اسْتِكَ فَأَقْبَلَ يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِعَصًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَا تَضْرِبْهَا فَإِنَّهَا أُمُّكُمْ وَ هِيَ بِكُمْ بَرَّةٌ.

«28»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: تَمَسَّحُوا بِالْأَرْضِ فَإِنَّهَا أُمُّكُمْ وَ هِيَ بِكُمْ بَرَّةٌ.

بيان: قال فى النهايه فى الحديث تمسحوا بالأرض فإنها بكم بره أى مشفقه عليكم كالوالده البره بأولادها يعنى أن منها خلقكم و فيها معاشكم و إليها بعد الموت معادكم و التمسح أراد به التيمم و قيل أراد مباشره ترابها بالجباه فى السجود من غير حائل انتهى.

و أقول يحتمل أن يراد به ما يشمل الجلوس على الأرض بغير حائل و الأكل على الأرض من غير مائده بقرينه الخبر الأول.

«29»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: الْعِلَّةُ فِي أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَقْبَلُ الدَّمَ أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ قَابِيلُ أَخَاهُ هَابِيلَ غَضِبَ آدَمُ عَلَى الْأَرْضِ فَلَا تَقْبَلُ الدَّمَ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ.

«30»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الدَّقَّاقِ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلَّانٍ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ قَالَ: أَتَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَهُودِيٌّ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ قَرَارِ هَذِهِ الْأَرْضِ عَلَى مَا هُوَ فَقَالَ عليه السلام قَرَارُ هَذِهِ الْأَرْضِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى عَاتِقِ مَلَكٍ وَ قَدَمَا ذَلِكَ الْمَلَكِ عَلَى صَخْرَةٍ وَ الصَّخْرَةُ عَلَى قَرْنِ ثَوْرٍ وَ الثَّوْرُ قَوَائِمُهُ عَلَى ظَهْرِ الْحُوتِ فِي الْيَمِّ الْأَسْفَلِ وَ الْيَمُّ عَلَى الظُّلْمَةِ وَ الظُّلْمَةُ عَلَى الْعَقِيمِ وَ الْعَقِيمُ عَلَى الثَّرَى وَ مَا يَعْلَمُ تَحْتَ الثَّرَى إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَبَرَ(1).

1- 1. علل الشرائع: ج 1، ص 1- 2(مع تقطيع).

«31»- النهج، [نهج البلاغه] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فِی خُطْبَهِ التَّوْحِیدِ: لَا یَجْرِی عَلَیْهِ السُّکُونُ وَ الْحَرَکَهُ وَ کَیْفَ یَجْرِی عَلَیْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ یَعُودُ فِیهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ وَ یَحْدُثُ فِیهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَ لَتَجَزَّأَ کُنْهُهُ وَ لَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ وَ لَکَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ وَ لَالْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ (1).

بیان: قال بعض شراح النهج فی قوله علیه السلام و لتجزأ کنهه إشاره إلی نفی الجوهر الفرد و قال قوله علیه السلام و لکان له وراء إذ کان له أمام یؤکد ذلک لأن من أثبته یقول یصح أن تحله الحرکه و لا یکون أحد وجهیه غیر الآخر.

فائده

اعلم أن الطبیعیین و الریاضیین اتفقوا علی أن الأرض کرویه بحسب الحس و کذا الماء المحیط بها و صارا بمنزله کره واحده فالماء لیس بتام الاستداره بل هو علی هیئه کره مجوفه قطع بعض منها و ملئت الأرض علی وجه صارت الأرض مع الماء بمنزله کره واحده و مع ذلک لیس شی ء من سطحیه صحیح الاستداره أما المحدب فلما فیه من الأمواج و أما المقعر فللتضاریس فیه من الأرض و قد أخرج الله تعالی قریبا من الربع من الأرض من الماء بمحض عنایته الکامله أو لبعض الأسباب المتقدمه لتکون مسکنا للحیوانات المتنفسه و غیرها من المرکبات المحوجه إلی غلبه العنصر الیابس الصلب لحفظ الصور و الأشکال و ربط الأعضاء و الأوصال و مما یدل علی کرویه الأرض ما أومأنا إلیه سابقا من طلوع الکواکب و غروبها فی البقاع الشرقیه قبل

طلوعها و غروبها فی الغربیه بقدر ما تقتضیه أبعاد تلک البقاع فی الجهتین علی ما علم من إرصاد کسوفات بعینها لا سیما القمریه فی بقاع مختلفه فإن ذلک لیس فی ساعات متساویه البعد من نصف النهار علی الوجه المذکور و کون الاختلاف متقدرا بقدر الأبعاد دلیل علی الاستداره المتشابهه السائره بحدبتها المواضع التی یتلو بعضها بعضا علی قیاس واحد بین الخافقین و ازدیاد ارتفاع القطب و الکواکب الشمالیه و انحطاط الجنوبیه للسائرین

1- 1. نهج البلاغه: ج 1، ص 356.

إلى الشمال و بالعكس للسائرين إلى الجنوب بحسب سيرهما دليل على استدارتها بين الجنوب و الشمال و تركب الاختلافين يعطى الاستداره فى جميع الامتدادات و يؤيده مشاهده استداره أطراف المنكسف من القمر الداله على أن الفصل المشترک بين المستضى ء من الأرض و ما ينبعث منه الظل دائره و كذلک اختلاف ساعات النهر(1)

الطوال و القصار فى مساكن متفقه الطول إلى غير ذلک و لو كانت أسطوانيه قاعدتاها نحو القطبين لم يكن لساكنى الاستداره كوكب أبدى الظهور بل إما الجميع طالعه غاربه أو كانت كواكب يكون من كل واحد من القطبين على بعد تستره القاعدتان أبديه الخفاء و الباقيه طالعه غاربه و ليس كذلک و أيضا فالسائر إلى الشمال قد يغيب عنه دائما كواكب كانت تظهر له و تظهر له كواكب كانت تغيب عنه بقدر إمعانه فى السير و ذلک يدل على استدارتها فى هاتين الجهتين أيضا و مما يدل على استداره سطح الماء الواقف طلوع رءوس الجبال الشامخه على السائرين فى البحر أولا ثم ما يلى رءوسها شيئا بعد شى ء فى جميع الجهات و قالوا التضاريس التى على وجه الأرض من جهه الجبال و الأغوار لا تقدح فى كرويتها الحسيه إذ ارتفاع أعظم الجبال و أرفعها على ما وجدوه فرسخان و ثلث فرسخ و نسبتها إلى جرم الأرض كنسبه جرم سبع عرض شعيره إلى كره قطرها ذراع بل أقل من ذلک و يظهر من كلام أكثر المتأخرين أن عدم قدح تلک الأمور فى كرويتها الحسيه معناه أنها لا تخل بشكل جملتها كالبيضه ألزقت بها حبات شعير لم يقدح ذلک فى شكل جملتها و اعترض عليه بأن كون الأرض أو البيضه حينئذ على الشكل الكروى أو البيضى عند الحس ممنوع و كيف يمكن دعوى ذلک مع ما يرى على كل منهما ما يخرج به الشكل مما اعتبروا فيه و عرفوه به و ربما يوجه بوجه آخر و هو أن الجبال و الوهاد الواقعه على سطح الأرض غير محسوسه عاده عند الإحساس بجمله كره الأرض على ما هى عليه فى الواقع بيانه أن رؤيه الأشياء تختلف بالقرب و البعد فيرى القريب أعظم مما هو الواقع و البعيد أصغر منه و هو ظاهر و قد أطبق القائلون بالانطباع و بخروج الشعاع كلهم على أن هذا الاختلاف

1- 1. النهر- بضمتين-: جمع النهار.

فی رؤیه المرئی بسبب القرب و البعد إنما هو تابع لاختلاف الزاویه الحاصله عند مرکز الجلیدیه فی رأس المخروط الشعاعی بحسب التوهم أو بحسب الواقع عند انطباق قاعدته علی سطح المرئی فکلما قرب المرئی عظمت تلک الزاویه و کلما بعد صغرت و قد تقرر أیضا بین محققیهم أن رؤیه الشی ء علی ما هو علیه إنما هو(1) فی حاله یکون البعد بین الرائی و المرئی علی قدر یقتضی أن تکون الزاویه المذکوره قائمه فبناء علی ذلک إذا فرضت الزاویه المذکوره بالنسبه إلی مرئی قائمه یجب أن یکون البعد بین رأس المخروط و قاعدته المحیطه بالمرئی بقدر نصف قطر قاعدته علی ما تقرر فی الأصول فلما کان قطر الأرض أزید من

ألفی فرسخ بلا شبهه لا تکون مرئیه علی ما هی علیه من دون ألف فرسخ و معلوم أن الجبال و الوهاد المذکوره غیر محسوسه عاده عند هذا البعد من المسافه فلا یکون لها قدر محسوس عند الأرض بالمعنی الذی مهدنا.

ثم إنهم استعلموا بزعمهم مساحه الأرض و أجزاءها و دوائرها فی زمان المأمون و قبله فوجدوا مقدار محیط الدائره العظمی من الأرض ثمانیه آلاف فرسخ و قصرها ألفین و خمسمائه و خمسه و أربعین فرسخا و نصف فرسخ تقریبا و مضروب القطر فی المحیط مساحه سطح الأرض و هی عشرون ألف ألف و ثلاثمائه و ستون ألف فرسخ و ربع ذلک مساحه الربع المسکون من الأرض و أما القدر المعمور من الربع المسکون و هو ما بین خط الاستواء و الموضع الذی عرضه بقدر تمام المیل الکلی فمساحته ثلاثه آلاف ألف و سبعمائه و خمسه و ستین ألفا و أربعمائه و عشرین فرسخا و هو قریب من سدس سطح جمیع الأرض و سدس عشره و الفرسخ ثلاثه أمیال بالاتفاق و کل میل أربعه آلاف ذراع عند المحدثین و ثلاثه آلاف عند القدماء و کل ذراع أربع و عشرون إصبعا عند المحدثین و اثنان و ثلاثون عند القدماء و کل إصبع بالاتفاق مقدار ست شعیرات مضمومه بطون بعضها إلی ظهور بعض من الشعیرات المعتدله.

و ذکروا أن للأرض ثلاث طبقات الأولی الأرض الصرفه المحیط بالمرکز

1- 1. هی(خ).

الثانیه الطبقه الطینیه و هی المجاوره للماء الثالثه الطبقه المنکشفه من الماء و هی التی تحتبس فیها الأبخره و الأدخنه و تتولد منها المعادن و النباتات و الحیوانات و زعموا أن البسائط کلها شفافه لا تحجب عن أبصار ما وراءها ما عدا الکواکب و أن الأرض الصرفه المتجاوره(1)

للمرکز أیضا شفافه و الطبقتان الأخریان لیستا بسیطتین فهما کثیفتان فالأرض جعل الله الطبقه الظاهره منها ملونه کثیفه غبراء لتقبل الضیاء و خلق ما فوقها من العناصر مشفه لطیفه بالطباع لینفذ فیها و یصل إلی غیرها ساطع الشعاع فإن الکواکب و سیما الشمس و القمر أکثر تأثیراتها فی العوالم السفلی بوسیله أشعتها المستقیمه و المنعطفه و المنعکسه بإذن الله تعالی و قالوا الأرض فی وسط السماء کالمرکز فی الکره فینطبق مرکز حجمها علی مرکز العالم و ذلک لتساوی ارتفاع الکواکب و انحطاطها مده ظهورها و ظهور النصف من الفلک دائما و تطابق أظلال الشمس فی وقتی طلوعها و غروبها عند کونها علی المدار الذی یتساوی فیه زمان ظهورها و خفائها علی خط مستقیم أو عند کونها فی جزءین متقابلین من الدائره التی یقطعها بسیرها الخاص بها و انخساف القمر فی مقاطراته (2) الحقیقیه للشمس فإن الأول یمنع میلها إلی أحد الخافقین و الثانی إلی أحد السمتین الرأس و القدم و الثالث إلی أحد القطبین و الرابع إلی شی ء منها أو من غیرها من الجهات کما لا یخفی و کما أن مرکز حجمها منطبق علی مرکز العالم فکذا مرکز ثقلها و ذلک لأن الثقال تمیل بطبعها إلی الوسط کما دلت علیه التجربه فهی إذن لا تتحرک عن الوسط بل هی ساکنه فیه متدافعه بأجزائها من جمیع الجوانب إلی المرکز تدافعا متساویا فلا محاله ینطبق مرکز ثقلها الحقیقی المتحد بمرکز حجمها التقریبی علی مرکز العالم و مستقرها عند وسط العالم لتکافؤ القوی بلا تزلزل و اضطراب یحدث فیها لثباتها

بالسبب المذکور و لکون الأثقال المنتقله من جانب منها إلی الآخر فی غایه الصغر بالقیاس إلیها لا یوجب انتقال مرکز ثقلها من نقطه إلی أخری بحرکه شی ء منها و کذا الأجزاء

1- 1. المجاوره(خ).
2- 2. المقاطره: مقابله القطرین.

المباينه لها تهوى إليها و هى تقبلها من جميع نواحيها من دون اضطراب هذا ما ذكروه فى هذا المقام و لا نعرف من ذلک إلا كون الجميع بقدره القادر العليم و إراده المدبر الحكيم كما ستعرف ذلک إن شاء الله تعالى و قال الشيخ المفيد قدس سره فى كتاب المقالات أقول إن العالم هو السماء و الأرض و ما بينهما و فيهما من الجواهر و الأعراض و لست أعرف بين أهل التوحيد خلافا فى ذلک أقول لعل مراده قدس سره بالسماوات ما يشمل العرش و الكرسى و الحجب و غرضه نفى الجواهر المجرده التى تقول بها الحكماء ثم قال رحمه الله و أقول إن الفلک هو المحيط بالأرض الدائر عليها و فيه الشمس و القمر و سائر النجوم و الأرض فى وسطه بمنزله النقطه فى وسط الدائره و هذا مذهب أبى القاسم البلخى و جماعه كثيره من أهل التوحيد و مذهب أكثر القدماء و المنجمين و قد خالف فيه جماعه من بصريه المعتزله و غيرهم من أهل النحل و أقول إن المتحرک من الفلک إنما يتحرک حركه دوريه كما يتحرک الدائر على الكره و إلى هذا ذهب البلخى و جماعه من أهل التوحيد و الأرض على هيئه الكره فى وسط الفلک و هى ساكنه لا تتحرک و عله سكونها أنها فى المركز و هو مذهب أبى القاسم و أكثر القدماء و المنجمين و قد خالف فيه الجبائى و ابنه و جماعه غيرهما من أهل الآراء و المذاهب من المقلده و المتكلمين ثم قال و أقول إن العالم مملوءه من الجواهر و إنه لا خلا فيه و لو كان فيه خلا لما صح فرق بين المجتمع و المتفرق من الجواهر و الأجسام و هو مذهب أبى القاسم خاصه من البغداديين و مذهب أكثر القدماء من المتكلمين و خالف فيه الجبائى و ابنه و جماعه متكلمى أهل الحشو و الجبر و التشبيه ثم قال و أقول إن المكان هو ما أحاط بالشى ء من جميع جهاته و لا يصح تحرک الجواهر إلا فى الأماكن و الوقت هو ما جعله الموقت وقتا للشى ء و ليس بحادث مخصوص و الزمان اسم يقع على حركات الفلک فلذلک لم يكن الفعل محتاجا فى وجوده إلى وقت و لا زمان و على هذا القول سائر الموحدين.

و سئل السيد المرتضى رحمه الله الفراغ له نهايه و القديم تعالى يعلم

منتهى نهايته و هذا الفراغ أى شى ء هو و كذلک الطبقه الثامنه من الأرض و الثامنه من السماء نقطع أن هناک فراغا أم لا فإن قلت لا طالبتک بما وراء الملإ القديم تعالى يعلم أن هناک نهايه فإن قلت نعم طالبتک أى شى ء وراء النهايه.

فأجاب رحمه الله أن الفراغ لا يوصف بأنه منته و لا أنه غير منته على وجه الحقيقه و إنما يوصف بذلک مجازا و اتساعا و أما قوله و هذا الفراغ أى شى ء هو فقد علمنا(1) أنه لا جوهر و لا عرض و لا قديم و لا محدث و لا هو ذات و لا هو معلوم

كالمعلومات و أما الطبقه الثامنه من الأرض فما نعرفها و الذى نطق به القرآن سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَ فأما غير ذلک فلا سبيل للقطع به من عقل و لا شرع انتهى.

و أقول بسط الكلام فى هذه الأمور خروج عن مقصود الكتاب و محله علم الكلام.

باب 32 فى قسمه الأرض إلى الأقاليم و ذكر جبل قاف و سائر الجبال و كيفيه خلقها و سبب الزلزله و علتها

الآيات:

النحل: وَ أَلْقى فِى الْأَرْضِ رَواسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ (2)

الكهف: حَتَّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً إلى قوله وَ كانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا(3)

الأنبياء: وَ جَعَلْنا فِى الْأَرْضِ رَواسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فِيها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ

1- 1. قلنا(خ).
2- 2. النحل: 15.
3- 3. الكهف: 93- 98.

يَهْتَدُونَ (1) و قال تعالى حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (2)

لقمان: وَ أَلْقى فِى الْأَرْضِ رَواسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ (3)

فاطر: وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ(4)

ص: إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِىِّ وَ الْإِشْراقِ (5)

ق: وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِىَ (6)

الطور وَ الطُّورِ(7) و قال تعالى وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً(8)

المرسلات: وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِىَ شامِخاتٍ (9)

النبأ: أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً وَ الْجِبالَ أَوْتاداً(10)

الغاشيه: وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (11)

التين: وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ (12)

تفسير:

أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ قال المبرد أى منع الأرض أن تميد و قيل لئلا تميد و قيل أى كراهه أن تميد و قال بعض المفسرين الميد الاضطراب فى الجهات الثلاث و قيل إن الأرض كانت تميد و ترجف رجوف السقف بالوطء فثقلها الله بالجبال الرواسى ليمنع من رجوفها و رووا عن ابن عباس أنه قال إن الأرض بسطت على الماء فكانت تكفأ بأهلها كما تكفأ السفينه فأرساها الله تعالى بالجبال ثم إنهم

1- 1. الأنبياء: 31.
2- 2. الأنبياء: 95.
3- 3. لقمان: 10.
4- 4. فاطر: 27.

5- 5. ص: 18.
6- 6. ق: 7.
7- 7. الطور: 1.
8- 8. الطور: 10.
9- 9. المرسلات: 27.
10- 10. النبأ: 6.
11- 11. الغاشيه: 19.
12- 12. التين: 1- 2.

اختلفوا فی أنه لما صارت الجبال سببا لسکون الأرض علی أقوال و ذکروا لذلک وجوها و لنذکر بعضها.

الأول ما ذکره الفخر الرازی فی تفسیره أن السفینه إذا ألقیت علی وجه الماء فإنها تمیل (1)

من جانب إلی جانب و تضطرب فإذا وقعت الأجرام الثقیله فیها استقرت علی وجه الماء فکذلک لما خلق الله تعالی الأرض علی وجه الماء اضطربت و مادت فخلق الله تعالی علیها هذه الجبال و وتدها بها فاستقرت علی وجه الماء بسبب ثقل الجبال ثم قال لقائل أن یقول هذا یشکل من وجوه الأول أن هذا المعلل إما أن یقول بأن حرکات الأجسام بطباعها أو یقول لیست بطباعها بل هی واقعه بإیجاد الفاعل المختار إیاها فعلی التقدیر الأول نقول لا شک أن الأرض أثقل من الماء و الأثقل یغوص فی الماء و لا یبقی طافیا علیه فامتنع أن یقال إنها کانت تمید و تضطرب بخلاف السفینه فإنها متخذه من الخشب و فی داخل الخشب تجویفات غیر مملوءه(2)

فلذلک تمید و تضطرب علی وجه الماء فإذا أرسیت بالأجسام الثقیله استقرت و سکنت فظهر الفرق و أما علی التقدیر الثانی و هو أن یقال لیس للأرض و الماء طبائع توجب الثقل و الرسوب و الأرض إنما تنزل لأن الله تعالی أجری عادته بجعلها کذلک و إنما صار الماء محیطا بالأرض لمجرد إجراء العاده لیس هاهنا طبیعه للأرض و لا للماء توجب حاله مخصوصه فنقول علی هذا التقدیر عله سکون الأرض هی أن الله تعالی یخلق فیها السکون و عله کونها مائده مضطربه هو أن الله تعالی یخلق فیها الحرکه فیفسد القول بأن الله تعالی خلق الجبال لتبقی الأرض ساکنه فثبت أن التعلیل مشکل علی کلا التقدیرین.

الإشکال الثانی أن إرساء الأرض بالجبال إنما یعقل لأجل أن تبقی الأرض علی وجه الماء من غیر أن تمید و تمیل من جانب إلی جانب و هذا إنما یعقل إذا کان الذی استقرت الأرض علی وجهه واقفا فنقول فما المقتضی لسکونه فی ذلک الحیز

1- 1. فی المصدر: تمید.
2- 2. فی المصدر: مملوه من الهواء.

المخصوص فإن قلت إن طبيعته توجب وقوفه فی ذلک الحیز المعین فحینئذ یفسد القول بأن الأرض إنما وقفت بسبب أن الله تعالی أرساها بالجبال و إن قلت إن المقتضی لسکون الماء فی حیزه المعین هو أن الله تعالی أسکن الماء بقدرته فی ذلک الحیز المخصوص فنقول فلم لا تقول مثله فی سکون الأرض و حینئذ یفسد هذا التعلیل أیضا.

الإشکال الثالث أن مجموع الأرض جسم واحد فبتقدیر أن یمیل بکلیته و یضطرب علی وجه البحر المحیط لم تظهر تلک الحاله للناس فإن قیل أ لیس أن الأرض تحرکها البخارات المحتقنه فی داخلها عند الزلازل و تظهر تلک الحرکات للناس قلنا البخارات احتقنت فی داخل قطعه صغیره من الأرض فلما حصلت الحرکه فی تلک القطعه ظهرت تلک الحرکه فإن ظهور الحرکه فی تلک القطعه المعینه یجری مجری اختلاج عضو من بدن الإنسان أما لو تحرکت کلیه الأرض لم تظهر أ لا تری أن الساکن فی سفینه لا یحس بحرکه کلیه السفینه و إن کانت علی أسرع الوجوه و أقواها(1)

انتهی کلامه.

و یمکن أن یجاب عنها أما عن الإشکال الأول فبأن یختار أنها طالبه بطبعها للمرکز لکن إذا کانت خفیفه کان الماء یحرکها بأمواجه حرکه قسریه و یزیلها عن مکانها الطبیعی بسهوله فکانت تمید و تضطرب بأهلها و تغوص قطعه منها و تخرج قطعه منها و لما أرساها الله تعالی بالجبال و أثقلها قاومت الماء و أمواجه بثقلها فکانت کالأوتاد مثبته لها و منه یظهر الجواب عن الإشکال الثانی علی أن توقف إرساء الأرض بالجبال علی سکون الماء فی حیز معین ممنوع و أما عن الإشکال الثالث فبأن یقال لیس الامتنان بمجرد عدم ظهور حرکه الأرض حتی یقال أنه علی تقدیر حرکتها بکلیتها لا یظهر للناس بل بخروج البقاع من الماء و عدم غرقها بحرکه الأرض و میدانها بأهلها علی أن الظاهر أن الحرکه التی لا تحس إنما هی إذا کانت فی جهه مخصوصه و علی وضع واحد کحرکه وضعیه مستمره أو حرکه أینیه علی جهه

1- 1. مفاتیح الغیب: ج 20، ص 8.

واحده کحرکه السفینه إذا کانت سائره من غیر اضطراب و أما إذا تحرکت فی جهات مختلفه و اضطربت فیحس بها کحرکه السفینه عند تلاطم البحر و اضطرابه و هذا هو الفرق بین حاله الزلزله و بین حرکه الأرض فی الظهور و عدمه فإنا لو فرضنا قطعه منها سائره غیر مضطربه فی سیرها لما أحس بها کما لا یحس بحرکه کلها بل باضطراب الحرکه و کونها فی جهات مختلفه تحس الحرکه سواء کان محلها کل الأرض أو بعضها الوجه الثانی ما ذکره الفاضل المقدم ذکره أیضا فی تفسیره و اختاره حیث قال و الذی عندی فی هذا الموضع المشکل أن یقال أنه ثبت بالدلائل الیقینیه أن الأرض کره و أن هذه الجبال علی سطح هذه الکره جاریه مجری خشونات و تضریسات تحصل علی وجه هذه الکره إذا ثبت هذا فنقول إذا فرضنا أن هذه الخشونات ما کانت حاصله بل کانت الأرض کره حقیقیه خالیه عن هذه الخشونات و التضریسات لصارت بحیث تتحرک بالاستداره بأدنی سبب لأن الجرم البسیط المستدیر و إن لم یجب کونه متحرکا بالاستداره عقلا إلا أنه بأدنی سبب تتحرک علی هذا الوجه أما إذا حصل علی سطح کره الأرض هذه الجبال و کانت کالخشونات الواقعه علی وجه الکره فکل واحد من هذه الجبال إنما یتوجه بطبعه إلی مرکز العالم و توجه ذلک الجبل نحو مرکز العالم بثقله العظیم و قوته الشدیده یکون جاریا مجری الوتد الذی یمنع کره الأرض من الاستداره فکان تخلیق هذه الجبال علی الأرض کالأوتاد المغروزه فی الکره المانعه لها عن الحرکه المستدیره و کانت مانعه للأرض عن المید و المیل و الاضطراب بمعنی أنها منعت الأرض عن الحرکه المستدیره فهذا ما وصل إلیه خاطری (1)

فی هذا الباب و الله أعلم (2) انتهی.

و اعترض علیه بأن کلامه لا یخلو عن تشویش و اضطراب و الذی یظهر من أوائل کلامه هو أنه جعل المناط فی استقرار الأرض الخشونات و التضریسات من حیث إنها خشونات و تضریسات و ذلک إما لممانعه الأجزاء المائیه الملاصقه لتلک التضریسات

1- 1. فی المصدر: بحثی.
2- 2. مفاتیح الغیب: ج 20، ص 9.

لاستلزام حركه الأرض زوالها عن مواضعها و حينئذ يكون عله السكون هى الجبال الموجوده فى الماء لا ما خلقت فى الربع المكشوف من الأرض و لعله خلاف الظاهر فى معرض الامتنان بخلق الجبال و هو خلاف الظاهر من قوله تعالى وَ جَعَلَ فِيها

رَواسِىَ مِنْ فَوْقِها و القول بأن ما فى الماء أيضا فوقها فلعل المراد تلك الجبال لا يخلو عن بعد مع أنها ربما كانت معاونه لحركه الأرض كما إذا تحركت كره الماء بتموجها بأجمعها أو تموج أبعاضها المقاربه لتلك الخشونات و إنما يمانعها عن الحركه أحيانا عند حركه أبعاضها و إما لممانعه الأجزاء الهوائيه المقارنه للجبال الكائنه على الربع الظاهر فكانت الأوتاد مثبته لها فى الهواء مانعه عن تحريک الماء بتموجه إياها كما يمانع الجبال المخلوقه فى الماء عن تحريک الرياح إياها و حينئذ يكون وجود الجبال فى كل منهما معاونا لحركه الأرض فى بعض الصور معاوقا عنها فى بعضها و لا مدخل حينئذ لثقل الجبال و تركبها فى سكون الأرض و استقرارها و الذى يظهر من قوله لأن الجرم البسيط إلخ أن البساطه توجب حركه الأرض إما بانفرادها أو بمشاركه عدم الخشونه و لعله استند فى ذلک إلى أن البسيط تتساوى نسبه أجزائه إلى أجزاء المكان و إنما الطبيعه تقتضى انطباق مركز الثقل من الأرض على مركز العالم على أى وضع كان و الماء لا يقوى على إخراج الكره عن مكانها نعم يحركها بالحركه المستديره بخلاف المركب فإنه ربما كان بعض أجزائه مقتضيا لوضع خاص كمحاذاه أحد القطبين مثلا حتى تكون الفائده تحصل بتركب بعض أجزاء الأرض و إن لم يكن هناک جبل و ارتفاع فلا يكون الامتنان بخلق الجبل من حيث إنه جبل بل من حيث إنه مركب إلا على تقدير كون المراد أن المقتضى للسكون هو الحاله المركبه من التركب و التضريس و الظاهر من وصف الجبال بالشامخات فى الآيه مدخليه ارتفاعها فى هذا المعنى إلا أن يكون الوصف لترتب فوائد أخر عليها و حينئذ لا مدخل لثقل الجبال فى سكون الأرض كما يظهر من قوله أخيرا فكل واحد من هذه الجبال إنما يتوجه بطبعه إلى مركز العالم و توجه ذلک الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم و قوته الشديده يكون جاريا مجرى الوتد الذى يمنع كره الأرض من الاستداره و مع ذلک لا ينفع فى نفى

الحركه المشرقيه و المغربيه بل يؤيدها و يمكن أن يكون مراده أن العله هى المجموع من الأمور الثلاثه و لعله جعل الطبيعيه الأرضيه كافيه فى استقرارها فى مكانها و إنما احتاج إلى المانع عن حركتها بالاستداره حركه وضعيه و لذا قال أخيرا و كانت مانعه للأرض عن الميد و الاضطراب بمعنى أنها منعت الأرض عن الحركه المستديره.

الوجه الثالث ما يخطر بالبال و هو أن يكون مدخليه الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها و اتصال بعضها ببعض فى أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتت أجزائها و تفرقها فهى بمنزله الأوتاد المغروزه المثبته فى الأبواب المركبه من قطع الخشب الكثيره بحيث تصير سببا لالتصاق بعضها ببعض و عدم تفرقها و هذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار فى الأرض فإنها تنتهى عند المبالغه فى حفرها إلى الأحجار الصلبه و أنت ترى أكثر قطع الأرض واقعه بين جبال محيطه بها فكأنها مع ما يتصل بها من القطعه الحجريه المتصله بها من تحت تلک القطعات كالظرف لها تمنعها عن التفتت و التفرق و الاضطراب عند عروض الأسباب الداعيه إلى ذلک.

الوجه الرابع ما ذكره بعض المتعسفين من أنه لما كانت فائده الوتد أن يحفظ الموتود فى بعض المواضع عن الحركه و الاضطراب حتى يكون قارا ساكنا و كان من لوازم ذلک السكون فى بعض الأشياء صحه الاستقرار على ذلک و التصرف عليه و كان من فائده وجود الجبال و التضريسات الموجوده فى وجه الأرض أن لا تكون مغموره بالماء ليحصل للحيوان الاستقرار و التصرف عليها لا جرم كان بين الأوتاد و الجبال الخارجه من الماء فى الأرض اشتراک فى كونهما مستلزمين لصحه استقراره مانعين من عدمه لا جرم حسنت نسبه الإيتاد إلى الصخور و الجبال و أما إشعاره بالميدان فلأن الحيوان كما يكون صادقا عليه أنه غير مستقر

على الأرض بسبب انغمارها فى الماء لو لم يوجد الجبال كذلک يصدق على الأرض أنه غير مستقره تحته و مضطربه بالنسبه إليه فثبت حينئذ أنه لو لا وجود الجبال فى سطح الأرض لكانت مضطربه و مائده بالنسبه إلى الحيوان لعدم تمكنه من الاستقرار عليها

الوجه الخامس أن يكون المراد بالجبال الرواسى الأنبياء و الأولياء و العلماء و بالأرض الدنيا أما وجه التجوز بالجبال عن الأنبياء و العلماء فلأن الجبال لما كانت على غايه من الثبات و الاستقرار مانعه لما يكون تحتها من الحركه و الاضطراب عاصمه لما يلتجئ إليها من الحيوان عما يوجب له الهرب فيسكن بذلک اضطرابه و قلقلته أشبهت الأوتاد من بعض هذه الجهات ثم لما كانت الأنبياء و العلماء هم السبب فى انتظام أمور الدنيا و عدم اضطراب أحوال أهلها كانوا كالأوتاد للأرض فلا جرم صحت استعاره لفظ الجبال لهم و لذلک صح فى العرف أن يقال فلان جبل منيع يأوى إليه كل ملهوف إذا كان يرجع إليه فى المهمات و الحوائج و العلماء أوتاد الله فى الأرض.

الوجه السادس أن يكون المقصود من جعل الجبال كالأوتاد فى الأرض أن يهتدى بها إلى طرقها و المقاصد فيها فلا تميد جهاتها المشتبهه بأهلها و لا تميل بهم فيتيهون فيها عن طرقهم و مقاصدهم و هذه الوجوه الثلاثه ذكرها بعض المتعسفين و هذا دأبه فى أكثر الآيات و الأخبار حيث يئولها بلا ضروره داعيه و عله مانعه عن القول بظاهرها و هل هذا إلا اجتراء على مالک يوم الدين و افتراء على حجج رب العالمين.

الوجه السابع أن يقال المراد بالأرض قطعاتها و بقاعها لا مجموع كره الأرض و بكون الجبال أوتادا لها أنها حافظه لها عن الميدان و الاضطراب بالزلزله و نحوها إما لحركه البخارات المحتقنه فى داخلها بإذن الله تعالى أو لغير ذلک من الأسباب التى يعلمها مبدعها و منشئها و هذا وجه قريب و يؤيده ما سيأتى فى باب الزلزله من حديث ذى القرنين.

أقول: و أما حديث ذى القرنين و السد و غيره من أحواله فقد مضى فى المجلد الخامس فى باب أحواله و لنذكر هنا بعض ما مضى

بروايه أخرى قال الثعلبى فى العرائس روى وهب بن منبه و غيره من أهل الكتب قالوا

كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره و كان اسمه إسكندروس و يقال كان اسمه عياش و كان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه و استجمع أمره أوحى الله إليه يا ذا القرنين إنى بعثتک إلى جميع الخلق ما بين الخافقين و جعلتک حجتى عليهم و هذا تأويل رؤياک و إنى باعثک إلى أمم الأرض كلهم و هم سبع أمم مختلفه ألسنتهم منهم أمتان بينهما عرض الأرض و أمتان بينهما طول الأرض و ثلاث أمم فى وسط الأرض و هم الجن و الإنس و يأجوج و مأجوج فأما الأمتان اللتان بينهما طول الأرض فأمه عند المغرب يقال لها ناسک و أمه أخرى بحيالها عند مطلع الشمس يقال لها منسک و أما اللتان بينهما عرض الأرض فأمه فى قطر الأرض الأيمن يقال لها هاويل و أمه فى قطره الأرض الأيسر يقال لها قاويل فلما قال الله

سبحانه ذلک قال ذو القرنين إلهى إنک قد ندبتنى إلى أمر عظيم لا يقدر قدره إلا أنت فأخبرنى عن الأمم التى بعثتنى إليها بأى قوه أكاثرهم أو بأى جمع و حيله أكابرهم و بأى صبر أقاسيهم و بأى لسان أناطقهم و كيف لى بأن أفهم لغاتهم و بأى سمع أسمع أقوالهم و بأى بصر أنفذهم و بأى حجه أخاصمهم و بأى عقل أعقل عنهم و بأى قلب و حكمه أدبر أمورهم و بأى قسط أعدل بينهم و بأى حلم أصابرهم و بأى معرفه أفصل بينهم و بأى علم أتقن أمورهم و بأى يد أستطيل عليهم و بأى رجل أطأهم و بأى طاقه أحصيهم و بأى جند أقاتلهم و بأى رفق أتألفهم و ليس عندى يا إلهى شى ء مما ذكرت يقوم لهم و يقوى عليهم و أنت الرءوف الرحيم الذي لا تكلف نفسا إلا وسعها و لا تكلفها إلا طاقتها فقال الله عز و جل إنى سأطوقک ما حملتک أشرح لک سمعک فتسمع كل شى ء و تعى كل شى ء و أشرح لک فهمک فتفقه كل شى ء و أبسط لک لسانک فتنطق بكل شى ء و أفتح لک بصرک فتنفذ كل شى ء و أحصى لک فلا يفوتک شي ء و أشد لک عضدک فلا يهولک شى ء و أشد لک ركنک فلا يغلبک شى ء و أشد لک قلبک فلا يفزعک شى ء و أشد لک يدک فتسطو فوق كل شى ء و أشد لک وطأتک فتهد على كل شى ء و ألبسک الهيبه فلا يروعک شى ء و أسخر الظلمه من ورائک فلما قيل له ذلک حدث نفسه بالمسير و ألح

علیه قومه بالمقام فلم یفعل و قال لا بد من طاعه الله تعالی.

ثم أمرهم أن یبنوا له مسجدا و أن یجعلوا طول المسجد أربعمائه ذراع و أمرهم أن لا ینصبوا فیه السواری قالوا کیف نصنع قال إذا فرغتم من بنیان الحائط فاکبسوها بالتراب حتی یستوی الکبس مع حیطان المسجد فإذا فرغتم فرضتم من الذهب علی الموسر قدره و علی المقتر قدره ثم قطعتموه مثل قلامه الظفر ثم خلطتموه بذلک الکبس و جعلتم خشبا من نحاس و وتدا من نحاس و صفائح من نحاس تذیبون ذلک و أنتم تمکنون من العمل کیف شئتم علی أرض مستویه و جعلتم طول کل خشبه مائتی ذراع و أربعه و عشرین ذراعا مائتا ذراع فی ما بین الحائطین لکل حائط اثنا عشر ذراعا ثم تدعون المساکین لنقل التراب فیتسارعون إلیه لأجل ما فیه من الذهب و الفضه فمن حمل شیئا فهو له ففعلوا ذلک فأخرج المساکین التراب و استقر السقف بما علیه و استغنی المساکین فجندهم أربعین ألفا و جعلهم أربعه أجناد فی کل جند عشره آلاف ثم عرضهم فوجدهم فی ما قیل ألف ألف و أربعمائه ألف رجل منهم من جنده ثمانمائه ألف و من جند دارا(1) ستمائه ألف و من المساکین أربعین ألفا ثم انطلق یؤمّ الأمه التی عند مغرب الشمس فذلک قوله تعالی حَتَّی إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِی عَیْنٍ حَمِئَهٍ أی ذات حمأه و من قرأ حَامِیَهٍ بِالألف من غیر همز فمعناه حاره فلما بلغ مغرب الشمس وجد جمعا و عددا لا یحصیهم إلا الله تعالی و قوه و بأسا لا یطیقه إلا الله عز و جل و رأی ألسنه مختلفه و أهواء متشتته و ذلک قول الله تعالی وَ وَجَدَ عِنْدَها قَوْماً یعنی ناسا کثیره یقال لها ناسک فلما رأی ذلک کاثرهم بالظلمه فضرب حولهم ثلاثه عساکر منها فأحاط بهم من کل مکان حتی جمعهم فی مکان واحد ثم أخذ علیهم بالنور فدعاهم إلی الله عز و جل و عبادته فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه فعمد إلی الذین تولوا عنه فأدخل علیهم الظلمه فدخلت فی أفواههم و أنوفهم و آذانهم و أحداقهم و أجوافهم و دخلت فی بیوتهم و دورهم و غشیهم من فوقهم و من کل جانب منهم فهاجوا فیه و تحیروا فلما أشفقوا أن یهلکوا فیها عجوا إلیه بصوت واحد

1- 1. کذا فی جمیع النسخ.

فكشفها عنهم و أخذهم عنوه فدخلوا فى دعوته فجند من أهل المغرب أمما عظيمه فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم و الظلمه تسوقهم من خلفهم و تحرسهم من خلفهم و النور أمامهم يقوده و يدله و هو يسير فى ناحيه الأرض اليمنى و هو يريد الأمه التى فى قطر الأرض الأيمن التى يقال لها هاويل و سخر الله له قلبه و يده و رأيه و عقله و نظره فلا يخطئ إذا عمل عملا فانطلق يقود تلك الأمم و هى تتبعه فإذا هى أتت إلى بحر أو مخاضه بنى سفناً من ألواح صغار أمثال البغال فنظمها فى ساعه ثم حمل فيها جميع من معه من تلك الأمم و تلك الجنود فإذا هى قطع الأنهار و البحار فتقها ثم دفع إلى كل رجل منهم لوحا فلم يكرثه حمله فلم يزل ذلك دأبه حتى انتهى إلى هاويل فعمل فيها كفعله فى ناسک فلما فرغ منها مضى على وجهه فى ناحيه الأرض اليمنى حتى انتهى إلى منسک عند مطلع الشمس فعمل فيها و جند جنودا كفعله فى الأمتين قبلهما ثم كر مقبلا حتى أخذ ناحيه الأرض اليسرى و هو يريد قاويل و هى الأمه التى بحيال هاويل و هما متقابلتان بينهما عرض الأرض كله فلما بلغها عمل فيها و جند فيها كفعله فى ما قبلها فذلک قوله تعالى حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً يعنى مسكنا.

قال قتاده لم يكن بينهم و بين الشمس ستر و ذلک أنهم كانوا فى مكان لا يستقر عليه بناء و كانوا يكونون فى أسراب لهم حتى إذا زالت الشمس عنهم خرجوا إلى معايشهم و حروثهم و قال الحسن كانت أرضهم أرضا لا تحتمل البناء فكانوا إذا طلعت عليهم الشمس هووا فى الماء فإذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كما تتراعى البهائم و قال ابن جريح و جاءهم جيش مره و قال لهم أهلها لا يطلع عليكم الشمس و أنتم بها فقالوا ما نبرح حتى تطلع الشمس فنراها فماتوا و قيل فذهبوا بها هاربين فى الأرض و قال الكلبى هم أمه يقال لها منسک حفاه عماه عن الحق قال و حدثنا عمرو بن مالک بن أميه قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث الناس و هم يجتمعون حوله فسألت بعض من سمع فأخبرنى أنه حدثهم عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس

قال قال خرجت حتى إذا جاوزت الصين ثم سألت عنهم فقيل إن بينک و بينهم مسيره يوم و ليله فاستأجرت رجلا فسرت بقيه عشيتى و ليلتى حتى صبحتهم فإذا أحدهم يفرش أذنه و يلبس الأخرى و كان صاحبى يحسن لسانهم فسألهم و قال جئنا ننظر كيف تطلع الشمس فبينا نحن كذلک إذ سمعنا كهيئه الصلصله فغشى على فأفقت و هم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء فإذا هو يغلى كهيئه الزيت و إذا طرف السماء كهيئه الفسطاط فلما ارتفعت أدخلونى فى سرب لهم أنا و صاحبى فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فجعلوا يصطادون السمک و يطرحونه بالشمس فينضج.

ثم قال

الثعلبى قالت العلماء بأخبار القدماء لما فرغ ذو القرنين من أمر الأمم الذين هم بأطراف الأرض و طاف الشرق و الغرب عطف فيها إلى الأمم التى فى وسط الأرض من الجن و الإنس و يأجوج و مأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما يلى منقطع الترک

نحو المشرق قالت له أمه صالحه من الإنس يا ذا القرنين إن بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله تعالى ليس فيهم مشابه الإنس و هم مشابه البهائم يأكلون العشب و يفترسون الدواب و الوحش كما تفترسها السباع و يأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات و العقارب و كل ذى روح مما خلق الله تعالى فى الأرض و ليست (1) لله تعالى خلق ينمو نماءهم و لا يزداد كزيادتهم فإن أتت مده على ما يرى من نمائهم و زيادتهم فلا شک أنهم سيملئون الأرض و يجلون أهلها منها و يظهرون عليها و يفسدون فيها و ليست تمر بنا سنه مذ جاوزناهم إلا و نحن نتوقعهم أن يطلع علينا أولهم من بين هذين الجبلين فَهَلْ نَجْعَلُ لَکَ خَرْجاً أى جعلا و أجرا عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا حاجزا فلا يصلون إلينا فقال لهم ذو القرنين ما مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ أى ما قوانى عليه خير من خرجكم و لكن فَأَعِينُونِى بِقُوَّهٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً أى حاجزا كالحائط قالوا و ما تلک القوه قال فعله و صناع يحسنون البناء و العمل و آله(2)

قالوا و ما تلک الآله قال آتُونِى زُبَرَ الْحَدِيدِ يعنى قطعا واحدتها

1- 1. ليس(ظ).
2- 2. الآله(خ).

زبره و آتونی بالنحاس فقالوا و من أین لنا الحدید و النحاس ما یسع هذا العمل قال سأریکم (1)

علی معادن الحدید و النحاس فضرب لهم فی جبلین حتی فلقهما ثم استخرج منهما معدنین من الحدید و النحاس قالوا بأی قوه نقطع الحدید و النحاس فاستخرج لهم معدنا آخر من تحت الأرض یقال له السامور و هو أشد ما خلق الله تعالی بیاضا و هو الذی قطع به سلیمان أساطین بیت المقدس و صخوره و جواهره ثم قاس ما بین الجبلین ثم أوقد علی جمع (2)

من الحدید و النحاس النار فصنع منه زبرا أمثال الصخور العظام ثم أذاب النحاس فجعله کالطین و الملاط لتلک الصخور من الحدید ثم بنی و کیفیه بنائه علی ما ذکر أهل السیر هو أنه لما قاس ما بین الجبلین وجد ما بینهما مائه فرسخ فلما أنشأ فی عمله حفر له الأساس حتی بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسین فرسخا ثم وضع الحطب بین الجبلین ثم نسج علیه الحدید ثم نسج الحطب علی الحدید فلم یزل یجعل الحدید علی الحطب و الحطب علی الحدید حَتَّی إِذا ساوی بَیْنَ الصَّدَفَیْنِ و هما الجبلان ثم أمر بالنار فأرسلت فیه ثم قالَ انْفُخُوا حَتَّی إِذا جَعَلَهُ ناراً ثم جعل یفرغ القطر علیه و هو النحاس المذاب فجعلت النار تأکل الحطب فیصیر النحاس مکان الحطب حتی لزم الحدید النحاس فصار کأنه برد حبره من صفره النحاس و حمرته و سواد الحدید و غبرته فصار سدا طویلا عظیما حصینا کما قال تعالی فَمَا اسْطاعُوا أَنْ یَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً.

و قال قتاده ذکر لنا أن رجلا قال یا نبی الله قد رأیت سد یأجوج و مأجوج قال انعته لی قال کالبرد الحبر طریقه سوداء و طریقه حمراء قال قد رأیته و یقال إن موضع السد وراء ملاذجرد بقرب مشرق الصیف (3)

بینه و بین الخزره مسیره اثنین و سبعین یوما.

وَ رُوِیَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: کَانَ ذُو الْقَرْنَیْنِ قَدْ مَلَکَ مَا بَیْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ کَانَ لَهُ خَلِیلٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ اسْمُهُ رَفَائِیلُ یَأْتِیهِ وَ یَزُورُهُ فَبَیْنَمَا هُمَا ذَاتَ یَوْمٍ یَتَحَدَّثَانِ إِذْ قَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ یَا رَفَائِیلُ حَدِّثْنِی عَنْ عِبَادَتِکُمْ فِی السَّمَاءِ

1- 1. لفظه« على» زائده ظاهرا.
2- 2. ما جمع(ظ).
3- 3. كذا.

فَبَكَى وَ قَالَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ وَ مَا عِبَادَتُكُمْ عِنْدَ عِبَادَتِنَا إِنَّ فِی السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَهِ مَنْ هُوَ قَائِمٌ أَبَداً لَا يَجْلِسُ وَ مِنْهُمُ السَّاجِدُ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ أَبَداً وَ مِنْهُمُ الرَّاكِعُ لَا يَسْتَوِی قَائِماً أَبَداً يَقُولُ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ رَبِّ الْمَلَائِكَهِ وَ الرُّوحِ رَبَّنَا مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ فَبَكَى ذُو الْقَرْنَيْنِ بُكَاءً شَدِيداً ثُمَّ قَالَ إِنِّی لَأُحِبُّ أَنْ أَعِيشَ فَأَبْلُغَ مِنْ عِبَادَهِ رَبِّی حَقَّ طَاعَتِهِ فَقَالَ رَفَائِيلُ أَ وَ تُحِبُّ ذَلِكَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ رَفَائِيلُ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عَيْناً فِی الْأَرْضِ تُسَمَّى عَيْنَ الْحَيَاهِ فِيهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَزِيمَهٌ أَنَّهُ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَمُتْ أَبَداً حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِی يَسْأَلُ رَبَّهُ الْمَوْتَ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ مَوْضِعَ تِلْكَ الْعَيْنِ فَقَالَ لَا غَيْرَ أَنَّا نَتَحَدَّثُ فِی السَّمَاءِ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِی الْأَرْضِ ظُلْمَهً لَا يَطَؤُهَا إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ فَنَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ تِلْكَ الْعَيْنَ فِی تِلْكَ الظُّلْمَهِ فَجَمَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ عُلَمَاءَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ أَهْلَ دِرَاسَهِ الْكُتُبِ وَ آثَارِ النُّبُوَّهِ فَقَالَ لَهُمْ أَخْبِرُونِی هَلْ وَجَدْتُمْ فِی مَا قَرَأْتُمْ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ تَعَالَى وَ مَا جَاءَكُمْ مِنْ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ وَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ فِی الْأَرْضِ عَيْناً سَمَّاهَا عَيْنَ الْحَيَاهِ فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَا فَقَالَ عَالِمٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَ اسْمُهُ فتحيز(1) إِنِّی قَرَأْتُ وَصِيَّهَ آدَمَ فَوَجَدْتُ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ فِی الْأَرْضِ ظُلْمَهً لَمْ يَطَأْهَا إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ وَ وَضَعَ فِيهَا عَيْنَ الْخُلْدِ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ صَدَقْتَ ثُمَّ حَشَدَ إِلَيْهِ الْفُقَهَاءَ وَ الْأَشْرَافَ وَ الْمُلُوكَ وَ سَارَ يَطْلُبُ مَطْلَعَ الشَّمْسِ فَسَارَ اثْنَتَيْ عَشْرَهَ سَنَهً إِلَى أَنْ بَلَغَ طَرَفَ الظُّلْمَهِ فَإِذَا ظُلْمَهٌ تَفُورُ مِثْلَ الدُّخَانِ لَيْسَتْ بِظُلْمَهِ لَيْلٍ فَعَسْكَرَ هُنَاكَ ثُمَّ جَمَعَ عُلَمَاءَ عَسْكَرِهِ فَقَالَ إِنِّی أُرِيدُ أَنْ أَسْلُكَ هَذِهِ الظُّلْمَهَ فَقَالَ الْعُلَمَاءُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُلُوكِ لَمْ يَطْلُبُوا هَذِهِ الظُّلْمَهَ فَلَا تَطْلُبْهَا فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يَنْفَتِقَ عَلَيْكَ أَمْرٌ تَكْرَهُهُ وَ يَكُونَ فِيهِ فَسَادُ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَالَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَسْلُكَهَا فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ كُفَّ عَنْ هَذِهِ الظُّلْمَهِ وَ لَا تَطْلُبْهَا فَإِنَّا لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ إِنْ طَلَبْتَهَا ظَفِرْتَ بِمَا تُرِيدُ وَ لَمْ يَسْخَطِ اللَّهُ عَلَيْنَا لَاتَّبَعْنَاكَ وَ لَكِنَّا نَخَافُ الْعَنَتَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَ فَسَاداً فِی الْأَرْضِ وَ مَنْ عَلَيْهَا فَقَالَ

1- 1. خضر(ظ).

ذُو الْقَرْنَيْنِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَسْلُكَهَا فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ شَأْنَكَ بِهَا فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَيُّ الدَّوَابِّ أَبْصَرُ قَالُوا الْخَيْلُ قَالَ فَأَيُّ الْخَيْلِ أَبْصَرُ قَالُوا الْإِنَاثُ قَالَ فَأَيُّ الْإِنَاثِ أَبْصَرُ قَالُوا الْبِكَارَةُ فَأَرْسَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَجُمِعَ لَهُ سِتَّةُ آلَافِ فَرَسٍ أُنْثَى بِكَارَةٌ ثُمَّ انْتَخَبَ مِنْ عَسْكَرِهِ أَهْلَ الْجَلْدِ وَ الْعَقْلِ سِتَّةَ آلَافِ رَجُلٍ فَدَفَعَ إِلَيْهِمْ كُلَّ رَجُلٍ فَرَساً وَ عَقَدَ لِلْخَضِرِ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ عَلَى أَلْفَيْنِ وَ بَقِيَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَ قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ لِلنَّاسِ لَا تَبْرَحُوا مِنْ مُعَسْكَرِكُمْ هَذَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً فَإِنْ نَحْنُ رَجَعْنَا إِلَيْكُمْ وَ إِلَّا فَارْجِعُوا إِلَى (1) بِلَادِكُمْ فَقَالَ

الْخَضِرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا نَسْلُكُ ظُلْمَةً هُوَ لَا نَدْرِي كَمِ السَّيْرُ(2)

فِيهَا وَ لَا يُبْصِرُ بَعْضُنَا بَعْضاً فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِالضَّلَالِ إِذَا أَصَابَنَا فَدَفَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى الْخَضِرِ خَرَزَةً حَمْرَاءَ فَقَالَ حَيْثُ يُصِيبُكُمُ الضَّلَالُ فَاطْرَحْ هَذِهِ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا صَاحَتْ فَلْيَرْجِعْ أَهْلُ الضَّلَالِ إِلَيْهَا أَيْنَ صَاحَتْ فَصَارَ الْخَضِرُ بَيْنَ يَدَيْ ذِي الْقَرْنَيْنِ يَرْتَحِلُ الْخَضِرُ وَ يَنْزِلُ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَبَيْنَمَا الْخَضِرُ يَسِيرُ إِذْ عَرَضَ لَهُ وَادٍ فَظَنَّ أَنَّ الْعَيْنَ فِي الْوَادِي وَ أُلْقِيَ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ فَقَامَ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي وَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ قِفُوا وَ لَا يَبْرَحَنَّ رَجُلٌ مِنْ مَوْقِفِهِ فَرَمَى بِالْخَرَزَةِ فَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ أَجَابَتْهُ الْخَرَزَةُ فَطَلَبَ صَوْتَهَا فَانْتَهَى إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ عَلَى جَانِبِ الْعَيْنِ فَنَزَعَ الْخَضِرُ ثِيَابَهُ ثُمَّ دَخَلَ الْعَيْنَ فَإِذَا مَاءٌ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ فَشَرِبَ وَ اغْتَسَلَ وَ تَوَضَّأَ وَ لَبِسَ ثِيَابَهُ ثُمَّ رَمَى بِالْخَرَزَةِ نَحْوَ أَصْحَابِهِ فَوَقَفَتِ الْخَرَزَةُ فَصَاحَتْ فَرَجَعَ الْخَضِرُ إِلَى صَوْتِهَا وَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَرَكِبَ وَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ سِيرُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَ مَرَّ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَأَخْطَأَ الْوَادِيَ فَسَلَكُوا تِلْكَ الظُّلْمَةَ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَ لَيْلَةً ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى ضَوْءٍ لَيْسَ بِضَوْءِ شَمْسٍ وَ لَا قَمَرٍ وَ لَا أَرْضٍ حَمْرَاءَ وَ رَمْلَةٍ خَشْخَاشَةٍ أَيْ مُصَوِّتَةٍ فَإِذَا هُوَ بِقَصْرٍ مَبْنِيٍّ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ طُولُهُ فَرْسَخٌ فِي فَرْسَخٍ عَلَيْهِ بَابٌ فَنَزَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِعَسْكَرِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَحْدَهُ حَتَّى دَخَلَ الْقَصْرَ فَإِذَا حَدِيدَةٌ قَدْ وُضِعَتْ طَرَفَاهَا عَلَى جَانِبِ الْقَصْرِ مِنْ هَاهُنَا وَ هَاهُنَا وَ إِذَا بِطَائِرٍ(3)

أَسْوَدَ شَبِيهٍ بِالْخُطَّافِ مَزْمُومٍ بِأَنْفِهِ إِلَى الْحَدِيدَةِ مُعَلَّقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

1- 1. فی أکثر النسخ: علی.
2- 2. نسیر(خ).
3- 3. طائر(خ):

فَلَمَّا سَمِعَ الطَّائِرُ خَشْخَشَهَ ذِی الْقَرْنَیْنِ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ أَنَا ذُو الْقَرْنَیْنِ فَقَالَ الطَّائِرُ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ أَ مَا کَفَاکَ مَا وَرَاکَ حَتَّی وَصَلْتَ إِلَیَّ ثُمَّ قَالَ الطَّائِرُ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ حَدِّثْنِی فَقَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ سَلْ فَقَالَ هَلْ کَثُرَ بِنَاءُ الْآجُرِّ وَ الْجِصِّ فِی الْأَرْضِ قَالَ نَعَمْ فَانْتَفَضَ الطَّائِرُ انْتِفَاضَهً ثُمَّ انْتَفَخَ فَبَلَغَ ثُلُثَ الْحَدِیدَهِ ثُمَّ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَلْ کَثُرَتِ الْمَعَازِفُ قَالَ نَعَمْ فَانْتَفَضَ الطَّیْرُ وَ امْتَلَأَ حَتَّی مَلَأَ مِنَ الْحَدِیدَهِ ثُلُثَیْهَا ثُمَّ قَالَ هَلْ کَثُرَتْ شَهَادَاتُ الزُّورِ فِی الْأَرْضِ قَالَ نَعَمْ فَانْتَفَضَ الطَّائِرُ انْتِفَاضَهً فَمَلَأَ الْحَدِیدَهَ وَ سَدَّ مَا بَیْنَ جِدَارَیِ الْقَصْرِ فَخَشِیَ (1)

وَ خَافَ ذُو الْقَرْنَیْنِ وَ فَرِقَ فَرَقاً شَدِیداً فَقَالَ الطَّائِرُ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ لَا تَخَفْ حَدِّثْنِی قَالَ سَلْ قَالَ هَلْ یَتْرُکُ (2)

النَّاسُ شَهَادَهَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَا قَالَ فَانْضَمَّ الطَّائِرُ ثُلُثاً ثُمَّ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَلْ تَرَکَ النَّاسُ الصَّلَاهَ الْمَفْرُوضَهَ بَعْدُ قَالَ لَا قَالَ فَانْضَمَّ الطَّائِرُ ثُلُثاً ثُمَّ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَلْ تَرَکَ النَّاسُ غُسْلَ الْجَنَابَهِ بَعْدُ قَالَ لَا قَالَ فَصَارَ الطَّائِرُ کَمَا کَانَ ثُمَّ قَالَ اسْلُکْ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ هَذِهِ الدَّرَجَهَ دَرَجَهً إِلَی أَعْلَی الْقَصْرِ فَسَلَکَهَا ذُو الْقَرْنَیْنِ وَ هُوَ خَائِفٌ وَجِلٌ لَا یَدْرِی عَلَی مَنْ یَهْجُمُ حَتَّی اسْتَوَی عَلَی صَدْرِ الدَّرَجِ فَإِذَا سَطْحٌ مَمْدُودٌ عَلَیْهِ صُورَهُ رَجُلٍ شَابٍّ قَائِمٍ عَلَیْهِ ثِیَابٌ بِیضٌ رَافِعاً وَجْهَهُ إِلَی السَّمَاءِ وَاضِعاً یَدَیْهِ عَلَی فِیهِ فَلَمَّا سَمِعَ خَشْخَشَهَ ذِی الْقَرْنَیْنِ قَالَ مَا هَذَا قَالَ أَنَا ذُو الْقَرْنَیْنِ قَالَ یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ إِنَّ السَّاعَهَ قَدِ اقْتَرَبَتْ وَ أَنَا أَنْتَظِرُ أَمْرَ رَبِّی یَأْمُرُنِی أَنْ أَنْفُخَ فَأَنْفُخُ ثُمَّ أَخَذَ صَاحِبُ الصُّورِ شَیْئاً مِنَ بَیْنِ یَدَیْهِ کَأَنَّهُ حَجَرٌ فَقَالَ خُذْهَا یَا ذَا الْقَرْنَیْنِ فَإِنْ شَبِعَ هَذَا شَبِعْتَ وَ إِنْ جَاعَ هَذَا جُعْتَ فَأَخَذَ ذُو الْقَرْنَیْنِ الْحَجَرَ وَ نَزَلَ إِلَی أَصْحَابِهِ فَحَدَّثَهُمْ بِأَمْرِ الطَّائِرِ وَ مَا قَالَ لَهُ وَ مَا رَدَّ عَلَیْهِ وَ مَا قَالَ صَاحِبُ الصُّورِ ثُمَّ جَمَعَ عُلَمَاءَ عَسْکَرِهِ فَقَالَ أَخْبِرُونِی عَنْ هَذَا الْحَجَرِ مَا أَمْرُهُ فَقَالُوا أَیُّهَا الْمَلِکُ أَخْبِرْنَا بِمَا قَالَ لَکَ فِیهِ صَاحِبُ الصُّورِ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَیْنِ إِنَّهُ قَالَ لِی إِنْ شَبِعَ هَذَا شَبِعْتَ وَ إِنْ جَاعَ جُعْتَ فَوَضَعَتِ الْعُلَمَاءُ ذَلِکَ الْحَجَرَ فِی إِحْدَی کَفَّتَیِ الْمِیزَانِ وَ أَخَذُوا حَجَراً مِثْلَهُ فَوَضَعُوهُ فِی الْکِفَّهِ الْأُخْرَی ثُمَ

1- 1. فجثی(خ).
2- 2. ترک(ظ).

رَفَعُوا الْمِيزَانَ فَإِذَا الَّذِی جَاءَ بِهِ ذُو الْقَرْنَيْنِ يَمِيلُ فَوَضَعُوا مَعَهُ آخَرَ وَ رَفَعُوا الْمِيزَانَ فَإِذَا هُوَ يَمِيلُ بِهِنَّ فَلَمْ يَزَالُوا يَضَعُونَ حَتَّى وَضَعُوا أَلْفَ حَجَرٍ فَرَفَعُوا الْمِيزَانَ فَمَالَ بِالْأَلْفِ جَمِيعاً فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ انْقَطَعَ عِلْمُنَا دُونَ هَذَا لَا نَدْرِی أَ سِحْرٌ هَذَا أَمْ عِلْمُ مَا لَا نَعْلَمُهُ فَقَالَ الْخَضِرُ وَ كَانَ قَدْ وَافَاهُ نَعَمْ أَنَا أَعْلَمُهُ فَأَخَذَ الْخَضِرُ الْمِيزَانَ بِيَدِهِ ثُمَّ أَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِی جَاءَ بِهِ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَوَضَعَهُ فِی إِحْدَی الْكِفَّتَيْنِ فَأَخَذَ حَجَراً مِنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ فَوَضَعَهُ فِی الْكِفَّةِ الْأُخْرَی ثُمَّ أَخَذَ كَفّاً مِنْ تُرَابٍ فَوَضَعَهُ عَلَی الْحَجَرِ الَّذِی جَاءَ بِهِ ذُو الْقَرْنَيْنِ ثُمَّ رَفَعَ الْمِيزَانَ فَاسْتَوَی فَخَرَّتِ الْعُلَمَاءُ سُجَّداً لِلَّهِ تَعَالَی وَ قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا عِلْمٌ لَا يَبْلُغُهُ عِلْمُنَا وَ اللَّهِ لَقَدْ وَضَعْنَا أَلْفاً فَمَا اسْتَقَلَّ بِهِ فَقَالَ الْخَضِرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ سُلْطَانَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَاهِرٌ لِخَلْقِهِ وَ أَمْرَهُ نَافِذٌ فِيهِمْ وَ حُكْمَهُ جَارٍ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَی ابْتَلَی خَلْقَهُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فَابْتَلَی الْعَالِمَ بِالْعَالِمِ وَ الْجَاهِلَ بِالْجَاهِلِ وَ الْعَالِمَ بِالْجَاهِلِ وَ الْجَاهِلَ بِالْعَالِمِ وَ إِنَّهُ ابْتَلَاكَ بِی وَ ابْتَلَانِی بِكَ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ صَدَقْتَ فَأَخْبِرْنَا عَنْ هَذَا الْمَثَلِ فَقَالَ الْخَضِرُ هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لَكَ صَاحِبُ الصُّورِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مَكَّنَ لَكَ فِی الْبِلَادِ وَ أَعْطَاكَ مِنْهَا مَا لَمْ يُعْطِ أَحَداً وَ أَوْطَأَكَ مِنْهَا مَا لَمْ يُوطِئْ أَحَداً فَلَمْ تَشْبَعْ فَأَبَتْ نَفْسُكَ شَرَهاً حَتَّى بَلَغْتَ مِنْ سُلْطَانِ اللَّهِ مَا لَمْ يَطَأْهُ إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ فَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لَكَ صَاحِبُ الصُّورِ إِنَّ ابْنَ آدَمَ لَا يَشْبَعُ أَبَداً دُونَ أَنْ يُحْثَی عَلَيْهِ التُّرَابُ وَ لَا مَلْأَ جَوْفَهُ إِلَّا التُّرَابُ فَبَكَی ذُو الْقَرْنَيْنِ ثُمَّ قَالَ صَدَقْتَ يَا خَضِرُ فِی ضَرْبِ هَذَا الْمَثَلِ لَا جَرَمَ لَا أَطْلُبُ أَثَراً فِی الْبِلَادِ بَعْدَ مَسِيرِی هَذَا حَتَّی أَمُوتَ ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعاً حَتَّی إِذَا كَانَ فِی وَسَطِ الظُّلْمَةِ وَطَأَ الْوَادِیَ الَّذِی فِيهِ الزَّبَرْجَدُ فَقَالَ مَنْ مَعَهُ لَمَّا سَمِعُوا خَشْخَشَةَ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ وَ أَقْدَامِ دَوَابِّهِمْ مَا هَذَا تَحْتَنَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ خُذُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ مَنْ أَخَذَ نَدِمَ وَ مَنْ تَرَكَ نَدِمَ فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَ الشَّیْ ءَ وَ مِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الظُّلْمَةِ إِذَا هُوَ الزَّبَرْجَدُ فَنَدِمَ الْآخِذُ وَ التَّارِكُ قَالَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ أَخِی ذَا الْقَرْنَيْنِ لَوْ ظَفِرَ بِوَادِی الزَّبَرْجَدِ فِی مُبْتَدَاهُ مَا تَرَكَ مِنْهَا شَيْئاً حَتَّی يُخْرِجَهُ إِلَی النَّاسِ لِأَنَّهُ كَانَ رَاغِباً فِی الدُّنْيَا وَ لَكِنَّهُ ظَفِرَ بِهِ وَ هُوَ زَاهِدٌ فِی الدُّنْيَا لَا حَاجَةَ لَهُ فِيهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَی الْعِرَاقِ وَ مَلِكَ مُلُوكَ الطَّوَائِفِ

وَ مَاتَ فِی طَرِیقِهِ بِشَهْرَزُورَ(1) وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ إِلَی دُومَهِ الْجَنْدَلِ وَ کَانَ مَنْزِلَهُ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّی مَاتَ.

انتهی و قال الطبرسی رحمه الله فی قوله تعالی إِنَّ یَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ فسادهم أنهم کانوا یخرجون فیقتلونهم و یأکلون لحومهم و دوابهم و قیل کانوا یخرجون أیام الربیع فلا یدعون شیئا أخضر إلا أکلوه و لا یابس إلا احتملوه عن الکلبی و قیل أراد أنهم سیفسدون فی المستقبل عند خروجهم و

وَرَدَ فِی الْخَبَرِ عَنْ حُذَیْفَهَ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنْ یَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ فَقَالَ یَأْجُوجُ أُمَّهٌ وَ مَأْجُوجُ أُمَّهٌ کُلُّ أُمَّهٍ أَرْبَعُمِائَهِ أُمَّهٍ لَا یَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّی یَنْظُرَ إِلَی أَلْفِ ذَکَرٍ مِنْ صُلْبِهِ کُلٌّ قَدْ حَمَلَ السِّلَاحَ قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ ثَلَاثَهُ أَصْنَافٍ صِنْفٌ مِنْهُمْ أَمْثَالُ الْأَرَزِ قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الْأَرَزُ قَالَ شَجَرٌ بِالشَّامِ طَوِیلٌ وَ مِنْهُمْ طُولُهُ وَ عَرْضُهُ (2)

سَوَاءٌ وَ هَؤُلَاءِ الَّذِینَ لَا یَقُومُ لَهُمْ جَبَلٌ وَ لَا حَدِیدٌ وَ صِنْفٌ مِنْهُمْ یَفْتَرِشُ أَحَدُهُمْ إِحْدَی أُذُنَیْهِ وَ یَلْتَحِفُ بِالْأُخْرَی وَ لَا یَمُرُّونَ بِفِیلٍ وَ لَا وَحْشٍ وَ لَا جَمَلٍ وَ لَا خِنْزِیرٍ إِلَّا أَکَلُوهُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَکَلُوهُ مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ وَ سَاقَتُهُمْ بِخُرَاسَانَ یَشْرَبُونَ أَنْهَارَ الْمَشْرِقِ وَ بُحَیْرَهَ طَبَرِیَّهَ.

قال وهب و مقاتل إنهم من ولد یافث بن نوح أبی الترک و قال السدی الترک سریه من یأجوج و مأجوج خرجت تغیر فجاء ذو القرنین فضرب السد فبقیت خارجته و قال قتاده إن ذا القرنین بنی السد علی إحدی و عشرین قبیله و بقیت منهم قبیله دون السد فهم الترک و قال کعب هم نادره من ولد آدم و ذلک أن آدم احتلم ذات یوم و امتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلک الماء و التراب یأجوج و مأجوج فهم متصلون بنا من جهه الأب دون الأم و هذا بعید(3).

وَ هُمْ مِنْ کُلِّ حَدَبٍ یَنْسِلُونَ قال رحمه الله أی من کل نشز من الأرض یسرعون یعنی أنهم متفرقون فی الأرض فلا تری أکمه إلا و قوم منهم یهبطون منها

1- 1. بشهرزور(خ).

2- 2. فی المصدر: ... طول، و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء.
3- 3. مجمع البیان: ج 6، ص 494.

مسرعين (1)

و قال رحمه الله فى ق قيل هو اسم الجبل المحيط بالأرض من زمرده خضراء خضره السماء منها عن الضحاک و عکرمه(2) و قال رحمه الله فى و الطور أقسم سبحانه بالجبل الذى کلم علیه موسى بالأرض المقدسه و قیل هو الجبل أقسم به لما أودع فیه من أنواع نعمه (3) و فى قوله تعالى وَ إِلَى الْجِبالِ کَیْفَ نُصِبَتْ أى أ فلا یتفکرون فى خلق الله سبحانه الجبال أوتادا للأرض و مسکنه لها و إنه لولاها لمادت الأرض بأهلها(4).

«1»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَى عَنْ أَبِی یَحْیَى الْوَاسِطِیِّ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ إِلَى الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: الدُّنْیَا سَبْعَهُ أَقَالِیمَ یَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ الرُّومُ وَ الصِّینُ وَ الزَّنْجُ وَ قَوْمُ مُوسَى وَ أَقَالِیمُ بَابِلَ (5).

بیان: لعل المراد هنا بیان أقالیم الدنیا باعتبار أصناف الناس و اختلاف صورهم و ألوانهم و طبائعهم و الغرض إما حصرهم فیها فأقالیم بابل المراد بها ما یشمل أشباههم من العرب و العجم و الصین یشمل جمیع الترک و الزنج یشمل الهنود أو بیان غرائب الأصناف من الخلق و هو أظهر و المراد بقوم موسى أهل جابلقا و جابرسا کما مر.

«2»- الْخِصَالُ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَوَیْهِ السَّرَّاجِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ (6) سَعِیدٍ الْبَزَّازِ عَنْ حُمَیْدِ(7) بْنِ زَنْجَوَیْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ یُوسُفَ عَنْ خَالِدِ بْنِ یَزِیدَ بْنِ صَبِیحٍ عَنْ طَلْحَهَ بْنِ عَمْرٍو الْحَضْرَمِیِّ عَنْ عَطَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلى الله علیه و آله قَالَ: مِنَ الْجِبَالِ الَّتِی تَطَایَرَتْ یَوْمَ مُوسَى علیه السلام سَبْعَهُ أَجْبُلٍ فَلَحِقَتْ بِالْحِجَازِ وَ الْیَمَنِ مِنْهَا بِالْمَدِینَهِ أُحُدٌ وَ وَرِقَانُ وَ بِ مَکَّهَ ثَوْرٌ وَ ثَبِیرٌ وَ حَرَى وَ

1- 1. مجمع البیان: ج 7، ص 64.
2- 2. المصدر: ج 9، ص 141.
3- 3. المصدر: ج 9، ص 163.
4- 4. المصدر: ج 10: ص 480.
5- 5. الخصال: ج 2 ص 10(أبواب السبعه).
6- 6. فى المصدر: أبو الحسن علىّ بن سعید البزاز.

7- 7. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب: سعید بن زنجویه.

بِالْيَمَنِ صَبِرٌ وَ حَضُورُ(1).

توضیح: قال الفیروزآبادی ورقان بکسر الراء جبل أسود بین العرج و الرویثه بیمین المصعد من المدینه إلی مکه حرسهما الله تعالی و قال ثور جبل بمکه و قال ثبیر و الأثبره و ثبیر الخضراء و النصع و الزنج و الأعرج و الأحدب و غنیاء جبال بظاهر مکه و قال حراء ککتاب و کعلی عن عیاض یؤنث و یمنع جبل بمکه فیه غار تحنث فیه النبی صلی الله علیه و آله أی تعبد و اعتزل و قال الصبر ککتف و لا یسکن إلا فی ضروره شعر جبل مطل علی تعز و قال تعز کتقل قاعده الیمن و قال حضور کصبور جبل و بلد بالیمن.

«3»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ مَعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ زَیْدِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ زَیْدٍ قَالَ: بَلَغَنِی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْجَبَلَ مِنْ أَرْبَعَهِ أَشْیَاءَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ الْمُحْدِقِ بِالدُّنْیَا وَ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ دُمُوعِ مَلَکٍ یُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِیمُ وَ مِنْ بِئْرِ طَیْبَهَ(2) وَ الْحَدِیثُ طَوِیلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَهِ.

بیان: خلق الجبل کذا فی بعض النسخ بالجیم و الباء الموحده و فی أکثر النسخ بالخاء المعجمه و الیاء المثناه التحتانیه و علی التقدیرین لعل فیه تجوزا و استعاره مع أن الخبر موقوف لم یسند إلی إمام و کان فی البئر أیضا تحریفا.

«4»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِیدِ قَالَ ق جَبَلٌ مُحِیطٌ بِالدُّنْیَا وَرَاءَ یَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ وَ هُوَ قَسَمٌ (3).

«5»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ مَعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِیِّ عَنِ الْعَمْرَکِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْجُمْهُورِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ سَمَاعَهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ

1- 1. الخصال: ج 2 ص 3(أبواب السبعه).
2- 2. الخصال: 123.
3- 3. تفسیر القمّیّ: 643.

عَنْ يَحْيَى بْنِ مَيْسَرَةَ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: عسق عِدَادُ سِنِی الْقَائِمِ (1) وَ ق جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا مِنْ زُمُرُّدٍ أَخْضَرَ فَخُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْ ذَلِکَ الْجَبَلِ وَ عِلْمُ عَلِیٍّ كُلُّهُ فِی عسق (2).

«6»- الْعُيُونُ، وَ الْعِلَلُ، فِی خَبَرِ الشَّامِیِّ: سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام مِمَّا خُلِقَتِ الْجِبَالُ قَالَ مِنَ الْأَمْوَاجِ (3).

«7»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عَلِيّاً علیه السلام مَلَکَ مَا فِی الْأَرْضِ وَ مَا تَحْتَهَا فَعَرَضَتْ لَهُ السَّحَابَانِ الصَّعْبُ وَ الذَّلُولُ فَاخْتَارَ الصَّعْبَ فَكَانَ فِی الصَّعْبِ مُلْکُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ فِی الذَّلُولِ مُلْکُ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ وَ اخْتَارَ الصَّعْبَ عَلَى الذَّلُولِ فَدَارَتْ بِهِ سَبْعَ أَرَضِينَ فَوَجَدَ ثَلَاثَ خَرَابٍ وَ أَرْبَعَ عَوَامِرَ.

«8»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی خَالِدٍ وَ أَبِی سَلَّامٍ عَنْ سَوْرَةَ(4)

عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ قَدْ خُيِّرَ بَيْنَ السَّحَابَيْنِ فَاخْتَارَ الذَّلُولَ وَ ذَخَرَ لِصَاحِبِكُمُ الصَّعْبَ قَالَ قُلْتُ وَ مَا الصَّعْبُ قَالَ مَا كَانَ مِنْ سَحَابٍ فِيهِ رَعْدٌ وَ صَاعِقَةٌ أَوْ بَرْقٌ فَصَاحِبُكُمْ يَرْكَبُهُ أَمَا إِنَّهُ سَيَرْكَبُ السَّحَابَ وَ يَرْقَى فِی الْأَسْبَابِ أَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ خَمْسٌ عَوَامِرُ وَ اثْنَتَانِ خَرَابَانِ.

بيان: لعل الخامسه عمارتها قليله فعدت فی الخبر السابق من الخراب لذلک.

«9»- الْبَصَائِرُ لِلصَّفَّارِ، وَ مُنْتَخَبُ الْبَصَائِرِ لِسَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سَلَمَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ يَقْطِينٍ الْجَوَالِيقِیِّ عَنْ قَلْقَلَةَ(5) عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ

1- 1. القسم(خ).
2- 2. تفسير القمّیّ: 595 و فيه: و علم كل شی ء فی عسق.
3- 3. العيون: ج 1، ص 241، العلل: ج 2، ص 280.

4- 4. الظاهر أنّه سوره بن كليب بن معاويه الأسدى لتصريحه فى جامع الرواه بروايه أبى سلام عنه ذكره العلامه فى القسم الأوّل من الخلاصه، و روى الكشّىّ حديثا يستشهد به لصحه عقيدته لكنه لا يصير دليلا على قبول قوله. قال الشهيد الثانى فى التعليقه« لا يخفى ان الخبر لا يدلّ على قبول روايته لو سلم سنده فكيف مع ضعفه».
5- 5. لم نجد له ذكرا فى كتب الرجال.

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ جَبَلًا مُحِيطاً بِالدُّنْيَا مِنْ زَبَرْجَدٍ أَخْضَرَ وَ إِنَّمَا خُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْ خُضْرَهِ ذَلِکَ الْجَبَلِ وَ خَلَقَ خَلْقاً لَمْ يَفْتَرِضْ عَلَيْهِمْ شَيْئاً مِمَّا افْتَرَضَ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ صَلَاهٍ وَ زَکَاهٍ وَ کُلُّهُمْ يَلْعَنُ رَجُلَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ وَ سَمَّاهُمَا.

«10»- جَامِعُ الْأَخْبَارِ،: سُئِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله عَنِ الْقَافِ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ خَلْفَهُ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ ذَهَبٍ وَ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ فِضَّهٍ وَ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ مِسْکٍ خَلْفَهُ سَبْعُونَ أَرْضاً سُکَّانُهَا الْمَلَائِکَهُ لَا يَکُونُ فِيهَا حَرٌّ وَ لَا بَرْدٌ وَ طُولُ کُلِّ أَرْضٍ مَسِيرَهُ عَشَرَهِ آلف [آلَافِ] سَنَهٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَ الْمَلَائِکَهِ قَالَ حِجَابٌ مِنْ ظُلْمَهٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حِجَابٌ مِنْ رِيحٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حِجَابٌ مِنْ نَارٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حَيَّهٌ مُحِيطَهٌ بِالدُّنْيَا کُلِّهَا تُسَبِّحُ اللَّهَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ هِيَ مَلِکُ الْحَيَّاتِ کُلِّهَا قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ حِجَابٌ مِنْ نُورٍ قِيلَ وَ مَا خَلْفَهُ قَالَ عِلْمُ اللَّهِ وَ قَضَاؤُهُ وَ سُئِلَ صلى الله عليه و آله عَنْ عَرْضِ قَافٍ وَ طَوْلِهِ وَ اسْتِدَارَتِهِ فَقَالَ عَرْضُهُ مَسِيرَهُ أَلْفِ سَنَهٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ قَضِيبُهُ مِنْ فِضَّهٍ بَيْضَاءَ وَ زُجُّهُ (1)

مِنْ زُمُرُّدَهٍ خَضْرَاءَ لَهُ ثَلَاثُ ذَوَائِبَ مِنْ نُورٍ ذُؤَابَهٌ بِالْمَشْرِقِ وَ ذُؤَابَهٌ بِالْمَغْرِبِ وَ الْأُخْرَى فِي وَسَطِ السَّمَاءِ عَلَيْهَا مَکْتُوبٌ ثَلَاثَهُ أَسْطُرٍ الْأَوَّلُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الثَّانِي الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ الثَّالِثُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

«11»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ کَعْبٍ: فِي قَوْلِهِ حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ قَالَ حِجَابٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَخْضَرَ مُحِيطٌ بِالْخَلَائِقِ فَمِنْهُ اخْضَرَّتِ السَّمَاءُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا السَّمَاءُ الْخَضْرَاءُ وَ اخْضَرَّ الْبَحْرُ مِنَ السَّمَاءِ فَمِنْ ثَمَّ يُقَالُ الْبَحْرُ الْأَخْضَرُ(2).

و عن ابن مسعود أيضا: مثله بيان الأخبار المنقوله من الكتابين ضعيفه عاميه و قد مر أشباهها و بعض القول فيها فى باب العوالم.

1- 1. الزج- بضم الزاى و تشديد الجيم-، الحديده التى فى أسفل الرمح و يقابله السنان.
2- 2. الدّر المنثور: ج 5، ص 309. و ليس روايه ابن مسعود مثلها بل هى هكذا: قال: تورات بالحجاب من وراء قريه خضره السماء منها.

«12»- كِتَابُ الْأَقَالِيمِ وَ الْبُلْدَانِ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَنْ قَرَأَ فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ إِلَى وَ كَذلِكَ تُخْرَجُونَ كُتِبَ لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ بِعَدَدِ كُلِّ وَرَقَهِ ثَلْجٍ (1)

عَلَى جَبَلِ سَيَلَانَ قِيلَ وَ مَا السَّيَلَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ جَبَلٌ بِأَرْمَنِيَّهَ وَ آذَرْبِيجَانَ عَلَيْهِ عَيْنٌ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّهِ وَ فِيهِ قَبْرٌ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ.

قال أبو حامد الأندلسى على رأس هذا الجبل عين عظيمه مع غايه ارتفاعه ماؤه أبرد من ماء الثلج كأنما يشبه بالعسل لشده عذوبته و بجوف هذا الجبل ماء يخرج من عين يصلق البيض لحرارته يقصدها الناس لمصالحهم و بحضيض هذا الجبل شجر كثير و مراع و شى ء من حشيش لا يتناوله إنسان و لا حيوان إلا مات لساعته.

قال القزوينى و لقد رأيت الخيل و الدواب ترعى فى هذا الجبل فإذا قربت من ذلک الحشيش نفرت و ولت منهزمه كالمطروده و قال قال القزوينى فى قريه من قرى قزوين جبل حدثنى من صعده أن عليه صوره كل حيوان من الحيوان على اختلاف أجناسها و صور الآدميين على أنواع أشكالها عدد لا تحصى و قد مسخوا حجاره و فيه الراعى متكئا على عصاه و الماشيه حوله كلها حجاره و امرأه تحلب بقره و قد تحجر و الرجل يجامع امرأته و قد تحجر و امرأه ترضع ولدها و هلم جرا هكذا.

«13»- وَ قَالَ: حُكِيَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عليه السلام رَجُلٌ مِنْ همدان [هَمَذَانَ] فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عليه السلام مِنْ أَيْنَ أَنْتَ قَالَ مِنْ همدان [هَمَذَانَ] فَقَالَ لَهُ أَ تَعْرِفُ جَبَلَهَا رَاوَنْدَ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّهُ أَرْوَنْدُ قَالَ نَعَمْ إِنَّ فِيهِ عَيْناً مِنْ عُيُونِ الْجَنَّهِ.

بيان: كان الجبل مسمى بكلا الاسمين و الصحيح من اسمه راوند و إنما صدّقه لأنه هكذا أعرف عندهم.

و قال جبل قاف محيط بالأرض كإحاطه بياض العين بسوادها و ما وراء جبل قاف فهو من حكم الآخره لا من حكم الدنيا و قال بعض المفسرين إن لله سبحانه و تعالى من وراء جبل قاف أرضا بيضاء كالفضه المجلوه طولها مسيره أربعين يوما للشمس و بها ملائكه شاخصون إلى العرش لا يعرف الملک منهم من إلى جانبه من هيبه الله تعالى

1- 1. ثلج تقع على ...(خ).

و لا يعرفون ما آدم و ما إبليس هكذا إلى يوم القيامه و قيل إن يوم القيامه تبدل أرضنا هذه بتلك الأرض و الله أعلم.

و قال السرنديب هو جبل بأعلى الصين فى بحر الهند و هو الجبل الذى أهبط عليه آدم عليه السلام و عليه أثر قدمه غائص فى الصخره طوله سبعون شبرا و على هذا الجبل ضوء كالبرق و لا يتمكن أحد أن ينظر إليه و لا بد لكل يوم فيه من المطر فيغسل قدم آدم عليه السلام و حوله من أنواع اليواقيت و الأحجار النفيسه و أصناف العطر و الأدويه ما لا يوصف فإن آدم خطا من هذا الجبل إلى ساحل البحر خطوه واحده و هو مسيره يومين.

و قال حكى عن عباده بن الصامت قال أرسلنى أبو بكر إلى ملك الروم رسولا لأدعوه إلى الإسلام فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل يعرف بأهل الكهف فوصلنا إلى دير فيه و سألنا أهل الدير عنهم فأوقفونا على سرب فى الجبل فوهبنا لهم

شيئا و قلنا نريد أن ننظر إليهم فدخلوا و دخلنا معهم و كان عليهم باب من حديد ففتحوه لنا فانتهينا إلى بيت عظيم محفور فى الجبل فيه ثلاثه عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود و على كل واحد منهم جبه غبراء و كساء أغبر قد غطوا بها من رءوسهم إلى أقدامهم فلم ندر ما ثيابهم من صوف أو وبر إلا أنها كانت أصلب من الديباج فلمسناها فإذا هى تتقعقع من الصفاقه و على أرجلهم الخفاف إلى أنصاف سوقهم مستنعلين بنعال مخصوفه(1)

و خفافهم و نعالهم فى جوده الخز و لين لجلود ما لم ير مثله قال فكشفنا عن وجوههم رجلا رجلا فإذا هم فى وضاءه الوجوه و صفاء الألوان و حسن التخطيط و هم كالأحياء بعضهم فى نضاره الشباب و بعضهم قد خطه الشيب و بعضهم شعورهم مظفوره و بعضهم شعورهم مضمومه و على زى المسلمين فانتهينا إلى آخرهم فإذا فيهم مضروب على وجهه بسيف كأنما ضرب فى يومه فسألنا عن حالهم و ما يعلمون من أمورهم فذكروا أنهم يدخلون عليهم فى كل عام يوما و يجتمع أهل تلك الناحيه على الباب فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم و أكسيتهم و يقلم أظفارهم

1- 1. محفوفه(خ).

و يقص شواربهم و يتركهم على هيئتهم هذه قلنا لهم هل تعرفون من هم و كم مده هم هاهنا فذكروا أنهم يجدون فى كتبهم أنهم كانوا أنبياء بعثوا إلى هذه البلاد فى زمان واحد قبل المسيح بأربعمائه سنه و عن ابن عباس أن أصحاب الكهف سبعه.

«14»- نَوَادِرُ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَحْمُودِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليهم السلام عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ذَاتَ يَوْمٍ وَ نَحْنُ فِي مَسْجِدِهِ فَقَالَ مَنْ هَاهُنَا قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ فَقَالَ يَا سَلْمَانُ ادْعُ لِي مَوْلَاكَ عَلِيّاً فَقَدْ جَاءَتْنِي فِيهِ عَزِيمَةٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ جَابِرٌ فَذَهَبَ سَلْمَانُ فَاسْتَخْرَجَ عَلِيّاً مِنْ مَنْزِلِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله خَلَا بِهِ فَأَطَالَ مُنَاجَاتَهُ كُلَّ ذَلِكَ يُسِرُّ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله سِرّاً خَفِيّاً عَنَّا وَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقْطُرُ عَرَقاً كَنَظْمِ الدُّرِّ يَتَهَلَّلُ حُسْناً ثُمَّ قَالَ لَهُ لَمَّا انْصَرَفَ مِنْ مُنَاجَاتِهِ قَدْ سَمِعْتَ وَ وَعَيْتَ فَاحْفَظْ يَا عَلِيُّ ثُمَّ قَالَ يَا جَابِرُ ادْعُ عُمَرَ وَ أَبَا بَكْرٍ قَالَ جَابِرٌ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِمَا فَدَعَوْتُهُمَا فَلَمَّا حَضَرَاهُ قَالَ يَا جَابِرُ ادْعُ لِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ قَالَ جَابِرٌ فَدَعَوْتُهُ فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ يَا سَلْمَانُ اذْهَبْ إِلَى بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَأْتِنِي بِالْبِسَاطِ الْخَيْبَرِيِّ قَالَ جَابِرٌ فَمَا لَبِثْنَا أَنْ جَاءَنَا سَلْمَانُ بِالْبِسَاطِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَبْسُطَ ثُمَّ أَمَرَ الْقَوْمَ فَجَلَسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِهِ وَ كَانُوا ثَلَاثَةً ثُمَّ خَلَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَأَطَالَ مُنَاجَاتَهُ وَ أَسَرَّ إِلَيْهِ سِرّاً خَفِيّاً ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى الرُّكْنِ الرَّابِعِ مِنَ الْبِسَاطِ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله يَا عَلِيُّ اجْلِسْ مُتَوَسِّطاً وَ قُلْ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ فَإِنَّكَ لَوْ قُلْتَهُ عَلَى الْجِبَالِ لَسَارَتْ أَوْ قُلْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ لَتَقَطَّعَتْ مِنْ وَرَائِكَ وَ لَطَوَيْتَ كُلَّ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ وَ لَوْ كَلَّمْتَ بِهِ الْمَوْتَى لَأَجَابُوكَ بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لِعَلِيٍّ خَاصَّةً قَالَ نَعَمْ فَاعْرِفُوا ذَلِكَ لَهُ قَالَ جَابِرٌ فَلَمَّا أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مَجْلِسَهُ اخْتَلَجَ الْبِسَاطُ فَلَمْ أَرَهُ إِلَّا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَلَمَّا رَجَعَ سَلْمَانُ خَبَّرَنِي أَنَّهُمْ سَارُوا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَا يَدْرُونَ أَ شَرْقاً أَمْ غَرْباً حَتَّى انْقَضَّ بِهِمُ الْبِسَاطُ عَلَى كَهْفٍ عَظِيمٍ عَلَيْهِ بَابٌ مِنْ حَجَرٍ وَاحِدٍ قَالَ سَلْمَانُ فَقُمْتُ بِالَّذِي أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ لِسَلْمَانَ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ

أَمَرَنِی إِذَا اسْتَقَرَّ الْبِسَاطُ مَكَانَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَ صِرْنَا عِنْدَ الْكَهْفِ أَنْ آمُرَ أَبَا بَكْرٍ بِالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْكَهْفِ وَ عَلَى الْجَمِيعِ فَأَمَرْتُهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ شَيْئاً ثُمَّ سَلَّمَ أُخْرَى فَلَمْ يُجَبْ فَشَهِدَ أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ شَهِدْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَرْتُ عُمَرَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ شَيْئاً ثُمَّ سَلَّمَ أُخْرَى فَلَمْ يُجَبْ فَشَهِدَ أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ شَهِدْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَرْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُجَبْ فَشَهِدُوا أَصْحَابُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ شَهِدْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُمْتُ أَنَا فَأَسْمَعْتُ الْحِجَارَةَ وَ الْأَوْدِيَةَ صَوْتِی فَلَمْ أُجَبْ فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ فِدَاكَ أَبِی وَ أُمِّی أَنْتَ بِمَنْزِلَهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله حَتَّى نَرْجِعَ لَكَ وَ لَكَ السَّمْعُ وَ الطَّاعَهُ وَ قَدْ أَمَرَنِی أَنْ آمُرَكَ بِالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْكَهْفِ آخِرَ الْقَوْمِ وَ ذَلِكَ لِمَا يُرِيدُ اللَّهُ لَكَ وَ بِكَ الشَّرَفَ مِنْ شَرَفِ الدَّرَجَاتِ فَقَامَ عَلِيٌّ فَسَلَّمَ بِصَوْتٍ خَفِيٍّ فَانْفَتَحَ الْبَابُ فَسَمِعْنَا لَهُ صَرِيراً شَدِيداً وَ نَظَرْنَا إِلَى دَاخِلِ الْغَارِ يَتَوَقَّدُ نَاراً فَمُلِئْنَا رُعْباً وَ وَلَّى الْقَوْمُ فِرَاراً فَقُلْتُ لَهُمْ مَكَانَكُمْ حَتَّى نَسْمَعَ مَا يُقَالُ وَ إِنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ فَرَجَعُوا فَأَعَادَ عَلِيٌّ عليه السلام فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْفِتْيَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ فَقَالُوا وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا عَلِيُّ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ وَ عَلَى مَنْ أَرْسَلَكَ بِآبَائِنَا وَ أُمَّهَاتِنَا أَنْتَ يَا وَصِیَّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَ قَائِدِ الْمُرْسَلِينَ وَ نَذِيرِ الْعَالَمِينَ وَ بَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَقْرِئْهُ مِنَّا السَّلَامَ وَ رَحْمَهَ اللَّهِ يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ قَدْ شَهِدْنَا لِابْنِ عَمِّكَ بِالنُّبُوَّهِ وَ لَكَ بِالْوَلَايَهِ وَ الْإِمَامَهِ وَ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً قَالَ ثُمَّ أَعَادَ عَلِيٌّ عليه السلام فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْفِتْيَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدىً فَقَالُوا عَلَيْكَ السَّلَامُ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ يَا مَوْلَانَا وَ إِمَامَنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَرَانَا وَلَايَتَكَ وَ أَخَذَ مِيثَاقَنَا بِذَلِكَ وَ زَادَنَا إِيمَاناً وَ تَثْبِيتاً عَلَى التَّقْوَى قَدْ سَمِعَ مَنْ بِحَضْرَتِكَ أَنَّ الْوَلَايَهَ لَكَ دُونَهُمْ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ قَالَ سَلْمَانُ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ أَقْبَلُوا عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام وَ قَالُوا شَهِدْنَا وَ سَمِعْنَا فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى نَبِيِّنَا لِيَرْضَى عَنَّا بِرِضَاكَ ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلِيٌّ عليه السلام بِمَا أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَا دَرَيْنَا أَ شَرْقاً أَمْ غَرْباً حَتَّى نَزَلْنَا كَالطَّيْرِ الَّذِی يَهْوِی مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَ إِذَا نَحْنُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ كَيْفَ رَأَيْتُمْ فَقَالَ الْقَوْمُ نَشْهَدُ كَمَا شَهِدَ أَهْلُ الْكَهْفِ وَ نُؤْمِنُ كَمَا آمَنُوا فَقَالَ

إِنِ تَفْعَلُوا تَهْتَدُوا وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَخْتَلِفُوا فَمَنْ وَافَى وَافَى اللَّهُ (1)

لَهُ وَ مَنْ نَكَصَ فَعَلَى عَقِبَيْهِ يَنْقَلِبُ أَ فَبَعْدَ الْمَعْرِفَهِ وَ الْحُجَّهِ وَ الَّذِی نَفْسِی بِيَدِهِ لَقَدْ أُمِرْتُ أَنْ آمُرَكُمْ بِبَيْعَتِهِ وَ طَاعَتِهِ فَبَايِعُوهُ وَ أَطِيعُوهُ فَقَدْ نَزَلَ الْوَحْیُ بِذَلِکَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ (2) قَالَ جَابِرٌ فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنِ اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الطَّرِيقَهِ لِعَلِیٍّ فِی وَلَايَتِهِ أَسْقِيتُمْ مَاءً غَدَقاً وَ أَكَلْتُمْ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِكُمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ وَ إِنْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا اخْتَلَفَتْ كَلِمَتُكُمْ وَ شَمِتَ بِكُمْ عَدُوُّكُمْ وَ لَتَّبِعُنَّ بَنِی إِسْرَائِيلَ شَيْئاً شَيْئاً لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتَبِعْتُمُوهُمْ فِيهِ وَ طُوبَى لِمَنْ تَمَسَّکَ بِوَلَايَهِ عَلِیٍّ مِنْ بَعْدِی حَتَّى يَمُوتَ وَ بَلَغَنِی وَ أَنَا عَنْهُ رَاضٍ قَالَ جَابِرٌ وَ كَانَ ذَهَابُهُمْ وَ مَجِيئُهُمْ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ.

«15»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْأَرْضِ بَحْراً مُحِيطاً بِهَا ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِکَ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ ق السَّمَاءُ الدُّنْيَا مُتَرَفْرِفَهٌ عَلَيْهِ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِکَ الْجَبَلِ أَيْضاً(3)

مِثْلَ تِلْکَ الْأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِکَ بَحْراً

مُحِيطاً بِهَا ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِکَ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ ق السَّمَاءُ الثَّانِيَهُ مُتَرَفْرِفَهٌ عَلَيْهِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرَضِينَ وَ سَبْعَهَ أَبْحُرٍ وَ سَبْعَهَ أَجْبُلٍ (4)

قَالَ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ(5).

«16»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَهَ قَالَ: ق جَبَلٌ مِنْ زُمُرُّدٍ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا عَلَيْهِ كَنَفَا السَّمَاءِ(6).

«17»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: ق جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ (7).

1- 1. فمن وفى اللّه له(خ).
2- 2. النساء: 58.
3- 3. فى المصدر« أرضا» و هو الصواب.
4- 4. فى المصدر: و سبع سماوات.
5- 5. الدّر المنثور: ج 6، ص 101، و الآيه فى سوره لقمان: 27.

6- 6. الدّر المنثور: ج 6، ص 101.
7- 7. الدّر المنثور: ج 6، ص 102.

«18»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ ق مُحِيطٌ بِالْعَالَمِ وَ عُرُوقُهُ إِلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي عَلَيْهَا الْأَرْضُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُزَلْزِلَ قَرْيَةً أَمَرَ ذَلِكَ الْجَبَلَ فَحَرَّكَ الْعِرْقَ الَّذِي يَلِي تِلْكَ الْقَرْيَةَ فَيُزَلْزِلُهَا وَ يُحَرِّكُهَا فَمِنْ ثَمَّ تَحَرَّكُ الْقَرْيَةُ دُونَ الْقَرْيَةِ(1).

«19»- الْعِلَلُ، وَ الْمَجَالِسُ، لِلصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمَّا انْتَهَى إِلَى السَّدِّ جَاوَزَهُ فَدَخَلَ فِي الظُّلُمَاتِ فَإِذَا هُوَ بِمَلَكٍ قَائِمٍ عَلَى جَبَلٍ طُولُهُ خَمْسُمِائَةِ ذِرَاعٍ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ أَ مَا كَانَ خَلْفَكَ مَسْلَكٌ فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ مُوَكَّلٌ بِهَذَا الْجَبَلِ فَلَيْسَ مِنْ جَبَلٍ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا وَ لَهُ عِرْقٌ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُزَلْزِلَ مَدِينَةً أَوْحَى إِلَيَّ فَزَلْزَلْتُهَا(2).

العياشى، عن جميل بن دراج عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الزلزله فقال أخبرنى أبى عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن ذا القرنين لما انتهى إلى السد إلى آخر الخبر- الفقيه، مرسلا: مثله (3)

بيان: أ ما كان خلفک مسلک أى لأى شى ء جئت هاهنا مع سعه الأرض خلفک.

«20»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْأَرْضَ فَأَمَرَ الْحُوتَ فَحَمَلَتْهَا فَقَالَتْ حَمَلْتُهَا بِقُوَّتِي فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حُوتاً قَدْرَ شِبْرٍ فَدَخَلَتْ فِي مَنْخِرِهَا فَاضْطَرَبَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَإِذَا أَرَادَ

1- 1. الدّر المنثور: ج 6، ص 102.
2- 2. العلل: ج 2، ص 241 مرسلا.
3- 3. من لا يحضره الفقيه: 142، و فيه: و قد تكون الزلزله من غير ذلک.

اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُزَلْزِلَ أَرْضاً تَرَاءَتْ لَهَا تِلْکَ الْحُوتَهُ الصَّغِيرَهُ فَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ فَرَقاً(1).

الْفَقِيهُ، مُرْسَلًا: مِثْلَهُ وَ فِيهِ قَدْرَ فِتْرٍ(2).

بيان: الفتر بالكسر ما بين السبابه و الإبهام إذا فرقتهما و تأنيث فحملتها و قالت بتأويل الحوته أو السمكه و الفرق بالتحريک الخوف.

«21»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ بِإِسْنَادٍ لَهُ رَفَعَهُ إِلَى أَحَدِهِمْ عليهم السلام: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى أَمَرَ الْحُوتَ بِحَمْلِ الْأَرْضِ وَ كُلِّ بَلْدَهٍ مِنَ الْبُلْدَانِ عَلَى فَلْسٍ مِنْ فُلُوسِهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُزَلْزِلَ أَرْضاً أَمَرَ الْحُوتَ أَنْ يُحَرِّکَ ذَلِکَ الْفَلْسَ فَيُحَرِّكُهُ وَ لَوْ رُفِعَ الْفَلْسُ لَانْقَلَبَتِ الْأَرْضُ بِإِذْنِ اللَّهِ (3).

الفقيه، مرسلا عن الصادق عليهم السلام: مثله (4)

بيان: قال الصدوق قدس سره بعد إيراد تلک الأخبار الثلاثه فى الفقيه و الزلزله تكون من هذه الوجوه الثلاثه و ليست هذه الأخبار بمختلفه انتهى و الظاهر أن مراده أن الزلزله قد تكون بالعله الأولى و قد تكون بالعله الثانيه و قد تكون بالعله الثالثه و يحتمل اجتماع تلک العلل فى كل زلزله و يمكن أن تكون الثانيه فى الزلزله العامه لجميع الأرض كزلزله القيامه و الثالثه فى ما إذا حصل بسببها خسف و انقلاب و تغير عظيم فى الأرض و بالجمله الزلزله العظيمه و الأولى فى الزلازل الجزئيه اليسيره و يؤيد الخبر الأول أن أكثر الزلازل تبتدئ من الجبال و كل أرض تكون أقرب من الجبل فهى فيها أشد.

«22»- الْكَافِى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِى حَمَّادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِى بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ تَمِيمِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاضْطَرَبَتِ الْأَرْضُ فَوَجَأَهَا(5) ثُمَّ قَالَ لَهَا اسْكُنِى مَا لَكِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ أَمَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتِ الَّتِى قَالَ اللَّهُ لَأَجَابَتْنِى وَ لَكِنَّهَا(6)

لَيْسَتْ بِتِلْکَ (7).

1- 1. العلل: ج 2، ص 241.
2- 2. الفقیه: 142.
3- 3. العلل: ج 2، ص 241.
4- 4. الفقیه: 141.
5- 5. فی المصدر: فوحاها.
6- 6. فی المصدر: و لکن.
7- 7. روضه الکافی: 256.

«23»- الْعِلَلُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي تَمِيمُ بْنُ حِذْيَمٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام حَيْثُ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْبَصْرَهِ قَالَ فَبَيْنَمَا نَحْنُ نُزُولٌ إِذَا اضْطَرَبَتِ الْأَرْضُ فَضَرَبَهَا عَلِيٌّ عليه السلام بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا مَا لَكِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ لَنَا أَمَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتِ الزَّلْزَلَهَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ لَأَجَابَتْنِي وَ لَكِنَّهَا لَيْسَتْ بِتِلْكَ (1).

بيان: هذا إشاره إلى ما ورد فى الأخبار أن الإنسان فى سوره الزلزال هو أمير المؤمنين عليه السلام يقول للأرض ما لک فتحدثه الأرض أخبارها كما

رُوِيَ فِي الْعِلَلِ، عَنْ فَاطِمَهَ عليها السلام قَالَتْ: أَصَابَ النَّاسَ زَلْزَلَهٌ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَ سَاقَتِ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهَا فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ عليه السلام كَأَنَّكُمْ قَدْ هَالَكُمْ مَا تَرَوْنَ قَالُوا وَ كَيْفَ لَا يَهُولُنَا وَ لَمْ نَرَ مِثْلَهَا قَطُّ قَالَتْ فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ ثُمَّ ضَرَبَ الْأَرْضَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ مَا لَكِ اسْكُنِي فَسَكَنَتْ فَقَالَ أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها فَأَنَا الْإِنْسَانُ الَّذِي يَقُولُ لَهَا مَا لَكِ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها إِيَّايَ تُحَدِّثُ.

فهذا معنى قوله عليه السلام إنها لو كانت الزلزله التى ذكرها الله فى كتابه أى فى سوره الزلزال و هى زلزله القيامه لأجابتنى أى لحدثت و تكلمت معى و لكنها ليست بتلک أى زلزله القيامه(2).

«24»- الْعِلَلُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الزَّلْزَلَهِ مَا هِيَ قَالَ آيَهٌ قُلْتُ وَ مَا سَبَبُهَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَكَّلَ بِعُرُوقِ الْأَرْضِ مَلَكاً فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُزَلْزِلَ أَرْضاً أَوْحَى إِلَى ذَلِكَ الْمَلَكِ أَنْ حَرِّكْ عُرُوقَ كَذَا وَ كَذَا قَالَ فَيُحَرِّكُ ذَلِكَ الْمَلَكُ عُرُوقَ تِلْكَ الْأَرْضِ الَّتِي أَمَرَهُ اللَّهُ فَتَتَحَرَّكُ بِأَهْلِهَا قَالَ قُلْتُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَمَا أَصْنَعُ قَالَ صَلِّ صَلَاهَ الْكُسُوفِ فَإِذَا فَرَغْتَ خَرَرْتَ سَاجِداً وَ تَقُولُ فِي سُجُودِكَ

1- 1. العلل: ج 2، ص 242.
2- 2. المصدر: ج 2، ص 243.

يَا مَنْ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً أَمْسِكْ عَنَّا السُّوءَ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ(1).

الفقيه، بإسناده عن سليمان الديلمى: مثله (2)

بيان: آيه أى علامه من علامات غضبه أو قدرته أَنْ تَزُولا أى كراهه أن تزولا أو لتضمن الإمساك معنى الحفظ أو المنع عدى به إِنْ أَمْسَكَهُما أى ما أمسكهما و فى الفقيه بعد قوله غَفُوراً يا من يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ أمسك.

«25»- الْكَافِى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِى حَمَّادٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْحُوتَ الَّذِى يَحْمِلُ الْأَرْضَ أَسَرَّ فِى نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَحْمِلُ الْأَرْضَ بِقُوَّتِهِ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ حُوتاً أَصْغَرَ مِنْ شِبْرٍ وَ أَكْبَرَ مِنْ فِتْرٍ فَدَخَلَ فِى خَيَاشِيمِهِ فَصَعِقَ فَمَكَثَ بِذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَأَفَ بِهِ وَ رَحِمَهُ وَ خَرَجَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِأَرْضٍ زَلْزَلَةً بَعَثَ ذَلِكَ الْحُوتَ إِلَى ذَلِكَ الْحُوتِ فَإِذَا رَآهُ اضْطَرَبَ فَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ (3).

«26»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: الْعِلَّةُ فِى زَلْزَلَهِ الْأَرْضِ أَنَّ الْحُوتَ الَّذِى يَحْمِلُ الْأَرْضَ لَهُ فُلُوسٌ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ زَلْزَلَهَ أَرْضٍ أَوْ مَكَانٍ رَفَعَ الْحُوتُ الْفَلْسَ الَّذِى فِى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَ حَرَّكَهُ فَتُزَلْزَلُ الْأَرْضُ.

«27»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلِمَ صَارَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ تُزَلْزَلُ قِيلَ لَهُ إِنَّ الزَّلْزَلَهَ وَ مَا أَشْبَهَهَا مَوْعِظَهٌ وَ تَرْهِيبٌ يُرَهَّبُ بِهَا النَّاسُ لِيَرْعُوا وَ يُنْزَعُوا عَنِ الْمَعَاصِى.

فوائد

الأولى قسمه المعمور من الأرض بالأقاليم السبعه قالوا الدائره العظيمه

1- 1. علل الشرائع: ج 2، ص 242.
2- 2. من لا يحضره الفقيه: 142.
3- 3. روضه الكافى: 255.

التى تحدث على سطح الأرض إذا فرض معدل النهار قاطعا للعالم الجسمانى تسمى خط الاستواء و إذا فرضت عظيمه أخرى على وجه الأرض تمر بقطبيها انقسمت الأرض بهما أرباعا أحد القسمين الشماليين هو الربع المسكون و الباقيه إما غامره فى البحار غير مسكونه و إما عامره غير معلومه الأحوال و طول كل ربع بقدر نصف الدائره العظيمه و عرضه بقدر ربعها و هذا الربع المسكون أيضا ليس كله معمورا إذ بعضه فى جانب الشمال لفرط البرد لا يمكن لحيوان التعيش فيه و هى المواضع التى يكون عرضها أزيد من تمام الميل الكلى و فى القدر المعمور أيضا بحار كثيره بعضها متصل بالمحيط و بعضها غير متصل كما عرفت و جبال و آكام و آجام و بطائح و مغايض و برارى لا تقبل العماره و وجدوا فى جنوب خط الاستواء قليلا من العماره من الزنج و السودان لكن لقلتها لم يعدوها من المعموره و مبدأ العماره عند المنجمين من جانب الغرب و كانت هناک جزائر تسمى الجزائر الخالدات و هى الآن مغموره فى الماء فجعلها بعضهم مبدأ الطول و آخرون جعلوا ساحل البحر الغربى مبدأ و بينهما عشر درجات و نهايه العماره من الجانب الشرقى عندهم كنک ذر و هو مستقر الشياطين بزعمهم و سموا ما بين النهايتين على خط الاستواء قبه الأرض ثم قسموا المعمور من هذا الربع فى جانب العرض بسبعه أقاليم بدوائر موازيه لخط الاستواء طول كل إقليم ما بين الخافقين و عرضه بقدر تفاضل نصف ساعه فى النهار الأطول لأن أحوال كل إقليم متشابهه متناسبه بحسب الحر و البرد و المزاج و الألوان و الأخلاق فمبدأ الإقليم الأول فى العرض عند الأكثر مواضع يكون عرضها اثنتا(1)

عشره درجه و ثلثا درجه و نهارهم الأطول اثنتا عشره ساعه و نصف و ربع و لم يعدوا من خط الاستواء إلى هذه المواضع من المعموره لقله العماره فيها و بعضهم يجعل مبدأ الإقليم خط الاستواء لكن على التقديرين لا خلاف فى أن مبدأ الإقليم الثانى حيث عرضه عشرون درجه و نصف و نهاره الأطول

ثلاث عشره ساعه و ربع و مساحه سطح الإقليم الأول على الأول كما ذكره البرجندى ستمائه ألف و اثنان و ستون ألف فرسخ و أربعه و أربعون فرسخا و نصف

1- 1. كذا فى جميع النسخ.

فرسخ و البلاد المشهوره الواقعه فيه نجران و جند و صنعاء و صعده و صحار و سندان و كولم و علاقى و قال بعضهم و هذا الإقليم يبتدئ فى الطول من المشرق و أراضى الصين و تمر هناک على أنهار عظيمه ثم تمر على سواحل البحر الجنوبى و بعض أرض الصين و بعض البلاد الجنوبيه من الهند و السند ثم على جزيره كرک التى والاها من قبل ملک اليمن ثم يمر على خليج فارس و جزيره العرب و على أكثر بلاد اليمن كمعلى و حضرموت و صنعاء و زبيد و عدن و شهر و قلهات و ظفار و سبأ و مدينه الطيب و صحار قصبه(1)

عمان ثم على الخليج الأحمر و دار ملک الحبشه و بلاد النوبه و على غايه معدن الذهب من بلاد السودان (2) المغرب ثم على بلاد بربر إلى المحيط المغربى و عدد البلاد المشهوره الواقعه فى هذا الإقليم خمسون و فيه من الجبال و الأنهار العظيمه عشرون جبلا و ثلاثون نهرا و لون أكثر أهله السواد و يزعمون أن هذا الإقليم منسوب إلى زحل و مساحه سطح ما بين خط الاستواء و الإقليم الأول ألف ألف فرسخ و مائه و سته عشر ألف فرسخ و سبعمائه و خمسه و ثلاثون فرسخا و سدس فرسخ و البلاد المشهوره الواقعه فيها عدن و شوام و حضرموت و مرباط و سقوطره و جزيره سرنديب و جزيره لامرى و جزيره كله و غانه و كوكو و سقاله و بربرا و زغاوه من بلاد الزنج و هديه و زيلع كلاهما من بلاد الحبشه.

و مساحه الإقليم الثانى خمسمائه ألف فرسخ و اثنان و سبعون ألف فرسخ و سته و ستون فرسخا و ثلث فرسخ و البلاد المشهوره فيه مكه و المدينه ضاعف الله شرفهما و تيماء من بلاد الشام و ينبع و جده و خيبر و بطن مر و الطائف و الفيد و الفرع و يمامه و الأحساء و قطيف و البحرين و القفط و صعيد

1- 1. فى مراصد الاطلاع: صحار بالضم و آخره راء: هضبه عمان ممّا يلى الجبل، و قوام قصبتها ممّا يلى الساحل مدينه طيبه كثيره الخيرات مبنيه بالاجر و الساج- انتهى- و الهضبه: الجبل المنبسط على وجه الأرض.
2- 2. سودان(خ).

و أسيوط و أسوان و إسنا و عيذاب و لمطه من أقصى المغرب و سوس أقصى و سجلماسه و ديبل من بلاد السند و مكران و بيرون و المنصوره و صنم صومنات من بلاد الهند و كنبايت و ماهوره و قِنَّوْج و قال بعضهم هذا الإقليم يأخذ فى الطول من بلاد الصين و يمر بمعظم بلاد الهند و منها دهلى ثم بشمال جبال معروفه فى ديارهم و يمر بمعظم ديار السند منها منصوره و يصل إلى عمان و يقطع جزيره العرب من أرض نجد و تهامه و يمر بالطائف و مكه شرفها الله تعالى و مدينه الرسول صلى الله عليه و آله و يثرب و هجر و قطيف و البحرين و هرمز من كرمان و يقطع القلزم و يصل إلى صعيد مصر و يقطع النيل و يأخذ فى أرض المغرب و يمر بأواسط بلاد إفريقيه ثم ببلاد البربر و يصل إلى المحيط و البلاد المشهوره الواقعه فى هذا الإقليم أيضا خمسون و فيه من الجبال عشرون و من الأنهار مثلها و لون عامه أهله بين السواد و السمره و يزعمون أنه منسوب إلى الشمس.

و مبدأ الإقليم الثالث عرضه سبع و عشرون درجه و نصف و نهايه طول الأيام ثلاث عشره ساعه و ثلاث أرباع ساعه و مساحه سطحه أربعمائه و ستون ألف فرسخ و أحد و تسعون فرسخا و خمسا فرسخ و البلاد المشهوره فيه الإسكندريه و منفلوط من بلاد سعيد و أكثر بلادها الواقعه على النيل و رشيد و دمياط من بلاد مصر و قلزم على ساحل بحر اليمن و فسطاط من بلاد مصر و عين الشمس منها و أسفى (1)

من أقصى المغرب و سلا و فاس و مراكش (2) و درعه و ميله و تاهرت و قسطينه(3)

1- 1. بفتحتين و كسر الفاء: بلده على شاطئ البحر المحيط بأقصى المغرب(مراصد الاطلاع).
2- 2. بالفتح ثمّ التشديد و ضم الكاف و شين معجمه: أعظم مدينه بالمغرب و أجلها و بها سرير ملوكه فى وسط بلاد البربر و بينه و بين البحر عشره أيام. و معنى مراكش بالبربريه« أسرع المشى» لانها كانت موضع مخافه.
3- 3. كذا فى نسختين مخطوطتين، و فى بعضها« قسطنطنيه» و هى غلط لأنّها من بلاد الروم و هى التى تسمى اليوم« استانبول» من بلاد تركيا، و الظاهر ان الصواب« قسطنطينيه» بضم القاف و فتح السين و سكون النون

الأولى و فتح الياء المخففه الثانيه و هى فى افريقيه مما يلى المغرب كما فى مراصد الاطلاع.

و سطيف كلها من بلاد المغرب و تينزرت و تونس و قابس و قيروان و مهديه و صفاقس و أطرابلس و قصر أحمد كلها من بلاد إفريقيه و غزه و عسقلان و قيساريه و رمله و بيت المقدس كلها من بلاد فلسطين و نابلس و عكا و بيسان و صور و عمان و كرک و بيروت و صيدا و أذرعات و بصرى و دمشق و صرخد كلها من بلاد الشام و هيت و القادسيه و حيره و الكوفه و الأنبار و بغداد و صرصر و المدائن و بابل و نعمانيه و نهروان و قصر ابن هبيره و نهر الملک كلها من بلاد العراق و نواحيها و بصره و أبله و عبادان و طيب و سوس و قرقوب و تستر و حبى و عسكر مكرم و الأهواز و دورق و أرجان كلها ما عدا الثلاثه الأول من بلاد خوزستان و سيف البحر و جور و أبرقوه و كازرون و نوبندجان و فيروزآباد و شيراز و البيضاء و إصطخر و بسا(1) و دارابجرد كلها من بلاد فارس و نواحيها و يزد و بافد و بردسير و جيرفت و سيرجان و زرند و بم و هرمز كلها من بلاد كرمان و زرنج (2) و شروان (3)

و بست كلها من بلاد سيستان و ملتان من بلاد السند و تعبر من بلاد الهند و زيتون من بلاد الصين و أصبهان و أردستان و طبس و بيروزكوه و ميمند و غزنه و كابل و قال بعضهم هذا الإقليم يبتدئ من شرقى أرض الصين و دار ملكهم و تمر بوسط مملكه الهند و قندهار و كشمير و يمر بمولتان من أرض السند و بزابل و بست و سيستان و كيج و يزده سير مدينه كرمان و خبيص و يزد و فارس و أصفهان و الأهواز و عسكر و كوفه و بصره و واسط و بغداد و المدائن و إذا جاوز هذه البلاد يمر بديار ربيعه و مضر و دمشق و حمص و بيت المقدس و الصوريه و الطبريه و القيساريه و عسقلان و المدين و يأخذ طرفا من الأرض مصر فيه دمياط و فسطاط

1- 1. هى التى تسمى اليوم« فسا».
2- 2. فى طبعه امين الضرب« زرنه».
3- 3. فى بعض النسخ« سروان» و فى المراصد« شرواد».

و الإسكندريه ثم يمر ببلاد الإفريقيه(1) و بلد قيروان و السوس و طرابلس المغرب ثم بقبائل السرير فى أرض المغرب و بلاد طنجه و ينتهى إلى المحيط و عدد البلاد المشهوره الواقعه فيه مائه و ثمانيه و عشرون و فيه من الجبال ثلاثه و ثلاثون و من الأنهار اثنان و عشرون و لون أكثر أهله السمره و يزعمون أنه منسوب إلى عطارد.

و أما الإقليم الرابع فعرض أوله ثلاث و ثلاثون درجه و أربعون دقيقه و أطول نهاره أربع عشره ساعه و ربع و مساحه سطحه ثلاثمائه ألف ثمانيه و سبعون ألفا و ثمانيه و ثلاثون فرسخا و ربع و البلاد المشهوره فيه قصر عبد الكريم و طنجه و سبسته (2) و تلمسان و بجايه من بلاد المغرب و بوند و قصر أحمد من بلاد إفريقيه و إشبيله(3)

و قرطبه و مالقه و غرناطه و بلنسيه كلها من بلاد الشام (4)

و توابعها و جزيره يابسه و جزيره مايرقه (5) فيها بحيره محيطها تسعه أميال و جزيره سردانيه و جزيره صقليه و جزيره وسامس (6)

و جزيره رودس و جزيره قبرس كل هذه الجزائر فى بحر الروم و طرسوس و أياس و أرطه(7)

و مصيصه و برس برت و تل حمدون كلها من بلاد أرمن و أطرابلس و بلنباس و بعلبكّ و عرقه و جبله من بلاد الشام و سبس و صهيون و بغراس و حارم و حصن الأكراد و الحمص و حماه و شيزر و مرعش و حصن منصور و مَنْبِجْ و معره(8)

و قنّسرين و سميساط بعضها من

1- 1. افريقيه(خ).
2- 2. كذا و فى المراصد« سبته».
3- 3. كذا، و فى المراصد« اشبيليه».
4- 4. بل من بلاد الاندلس(اسبانيا).
5- 5. ميورقه جزيره فى شرقىّ الاندلس(مراصد الاطلاع).
6- 6. وساس(خ).

7- 7. فى بعض النسخ« ارته» و فى بعضها« أرنه».
8- 8. فى بعض النسخ« مغره» و هى أيضا موضع بالشام.

أعمال حلب و بعضها من أعمال الشام و حلب و حران و رقه كلاهما من ديار مضر و ماردين من ديار ربيعه و ميافارقين من بلاد الجزيره و قرقيسياء و جيران و نصيبين و جزيره ابن عمر و سنجار من ديار ربيعه و تل أعفر و موصل و الحديثه و دقوقاء و آمد و عانه و سعرت و تكريت و سامراء و دسكره و جلولاء و خانقين و حلوان بعضها من العراق و بعضها من الجزائر و دهلى من بلاد الهند و أنطاليا من بلاد الروم و أرزن و بدليس و أرجليس (1)

كلها من أرمنيه و سلماس و خوى و مراغه و أوجان و أردبيل و ميانج و مرند و تبريز كلها من بلاد آذربيجان و موقان (2) و إربل و شهرزور و قصرشيرين و صيمره و دينور و سيروان و ماسبذان و سهرورد و زنجان و نهاوند و همدان و بروجرد و أبهر و ساوه و قزوين و آبه و جرباذقان و قم و طالقان و قاشان و الرى و كرج أكثرها من بلاد الجبل و لاهجان و روذبار و سالوس و ناتل و أرجان و آمل و ساريه كلها من بلاد طبرستان و سمنان و دامغان و بسطام و أسترآباد و آبسكون و جرجان و دهستان و خسروجرد و قصبه سبزوار و أسفراين و نيسابور و نسا

و طوس و نوقان و أبيورد و قوهستان و قاين و زوزن و جزجرد و بوزجان و سرخس و فوشنج و هراه و بادغيس و مالين و شيورغان (3) و أسفزار و مروروذ و مرو و شاه جهان و فارياب و شهرستان و سمنجان كلها من خراسان و أعمالها و بدخشان و ترمد(4)

و ختلان و وخش و صغانيان و شومان و آثينيه كلها من بلاد المغرب و يقال أنه بلد حكماء يونان. و قال بعض الأفاضل هذا الإقليم وسط الأقاليم و وسط معظم عماره العالم و يبتدئ من شمال بلاد الصين و يمر ببلاد التبت الداخل و جرجير و خطا و ختن و بجبال

1- 1. كذا فى جميع النسخ، و فى المراصد« ارجيش» بالشين المعجمه.
2- 2. الظاهر أنّها هى التى تسمى اليوم« دشت مغان».
3- 3. كذا، و الظاهر أنّه« شبرقان».
4- 4. قال فى المراصد الناس يختلفون فى هذا الاسم و المعروف انه بكسر التاء و الميم و أهل تلك المدينه متداول على لسانهم بفتح التاء و كسر الميم، و بعضهم يقول بضمها- الخ-

کشمیر و بدخشان و صغانیان و کابل و یمر بطخارستان و غور و بلخ و ترمد و هرات و مرو و شاهجهان و مرورود و سرخس و جوزجان و فاریاب و غرجستان (1)

و باورد(2) و نسا و سبزوار و طوس و نیشابور و أسفراین و قهستان و قومس و جرجان و طبرستان و آمد(3)

و قم و آمل و کاشان و همدان و أبهر و قزوین و الدیلم و ساوه و ألموت و کرج و کیلان و مازندران و ساری و سمنان و دامغان و أسترآباد و بسطام و نهاوند و دینور و حلوان و شهرزور و زنجان و سلطانیه و أردبیل و الموصل و سامره و أرمنیه(4)

و مراغه و تبریز و سنجار و نصیبین و سمیاط و ملطیَّه و أرزنجان و رأس العین و قالیقلا و سمیساط و حلب و أنطاکیه و قنسرین و طرابلس الشام و حمص و طرسوس و جزیره قبرس و رودس و یمر بأرض المغرب علی بلاد أفرنجه و طنجه و ینتهی إلی المحیط علی الرقاق من الأندلس و بلاد المغرب و عدد البلاد المشهوره الواقعه فیه مائتان و اثنا عشر و فیه من الجبال خمسه و عشرون و من الأنهار اثنان و عشرون و لون عامه أهله بین السمره و البیاض و هو منسوب إلی المشتری علی الأصح بزعمهم.

و أما الإقلیم الخامس فمبدؤه حیث عرضه تسع و ثلاثون درجه و غایه طول نهارهم أربع عشره ساعه و ثلاثه أرباع ساعه و مساحه سطحه مائتا ألف و تسع و تسعون ألف فرسخ و أربعمائه و ثلاثه و تسعون فرسخا و ثلاثه أعشار فرسخ و من البلاد الواقعه فیها أشبونه و شنترین و بطلیوس و ماردہ و طلیطله و مرسیه و دانیه و مدینه

1- 1. فی المراصد: غرشستان.
2- 2. فیه: و هی أبیورد.
3- 3. کذا، و لعله مصحف« آمو» فان« آمد» بلد قدیم تحیط دجله بأکثره، و من البعید ذکره بین طبرستان و قم مع ما یشاهد من رعایه الترتیب- إلی حدّ ما- فی ذکر أسماء البلاد.
4- 4. ارمیه(ظ).

سالم و سرقسطه و طرطوشه و لارده و هیکل الزهره و أربونه و أنقوریه(1)

و عموریه و آق شهر و قونیه و قیساریه و أقسرا(2)

و ملطیه و سیواس و توقات و أرزن و أرزنجان و موش و ملازجرد و أخلاط(3)

و شروان و نشوی و بردعه و شمکور و تفلیس و بیلقان و باب الأبواب و کنجه و سلطانیه و فراوه و کرکنج و کات و زمخشر و هزارأسب و درغان و طواویس و بیکند و کرمنیه(4)

و نخشب و کشّ و أربنجن و إشتیخن و سمرقند و کشانیه و شاش و بنکث و إیلاقی (5)

و أسروشه(6) و ساباط و خجند و شاوکث و تنکت و إمسیکث و کاسان و فرغانه و قباء و ختن و خیوه و رومیه الکبری و ماقذونیه من أعمال قسطنطنیه.

و قال بعض الأفاضل یبتدئ هذا الإقلیم من أقصی بلاد الترک و یمر علی مواضع الأتراک المشهوره إلی حد کاشغر و ختن و بیت المقدس و فرغانه و طراز و خجند و یمر بشروان و خوارزم و بخارا و شاش و نسف و سمرقند و کش و ببحر خزر و دیار أرمنیه و بعض بلاد الروم کعموریه و قونیه و أقسرای و قیصریه و سیواس و أرزن الروم و یمر بساحل بحر الشام و بلاد أندلس إلی أن ینتهی إلی المحیط و عدد البلاد المشهوره الواقعه فیه مائتان و فیه من الجبال ثلاثون و من الأنهار خمسه عشر و لون عامه أهله البیاض و هو منسوب إلی الزهره بزعمهم.

و أما الإقلیم السادس فمبدؤه حیث عرضه ثلاث و أربعون درجه و نصف و غایه طول نهاره خمس عشره ساعه و ربع و مساحه سطحه مائتا ألف و خمسه و ثلاثون ألف

1- 1. الظاهر أنّه «آنقره» التی هی عاصمه ترکیا الیوم.
2- 2. و یقال: أقصری، و أقصر ای.

3- 3. کذا و المضبوط« خلاط».
4- 4. فی المراصد: کرمینیه.
5- 5. کذا و المضبوط« ایلاق».
6- 6. کذا و المضبوط« اسروشنه» بزیاده نون بعد الشین المعجمه.

فرسخ و أربعه و ثلاثون فرسخا و ثلثا فرسخ و فيه من البلاد المشهوره تطيله و تبلوته و بردال و لمريا و جزيره نقربيت و أماسيه و قسطمونيه و سنوب و جند و فاراب و إسفيجاب و طراز و شلج و خان بالق و كاشغر و سموره و لنبرديه و بيذه و بندقيه و برشان و قسطنطنيه و بلنجر و قال بعض المحققين من بلاده معظم الروم و الخزر و التركستان فيبتدئ من المشرق و يمر بمساكن أتراک الشرق و يقطع وسط بحر طبرستان و يمر على خزر و موقان و سقسين (1)

و على الصقالبه و بلاد آس و أران و باب الأبواب و الروس ثم بمعظم بلاد الروم مثل قسطنطنيه و بشمال أندلس و ينتهى إلى المحيط و عدد البلاد المشهوره الواقعه فيه تسعون و فيه من الجبال أحد عشر و من الأنهار أربعون و لون غالب أهله الشقره و هو عندهم منسوب إلى القمر.

و أما الإقليم السابع فمبدؤه حيث العرض سبع و أربعون درجه و ربع و غايه طول نهاره خمس عشره ساعه و ثلاثه أرباع ساعه و مساحه سطحه مائه ألف و سبعه و ثمانون ألف فرسخ و سبعمائه و واحد و عشرون فرسخا و ثلثا فرسخ و فى هذا الإقليم

العماره قليله و البلاد المشهوره فيه كرش و أزرق و صراى و هو مستقر سلطان تتر(2) و أكل و يلار(3)

و يقال له بلغار و أفجاكرمان و صارى كرمان و قرقر و صلغات و كفا(4)

و صقجى (5) و شنتياقر(6)

و هرقله و قال بعضهم هذا الإقليم يأخذ فى طوله من المشرق و يمر بنهايات الأتراک الشرقيه و بشمال بلاد يأجوج و مأجوج ثم على غياض و جبال يأوى إليها أتراک كالوحوش ثم على بلغار الروس و الصقالبه و يقطع بحر الشام و ينتهى إلى المحيط و عدد بلاد هذا الإقليم اثنان و عشرون و فيه من الجبال أحد عشر و من الأنهار أربعون و لون أهله بين الشقره و البياض و هو

1- 1. سفسين(خ).

2- 2. التتر(خ).
3- 3. بلار(خ).
4- 4. كفى(خ).
5- 5. عبقحى(خ).
6- 6. فى المراصد: شنت ياقب.

منسوب عندهم إلى المریخ و أهل بعض بلاده یسکنون مده سته أشهر فی الحمامات لشده البرد و آخر الأقالیم حیث عرضه خمسون درجه و نصف و غایه طول نهاره ست عشره ساعه و ربع ثم إلی عرض التسعین لا یعدونه من الأقالیم.

و اعلم أن خط الاستواء یبتدئ من شرقی أرض الصین و یمر علی جزیره چمکوت ثم ببلاد الصین مما یلی الجنوب و علی کنک ذر الذی من أراضی الصین ثم علی جزائر زأره التی تسمی أرض الذهب و علی جنوب جزیره سرندیب بین جزیرتی کله و سریره و علی وسط جزائر دیویره (1) ثم علی شمال جزائر الزنج و معظم بلادهم ثم علی شمال جبال القمر و جنوب سودان المغرب إلی المحیط و أما طول النهار لسائر البقاع سوی الأقالیم السبعه فالنهار الأطول یبلغ سبع عشره ساعه حیث العرض أربع و خمسون درجه و کسر و یبلغ ثمانی عشره ساعه حیث العرض ثمان و خمسون درجه و یبلغ تسع عشره ساعه حیث العرض إحدی و ستون درجه و یبلغ عشرین ساعه حیث العرض ثلاث و ستون و هناک جزیره تسمی تولی یقال إن أهلها یسکنون الحمامات مده کون الشمس بعیده عن سمت رءوسهم و المشهور أنها منتهی العماره فی العرض و یبلغ إحدی و عشرین ساعه حیث العرض أربع و ستون درجه و نصف قال بطلمیوس إن سکان هذا الموضع قوم من الصقالبه لا یعرفون و علی هذا یکون هو منتهی العماره فی العرض و یبلغ اثنتین و عشرین ساعه حیث العرض خمس و ستون درجه و کسر و یبلغ ثلاثا و عشرین ساعه حیث العرض ست و ستون درجه و یبلغ أربعا و عشرین ساعه حیث العرض مثل تمام المیل الکلی و یبلغ شهرا حیث العرض سبع و ستون درجه و ربع و شهرین حیث العرض سبعون درجه إلا ربعا و ثلاثه أشهر حیث العرض ثلاث و سبعون درجه و نصف و أربعه أشهر حیث العرض ثمان و سبعون درجه و نصف و خمسه أشهر حیث العرض أربع و ثمانون درجه و نصف السنه تقریبا حیث العرض ربع الدور و منهم من قسم ما سوی الأقالیم من الربع قسمین قسما لم یدخل فی الأقالیم و یدخل فی المعموره و قسما لم یدخل فیهما فالأول مبدؤه حیث عرضه خمسون درجه و ثلث و غایه

1- 1. دیوه(خ).

طول نهاره ست عشره ساعه و ربع و مساحه سطحه سبعمائه ألف و خمسون ألف فرسخ و مائه و اثنان و ثلاثون فرسخا و ربع فرسخ و فيه جزيره برطانيه و جزيره صوداق و جزيره تولى و مدينه يأجوج و مأجوج قالوا عرض تلک المدينه ثلاث و ستون درجه و طولها مائه و اثنتان و سبعون درجه و نصف و القسم الثانى مبدؤه حيث عرضه ست و ستون درجه و نصف و غايه طول نهاره سبع و أربعون ساعه و مساحه سطحه أربعمائه ألف و اثنان و عشرون ألف فرسخ و أربعمائه و سبعه فراسخ و خمس فرسخ و قيل فى عرض خمس و سبعين درجه موضع أهله يسكنون فى الشتاء فى الحمامات و لا يفهم كلامهم.

الفائده الثانيه فى ذكر بعض خواص خط الاستواء و الآفاق المائله فأما خط الاستواء فدوائر آفاق البقاع التى تكون عليه تنصف جميع المدارات اليوميه فلذلک يكون النهار و الليل فى جميع السنه متساويين و أيضا يكون زمان ظهور كل نقطه على الفلک مساويا لزمان خفائه فإن كان تفاوت كان بسبب اختلاف السير سرعه و بطئا بالحركه الغربيه فى النصفين و ذلک لا يكون محسوسا و تمر الشمس فى السنه الواحده مرتين بسمت رءوسهم و ذلک عند كونها فى نقطتى الاعتدالين و لا تبعد الشمس عن سمت رءوسهم إلا بقدر غايه ميل فلک البروج عن معدل النهار و تكون الشمس نصف السنه تقريبا فى جهه من جهتى الشمال و الجنوب و يكون ظل نصف النهار إلى خلاف تلک الجهه و لكون مبدإ الصيف الوقت الذى يكون فيه الشمس إلى سمت الرأس أقرب و مبدأ الشتاء الوقت الذى يكون الشمس منه أبعد يكون وقت كونها فى نقطتى الاعتدال مبدأ صيفهم و وقت كونها فى نقطتى الانقلاب مبدأ شتائهم و يكون مبادئ الفصلين الأخيرين أوساط الأرباع و يلزم على ذلک أن يكون لهم فى كل سنه ثمانيه فصول و يكون دور الفلک هناک دولابيا لأن سطوح جميع المدارات يقطع سطح الأفق على قوائم و يسمى لذلک آفاقها آفاق الفلک المستقيم و الشيخ ابن سينا حكم بأنها أعدل البقاع لأن الشمس لا تمكث على سمت الرأس كثيرا بل إنما يمر به وقتى اجتيازها عن إحدى الجهتين إلى الأخرى و يكون هناک حركتها فى الميل و البعد عن سمت رأسهم أسرع ما يكون فلا تكون لذلک حراره صيفهم شديده و أيضا لتساوى

زمانى نهارهم و ليلهم دائما تنكسر سورتا كل واحده من الكيفيتين الحادثتين منهما بالأخرى فيعتدل الزمان و حكم أيضا بأن أحر البقاع صيفا التى تكون عروضها مساويه للميل الكلى فإن الشمس تسامتها و تلبث فى قرب مسامتتها قريبا من شهرين و نهارها حينئذ يطول و ليلها يقصر و رد الفخر الرازى عليه الحكم الأول بأن قال لبث الشمس فى خط الاستواء و إن كان قليلا لكنها لا تبعد كثيرا عن المسامته فهى طول السنه فى حكم المسامته و نحن نرى بقاعا أكثر ارتفاعات الشمس فيها لا يزيد على أقل ارتفاعاتها بخط الاستواء و حراره صيفها فى غايه الشده فيعلم من ذلک أن حراره شتاء خط الاستواء تكون أضعاف حراره صيف تلک البقاع و حكم بأن أعدل البقاع هو الإقليم الرابع و قال المحقق الطوسى رحمه الله الحق فى ذلک أنه إن عنى بالاعتدال تشابه الأحوال فلا شک أنه فى خط الاستواء أبلغ كما ذكره الشيخ و إن عنى به تكافؤ الكيفيتين فلا شک أن خط الاستواء ليس كذلک يدل عليه شده سواد لون سكانه من أهل الزنج و الحبشه و شده جعود شعورهم و غير ذلک مما تقتضيه حراره الهواء و أضداد ذلک فى الإقليم الرابع تدل على كون هوائه أعدل بل السبب الكلى فى توفر العمارات و كثره التوالد و التناسل فى الأقاليم السبعه

دون سائر المواضع المنكشفه من الأرض يدل على كونها أعدل من غيرها و ما يقرب من وسطها لا محاله يكون أقرب إلى الاعتدال مما يكون على أطرافها فإن الاحتراق و الفجاجه اللازمين من الكيفيتين ظاهران فى الطرفين انتهى.

فعلى ما ذكره قدس سره سكان الإقليم الرابع أعدل الناس خلقا و خلقا و أجودهم فطانه و ذكاء و من ثمه كان معدن الحكماء و العلماء و بعدهم سكان الإقليمين الثالث و الخامس و أما سائر الأقاليم فأكثرها ناقصون فى الجبله عما هو أفضل يدل عليه سماجه صورهم و سوء أخلاقهم و شده احتراقهم من الحر أو فجاجتهم من البرد كالحبشه و الزنج فى الأول و الثانى و كيأجوج و مأجوج و بعض الصقالبه فى السادس و السابع و أما الآفاق التى لها عرض أقل من الربع فهى على خمسه أقسام الأول أن يكون عرضه أقل من الميل الكلى الثانى أن يكون عرضه مساويا للميل الكلى

الثالث (1)

أن يكون عرضه مساويا لتمام الميل الكلى الرابع أن يكون عرضه أكثر من الميل و أقل من تمامه الخامس أن يكون عرضه أكثر من تمام الميل ففى جميع تلک الآفاق يكون أحد قطبى المعدل فوق الأرض مرتفعا عن الأفق بقدر عرض البلد و الآخر منحطا عن الأفق بهذا المقدار و جميع تلک الآفاق ينصف معدل النهار على زوايا قوائم فيكون دور الفلک هناک حمائليا و تقطع المدارات التى تقطعها بقطعتين مختلفتين و القسى (2)

الظاهره للمدارات الشماليه أعظم من التى تحت الأرض و للجنوبيه بالخلاف من ذلک و لا يستوى الليل و النهار فيها إلا عند بلوغ الشمس نقطتى الاعتدال و ذلک فى يوم النيروز و المهرجان و المساواه فى بعض الأوقات تحقيقى و فى بعضها تقريبى و يكون النهار أطول من الليل عند كون الشمس فى البروج الشماليه و عند كونها فى البروج الجنوبيه الأمر بعكس ذلک و كلما كان عرض البلد أكثر كان مقدار التفاوت بين الليل و النهار أكثر و كل مدار بعده عن القطب الشمالى مثل ارتفاع القطب عن الأفق فهو بجميع ما فيه و بجميع ما تحويه دائرته إلى القطب الشمالى من الكواكب و المدارات أبدى الظهور و نظيره من ناحيه الجنوب بجميع ما فيه و ما تحويه دائرته إلى القطب الجنوبى أبدى الخفاء و هذه هى الأحوال المشتركه.

و أما ما يختص بالقسم الأول من الأقسام الخمسه المتقدمه و هو ما يكون العرض أقل من الميل الكلى فالمدار الذى يكون بعده عن المعدل من جهه القطب الظاهر بقدر عرض البلد يقطع منطقه البروج على نقطتين متساويتى البعد من المنقلب فإذا وصلت الشمس إلى إحدى هاتين النقطتين لا يكون فى نصف نهار هذا اليوم لشى ء ظل و ما دامت الشمس فى القوس الذى بين تينک النقطتين فى جهه القطب الظاهر يقع

1- 1. فى أكثر النسخ هكذا: الثالث أن يكون عرضه أكثر من الميل و أقل من تمامه الرابع أن يكون عرضه مساويا لتمام الميل الكلى.
2- 2. جمع قوس، و أصله قووس- على ما ذكره الصرفيون- فانقلب اللام مكان العين ثمّ قلبت الواوان ياءين و ادغمت الأولى فى الثانيه و كسرت القاف و السين فصار« قسيا».

الظل فى أنصاف النهار إلى جهه القطب الخفى و ما دامت الشمس فى القوس الآخر يقع الظل فى أنصاف النهار إلى جهه القطب الظاهر و لارتفاع الشمس فى النقصان غايتان إحداهما من جهه القطب الظاهر و هو أكثر و الأخرى من جهه القطب الخفى و هو أقل و لا تكون فصول السنه فى تلك الآفاق متساويه بل إذا كانت النقطتان المذكورتان متقاربتين كان صيفهم أطول من غيره لأن الشمس تسامت رءوسهم مرتين و ليس بعدها على قدر يكون فى وسطه فتور للسخونه و إن زادت على الأربعه كما إذا كانت النقطتان متباعدتين لم تكن متشابهه لاختلاف غايتى بعد الشمس عن سمت الرأس فى الجهتين بخلاف خط الاستواء لتساويهما.

و أما القسم الثانى فمدار المنقلب الذى فى جهه القطب الظاهر يمر بسمت الرأس و مدار المنقلب الآخر بسمت الرجل و لا يكون لارتفاع الشمس إلا غايه واحده فى جانب النقصان و فى جانب الزياده يكون تسعين درجه و يكون الظل أبدا عند الزوال فى جهه القطب الظاهر إلا فى يوم واحد حين كونها فى المنقلب الظاهر فإنه لا يكون فى هذا اليوم عند الزوال لشى ء ظل و يكون أحد قطبى فلک البروج أبدى الظهور و الآخر أبدى الخفاء و ارتفاعات الشمس تتزايد من أحد الانقلابين إلى الآخر ثم ترجع و تتناقص إلى أن تعود إليه و تصير فصول السنه أربعه لا غير و تكون متساويه المقادير.

و أما القسم الثالث فلا تنتهى الشمس إلى سمت الرأس و يكون لها ارتفاعان أعلى و هو ما يكون بقدر مجموع الميل الكلى و تمام عرض البلد و أسفل و هو يكون بقدر فضل تمام عرض البلد على الميل الكلى و سائر الأحوال كما مر.

و أما القسم الرابع فيصير مدار المنقلب الذى فى جهه القطب الظاهر أبدى الظهور و مدار المنقلب الآخر أبدى الخفاء و يمر مدار قطب فلک البروج الظاهر بسمت الرأس و مدار القطب الآخر بمقابله و فى كل دوره تنطبق منطقه البروج مره على الأفق ثم يرتفع النصف الشرقى من المنطقه دفعه عن الأفق و ينحط نصفها الآخر عنه كذلک ثم يطلع النصف الخفى جزء بعد جزء فى جميع أجزاء نصف الأفق الشرقى

و يغيب النصف الظاهر جزء بعد جزء كذلک فى جميع نصف الأفق الغربى فى مده اليوم بليلته إلى أن يعود وضع الفلک إلى حاله الأولى و يزيد النهار فى تلک الآفاق إلى أن يصير مقدار يوم بليلته نهارا كلها و ذلک عند وصول الشمس إلى المنقلب الظاهر و هذا إذا اعتبر ابتداء النهار من وصول مركز الشمس إلى الأفق و إن اعتبر ابتداء النهار من ظهور الضوء و اختفاء الثوابت كان نهارهم عند الوصول المذكور شهرا على ما بينه ساوذوسيوس فى الرساله التى بين فيها حال المساكن ثم يحدث ليل فى غايه القصر بحيث يتداخل الشفق و الفجر و يزيد شيئا فشيئا إلى أن يصير مقدار يوم بليلته ليله كله و بعد ذلک يحدث نهار قصير و هكذا و فى هذا القسم نهايه العماره فى جانب الشمال و لا تمكن العماره بعده لشده البرد.

و أما القسم الخامس فيكون فيه أعظم المدارات الأبديه الظهور قاطعا لمنطقه البروج على نقطتين يساوى ميلهما فى جهه القطب الظاهر و أعظم المدارات الأبديه الخفاء قاطعا لها على نقطتين متقابلتين لهما فتنقسم منطقه البروج لا محاله إلى أربع قسى يتوسطها الاعتدالان و الانقلابان إحداهما أبدى الظهور و هى التى يتوسطها المنقلب الذى فى جهه القطب الظاهر و مده كون الشمس فيها نهارهم الأطول و الثانيه أبدى الخفاء و هى التى يتوسطها المنقلب الآخر و مده كون الشمس فيها ليلهم الأطول و أما القوسان الباقيتان فالتى يتوسطها أول الحمل تطلع معكوسه أى يطلع آخرها قبل أولها و تغرب مستويه أى يغرب أولها قبل آخرها إن كان

القطب الظاهر شماليا و تطلع مستويه و تغرب معكوسه إن كان القطب الظاهر جنوبيا و التى يتوسطها أول الميزان يكون بالضد من ذلک و مثلوا لتصوير الطلوع و الغروب المعكوسين مثالا لسهوله تصورهما تركناه مع سائر أحكام هذا القسم لقله الجدوى.

و أما الموضع الذى عرضه ربع الدور و هو تسعون درجه فأوضاعه غريبه جدا و ذلک لا يكون على الأرض إلا عند موضعين يكون أحد قطبى المعدل على سمت الرأس و الآخر على سمت القدم فتصير لا محاله دائره معدل النهار منطبقه على الأفق و يدور الفلک بالحركه الأولى التابعه للفلک الأعظم رحويه و لا يبقى فى الأفق مشرق

و لا مغرب باعتبار هذه الحركه أصلا و لا باعتبار غيرها بحيث يتميز أحدهما عن الآخر فى الجهه و لا يتعين أيضا نصف النهار بل فى جميع الجهات يمكن أن تبلغ الشمس و سائر الكواكب غايه ارتفاعها كما يمكن أن تطلع و تغرب فيها فيكون النصف من الفلک الذى يكون من معدل النهار فى جهه القطب الظاهر أبدى الظهور و النصف الآخر أبدى الخفاء و الشمس ما دامت فى النصف الظاهر من فلک البروج يكون نهارا و ما دامت فى النصف الخفى منه يكون ليلا فيكون سنه كلها يوما بليله و يفضل أحدهما على الآخر من جهه بطء حركتها و سرعتها و هو تقريبا سبعه أيام بلياليها من أيامنا ففى هذه الأزمنه يزيد نهاره عن ليله بمثل هذه المده و هذا إذا اعتبر النهار من طلوع الشمس إلى غروبها و أما إذا كان النهار من ظهور ضوئها و اختفاء الثوابت إلى ضدهما فيكون نهارهم أكثر من سبعه أشهر بسبعه أيام و ليلهم قريبا من خمسه أشهر إذ من ظهور ضوء الشمس إلى طلوعها خمسه عشر يوما و كذا من غروبها إلى اختفاء الضوء على ما حققه ساوذوسيوس و أما إذا كان النهار من طلوع الصبح إلى غروب الشفق فكان نهارهم سبعه أشهر و سبعه عشر يوما من أيامنا تقريبا.

و قال المحقق الطوسى قدس سره و يكون مده غروب الشفق أو طلوع الصبح فى خمسين يوما من أيامنا و يكون غايه ارتفاع الشمس و غايه انحطاطه بقدر غايه الميل و أظلال المقاييس تفعل دوائر متوازيه بالتقريب على مركز أصل المقياس أصغرها إذا كانت الشمس فى المنقلب الظاهر و أعظمها إذا كانت عند الأفق بقرب الاعتدالين و لا يكون لشى ء من الكواكب طلوع و لا غروب بالحركه الأولى بل يكون طلوعها و غروبها بالحركه الثانيه المختصه بكل منها لا فى موضع بعينه من الأفق و يكون للكواكب التى يكون عرضها من منطقه البروج ينقص من الميل الكلى طلوع و غروب بالحركه الخاصه و تختلف مده(1) الظهور و الخفاء بحسب بعد مدارها عن منطقه البروج و قربها إليه فما كان مداره أبعد عنها فى جهه القطب الظاهر كان زمان ظهوره أكثر من زمان ظهور ما مداره أقرب منها فى هذه الجهه و ينعكس الحكم فى

1- 1. مدتا(خ).

الجهه الأخرى و الكواكب التى عرضها مساو للميل كله تماس الأفق فى دور واحد من الحركه الثانيه مره واحده إما من فوق و إما من تحت و لا يكون لها و لا للتى يزيد عرضها فى أحد جانبى فلک البروج على الميل الكلى طلوع و لا غروب بل تكون إما ظاهره أبدا و إما خفيه أبدا. الفائده الثالثه قالوا السبب الأكثرى فى تولد الأحجار و الجبال عمل الحراره فى الطين اللزج بحيث

يستحكم انعقاد رطبه بيابسه بإذن الله تعالى و قد ينعقد الماء السيال حجرا إما لقوه معدنيه محجره أو لأرضيه غالبه على ذلک الماء فإذا صادف الحر العظيم طينا كثير الرخا إما دفعه و إما على مرور الأيام تكون الحجر العظيم فإذا ارتفع بأن يجعل الزلزله العظيمه طائفه من الأرض تلا من التلال أو يحصل من تراكم عمارات تخربت ثم تحجرت أو يكون الطين المتحجر مختلف الأجزاء فى الصلابه و الرخاوه فتنحفر أجزاؤه الرخوه بالمياه و الرياح و تغور تلک الحفر بالتدريج غورا شديدا و تبقى الصلبه مرتفعه أو بغير ذلک من الأسباب فهو الجبل و قد يرى بعض الجبال منضوده ساقا فساقا كأنها سافات الجدار فيشبه أن يكون حدوث ماده الفوقانى بعد تحجر التحتانى و قد سأل على كل ساف من خلاف جوهره ما صار حائلا بينه و بين الآخر و قد يوجد فى كثير من الأحجار عند كسرها أجزاء الحيوانات المائيه فيشبه أن تكون هذه المعموره قد كانت فى سالف الدهر مغموره فى البحر فحصل الطين اللزج الكثير و تحجر بعد الانكشاف و لذلک كثر الجبال و يكون انحفار ما بينها بأسباب تقتضيه كالسيول و الرياح كذا قيل و قد مر بعض الكلام فيه سابقا و الحق أن الله تعالى خلقها بفضله و قدرته إما بغير أسباب ظاهره أو بأسباب لا نعلمها و هذه الأسباب المذكوره ناقصه و لو كانت هذه أسبابها فلم لا يحدث من الأزمنه التى أحصى الحكماء تلک الجبال إلى تلک الأزمان جبل آخر إلا أن يقال لما كان فى بدء خلق الأرض زلزله و رجفه و اضطراب عظيم فى الأرض صارت أسبابا لحدوث تلک الجبال فلما حدثت استقرت الأرض و سكنت فلهذا لا يحدث بعدها مثلها كما دلت عليه الآيات و الأخبار.

ثم اعلم أن منافع الجبال كثيره منها كونها أوتادا للأرض كما مر و منها أن انبعاث العيون و السحب المستلزمه للخيرات الكثيره منها أكثر من غيرها بل لا تنفجر العيون إلا من أرض صلبه أو من جوار أرض صلبه كما قال فى الشفاء إذا تتبعت الأوديه المعروفه فى العالم وجدتها كلها منبعثه من عيون جبليه و منها تكون الجواهر المعدنيه منها و منها إنباتها النباتات الكثيره و الأشجار العظيمه و منها المغارات الحادثه فيها فإنها مأوى الحيوانات بل بعض الناس و منها كونها أسبابا لاهتداء الخلق فى طرقهم و سبلهم و منها اتخاذ الأحجار منها للأرحيه و الأبنيه و غيرها إلى غير ذلک من المنافع الكثيره التى تصل عقول الخلق إلى بعضها و تعجز عن أكثرها

قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فِی خَبَرِ التَّوْحِيدِ الَّذِی رَوَاهُ عَنْهُ الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ: انْظُرْ يَا مُفَضَّلُ إِلَى هَذِهِ الْجِبَالِ الْمَرْكُومَهِ مِنَ الطِّينِ وَ الْحِجَارَهِ الَّتِی يَحْسَبُهَا الْغَافِلُونَ فَضْلًا لَا حَاجَهَ إِلَيْهَا وَ الْمَنَافِعُ فِيهَا كَثِيرَهٌ فَمِنْ ذَلِکَ أَنْ يَسْقُطَ عَلَيْهَا الثُّلُوجُ فَتَبْقَى فِی قِلَالِهَا لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ يَذُوبُ مَا ذَابَ مِنْهُ فَتَجْرِی مِنْهُ الْعُيُونُ الْغَزِيرَهُ الَّتِی تَجْتَمِعُ مِنْهَا الْأَنْهَارُ الْعِظَامُ وَ تَنْبُتُ فِيهَا ضُرُوبٌ مِنَ النَّبَاتِ وَ الْعَقَاقِيرِ الَّتِی لَا يَنْبُتُ مِنْهَا فِی السَّهْلِ وَ تَكُونُ فِيهَا كُهُوفٌ وَ مَقَائِلُ لِلْوُحُوشِ مِنَ السِّبَاعِ الْعَادِيَهِ وَ يُتَّخَذُ مِنْهَا الْحُصُونُ وَ الْقِلَاعُ الْمَنِيعَهُ لِلتَّحَرُّزِ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَ يُنْحَتُ مِنْهَا الْحِجَارَهُ لِلْبِنَاءِ وَ الْأَرْحَاءِ وَ تُوجَدُ فِيهَا مَعَادِنُ لِضُرُوبٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَ فِيهَا خِلَالٌ أُخْرَى لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْمُقَدِّرُ لَهَا فِی سَابِقِ عِلْمِهِ.

بيان: المقايل كأنه من القيلوله و فى بعض النسخ بالغين المعجمه من الغيل و هو الشجر الملتف و فى بعضها معاقل جمع معقل و هو الشجر الملتف (1).

الفائده الرابعه قالوا فى عله حدوث الزلزله و الرجفه إذا غلظ البخار و بعض الأدخنه و الرياح فى الأرض بحيث لا ينفذ فى مجاريها لشده استحصافها(2) و تكاثفها اجتمع طالبا للخروج و لم يمكنه النفوذ فزلزلت الأرض و ربما اشتدت الزلزله

1- 1. كذا فى جميع النسخ، و الظاهر أنّه سهو القلم، فان المعقل بمعنى الملجأ و مكان عقل الإبل و الجبل المرتفع، و المناسب للعباره هو« معاقل» بمعنى الملاجئ.
2- 2. أى استحكامها.

فخسفت الأرض فتخرج منه نار لشده الحركه الموجبه لاشتعال البخار و الدخان لا سيما إذا امتزجا امتزاجا مقربا إلى الدهنيه و ربما قويت الماده على شق الأرض فتحدث أصوات هائله و ربما حدثت الزلزله من تساقط عوالى و هدأت فى باطن الأرض فيتموج بها الهواء المحتقن فيتزلزل بها الأرض و قليلا ما تتزلزل بسقوط قلل الجبال عليها لبعض الأسباب و قد يوجد فى بعض نواحى الأرض قوه كبريتيه ينبعث منها دخان و فى الهواء رطوبه بخاريه فيحصل من اختلاط دخان الكبريت بالأجزاء الرطبه الهوائيه مزاج دهنى و ربما اشتعل بأشعه الكواكب و غيرها فيرى بالليل شعل مضيئه.

و قال شارح المقاصد قد يعرض لجزء من الأرض حركه بسبب ما يتحرک تحتها فيحرک ما فوقه و يسمى الزلزله و ذلک إذا تولد تحت الأرض بخار أو دخان أو ريح أو ما يناسب ذلک و كان وجه الأرض متكاثفا عديم المسام أو ضيقها جدا و حاول ذلک الخروج و لم يتمكن لكثافه الأرض تحرک فى ذاته و حرک الأرض و ربما شقتها لقوته و قد ينفصل منه نار محرقه و أصوات هائله لشده المحاكه و المصاكه و قد يسمع منها دوى لشده الريح و لا يوجد الزلزله فى الأراضى الرخوه لسهوله خروج الأبخره و قلما تكون فى الصيف لقله تكاثف وجه الأرض و البلاد التى تكثر فيها الزلزله إذا حفرت فيها آبار كثيره حتى كثرت مخالص الأبخره قلت الزلزله و قد يصير الكسوف سببا للزلزله لفقد الحراره الكائنه عن الشعاع دفعه و حصول البرد الحاقن للرياح فى تجاويف الأرض بالتحصيف (1) بغته و لا شک أن البرد الذى يعرض بغته يفعل ما لا يفعل العارض بالتدريج قال ذلک و أمثاله نقلا عن الحكماء ثم قال و لعمرى إن النصوص الوارده فى استناد هذه الآثار إلى القادر المختار قاطعه و طرق الهدى إلى ذلک واضحه لكن مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ انتهى.

و قال بعض من يدعى اقتفاء آثار الأئمه الأبرار و عدم الخروج عن مدلول الآيات و الأخبار و لما كانت الأبخره و الأدخنه المحتقنه فى تجاويف الأرض بمنزله عروقها و إنما تتحرک بقوى روحانيه ورد فى الحديث أن الله سبحانه إذا أراد أن

1- 1. بالتخسيف(خ).

يزلزل الأرض أمر الملک أن يحرک عروقها فيتحرک بأهلها و ما أشبه ذلک من العبارات على اختلافها و العلم عند الله انتهى.

و أقول قد عرفت مرارا أن تأويل النصوص و الآثار و الآيات و الأخبار بلا ضروره عقليه أو معارضات نقليه جرأه على العزيز الجبار و لا نقول فى جميع ذلک إلا ما ورد عنهم صلوات الله عليهم و ما لم تصل إليه عقولنا نرد علم ذلک إليهم.

باب 33 تحريم أكل الطين و ما يحل أكله منه

«1»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ جَدِّهِ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: مَنْ أَكَلَ الطِّينَ فَإِنَّهُ تَقَعُ الْحِكَّةُ فِي جَسَدِهِ وَ يُورِثُهُ الْبَوَاسِيرَ وَ يُهَيِّجُ عَلَيْهِ دَاءَ السُّوءِ وَ يَذْهَبُ بِالْقُوَّةِ مِنْ سَاقَيْهِ وَ قَدَمَيْهِ وَ مَا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ فِي مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ صِحَّتِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَهُ حُوسِبَ عَلَيْهِ وَ عُذِّبَ بِهِ.

مجالس الشيخ، عن أبيه عن الحسين بن عبيد الله الغضائرى عن الصدوق إلى آخر السند: مثله- ثواب الأعمال، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى:(1) مثله- المحاسن، عن على بن الحكم: مثله (2).

«2»- الْخِصَالُ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام فِي وَصَايَا النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله

1- 1. ثواب الأعمال: 237.
2- 2. المحاسن: 565.

إِلَى عَلِيٍّ علیه السلام: يَا عَلِيُّ ثَلَاثٌ (1) مِنَ الْوَسْوَاسِ أَكْلُ الطِّينِ وَ تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ بِالْأَسْنَانِ وَ أَكْلُ اللِّحْيَةِ(2).

«3»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْيَقْطِينِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَرْبَعَةٌ مِنَ الْوَسْوَاسِ أَكْلُ الطِّينِ وَ فَتُّ الطِّينِ وَ تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ بِالْأَسْنَانِ وَ أَكْلُ اللِّحْيَةِ(3).

بيان: من الوسواس أى من وسوسه الشيطان أو من الشيطان المسمى بالوسواس كما قال تعالى الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ قال الجوهرى الوسوسه حديث النفس يقال وسوست إليه نفسه وسوسه و وسواسا بكسر الواو و الوسواس بالفتح الاسم و الوسواس اسم الشيطان انتهى و الحاصل أنها من الأعمال الشيطانيه التى يولع بها الإنسان و يعسر عليها تركها.

«4»- الْعُيُونُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ الْهَمَدَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يَاسِرٍ قَالَ: سَأَلَ بَعْضُ الْمُوَّادِ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام عَنْ أَكْلِ الطِّينِ وَ قَالَ إِنَّ بَعْضَ جَوَارِيهِ يَأْكُلْنَ الطِّينَ فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ أَكْلُ الطِّينِ حَرَامٌ مِثْلُ الْمَيْتَةِ وَ الدَّمِ وَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ فَانْهَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ (4).

«5»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ وَالِدِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَشِيشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَاجِيَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الطِّينِ الَّذِي يَأْكُلُهُ النَّاسُ فَقَالَ كُلُّ طِينٍ حَرَامٌ كَالْمَيْتَةِ وَ الدَّمِ وَ مَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ مَا خَلَا طِينَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ علیه السلام فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ.

الخرائج، عن ذى الفقار بن معبد الحسنى عن الشيخ أبى جعفر الطوسى عن ابن حشيش: مثله.

1- 1. فى المصدر: ثلاثه.
2- 2. الخصال: 60.
3- 3. الخصال: 103.
4- 4. العيون: ج 2، ص 15.

«6»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِینٍ فَحَرَّمَ أَکْلَ الطِّینِ عَلَی ذُرِّیَّتِهِ (1).

المحاسن، عن الحسن بن علی: مثله (2).

«7»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی یَحْیَی الْوَاسِطِیِّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: الطِّینُ حَرَامٌ أَکْلُهُ (3) کَلَحْمِ الْخِنْزِیرِ وَ مَنْ أَکَلَهُ ثُمَّ مَاتَ فِیهِ لَمْ أُصَلِّ عَلَیْهِ إِلَّا طِینَ الْقَبْرِ فَمَنْ أَکَلَهُ شَهْوَةً لَمْ یَکُنْ فِیهِ شِفَاءٌ(4).

بَیَانٌ رَوَاهُ الْکُلَیْنِیُّ فِی الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ ابْنِ قُولَوَیْهِ فِی کَامِلِ الزِّیَارَهِ، عَنِ الْکُلَیْنِیِّ وَ جَمَاعَهٍ مِنْ مَشَایِخِهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَ فِیهِمَا: حَرَامٌ کُلُّهُ إِلَی قَوْلِهِ إِلَّا طِینَ الْقَبْرِ فَإِنَّ فِیهِ شِفَاءً مِنْ کُلِّ دَاءٍ وَ مَنْ أَکَلَهُ بِشَهْوَهٍ لَمْ یَکُنْ لَهُ فِیهِ شِفَاءٌ(5).

و عدم صلاته علیه السلام علیه لا ینافی وجوب الصلاه علیه و أمره غیره بالصلاه علیه و هذا من التأدیبات الشرعیه لانزجار الناس عن مثلها فإن ذلک من أبلغ التعذیرات (6).

«8»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مِهْزَمٍ عَنْ طَلْحَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنِ انْهَمَکَ فِی أَکْلِ الطِّینِ فَقَدْ شَرِکَ فِی دَمِ نَفْسِهِ (7).

المحاسن، عن ابن محبوب: مثله (8)

بیان: قال الجوهری انهمک الرجل فی الأمر أی جد و لج.

1- 1. العلل: ج 2، ص 219.
2- 2. المحاسن: 565.
3- 3. کله(خ).
4- 4. العلل: ج 2، ص 219.

5- 5. الكافی: ج 6، ص 265.
6- 6. فی بعض النسخ« التقدیرات» و الظاهر« التحذیرات».
7- 7. العلل: ج 2، ص 219.
8- 8. المحاسن: 565.

«9»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ أَكَلَ طِينَ الْكُوفَهِ فَقَدْ أَكَلَ لُحُومَ النَّاسِ لِأَنَّ الْكُوفَهَ كَانَتْ أَجَمَهً ثُمَّ كَانَتْ مَقْبَرَهً مَا حَوْلَهَا وَ قَدْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علَيه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَنْ أَكَلَ الطِّينَ فَهُوَ مَلْعُونٌ (1).

بيان: يدل على عدم جواز أكل طين قبر أمير المؤمنين عليه السلام و كان هذا التعليل لشده حرمه خصوص طين الكوفه و حواليها و يدل على أن طين قبر الحسين عليه السلام أيضا إذا كان من المواضع التى يظن خلط لحوم الناس و عظامهم به لا يجوز أكله و أكثر المواضع القريبه سوى ما اتصل بالضريح المقدس فى تلك الأزمنه كذلك.

«10»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ جَدِّهِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ مِنْ عَمَلِ الْوَسْوَسَهِ وَ أَكْثَرِ(2) مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ أَكْلَ (3) الطِّينِ إِنَّ أَكْلَ الطِّينِ يُورِثُ السُّقْمَ فِي الْجَسَدِ وَ يُهَيِّجُ الدَّاءَ وَ مَنْ أَكَلَ الطِّينَ فَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَهُ وَ ضَعُفَ عَنْ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَهُ حُوسِبَ عَلَى مَا بَيْنَ ضَعْفِهِ وَ قُوَّتِهِ وَ عُذِّبَ عَلَيْهِ (4).

ثواب الأعمال، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن على بن الحكم: مثله (5)

المحاسن، عن على بن الحكم: مثله (6) بيان فى الكافى و غيره عن إسماعيل بن محمد عن جده زياد بن أبى زياد و فى

1- 1. العلل: ج 2، ص 220.
2- 2. فى المحاسن: أكبر.
3- 3. فى ثواب الأعمال: ان عمل الوسوسه و أكثر مصائد الشيطان من أكل الطين.

4- 4. العلل: ج 2، ص 220.
5- 5. ثواب الأعمال: 237.
6- 6. المحاسن: 565.

الکافی أن التمنی عمل الوسوسه و أکثر مکاید الشیطان (1) و کان ما فی سائر النسخ أظهر و فی المحاسن أکبر بالباء الموحده.

«11»- کَامِلُ الزِّیَارَهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عُبَادَهَ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام عَنِ الطِّینِ قَالَ فَقَالَ أَکْلُ الطِّینِ حَرَامٌ مِثْلُ الْمَیْتَهِ وَ الدَّمِ وَ لَحْمِ الْخِنْزِیرِ إِلَّا طِینَ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام فَإِنَّ فِیهِ شِفَاءً مِنْ کُلِّ دَاءٍ وَ أَمْناً مِنْ کُلِّ خَوْفٍ (2).

«12»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحَدِهِمَا علیهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ آدَمَ مِنَ الطِّینِ فَحَرَّمَ الطِّینَ عَلَی وُلْدِهِ قَالَ فَقُلْتُ مَا تَقُولُ فِی طِینِ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام فَقَالَ یَحْرُمُ عَلَی النَّاسِ أَکْلُ لُحُومِهِمْ وَ یَحِلُّ لَهُمْ أَکْلُ لُحُومِنَا وَ لَکِنَّ الشَّیْ ءَ(3) مِنْهُ مِثْلُ الْحِمَّصَهِ(4).

«13»- وَ مِنْهُ، رُوِیَ عَنْ سَمَاعَهَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کُلُّ طِینٍ مُحَرَّمٌ عَلَی ابْنِ آدَمَ مَا خَلَا طِینَ قَبْرِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنْ أَکَلَهُ مِنْ وَجَعٍ شَفَاهُ اللَّهُ (5).

«14»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ طَلْحَهَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: أَکْلُ الطِّینِ یُورِثُ النِّفَاقَ (6).

«15»- وَ مِنْهُ، عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: مَنْ أَکَلَ الطِّینَ فَمَاتَ فَقَدْ أَعَانَ عَلَی نَفْسِهِ (7).

«16»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِیهِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام قَالَ: قِیلَ لِعَلِیٍّ علیه السلام فِی رَجُلٍ یَأْکُلُ الطِّینَ فَنَهَاهُ وَ قَالَ لَا تَأْکُلْهُ فَإِنَّکَ إِنْ أَکَلْتَهُ وَ مِتَّ فَقَدْ أَعَنْتَ عَلَی نَفْسِکَ (8).

1- 1. الکافی: ج 6، ص 266 و فیه« مصائد الشیطان».
2- 2. کامل الزیاره: 285.
3- 3. فی المصدر: الشی ء الیسیر منه.

4- 4. کامل الزیاره: 286.
5- 5. کامل الزیاره: 286.
6- 6. المحاسن: 565.
7- 7. المحاسن: 565.
8- 8. المحاسن: 565.

«17»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ كُلْثُمَ بِنْتِ مُسْلِمٍ قَالَتْ: ذُكِرَ الطِّينُ عِنْدَ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام فَقَالَ أَ تَرَيْنَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ مِنْ مَصَائِدِهِ الْكِبَارِ وَ أَبْوَابِهِ الْعِظَامِ (1).

«18»- الْمَكَارِمُ،: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ طِينِ الْأَرْمَنِيِّ أَ يُؤْخَذُ لِلْكَسِيرِ وَ الْمَبْطُونِ أَ يَحِلُّ أَخْذُهُ قَالَ لَا بَأْسَ بِهِ أَمَا إِنَّهُ مِنْ طِينِ قَبْرِ ذِی الْقَرْنَيْنِ وَ طِينُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ علیه السلام خَيْرٌ مِنْهُ (2).

المتهجد، عن محمد بن جمهور العمی عن بعض أصحابه عنه علیه السلام: مثله- دعوات الراوندی، عنه علیه السلام: مثله.

«19»- وَ رَوَى سَدِيرٌ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَكَلَ طِينَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ علیه السلام غَيْرَ مُسْتَشْفٍ بِهِ فَكَأَنَّمَا أَكَلَ مِنْ لُحُومِنَا.

«20»- طِبُّ الْأَئِمَّهِ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَنْصَارِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَيْهِ الزَّحِيرَ فَقَالَ لَهُ خُذْ مِنَ الطِّينِ الْأَرْمَنِيِّ وَ اقْلِهِ بِنَارٍ لَيِّنَهٍ وَ اسْتَشْفِ (3)

مِنْهُ فَإِنَّهُ يَسْكُنُ عَنْكَ.

«21»- وَ عَنْهُ علیه السلام: أَنَّهُ قَالَ فِی الزَّحِيرِ تَأْخُذُ جُزْءاً مِنْ خَرْبَقٍ أَبْيَضَ وَ جُزْءاً مِنْ بِزْرِ الْقَطُونَا وَ جُزْءاً مِنْ صَمْغٍ عَرَبِیٍّ وَ جُزْءاً مِنَ الطِّينِ الْأَرْمَنِيِّ يُقْلَى بِنَارٍ لَيِّنَهٍ يُسْتَشْفَ (4) مِنْهُ.

«22»- كَامِلُ الزِّيَارَهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصَمِّ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی حَدِيثِهِ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ طِينِ الْحَائِرِ هَلْ فِيهِ

1- 1. المحاسن: 565.
2- 2. مكارم الأخلاق: 190.
3- 3. استفاف الدواء أخذه غير ملتوت، و فی بعض النسخ« و استشف منه».

4- 4. فى بعض النسخ« تستشف منه».

شَیْ ءٌ مِنَ الشِّفَاءِ فَقَالَ یُسْتَشْفَی مَا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْقَبْرِ عَلَی رَأْسِ أَرْبَعَهِ أَمْیَالٍ وَ کَذَلِکَ قَبْرُ جَدِّی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ کَذَلِکَ طِینُ قَبْرِ الْحَسَنِ وَ عَلِیٍّ وَ مُحَمَّدٍ فَخُذْ مِنْهَا فَإِنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ کُلِّ دَاءٍ وَ سُقْمٍ وَ جُنَّهٌ مِمَّا تَخَافُ وَ لَا یَعْدِلُهَا شَیْ ءٌ مِنَ الْأَشْیَاءِ الَّذِی یُسْتَشْفَی بِهَا إِلَّا الدُّعَاءُ وَ إِنَّمَا یُفْسِدُهَا مَا یُخَالِطُهَا مِنْ أَوْعِیَتِهَا وَ قِلَّهُ الْیَقِینِ لِمَنْ یُعَالِجُ بِهَا وَ ذَکَرَ الْحَدِیثَ إِلَی أَنْ قَالَ وَ لَقَدْ بَلَغَنِی أَنَّ بَعْضَ مَنْ یَأْخُذُ مِنَ التُّرْبَهِ شَیْئاً یَسْتَخِفُّ بِهَا حَتَّی إِنَّ بَعْضَهُمْ یَضَعُهَا(1) فِی مِخْلَاهِ الْبَغْلِ وَ الْحِمَارِ وَ فِی وِعَاءِ الطَّعَامِ وَ الْخُرْجِ فَکَیْفَ یَسْتَشْفِی بِهِ مَنْ هَذَا حَالُهُ عِنْدَهُ (2).

بیان: أقول: قَالَ الشَّیْخُ الْبَهَائِیُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِی الْکَشْکُولِ مِمَّا نَقَلَهُ جَدِّی مِنْ خَطِّ السَّیِّدِ الْجَلِیلِ الطَّاهِرِ ذِی الْمَنَاقِبِ وَ الْمَفَاخِرِ السَّیِّدِ رَضِیِّ الدِّینِ عَلِیِّ بْنِ طَاوُسٍ قُدِّسَ سِرُّهُ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِی مِنْ کِتَابِ الزِّیَارَاتِ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ الْقُمِّیِّ: أَنَّ أَبَا حَمْزَهَ الثُّمَالِیَّ قَالَ لِلصَّادِقِ علیه السلام إِنِّی رَأَیْتُ أَصْحَابَنَا یَأْخُذُونَ مِنْ طِینِ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام یَسْتَشْفُونَ فَهَلْ فِی ذَلِکَ شَیْ ءٌ مِمَّا یَقُولُونَ مِنَ الشِّفَاءِ فَقَالَ یُسْتَشْفَی مَا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْقَبْرِ عَلَی رَأْسِ أَرْبَعَهِ أَمْیَالٍ وَ کَذَلِکَ قَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ کَذَلِکَ قَبْرُ الْحَسَنِ وَ عَلِیٍّ وَ مُحَمَّدٍ فَخُذْ مِنْهَا فَإِنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ کُلِّ سُقْمٍ وَ جُنَّهٌ مِمَّا یُخَافُ ثُمَّ أَمَرَ بِتَعْظِیمِهَا وَ أَخْذِهَا بِالْیَقِینِ بِالْبُرْءِ وَ تَخَتُّمِهَا إِذَا أُخِذَتْ.

انتهی.

و أقول هذا الخبر بهذین السندین یدل علی جواز الاستشفاء بطین قبر الرسول صلی الله علیه و آله و سائر الأئمه علیهم السلام و لم یقل به أحد من الأصحاب و مخالف لسائر الأخبار عموما و خصوصا و یمکن حمله علی الاستشفاء بغیر الأکل کحملها و التمسح بها و أمثال ذلک و المراد بعلی إما أمیر المؤمنین أو السجاد و بمحمد الباقر علیه السلام و یحتمل الرسول صلی الله علیه و آله تأکیدا و إن کان بعیدا.

«23»- الْمُتَهَجِّدُ، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَکَلَ طِینَ قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام غَیْرَ مُسْتَشْفٍ بِهِ فَکَأَنَّمَا أَکَلَ مِنْ لُحُومِنَا الْحَدِیثَ.

1- 1. فی المصدر: لیطرحها.
2- 2. کامل الزیاره: 280.

«24»- قَالَ وَ رُوِیَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ الصَّادِقَ علیه السلام فَقَالَ: إِنِّی سَمِعْتُکَ تَقُولُ إِنَّ تُرْبَهَ الْحُسَیْنِ علیه السلام مِنَ الْأَدْوِیَهِ الْمُفْرَدَهِ وَ إِنَّهَا لَا تَمُرُّ بِدَاءٍ إِلَّا هَضَمَتْهُ فَقَالَ قَدْ قُلْتُ ذَلِکَ فَمَا بَالُکَ قُلْتُ إِنِّی تَنَاوَلْتُهَا فَمَا انْتَفَعْتُ بِهَا قَالَ أَمَا إِنَّ لَهَا دُعَاءً فَمَنْ تَنَاوَلَهَا وَ لَمْ یَدْعُ بِهِ وَ اسْتَعْمَلَهَا لَمْ یَکَدْ یَنْتَفِعُ بِهَا قَالَ فَقَالَ لَهُ مَا یَقُولُ إِذَا تَنَاوَلَهَا قَالَ تُقَبِّلُهَا قَبْلَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ تَضَعُهَا عَلَی عَیْنَیْکَ وَ لَا تَتَنَاوَلُ أَکْثَرَ مِنْ حِمَّصَهٍ فَإِنَّ مَنْ تَنَاوَلَ أَکْثَرَ مِنْ ذَلِکَ فَکَأَنَّمَا أَکَلَ مِنْ لُحُومِنَا وَ دِمَائِنَا فَإِذَا تَنَاوَلْتَ فَقُلْ وَ ذَکَرَ الدُّعَاءَ.

«25»- الْعُیُونُ، عَنْ تَمِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْبَصْرِیِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ وَاقِدٍ عَنِ الْمُسَیَّبِ بْنِ زُهَیْرٍ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ علیهما السلام: أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بِمَوْتِهِ وَ دَفْنِهِ وَ قَالَ لَا تَرْفَعُوا قَبْرِی فَوْقَ أَرْبَعِ أَصَابِعَ مُفَرَّجَاتٍ وَ لَا تَأْخُذُوا مِنْ تُرْبَتِی شَیْئاً لِتَبَرَّکُوا بِهِ فَإِنَّ کُلَّ تُرْبَهٍ لَنَا مُحَرَّمَهٌ إِلَّا تُرْبَهَ جَدِّیَ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ علیه السلام فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَهَا شِفَاءً لِشِیعَتِنَا وَ أَوْلِیَائِنَا الْخَبَرَ(1).

«26»- کَامِلُ الزِّیَارَهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ محَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْأَصَمِّ عَنْ مُدْلِجٍ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ فِی حَدِیثٍ أَنَّهُ کَانَ مَرِیضاً فَبَعَثَ إِلَیْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ فَکَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَدَخَلَ عَلَیْهِ فَقَالَ کَیْفَ وَجَدْتَ الشَّرَابَ فَقَالَ لَقَدْ کُنْتُ آیِساً مِنْ نَفْسِی شَرِبْتُهُ فَأَقْبَلْتُ إِلَیْکَ فَکَأَنَّمَا نَشِطْتُ مِنْ عِقَالٍ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ إِنَّ الشَّرَابَ الَّذِی شَرِبْتَهُ کَانَ فِیهِ مِنْ طِینِ قُبُورِ(2)

آبَائِی وَ هُوَ أَفْضَلُ مَا تَسْتَشْفِی بِهِ فَلَا تَعْدِلْ بِهِ فَإِنَّا نَسْقِیهِ صِبْیَانَنَا وَ نِسَاءَنَا فَنَرَی مِنْهُ کُلَّ الْخَیْرِ(3).

بیان: یدل الخبر علی جواز إدخال التربه فی الأدویه التی یستشفی بها و

1- 1. العیون: ج 1، ص 104.
2- 2. فی المصدر: قبر الحسین علیه السلام.
3- 3. کامل الزیاره: 276.

الأحوط أن لا يكون الداخل فيما يشربه أكثر من الحمصه و إنما قلنا الأحوط فى ذلک لأن فى دخول التراب و الطين فى المأكولات مع استهلاكها فيها يشكل الحكم بالحرمه كما سنشير إليه.

«27»- مَعَانِى الْأَخْبَارِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْمُعَاذِيِّ عَنْ مُعَمَّرٍ عَنْ أَبِى الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَا يَرْوِى النَّاسُ فِى الطِّينِ وَ كَرَاهَتِهِ قَالَ إِنَّمَا ذَلِکَ الْمَبْلُولُ وَ ذَلِکَ الْمَدَرُ(1).

«28»- وَ رُوِىَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله نَهَى عَنْ أَكْلِ الْمَدَرِ.

حدثنى بذلک محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبى عبد الله البرقى (2): بيان ظاهر الخبر الأول أن حرمه الطين مخصوصه بالطين المبلول دون المدر اليابس كما فهمه الصدوق ظاهرا و هذا مما لم يقل به صريحا أحد و يمكن أن يحمل على أن المعنى أن المحرم إنما هو المبلول و المدر لا غيرهما مما يستهلک فى الدبس و يقع على الثمار و سائر المطعومات و على هذا فالحصر إما إضافى بالنسبه إلى ما ذكرنا أو المراد بالمدر ما يشمل التراب أيضا و يحتمل أن يكون إلزاما على المخالفين النافين للاستشفاء بتربه الحسين عليه السلام بأن ما استدللتم من الأخبار على تحريم الطين ظاهرها المبلول و إطلاقه على غيره مجاز فلا يمكنكم الاستدلال بها على تحريم التراب و المدر و على التقادير الكراهه محموله على الحرمه و قال المحدث الأسترآبادى إنما المكروه ذاک الطين المتعارف بين الناس مبلوله و يابسه لا طين الحسين عليه السلام انتهى.

و أقول مع قطع النظر عن الشهره بين الأصحاب بل إجماعهم على تعميم التحريم لم يبعد القول بتخصيصه بالمبلول إذ الظاهر أن الطين فى اللغه حقيقه فى المبلول و أكثر الأخبار إنما ورد بلفظ الطين و هذا الخبر ظاهره الاختصاص و قال الراغب فى المفردات الطين التراب و الماء المختلط به و قد يسمى بذلک و إن زال عنه قوه الماء انتهى لكن استثناء طين الحسين عليه السلام منه مما يؤيد التعميم فإنه معلوم

1- 1. معانى الأخبار: 263.

2- 2. معانى الأخبار: 263.

أنه ليس الاستشفاء بخصوص المبلول بل الغالب عدمه و على أى حال لا محيص عن العمل بما هو المشهور فى ذلک.

قال المحقق الأردبيلى قدس سره الظاهر أنه لا خلاف فى تحريم الطين و ظاهر اللفظ عرفا و لغه أنه تراب مخلوط بالماء و يؤيده صحيحه معمر بن خلاد و ذكر الخبر ثم قال و هذه تدل على أنه بعد اليبوسه أيضا حرام و لا يشترط بقاء الرطوبه و لكن لا بد أن يكون ممتزجا فلا يحرم غير ذلک للأصل و العمومات و حصر المحرمات و المشهور بين المتفقهه أنه يحرم التراب و الأرض كلها حتى الرمل و الأحجار قال فى المسالک المراد به ما يشمل التراب و المدر لما فيه من الإضرار بالبدن و الضرر مطلقا غير واضح و لعل وجه المشهور أنه إذا كان الطين حراما و ليس فيه إلا الماء و التراب و معلوم عدم تحريم الماء و لا معنى لتحريم شى ء

بسبب انضمام محلل فلو لم يكن التراب محرما لم يكن الطين كذلک و إنما التراب جزء الأرض فيكون كلها حراما و فيه تأمل واضح فتأمل و لا تترک الاحتياط انتهى.

و أقول الوجه الذى حمل الخبر عليه غير ما ذكرنا و مع احتمال تلک الوجوه بل أظهريه بعضها يشكل الاستدلال بهذا الوجه ثم الحكم بتحريم ما سوى الطين و التراب من أجزاء الأرض كالحجاره و الياقوت و الزبرجد و أنواع المعادن مما لا وجه له و الآيات و الأخبار داله على أن الأصل فى الأشياء الحل و لم يرد خبر بتحريم هذه الأشياء و قياسها على التراب باطل و أما المستثنى منه و هو حل طين قبر الحسين عليه السلام فالظاهر أنه لا خلاف فى حله فى الجمله و إنما الكلام فى شرائطه و خصوصياته و لنشر إليها و إلى بعض الأحكام المستفاده من الأخبار الأول المكان الذى يؤخذ منه التربه ففى بعض الأخبار طين القبر و هى تدل ظاهرا على أنها التربه المأخوذه من المواضع القريبه مما جاور القبر و فى بعضها طين حائر الحسين عليه السلام فيدل على جواز أخذه من جميع الحائر و عدم دخول ما خرج منه و فى بعضها عشرون ذراعا مكسره و هو أضيق و فى بعضها خمسه و عشرون ذراعا من كل جانب من جوانب القبر و فى بعضها تؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام من

عند القبر على سبعين ذراعا و فى بعضها فيه شفاء و إن أخذ على رأس ميل و فى بعضها البركه من قبره عليه السلام على عشره أميال و فى بعضها حرم الحسين عليه السلام فرسخ فى فرسخ من أربع جوانب القبر و فى بعضها حرمه عليه السلام خمس فراسخ فى (1) أربع جوانبه و جمع الشيخ رحمه الله و من تأخر عنه بينها بالحمل على اختلاف مراتب الفضل و تجويز الجميع و هو حسن و الأحوط فى الأكل أن لا يجاوز الميل بل السبعين و كلما كان أقرب كان أحوط و أفضل قال المحقق الأردبيلى طيب الله تربته و أما المستثنى فالمشهور أنه تربه الحسين عليه السلام فكل ما يصدق عليه التربه يكون مباحا و مستثنى و فى بعض الروايات طين قبر الحسين عليه السلام فالظاهر أن الذى يؤخذ من القبر الشريف حلال و لما كان الظاهر عدم إمكان ذلک دائما فيمكن دخول ما قرب منه و حواليه فيه أيضا و يؤيده ما ورد فى بعض الأخبار طين الحائر و فى بعض على سبعين ذراعا و فى بعض على عشره أميال انتهى.

الثانى شرائط الآخذ فقد ورد فى بعض الأخبار شرائط كثيره من الغسل و الصلاه و الدعاء و لوزن المخصوص كما سيأتى فى كتاب المزار إن شاء الله تعالى و لما كان أكثر الأخبار الوارده فى ذلک خاليه عن ذكر هذه الشروط و الآداب فالظاهر أنها من مكملات فضلها و تأثيرها و لا يشترط الحل بها كما هو المشهور بين الأصحاب قال المحقق الأردبيلى رحمه الله الأخبار فى جواز أكلها للاستشفاء كثيره و الأصحاب مطبقون عليه و هل يشترط أخذه بالدعاء و قراءه إِنَّا أَنْزَلْناهُ ظاهر بعض الروايات فى كتب المزار ذلک بل مع شرائط أخرى حتى ورد أنه قال شخص إنى أكلت و ما شفيت فقال عليه السلام له افعل كذا و كذا و ورد أيضا أن له غسلا و صلاه خاصه و الأخذ على وجه خاص و ربطه و ختمه بخاتم يكون نقشه كذا و يكون أخذه مقدارا خاصا و يحتمل أن يكون ذلک لزياده الشفاء و سرعته و تبقيته لا مطلقا فيكون مطلقا جائزا كما هو المشهور و فى كتب الفقه مسطور.

الثالث ما يؤكل له و لا ريب فى أنه يجوز للاستشفاء من مرض حاصل و إن

1- 1. من(خ).

ظن إمكان المعالجه بغيره من الأدويه و الظاهر الأمراض الجسمانيه أى مرض كان و ربما يوسع بحيث يشمل الأمراض الروحانيه و فيه إشكال و أما الأكل بمحض التبرک فالظاهر عدم الجواز للتصريح به فى بعض الأخبار و عموم بعضها لكن ورد فى بعض الأخبار جواز إفطار العيد به و إفطار يوم عاشوراء أيضا به و جوزه فيهما بعض الأصحاب و لا يخلو من قوه و الاحتياط فى الترک إلا أن يكون له مرض يقصد الاستشفاء به أيضا قال المحقق الأردبيلى رحمه الله و لا بد أن يكون بقصد الاستشفاء و إلا فيحرم و لم يحصل له الشفاء كما فى روايه أبى يحيى و يدل عليه غيرها أيضا و قد نقل أكله يوم عاشوراء بعد العصر و كذا الإفطار بها يوم العيد و لم تثبت صحته فلا يؤكل إلا للشفاء انتهى و قال ابن فهد قدس سره ذهب ابن إدريس إلى تحريم التناول إلا عند الحاجه و أجاز الشيخ فى المصباح الإفطار عليه فى عيد الفطر و جنح العلامه إلى قول ابن إدريس لعموم النهى عن أكل الطين مطلقا و كذا المحقق فى النافع ثم قال يحرم التناول إلا عند الحاجه عند ابن إدريس و يجوز على قصد الاستشفاء و التبرک و إن لم يكن هناک ضروره عند الشيخ.

الرابع المقدار المجوز للأكل و الظاهر أنه لا يجوز التجاوز فى كل مره عن قدر الحمصه و إن جاز التكرار إذا لم يحصل الشفاء بالأول و قد مر التصريح بهذا المقدار فى الأخبار و كان الأحوط عدم التجاوز عن مقدار عدسه لِمَا رَوَاهُ الْكُلَيْنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اَللَّهِ عليه السلام إِنَّ النَّاسَ يَرْوُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ إِنَّ الْعَدَسَ بَارَکَ عَلَيْهِ سَبْعُونَ نَبِيّاً فَقَالَ هُوَ الَّذِى تُسَمُّونَهُ عِنْدَكُمُ الْحِمَّصَ وَ نَحْنُ نُسَمِّيهِ الْعَدَسَ (1).

وَ فِى الصَّحِيحِ عَنْ رِفَاعَةَ عَنْهُ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا عَافَى أَيُّوبَ عليه السلام نَظَرَ إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ قَدِ ازْدَرَعَتْ فَرَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ إِلَهِى وَ سَيِّدِى عَبْدُکَ أَيُّوبُ الْمُبْتَلَى عَافَيْتَهُ وَ لَمْ يَزْدَرِعْ شَيْئاً وَ هَذَا لِبَنِى إِسْرَائِيلَ زَرْعٌ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ يَا أَيُّوبُ خُذْ مِنْ سُبْحَتِکَ كَفّاً فَابْذُرْهُ وَ كَانَتْ سُبْحَتُهُ فِيهَا مِلْحٌ فَأَخَذَ أَيُّوبُ كَفّاً

1- 1. الكافى: ج 6، ص 343.

مِنْهَا فَبَذَرَهُ فَخَرَجَ هَذَا الْعَدَسُ وَ أَنْتُمْ تُسَمُّونَهُ الْحِمَّصَ وَ نَحْنُ نُسَمِّيهِ الْعَدَسَ (1).

لأنهما يدلان على أنه يطلق الحمص على العدس أيضا فيمكن أن يكون المراد بالحمصه فى تلك الأخبار العدسه لكن العدول عن الحقيقه لمحض إطلاقه فى بعض الأخبار على غيره غير موجه مع أن ظاهر الخبرين أنهم عليهم السلام كانوا يسمون الحمصه عدسه لا العكس فتأمل و كذا فهمهما الكلينى حيث أوردهما فى باب الحمص لا العدس.

الخامس الطين الأرمنى هل يجوز الاستشفاء به و استعماله فى الأدويه فقيل نعم لأنه ورد فى الأخبار المؤيده بعمومات دلائل حل المحرمات عند الاضطرار و قيل لا لعدم صلاحيه تلك الأخبار لتخصيص أخبار التحريم و قد ورد المنع عن التداوى بالحرام و الأكثر لم يعتنوا بهذه الأخبار و جعلوا الخلاف فيه فرعا للخلاف فى جواز التداوى بالحرام و عدمه و لذا ألحقوا به الطين المختوم و إن لم يرد فيه خبر قال المحقق روح الله روحه فى الشرائع و فى الأرمنى روايه بالجواز حسنه لما فيه من المنفعه المضطر إليها و قال الشهيد الثانى نور الله ضريحه موضع التحريم فى تناول الطين ما إذا لم يدع إليه حاجه فإن فى بعض الطين خواص و منافع لا تحصل فى غيره فإذا اضطر إليه لتلك المنفعه بإخبار طبيب عارف يحصل الظن بصدقه جاز تناول ما تدعو إليه الحاجه لعموم قوله تعالى فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ و قد وردت الروايه بجواز تناول الأرمنى و هو طين مخصوص يجلب من أرمنيه تترتب عليه منافع خصوصا فى زمن الوباء و للإسهال و غيره مما هو مذكور فى كتب الطب و مثله الطين المختوم و ربما قيل بالمنع لعموم ما دل على تحريم الطين و قوله صلى الله عليه و آله ما جعل شفاؤكم فى ما حرم عليكم و قوله صلى الله عليه و آله لا شفاء فى محرم و جوابه أن الأمر عام مخصوص بما ذكر و قوله صلى الله عليه و آله لا ضرر و لا إضرار و الخبران نقول بموجبهما لأنا نمنع من تحريمه حال الضروره و المراد ما دام محرما و موضع الخلاف ما إذا لم يخف الهلاک و إلا جاز بغير إشكال انتهى و سيأتى تمام الكلام فى التداوى بالحرام فى بابه إن شاء الله تعالى و قال ابن فهد رحمه الله الطين الأرمنى

1- 1. الكافى: ج 6، ص 343.

إذا دعت الضروره إليه عينا جاز تناوله خاصه دون غيره و قيل إنه من طين قبر إسكندر و الفرق بينه و بين التربه من وجوه الأول أن التربه يجوز تناولها لطلب الاستشفاء من الأمراض و إن لم يصفها الطبيب بل و إن حذر منها و الأرمنى لا يجوز تناوله إلا أن يكون موصوفا الثانى أن التربه لا يتجاوز منها قدر الحمصه و فى الأرمنى يباح القدر الذى تدعو إليه الحاجه و إن زاد عن ذلک الثالث أن التربه محترمه لا يجوز تقريبها من النجاسه و ليس كذلک الأرمنى.

المتهجد، يستحب صوم هذا العشر فإذا كان يوم العاشر أمسک عن الطعام و الشراب إلى بعد العصر ثم يتناول شيئا يسيرا من التربه.

«29»- الْإِقْبَالُ، رَوَيْنَا بِإِسْنَادِنَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام إِنِّي أَفْطَرْتُ يَوْمَ الْفِطْرِ عَلَى طِينٍ وَ تَمْرٍ قَالَ لِي جَمَعْتَ بَرَكَةً وَ سُنَّةً.

قال السيد رضى الله عنه يعنى بذلک التربه المقدسه على صاحبها السلام (1).

«30»- دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَنَّهُ نَهَى عَنْ أَكْلِ الطِّينِ وَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ فَحَرَّمَ أَكْلَ الطِّينِ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ وَ مَنْ أَكَلَ الطِّينَ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَكَلَهُ فَمَاتَ لَمْ أُصَلِّ عَلَيْهِ.

«31»- وَ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: أَكْلُ الطِّينِ يُورِثُ النِّفَاقَ (2).

1- 1. الإقبال: 281.
2- 2. قد مر مرسلا عن المحاسن تحت الرقم(14).

الآيات:

الحجر: وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَیْ ءٍ مَوْزُونٍ (1)

النحل: أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْ ءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَ الْمَلائِكَةُ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (2)

أسری: تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً(3)

الأنبياء: قُلْنا يا نارُ كُونِی بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ (4) و قال تعالى وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ وَ كُنَّا فاعِلِينَ وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شاكِرُونَ وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِی بِأَمْرِهِ إِلى الْأَرْضِ الَّتِی بارَكْنا فِيها(5)

الحج: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ (6)

سبأ: وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا يا جِبالُ أَوِّبِی مَعَهُ وَ الطَّيْرَ وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ إلى قوله تعالى وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ(7)

ص: 164

1- 1. الحجر: 19.
2- 2. النحل: 48- 49.
3- 3. الإسراء: 44.
4- 4. الأنبياء: 69.
5- 5. الأنبياء: 79- 81.
6- 6. الحجّ: 18.
7- 7. سبأ: 10- 12.

فاطر: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً(1)

ص: إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ (2) و قال سبحانه فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِی بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ (3)

الحديد: وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِیٌّ عَزِيزٌ(4)

تفسير:

أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْ ءٍ قيل استفهام إنكار أی قد رأوا أمثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا ليظهر لهم كمال قدرته و قهره فيخافوا منه و ما موصوله مبهمه بيانها يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ أی أ و لم ينظروا إلى المخلوقات التی لها ظلال متفيئه عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ أی عن

أيمانها و شمائلها أی جانبی كل واحد منها استعاره عن يمين الإنسان و شماله و لعل توحيد اليمين و جمع الشمائل لإعتبار اللفظ و المعنى كتوحيد الضمير فی ظِلالُهُ و جمعه فی قوله سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ و هما حالان عن الضمير فی ظِلالُهُ و المراد من السجود الانقياد و الاستسلام سواء كان بالطبع أو بالاختيار يقال سجدت النخله إذا مالت لكثره الحمل و سجد البعير إذا طأطأ رأسه ليركب و قال الشاعر:

ترى الأكم فيها سجدا للحوافر

و سُجَّداً حال من الظلال وَ هُمْ داخِرُونَ من الضمير و المعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس و انحدارها أو باختلاف مشارقها و مغاربها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب منقاده لما قدر لها من التفيؤ أو واقعه على الأرض ملتصقه بها كهيئه الساجد و الأجرام فی أنفسها أيضا داخره أی صاغره منقاده لأفعال الله فيها و جمع داخِرُونَ لأن من جملتها من يعقل أو لأن الدخور من أوصاف العقلاء و قيل المراد باليمين و الشمائل عن يمين الفلک و هو جانبه الشرقی لأن الكوكب يظهر منه أخذه فی

1- 1. فاطر: 41.

2- 2. ص: 18.
3- 3. ص: 36.
4- 4. الحديد: 25.

الارتفاع و السطوع و شماله هو الجانب الغربى المقابل له فإن الأظلال فى أول النهار تبتدئ من المشرق واقعه على الربع الغربى من الأرض و عند الزوال يبتدئ من المغرب واقعه على الربع الشرقى من الأرض كما ذكره البيضاوى و غيره و قال بعضهم كان الحسن يقول أما ظلک فيسجد لربک و أما أنت فلا تسجد لربک بئس ما صنعت و عن مجاهد ظل الكافر يصلى و هو لا يصلى و قيل ظل كل شى ء يسجد لله و سواء كان ذلک ساجدا لله أم لا و قال الطبرسى رحمه الله و قيل إن المراد بالظل هو الشخص بعينه قال الشاعر كان فى أظلالهن الشمس أى فى أشخاصهن فعلى هذا يكون تأويل الظلال فى الآيه تأويل الأجسام التى عنها الظلال وَ هُمْ داخِرُونَ أى أذله صاغرون قد نبه الله سبحانه بهذا على أن جميع الأشياء تخضع له بما فيها من الدلاله على الحاجه إلى واضعها و مدبرها بما لولاه لبطلت و لم يكن لها قوام طرفه عين فهى فى ذلک كالساجد من العباد بفعله الخاضع بذله انتهى و قال النيسابورى فى تأويلها بعد تفسيرها بما مر إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَىْ ءٍ هو عالم الأجسام فإن عالم الأرواح خلق من لا شى ء يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ فإن الأجسام ظلال الأرواح فتاره تميل بعمل أهل السعاده إلى أصحاب اليمين و أخرى تميل بعمل أهل الشقاء إلى أصحاب الشمال سجدا لله منقادين لأمره مسخرين لما خلقوا لأجله و إنما وحد اليمين و جمع الشمائل لكثره أصحاب الشمال و سجود كل موجود يناسب حاله كما أن تسبيح كل منهم يلائم لسانه انتهى.

و أقول و يحتمل أن يكون المراد بظلاله مثاله على القول بعالم المثال كما مر تحقيقه أو روحه كما عبر فى الأخبار الكثيره عن عالم الأرواح بالظلال فالمراد بالتفيؤ عن اليمين ميلهم إلى السعاده و التشبه بأصحاب اليمين و بالشمائل خلافه و هذا كلام على سبيل الاحتمال فى مقابله ما ذكروه من ذلک و الله يعلم تفسير كلامه و حججه الكرام عليهم السلام وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ قال الرازى قد ذكرنا أن السجود على نوعين سجود هو عباده كسجود المسلمين لله تعالى و سجود هو عباره عن الانقياد و الخضوع و يرجع حاصل

هذا السجود إلى أنها فى أنفسها ممكنه الوجود و العدم قابله لهما لأنه لا يرجح أحد الطرفين على الآخر إلا لمرجح إذا عرفت هذا فنقول من الناس من قال المراد بالسجود المذكور فى هذه الآيه السجود بالمعنى الثانى و هو التواضع و الانقياد و الدليل عليه أن اللائق بالدابّه ليس إلا هذا السجود و منهم من قال المراد بالسجود هاهنا هو المعنى الأول لأن اللائق بالملائكه هو السجود بهذا المعنى لأن السجود بالمعنى الثانى حاصل فى كل الحيوانات و النباتات و الجمادات و منهم من قال السجود لفظ مشترک بين المعنيين و حمل اللفظ المشترک لإفاده مجموع معنييه جائز فحمل لفظ السجود فى هذه الآيه على الأمرين معا أما فى حق الدابه فبمعنى التواضع و أما فى حق الملائكه فبمعنى سجود المسلمين لله تعالى و هذا القول ضعيف لأنه ثبت أن استعمال اللفظ المشترک لإفاده جميع مفهوماته معا غير جائز قوله مِنْ دابَّهٍ قال الأخفش يريد من الدوابّ و قال ابن عباس يريد كل ما دب على الأرض فإن قيل ما الوجه فى تخصيص الدواب و الملائكه بالذكر قلنا فيه وجوه الأول أنه تعالى بين فى آيه الظلال أن الجمادات بأسرها منقاده لله تعالى لأن أخسها الدواب و أشرفها الملائكه فلما بين فى أخسها و أشرفها كونها منقاده لله تعالى و بين بهذه الآيه أن الحيوانات بأسرها منقاده لله تعالى كان ذلک دليلا على أنها بأسرها منقاده خاضعه لله تعالى.

و الوجه الثانى قال حكماء الإسلام الدابه اشتقاقها من الدبيب و الدبيب عباره عن الحركه الجسمانيه فالدابه اسم لكل حيوان جسمانى يتحرک و يدب فلما ميز الله الملائكه من الدابه علمنا أنها ليست مما يدب بل هى أرواح محضه مجرده و يمكن الجواب عنه بأن الطير بالجناح مغاير للدبيب (1)

بدليل قوله تعالى وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ (2) انتهى (3).

1- 1. فى المصدر: بان الجناح للطيران مغاير للدبيب.
2- 2. الأنعام: 31.
3- 3. مفاتيح الغيب: ج 20، ص 43.

و أقول التخصيص بعد التعميم أيضا شائع كعطف جبرئيل على الملائكه كما ذكره البيضاوى و ما ذكره من عدم جواز استعمال المشترک فى معنييه على تقدير تسليمه لا حاجه فى التعميم على حمله على ذلک بل يمكن حمله على معنى الانقياد و التواضع و هو يشمل الانقياد لإرادته و تأثيره طبعا و الانقياد لتكليفه و أمره طوعا كما حمل عليه البيضاوى و قال بعضهم هذه الآيه تدل على أن العالم كله فى مقام الشهود و العباده إلا كل مخلوق له قوه التفكر و ليس إلا النفوس الناطقه الإنسانيه و الحيوانيه خاصه من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فإن هياكلهم كسائر العالم فى التسبيح له و السجود فأعضاء البدن كلها مسبحه ناطقه أ لا تراها تشهد على النفوس المسخره لها يوم القيامه من الجلود و الأيدى و الأرجل و الألسنه و السمع و البصر و جميع القوى فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ انتهى.

و أقول و الأرواح و النفوس أيضا لها جهتان فمن جهه مسخره منقاده لربها فى جميع ما أراد منها و من جهه أخرى عاصيه مخالفه لربها بل من هذه الجهه أيضا مسخره ساجده خاضعه لإراده ربها حيث أقدرها على ما أرادت و داله على وجود صانعها الذى جعلها مختاره مريده قادره على الإتيان بما أرادت فهى من هذه الجهه أيضا مسبحه لربها ذاكره لها داله عليها مناديه بلسان حالها من جهه إمكانها و حدوثها و افتقارها بأن لى ربا جعلنى مريدا مختارا لحكمته و كماله و عنايته الأزليه كما قال بعض العارفين

بالفارسيه عين إنكار منكر إقرار است و الكلام فى هذا المقام دقيق لا يمكن إجراء أكثر من ذلک منه على الأقلام و يصعب دركها على الأفهام و قد أومأت إلى شى ء منه فى شرح كتاب توحيد الكافى فى توضيح أخبار إراده الله تعالى و بيان معانيها.

قوله سبحانه تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ قال النيسابورى قالت العقلاء تسبيح الحى المكلف يكون تاره باللسان بأن يقول سبحان الله و أخرى بدلاله أحواله على وجود الصانع الحكيم و تسبيح غيره لا يكون إلا من القبيل الثانى و قد تقرر فى الأصول أن اللفظ المشترک لا يحمل على معنييه معا فى حاله واحده فتعين التسبيح

هاهنا على المعنى الثانى ليشمل الكل هذا ما عليه المحققون و أورد عليه أنه لو كان المراد بالتسبيح ما ذكرتم لم يقل وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ لأن التسبيح بهذا الوجه مفقوه معلوم و أجيب بأن دلاله كل شى ء على وجود الصانع معلومه على الإجمال دون التفصيل فإنک إذا أخذت تفاحه واحده فلا شک أنها مركبه من أجزاء لا تتجزأ و لكن عدد تلک الأجزاء و صفه كل منها من الطبع و الطعم و اللون و الحيز و الجهه و غيرها لا يعلمها إلا الله و أيضا الخطاب للمشركين و إنهم و إن كانوا مقرين بالخالق إلا أنهم أثبتوا شريكا و أنكروا قدرته على البعث و الإعاده و لم ينظروا فى المعجزات الداله على نبوه محمد صلى الله عليه و آله فكأنهم لم يفقهوا التسبيح إذ لم يتوسلوا به إلى نتيجه النظر الصحيح و لهذا ختم الآيه بقوله إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً حين لم يعاجلكم بالعقوبه على غفلتكم و سوء نظركم و زعم بعض الظاهريين أن ما سوى الحى المكلف يسبح لله تعالى باللسان أيضا كل بلغته و لسانه الذى لا نعرف نحن و لا نفقه و زعم أيضا أن الحيوان إذا ذبح لا يسبح و كذا غصن الشجره إذا كسر فأورد عليه أن كونه جمادا لا يمنع من كونه مسبحا فكيف صار ذبح الحيوان مانعا عن التسبيح و كذا كسر الغصن و يمكن أن يجاب بأن تسبيح كل شى ء لعله يختص بتركيبه الذى خلق عليه فإذا بطل ذلک التركيب و فكک ذلک النظم لم يبق مسبحا مطلقا أو لا على ذلک النحو.

و قال فى تأويلها لكل ذره من ذرات الموجودات ملكوت لقوله فَسُبْحانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْ ءٍ(1) و الملكوت باطن الكون و هو الآخره و الآخره حيوان لا جماد لقوله وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَهَ لَهِىَ الْحَيَوانُ (2) فلكل ذره لسان ملكوتى ناطق بالتسبيح و الحمد تنزيها لصاحبه و حمدا له على ما أولاه من نعمه و بهذا اللسان نطق الحصا فى كف النبى صلى الله عليه و آله و به تنطق الأرض يوم القيامه يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها(3) و به تنطق الجوارح أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَىْ ءٍ(4) و به نطقت

1- 1. يس: 83.
2- 2. العنكبوت: 64.
3- 3. الزلزال: 4.
4- 4. فصّلت: 21.

السماوات و الأرض قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً فى الأزل إذ أخرج من العدم من يكفر به و يجحده غَفُوراً لمن تاب عن كفره.

قُلْنا يا نارُ كُونِى بَرْداً قال الطبرسى هذا مثل فإن النار جماد لا يصح خطابه و المراد أنا جعلنا النار بردا عليه و سلامه لا يصيبه من أذاها شى ء كما قال سبحانه كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ (1) و المعنى أنه صيرهم كذلک لا أنه خاطبهم و أمرهم بذلک و قيل يجوز أن يتكلم الله سبحانه بذلک و يكون ذلک صلاحا للملائكه و لطفا لهم و ذكر فى كون النار بردا و سلاما على إبراهيم وجوها أحدها أن الله سبحانه أحدث فيها بردا بدلا من شده الحراره فيها فلم تؤذه و ثانيها أنه سبحانه حال بينها و بين إبراهيم فلم تصل إليه و ثالثها أن الإحراق يحصل بالاعتمادات التى فى النار صعدا فيجوز أن يذهب سبحانه تلک الاعتمادات و على الجمله فعلمنا أن الله سبحانه منع النار من إحراقه و هو أعلم بتفاصيله (2) انتهى.

و قال البيضاوى انقلاب النار هواء طيبه ليس ببدع غير أنه هكذا على خلاف المعتاد فهو إذن من معجزاته و قيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه أذاها كما فى السمندر و يشعر به قوله عَلى إِبْراهِيمَ (3) انتهى.

و أقول على مذهب الأشاعره لا إشكال فى ذلک لأنهم يقولون لا مؤثر فى الوجود إلا الله و إنما أجرى عادته بالإحراق عند قرب شى ء من النار فإذا أراد غير ذلک لا يخلق الإحراق و أما عند غيرهم من القائلين بتأثير الطبائع و لزوم الصفات لها فيشكل ذلک عندهم و الأولى أن يقال إحراق النار و تبريد الثلج و قتل السموم و غير ذلک من التأثيرات لما كانت مشروطه بشروط كقابليه الماده و غيرها فلم لا يجوز أن تكون مشروطه بعدم تعلق إراده القادر المختار بخلافه (4)

فإذا تعلقت

1- 1. البقره: 65، و الأعراف: 165.
2- 2. مجمع البيان: ج 7، ص 54.
3- 3. أنوار التنزيل: ج 2، ص 86.
4- 4. هذا تنزيل لمقام إرادته القاهره التى بها تسببت الأسباب و انسجم نظام الكون و يستلزم جعلها فى عداد الشرائط الماديه، و يترتب عليه

لوازم نغمض عن ذكرها. و الحق أن. جميع الآيات و المعجزات خرق للنظام المتعارف الذى نتعاهده معاشر الناس فى حياتنا و نعرف فيه أسبابا و شرائط وجوديه و عدميه و معدات لكن ليس خرقا للنظام العلى و المعلولى رأسا، فجعل النار بردا مثلا ليس إبطالا للنظام السببى و المسببى الحاكم على العالم بحذافيره، بل إعمال لأسباب و شرائط لا نتعاهدها و يكفى له إيجاد مانع من تأثير النار فى جسمه عليه السلام أو حول بدنه أو تسخير النار لايجاد البروده كما تسخر قوه الكهرباء اليوم له، كل ذلک لا من طريق متعارف عند الناس بل بسبب إلهى و طريق غيبى و مجرى نفسى غير مشهود للعامه، و اللّه على كل شى ء قدير. فان قيل: مرجع الأخير إلى أن اللّه تعالى أراد أن تتبرد النار فبردت، و هذه إبطال لسببيه النار للاحراق- لعدم إمكان سببيه شى ء واحد لضدين و متقابلين- أو التزام بحصول معلول مادى من غير حصول علته المسانخه له قلنا: الاحتراق عباره عن تبدل الصوره تبدلا خاصا و النار معده له لا مفيضه للصوره الحادثه، و لا يمتنع تأثيرها فى ضده كما يشاهد فى الكهرباء أضف الى ذلک حديث تعدّد الجهات. و أمّا استناد الحوادث إلى إراده اللّه تعالى من غير واسطه فمخالف للسنه الإلهيّه التى لن تجد لها تبديلا و لن تجد لها تحويلا، و مستلزم للطفره و اختلال نظام العلل و المعاليل. و الحاصل أن إراده اللّه تعالى فوق العلل الماديه و فى طولها لا فى رتبتها و هو القاهر فوق عباده.

بذلک انتفی تأثیرها کما أن الله تعالی أقدر العباد علی أفعالهم لکن بشرط عدم تعلق إرادته القاهره بخلافه و لذا ورد فی الأخبار أنه لا یحدث شی ء فی السماء و الأرض إلا بإذنه سبحانه قوله تعالی وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ یُسَبِّحْنَ وَ الطَّیْرَ قال الطبرسی رحمه الله قیل معناه سیرنا الجبال مع داود حیث سار فعبر عن ذلک بالتسبیح لما فیه من الآیه العظیمه التی تدعو إلی تسبیح الله و تعظیمه

و تنزیهه عن کل ما لا یلیق به و کذلک تسخیر الطیر له تسبیح یدل علی أن مسخرها قادر لا یجوز علیه ما یجوز علی العباد و قیل إن الجبال کانت تجاوبه بالتسبیح و کذلک الطیر یسبح بالغداه و العشی معجزه له انتهی (1).

و قال الرازی قال أصحاب المعانی یحتمل أن یکون تسبیح الجبال و الطیر بمثابه قوله وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و تخصیص داود علیه السلام بذلک إنما کان

1- 1. مجمع البیان: ج 7، ص 58.

بسبب أنه كان يعرف ذلک ضروره فيزداد يقينا و تعظيما و أما المعتزله فقالوا لو حصل الكلام فى الجبل لحصل إما بفعله أو بفعل الله تعالى فيه و الأول محال لأن بنيه الجبل لا تحتمل الحياه و العلم و القدره و ما لا يكون حيا عالما قادرا يستحيل منه الفعل و الثانى أيضا محال لأن المتكلم عندهم من كان فاعلا للكلام لا من كان محلا له فلو كان فاعل ذلک الكلام هو الله تعالى لكان المتكلم هو الله لا الجبل فجعلوا التسبيح من السباحه و بناء التفعيل للتكثير مثل قوله يا جِبالُ أَوِّبِى مَعَهُ و الحاصل سيرى معه.

و اعلم أن مدار هذا القول على أن بنيه الجبل لا تقبل الحياه و هذا ممنوع و على أن التكلم من فعل الله و هو أيضا ممنوع و أما الطير فلا امتناع فى أن يصدر عنها الكلام و لكن اجتمعت الأمه على أن المكلفين إما الجن (1)

و الإنس أو الملائكه فيمتنع فيها أن تبلغ فى العقل إلى درجه التكليف بل يكون حاله كحال الطفل فى أن يؤمر و ينهى و إن لم يكن مكلفا فصار ذلک معجزه من حيث جعلها فى الفهم بمنزله المراهق و أيضا دلالته على قدره الله و على تنزيهه مما لا يجوز فيكون القول فيه كالقول فى الجبال انتهى (2).

وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ أى علمناه كيف يصنع الدروع قال قتاده أول من صنع الدروع داود و إنما كانت صفائح جعل الله سبحانه الحديد فى يده كالعجين فهو أول من سردها و حلقها فجمعت الخفه و التحصين وَ لِسُلَيْمانَ أى سخرنا له الرِّيحَ عاصِفَةً أى شديده الهبوب أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ لعل المراد بالسجود غايه الخضوع و الانقياد الممكن من الشى ء ففى الجمادات و العجم من الحيوانات يحصل منهم غايه الانقياد الذى يتأتى منهم و كذا الملائكه و صالحو المؤمنين و أما الكفار و الفجار فلما لم يتأت منهم غايه الانقياد أخرجهم و قال وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لأنهم و إن كانوا فى الأوامر التكوينيّه منقادين فليسوا فى الأوامر التكليفيّه كذلک

1- 1. فى المصدر: أو.
2- 2. مفاتيح الغيب: ج 22، ص 200.

فالسجود محمول على معنى واحد و ليس من استعمال المشترک فى معنييه كما عرفت سابقا و قال الرازى الرؤيه هنا بمعنى العلم و فى السجود وجوه أحدها قال الزجاج أجود الوجوه فى سجود هذه الأمور أنها تسجد مطيعه لله تعالى و هو كقوله فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً الآيه أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَ إِنَّ مِنْها لَما يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَهِ اللَّهِ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ و المعنى أن هذه الأجسام لما كانت قابله لجميع الأعراض التى يحدثها الله تعالى فيها من غير امتناع البته أشبهت

الطاعه و الانقياد و هو السجود و أما قوله وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ففيه وجوه أحدها أن السجود بالمعنى الذى ذكرناه و إن كان عاما فى حق الكل إلا أن بعضهم تمرد و تكبر و ترک السجود فى الظاهر فهذا الشخص و إن كان ساجدا بذاته لكنه متمرد بظاهره أما المؤمن فإنه ساجد بذاته و بظاهره فلأجل هذا الفرق حصل التخصيص بالذكر و ثانيها أن نقطع قوله وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عما قبله ثم فيه ثلاثه أوجه الأول أن نقول تقدير الآيه و لله يسجد من فى السماوات و الأرض و يسجد له كثير من الناس فيكون السجود الأول بمعنى الانقياد و الثانى بمعنى الطاعه و العباده لئلا يلزم استعمال المشترک فى معنييه جميعا الثانى أن يكون قوله وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مبتدأ خبره محذوف و هو مثاب لأن خبر مقابله يدل عليه و هو قوله حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ و الثالث أن يبالغ فى تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ و ثالثها من يجوز استعمال اللفظ المشترک فى مفهوميه جميعا يقول إن المراد بالسجود فى حق الأحياء العقلاء السجود و فى حق الجمادات الانقياد فإن قيل قوله مَنْ فِى السَّماواتِ وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ لفظ العموم فيدخل فيه الناس فلم قال مره أخرى وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ قلنَا لو اقتصر على ما تقدم لأوهم أن كل الناس يسجدون فبين أن كثيرا منهم يسجدون طوعا دون كثير منهم فإنه يمتنع عن ذلک.

القول الثانى فى تفسير السجود أن كل ما سوى الله تعالى فهو ممكن لذاته و الممكن لذاته لا يترجح وجوده على عدمه إلا عند الانتهاء إلى الواجب لذاته كما قال

وَ أَنَّ إِلى رَبِّکَ الْمُنْتَهى (1) و كما أن الإمكان لازم للممكن حال حدوثه و بقائه فافتقاره إلى الواجب حاصل حال حدوثه و حال بقائه و هذا الافتقار الذاتى اللازم للماهيه أدل على الخضوع و التواضع من وضع الجبهه على الأرض فإن ذلک علامه وضعيه للافتقار و قد يتطرق إليه الصدق و الكذب أما نفس الافتقار الذاتى فإنه ممتنع التغير و التبدل فجميع الممكنات ساجده بهذا المعنى لله أى خاضعه متذلله معترفه بالفاقه إليه و الحاجه إلى تخليقه و تكوينه و على هذا تأولوا قوله وَ إِنْ مِنْ شَىْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و هذا قول القفال القول الثالث أن سجود هذه الأشياء سجود ظلها كقوله تعالى يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ الآيه و هذا قول مجاهد(2) انتهى.

قوله تعالى أَوِّبِى مَعَهُ قال البيضاوى أى ارجعى معه التسبيح على الذنب أو النوحه و ذلک إما بخلق صوت مثل صوته فيها أو بحملها إياه على التسبيح إذا تأمل فيها(3) أو سيرى معه حيث سار و الطَّيْرَ عطف على محل الجبال وَ أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير أحماء و طرق بآلاته أو بقوه عَيْنَ الْقِطْرِ أى النحاس المذاب أسال (4) له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع و لذلک سماه عينا و كان ذلک باليمن (5) إِنَّ اللَّهَ يُمْسِکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا أى كراهه أن تزولا فإن الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ أو يمنعهما أن تزولا لأن الإمساک منع وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَکَهُما أى ما أمسكهما مِنْ

أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ أى من بعد الله أو من بعد الزوال و الجمله ساده مسد الجوابين و من الأولى مزيده و الثانيه للابتداء إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً حيث أمسكهما و كانتا جديرتين أن تهدا هدا لأعمال العباد.

قوله تعالى فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ فإن آلات الحرب متخذه عنه وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ إذ ما من صنعه إلا و الحديد آلتها وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ باستعمال الأسلحه

1- 1. النجم: 42.
2- 2. مفاتيح الغيب: ج 23، ص 20.
3- 3. فى المصدر: تأملها.
4- 4. فيه: أساله.
5- 5. أنوار التنزيل: ج 2، ص 285.

و مجاهده الكفار و العطف على محذوف دل عليه ما قبله فإنه حال يتضمن تعليلا أو اللام صله لمحذوف أى أنزله ليعلم الله بِالْغَيْبِ حال من المستكن فى يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ قَوِىٌّ على إهلاک من أراد إهلاکه عَزِيزٌ لا يفتقر إلى نصره و إنما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به و يستوجبوا ثواب الامتثال فيه.

و قال الرازى و أما حديد ففيه البأس الشديد فإن آلات الحرب متخذه منه و فيه أيضا منافع كثيره منها قوله تعالى وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ و منها أن مصالح العالم إما أصول و إما فروع أما الأصول فأربعه الزراعه و الحياکه و بناء البيوت و السلطنه و ذلک لأن الإنسان يضطر إلى طعام يأكله و ثوب يلبسه و بناء يسكن فيه و الإنسان مدنى بالطبع فلا تتم مصلحته إلا عند اجتماع جمع من أبناء جنسه ليشتغل كل واحد منهم بمهم خاص فحينئذ ينتظم من الكل مصالح الكل و ذلک الانتظام لا بد و أن يفضى إلى المزاحمه و لا بد من شخص يدفع ضرر البعض عن البعض و ذلک هو السلطان فثبت أنه لا تنتظم مصلحه العالم إلا بهذه الأصول الأربعه أما الزراعه فمحتاجه إلى الحديد و ذلک من كرب الأرض و حفرها ثم عند تكون هذه الحبوب و تولدها لا بد من جزها و تنقيتها و ذلک لا يتم إلا بالحديد(1) ثم لا بد من خبزها و لا يتم إلا بالنار و لا بد فيها من المقدحه الحديديه و أما الفواكه فلا بد من تنظيفها من قشورها و قطعها على الوجوه الموافقه للأكل و لا يتم ذلک إلا بالحديد ثم يحتاج فى آلات الحياکه إلى الحديد ثم نفزع (2) فى قطع الثياب و خياطتها إلى الحديد و الذهب لا يقوم مقام الحديد فى شى ء من هذه المصالح فلو لم يوجد الذهب فى الدنيا ما كان يختل شى ء من مصالح الدنيا و لو لم يوجد الحديد لاختل جميع مصالح الدنيا ثم إن الحديد لما كانت الحاجه إليه شديده جعله سهل الوجدان كثير الوجود و الذهب لما قلت الحاجه إليه جعله عزيز الوجود و عند هذا يظهر أثر جود الله و رحمته على عبيده فإن كل ما كانت حاجاتهم إليه أكثر جعل وجدانه أسهل و لهذا قال بعض

1- 1. فى المصدر: ثم الحبوب لا بد من طحنها و ذلک لا يتم الا بالحديد.
2- 2. فى المصدر: يحتاج.

الحكماء إن أعظم الأمور حاجه إليه هو الهواء فإنه لو انقطع وصوله إلى القلب لحظه مات الإنسان فى الحال فلا جرم جعله الله أسهل الأشياء وجدانا و هيأ أسباب التنفس و آلاته حتى أن الإنسان يتنفس دائما بمقتضى طبعه من غير حاجه فيه إلى تكلف عمل و بعد الهواء الماء إلا أنه لما كانت الحاجه إلى الماء أقل من الحاجه إلى الهواء جعل تحصيل الماء أشق قليلا من تحصيل الهواء و بعد الماء الطعام و لما كانت الحاجه إلى الطعام أقل من الحاجه إلى الماء جعل تحصيل الطعام أشق من تحصيل الماء ثم

تتفاوت الأطعمه فى درجات الحاجه و العزه فكل ما كانت الحاجه إليه أكثر كان وجدانه أسهل و كل ما كان وجدانه أعسر كانت الحاجه إليه أقل و الجواهر لما كانت الحاجه إليها قليله جدا لا جرم كانت عزيزه جدا فعلمنا أن كل شى ء كانت الحاجه إليه أكثر كان وجدانه أسهل و لما كانت الحاجه إلى رحمه الله أشد من الحاجه إلى كل شى ء فنرجو من رحمه الله أن يجعلها أسهل الأشياء وجدانا(1)

«1»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ الْفَرَّاءِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: شَكَتْ أَسَافِلُ الْحِيطَانِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ثِقْلِ أَعَالِيهَا فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهَا يَحْمِلُ بَعْضُكَ بَعْضاً(2).

الكافى، عن العده عن البرقى عن إبراهيم الثقفى: مثله (3)

المحاسن، عن القاسانى: مثله إلا أن فيه يحمل بعضها بعضا(4)

بيان: لعل الشكايه بلسان الافتقار و الاضطرار و الوحى بالخطاب التكوينى كما قيل فى قوله تعالى وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ أى بلسان استعداداتكم و قابلياتكم

1- 1. مفاتيح الغيب: ج 29، ص 242.
2- 2. العلل: ج 2، ص 150.
3- 3. الكافى: ج 6، ص 532.
4- 4. المحاسن: 623.

أو يكون استعاره تمثيليه لبيان أن الله تعالى خلق الأجزاء الأرضيه و الترابيه بحيث يلتصق بعضها ببعض و لا يكون ثقل الجميع على الأسافل فتنهدم سريعا.

«2»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ دَاوُدَ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَی وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لکِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِیحَهُمْ قَالَ نَقْضُ الْجُدُرِ تَسْبِیحُهَا(1).

الکافی، عن العده عن سهل بن زیاد عن ابن أسباط: مثله إلا أن فیه تنقض الجدر(2).

«3»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لکِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِیحَهُمْ قَالَ نَقْضُ الْجُدُرِ تَسْبِیحُهَا قُلْتُ نَقْضُ الْجُدُرِ تَسْبِیحُهَا قَالَ نَعَمْ (3).

«4»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ أَبِی الصَّلَاحِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ قَالَ کُلُّ شَیْ ءٍ یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ إِنَّا لَنَرَی أَنَّ تَنَقُّضَ الْجِدَارِ هُوَ تَسْبِیحُهَا.

و منه فی روایه الحسین بن سعید عنه علیه السلام: مثله.

«5»- وَ مِنْهُ، عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ قَالَ إِنَّا نَرَی أَنَّ تَنَقُّضَ الْحِیطَانِ تَسْبِیحُهَا.

«6»- وَ مِنْهُ، عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ صَدَقَهَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَیْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ فِدَاکَ أَبِی وَ أُمِّی إِنِّی أَجِدُ اللَّهَ یَقُولُ فِی کِتَابِهِ وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لکِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِیحَهُمْ فَقَالَ هُوَ کَمَا قَالَ فَقَالَ لَهُ أَ تُسَبِّحُ الشَّجَرَهُ الْیَابِسَهُ فَقَالَ نَعَمْ أَ مَا سَمِعْتَ خَشَبَ الْبَیْتِ تَنَقَّضَ وَ ذَلِکَ تَسْبِیحُهُ فَسُبْحَانَ اللَّهِ عَلَی کُلِّ حَالٍ.

1- 1. المحاسن: 623.
2- 2. الکافی: ج 6، ص 531.
3- 3. المحاسن: 623.

«7»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: بُكَاءُ السَّمَاءِ احْمِرَارُهَا مِنْ غَيْرِ غَيْمٍ وَ بُكَاءُ الْأَرْضِ زَلَازِلُهَا(1)

وَ تَسْبِيحُ الشَّجَرِ حَرَكَتُهَا مِنْ غَيْرِ رِيحٍ وَ تَسْبِيحُ الْبِحَارِ زِيَادَتُهَا وَ نُقْصَانُهَا وَ تَسْبِيحُ الشَّجَرِ نُمُوُّهُ وَ نُشُوؤُهُ وَ قَالَ أَيْضاً ظِلُّهُ يُسَبِّحُ اللَّهَ.

بيان: قد مضى من البيان فى تفسير الآيات ما يمكن به فهم هذه الأخبار و الحاصل أن تنقض الجدار لدلالتها على حدوث التغير فيها و فنائها نداء منها بلسان حالها على افتقارها إلى من يوجدها و يبقيها منزها عن صفاتها المحوجه إلى ذلک و أيضا نقصانات الخلائق دلائل على كمالات الخالق و كثراتها و اختلافاتها و مضاداتها شواهد وحدانيته و انتفاء الشريک عنه و الند و الضد له

كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ وَ بِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عُرِفَ أَنْ لَا جَوْهَرَ لَهُ (2)

وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ(3) عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ (4).

و الحاصل أن جميع المصنوعات و الممكنات بصفاتها و لوازمها و آثارها داله على صانعها و بارئها و مصورها و علمه و حكمته شاهده بتنزهه عن صفاتها المستلزمه للعجز و النقصان مطيعه لربها فى ما خلقها له و أمرها به من مصالح عالم الكون موجه إلى ما خلقت له فسكون الأرض خدمتها و تسبيحها و صرير الماء و جريه تسبيحه و طاعته و قيام الأشجار و النباتات و نموها و جرى الريح و أصواتها و هذه الأبنيه و سقوطها و تحريق النار و لهبها و أصوات الصواعق و إضاءه البروق و جلاجل الرعود و جرى الطيور فى الجو و نغماتها كلها طاعه لخالقها و سجده و تسبيح و تنزيه له سبحانه.

قال بعض العارفين خلق الله الخلق ليوحدوه فأنطقهم بالتسبيح و الثناء عليه و السجود فقال أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ (5) و قال أيضا أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ مَنْ فِى

1- 1. زلزالها(خ).
2- 2. ليس هذه الجمله فى النهج.
3- 3. فى النهج: الأمور.
4- 4. النهج: ج 1، ص 355.
5- 5. النور: 41.

الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ الآیه(1) و خاطب بهاتین الآیتین نبیه الذی أشهده ذلک وَ رآه فقال أَ لَمْ تَرَ و لم یقل أ لم تروا فإنا ما رأیناه فهو لنا إیمان و لمحمد صلی الله علیه و آله عیان فأشهده سجود کل شی ء و تواضعه لله و کل من أشهده الله ذلک و رآه دخل تحت هذا الخطاب و هذا تسبیح فطری و سجود ذاتی عن تجل تجلی لهم فأحبوه فانبعثوا إلی الثناء علیه من غیر تکلیف بل اقتضاء ذاتی و هذه هی العباده الذاتیه التی أقامهم الله فیها بحکم الاستحقاق الذی یستحقه.

و فی القاموس تنقض البیت تشقق فسمع له صوت و قوله بکاء السماء احمرارها أی خارجا عن العاده فإنه من علامات غضبه تعالی فکأنه یبکی علی من استحق الغضب أو علی من یستحق العباد له الغضب کما وقع بعد شهاده الحسین علیه السلام و قوله حرکتها من غیر ریح أی عند الزلزله أو بالنمو فیکون ما بعده تأکیدا له.

«8»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ وَ أَنْبَتْنا فِیها مِنْ کُلِّ شَیْ ءٍ مَوْزُونٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَنْبَتَ فِی الْجِبَالِ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ الْجَوْهَرَ وَ الصُّفْرَ وَ النُّحَاسَ وَ الْحَدِیدَ وَ الرَّصَاصَ وَ الْکُحْلَ وَ الزَّرْنِیخَ وَ أَشْبَاهُ هَذِهِ لَا تُبَاعُ إِلَّا وَزْناً(2).

بیان: لعل المراد بالجوهر الأحجار کالیاقوت و العقیق و الفیروزج و أشباهها.

«9»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: أَ وَ لَمْ یَرَوْا إِلی ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْ ءٍ یَتَفَیَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْیَمِینِ وَ الشَّمائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ قَالَ تَحْوِیلُ کُلِّ ظِلٍّ خَلَقَهُ اللَّهُ هُوَ سُجُودُهُ لِلَّهِ لِأَنَّهُ لَیْسَ شَیْ ءٌ إِلَّا لَهُ ظِلٌّ یَتَحَرَّکُ بِتَحْرِیکِهِ وَ تَحْوِیلُهُ سُجُودُهُ (3).

«10»- وَ مِنْهُ،: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا یُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فَحَرَکَهُ کُلِّ شَیْ ءٍ تَسْبِیحٌ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَ (4).

«11»- وَ مِنْهُ،: فِی قَوْلِهِ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُ لَفْظُ الشَّجَرِ وَاحِدٌ وَ مَعْنَاهُ جَمْعٌ (5)

1- 1. الحجّ: 18.

2- 2. تفسير القمّيّ: 350.
3- 3. التفسير: 361.
4- 4. تفسير القمّيّ: 382.
5- 5. التفسير: 437.

وَ فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ أَسَلْنا لَهُ عَیْنَ الْقِطْرِ قَالَ الصُّفْرُ(1).

«12»- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ، قَالَ: قَالَ ضِبَاعُ بْنُ نَصْرٍ الْهِنْدِیُّ لِلرِّضَا علیه السلام مَا أَصْلُ الْمَاءِ قَالَ أَصْلُ الْمَاءِ خَشْیَةُ اللَّهِ بَعْضُهُ مِنَ السَّمَاءِ وَ یَسْلُکُهُ فِی الْأَرْضِ یَنَابِیعَ وَ بَعْضُهُ مَاءٌ عَلَیْهِ الْأَرَضُونَ وَ أَصْلُهُ وَاحِدٌ عَذْبٌ فُرَاتٌ قَالَ فَکَیْفَ مِنْهَا عُیُونُ نِفْطٍ وَ کِبْرِیتٍ وَ قَارٍ(2) وَ مِلْحٍ وَ أَشْبَاهِ ذَلِکَ قَالَ غَیَّرَهُ الْجَوْهَرُ وَ انْقَلَبَتْ کَانْقِلَابِ الْعَصِیرِ خَمْراً وَ کَمَا انْقَلَبَتِ الْخَمْرُ فَصَارَتْ خَلًّا وَ کَمَا یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً قَالَ فَمِنْ أَیْنَ أُخْرِجَتْ أَنْوَاعُ الْجَوَاهِرِ قَالَ انْقَلَبَتْ مِنْهَا کَانْقِلَابِ النُّطْفَهِ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ خَلَقَهُ مُجْتَمِعَةً مَبْنِیَّةً عَلَی الْمُتَضَادَّاتِ الْأَرْبَعِ قَالَ (3) إِذَا کَانَتِ الْأَرْضُ خُلِقَتْ مِنَ الْمَاءِ وَ الْمَاءُ بَارِدٌ رَطْبٌ فَکَیْفَ صَارَتِ الْأَرْضُ بَارِدَةً یَابِسَةً قَالَ سُلِبَتِ النَّدَاوَهُ فَصَارَتْ یَابِسَةً قَالَ الْحَرُّ أَنْفَعُ أَمِ الْبَرْدُ قَالَ بَلِ الْحَرُّ أَنْفَعُ مِنَ الْبَرْدِ لِأَنَّ الْحَرَّ مِنْ حَرِّ الْحَیَاهِ وَ الْبَرْدَ مِنْ بَرْدِ(4)

الْمَوْتِ وَ کَذَلِکَ السُّمُومُ الْقَاتِلَهُ الْحَارَّهُ مِنْهَا أَسْلَمُ وَ أَقَلُّ ضَرَراً مِنَ السُّمُومِ الْبَارِدَهِ(5).

توضیح: قوله خشیه الله إشاره إلی ما ورد فی بعض الکتب السماویه أن الله تعالی خلق أولا دره بیضاء فنظر إلیها بعین الهیبه فصارت ماء ماء علیه الأرضون أی البحر الأعظم غیره الجوهر أی جوهر الأرض التی نبع منها من حر الحیاه أی من جنسه لأن الروح الحیوانی و الحراره الغریزیه سببان للحیاه و زوالهما سبب للموت و فیه إشاره إلی ما ذکره الحکماء فی تولد المعادن فلنذکر ما ذکروه فی ذلک.

قالوا المرکبات التی لها مزاج ثلاثه أنواع تسمی بالمواالید و هی المعادن و النباتات و الحیوانات و وجه الحصر أنه إن تحقق فیه مبدأ التغذیه فأما مع تحقق مبدإ الحس و الحرکه الإرادیه فهو الحیوان أو بدونه و هو النبات و إن لم تحقق

1- 1. التفسیر: 537.
2- 2. فی المصدر: و منها قار ....
3- 3. فی المصدر: قال عمران.
4- 4. بعد(خ).

5- 5. المناقب: ج 4، ص 354.

ذلک فیه فالمعادن و قال بعضهم و إنما قلنا مع تحقق الحس و الحرکه لأنه لا قطع بعدمهما فی النبات و المعدن بل ربما یدعی حصول الشعور و الإراده للنبات لأمارات تدل علی ذلک مثل ما یشاهد فی میل النخله الأنثی إلی الذکر و تعشقها به بحیث لو لم تلقح منه لم تثمر و میل عروق الأشجار إلی جهه الماء و میل أغصانها فی الصعود من جانب الموانع إلی الفضاء ثم لیس هذا ببعید عن القواعد الفلسفیه فإن تباعد الأمزجه عن الاعتدال الحقیقی إنما هو علی غایه من التدریج فانتقاض استحقاق الصور الحیوانیه و خواصها لا بد أن یبلغ قبل الانتفاء إلی حد الضعف و الخفاء و کذا النباتیّه و لهذا اتفقوا علی أن من المعدنیات ما وصل إلی أفق النباتیه و من النباتات ما وصل إلی أفق الحیوانیه کالنخله و إلیه الإشاره بقوله صلی الله علیه و آله أکرموا عمتکم النخله و قال بعضهم أخری طبقات المعادن متصله بأولی طبقات النباتات کما أن المرجان التی هی من المعادن ینمو فی قعر البحر و هو قریب من النباتات التی تنبت فی فصل الربیع و تذبل و تفنی سریعا و أخری طبقات النبات تتصل بأولی طبقه الحیوانات کالنخل فإنها شبیهه بالحیوان فی أنها إذا غرقت فی الماء أو تقطع رأسها تموت و لا تثمر کثیرا بدون اللقاح و رائحه طلعها شبیهه برائحه المنی و تعشق بعضها بعضا بحیث لا تحمل إلا إذا صب فیها من طلعه و یمیل بعضها إلی بعض و هی قریبه من الحیوانات المتولده فی الأراضی النديه کالخراطین و أشباهها و أخری طبقه الحیوانات تتصل بأفق الإنسان کالفیل و القرده فإنهما تتعلمان بأدنی تعلیم و فی کثیر من الصفات شبیهه بالإنسان و هی قریبه من بعض أفراد الإنسان کالسودان و الأتراک الذین لیس فیهم من الإنسانیه إلا الأکل و الشرب و النوم و السفاد.

ثم إنهم قالوا إن الأبخره و الأدخنه المحتبسه فی باطن الأرض إذا کثرت یتولد منها ما مر من الرجفه و الزلزله و انفجار العیون و إذا لم تکن کثیره اختلطت علی ضروب من الاختلاطات المختلفه فی الکم و الکیف و المزج بحسب الأمکنه و الأزمنه و الإعدادات فتکون منها الأجسام المعدنیه بإذن الله تعالی و هی أول ما یحدث من المرکبات العنصریه التامه المزاجیه ثم إذا غلب البخار علی الدخان

تتولد مثل اليشم و البلور و الزئبق و غيرها من الجواهر المشفه و إن غلب الدخان يتولد الملح و الزاج و الكبريت و النوشادر ثم من اختلاط بعض هذه مع بعض يتولد غيرها من المعادن و أصنافها خمسه لأنها إما ذائبه أو غير ذائبه و الذائبه إما منطرقه أو غير منطرقه و الغير المنطرقه إما مشتعله أو غير مشتعله و غير الذائبه أما عدم ذؤبانه لفرط الرطوبه أو لفرط اليبوسه فأقسامها ذائب منطرق و ذائب مشتمل و ذائب غير منطرق و لا مشتعل و غير ذائب لفرط الرطوبه و غير ذائب لفرط اليبوسه.

فالذائب المنطرق هو الجسم الذى انجمد فيه الرطب و اليابس بحيث لا يقدر النار على تفريقهما مع بقاء دهنيه قويه بسببها يقبل ذلک الجسم الانطراق و هو الاندفاع فى السحق بانبساط يعرض للجسم فى الطول و العرض قليلا دون انفصال شى ء و الذوبان سيلان الجسم بسبب تلازم رطبه و يابسه و المشهور من أنواع الذائب المنطرق سبعه الذهب و الفضه و الرصاص و الأسرب و الحديد و النحاس و الخارصينى و قيل الخارصينى هو جوهر شبيه بالنحاس يتخذ منها مرايا لها خواص و ذكر بعضهم أنه لا يوجد فى عهدنا(1) و الذى يتخذ منه المرايا و يسمى بالحديد الصينى و الهفتجوش فجوهر مركب من بعض الفلزات و ليس بالخارصينى و الذوبان فى غير الحديد ظاهر و أما فى الحديد فيكون بالحيله كما يعرفه أرباب الصنعه و شهدت الأمارات بأن ماده الأجساد السبعه الزئبق و الكبريت و اختلاف الأنواع و الأصناف عائد إلى اختلاف صفاتهما و اختلاطهما و تأثر أحدهما عن الآخر أما الأمارات فهى أنها سيما الرصاص يذوب إلى مثل الزئبق و الزئبق ينعقد برائحه الكبريت إلى مثل الرصاص و الزئبق يتعلق بهذه الأجساد و أما كيفيه تكون تلک الأجساد منهما فهى أنه إذا كان الزئبق و الكبريت صافيين و كان انطباخ أحدهما بالآخر تاما فإن كان الكبريت مع بقائه أبيض غير محترق تكونت الفضه و إن كان أحمر و فيه قوه صباغه لطيفه غير

1- 1. عصرنا(خ).

محترقه تكون الذهب و إن كانا نقيين و فى الكبريت قوه صباغه لكن وصل إليه قبل كمال النضج برد مجمد عاقد تكون الخارصينى و إن كان الزئبق نقيا و الكبريت رديا فإن كان مع الرداءه فيه قوه إحراقيه تكون النحاس و إن كان غير شديد المخالطه بالزئبق بل متداخلا إياه سافا فسافا تولد الرصاص و إن كان الزئبق و الكبريت رديين فإن قوى التركيب و فى الزئبق تخلخل أرضى و فى الكبريت إحراق تكون الحديد و إن ضعف التركيب تكون الأسرب و يسمى الرصاص الأسود قال صاحب المواقف بعد إيراد مثل هذا التقسيم و أنت خبير بأن القسمه غير حاصره و أن التكون على هذا الوجه لا سبيل فيه إلى اليقين و لا يرجى له إلا الحدس و التخمين و إن سلم فتكونها على غير هذا الوجه مما لم يقم على امتناعه دليل كيف و المهوسون بالكيمياء لهم فى الأجساد السبعه و الأرواح التى تفيد الصوره الذهبيه و الفضيه تفنن و الكل عندنا للفاعل المختار من غير إحاله على شى ء مما ذكروه انتهى.

و الثانى أى الذائب المشتعل هو الجسم الذى فيه رطوبه دهنيه مع يبوسه غير مستحكم المزاج و لذلک يقوى النار على تفريق رطبه عن يابسه و هو الاشتعال و ذلک كالكبريت المتولد من مائيه تخمرت بالأرضيه و الهوائيه تخمرا شديدا بالحراره حتى صارت تلک المائيه دهنيه و انعقدت بالبرد و قيل دخانيه تخمر بها بخاريه تخمرا شديدا بالحر حتى حصل فيها دهنيه ثم انعقدت بالبرد و كالزرنيخ و هو كذلک إلا أن الدهنيه فيه أقل.

و الثالث أى الذائب الذى لا ينطرق و لا يشتمل ما ضعف امتزاج رطبه و يابسه و كثرت رطبته المنعقده بالحر و اليبس كالزاجات و تولدها من ملحيه و كبريتيه و حجاره و فيها قوه بعض الأجساد الذائبه و كالأملاح و تولدها من ماء خالطه دخان حار لطيف كثير الناريه و انعقد باليبس مع غلبه الأرضيه الدخانيه و لهذا يتخذ الملح من الرماد المحترق بالطبخ و التصفيه.

و الرابع أى الذى لا يذوب و لا ينطرق لرطوبته ما استحكم الامتزاج بين أجزائه الرطبه الغالبه و الأجزاء اليابسه بحيث لا يقول النار على تفريقهما كالزئبق و هو مركب

من مائيه صافيه جدا خالطتها دخانيه كبريتيه لطيفه مخالطه شديده بحيث لا ينفصل منه سطح إلا و يغشاه من تلک اليبوسه شی ء فلذلک لا يعلق باليد و لا ينحصر انحصارا شديدا بشكل ما يحويه و مثاله قطارات الماء الواقعه على تراب فی غايه اللطافه فإنه يحيط بالقطره سطح ترابی حاصر للماء كالغلاف له بحيث تبقى القطره على شكلها فی وجه التراب و إذا تلاقت قطرتان منهما فربما ينخرق الغلافان و يصير الماءان فی غلاف واحد و بياض الزئبق لصفاء المائيه و بياض الأرضيه و ممازجه الهوائيه.

و الخامس أی الذی لا يذوب و لا ينطرق ليبوسه ما اشتد الامتزاج بين أجزائه الرطبه و الأجزاء اليابسه المستوليه بحيث لا يقدر النار على تفريقهما مع إحاله البرد للمائيه إلى الأرضيه بحيث لا تبقى رطوبه حسيه دهنيه و لذا لا ينطرق و لما كان تعقده باليبس لا يذوب إلا بالحيله بحيث لا يبقى ذلک الجوهر بخلاف الحديد المذاب و ذلک كالياقوت و اللعل و الزبرجد و نحو ذلک من الأحجار.

ثم إن من المعادن ما يتولد بالصنعه بتهيئه المواد و تكميل الاستعداد كالنوشادر و الملح و إن منها ما يعمل له شبيه يعسر التميز فی بادئ النظر كالذهب و الفضه و اللعل و كثير من الأحجار المعدنيه و هل يمكن أن يعمل حقيقه هذه الجواهر بالصنعه من غير جهه الإعجاز فذهب كثير من العقلاء إلى أن تكون الذهب و الفضه بالصنعه واقع ذهب ابن سينا إلى أنه لم يظهر له إمكان فضلا عن الوقوع لأن الفصول الذاتيه التی بها تصير هذه الأجساد أنواعا أمور مجهوله و المجهول لا يمكن إيجاده نعم يمكن أن يعمل النحاس بصبغ الفضه و الفضه بصبغ الذهب و أن يزال عن الرصاص أكثر ما فيه من النقص لكن هذه الأمور المحسوسه يجوز أن لا تكون هی الفصول بل عوارض و لوازم و أجيب بأنا لا نسلم اختلاف الأجسام بالفصول و الصور النوعيه بل هی متماثله لا تختلف إلا بالعوارض التی يمكن زوالها بالتدبير و لو سلم فإن أريد بمجهوليه الصور النوعيه و الفصول الذاتيه أنها مجهوله من كل وجه فممنوع كيف و قد علم أنها مباد لهذه الخواص و الأعراض و إن أريد أنها مجهوله بحقائقها و تفاصيلها فلا نسلم أن الإيجاد موقوف على العلم بذلک و أنه لا يكفی العلم بجميع

المواد على وجه حصل الظن بفيضان الصور عنده لأسباب لا تعلم على التفصيل كالحيه من الشعر و العقرب من البادروج و نحو ذلک و کفی بصنعه الترياق و ما فيه من الخواص و الآثار شاهدا على إمكان ذلک نعم الكلام فى الوقوع و فى العلم بجميع المواد و تحصيل الاستعداد و لهذا جعل الكيمياء فى اسم بلا مسمى.

أقول: و يظهر من بعض الأخبار تحققه لكن علم غير المعصوم به غير معلوم و من رأينا و سمعنا ممن يدعى علم ذلک منهم أصحاب خديعه و تدليس و مكر و تلبيس و لا يتبعهم إلا مخدوع و صرف العمر فيه لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِى مِنْ جُوعٍ.

«13»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: لَوْ فَطَنُوا طَالِبُوا الْكِيمِيَاءِ لِمَا فِى الْعَذِرَهِ لَاشْتَرَوْهَا بِأَنْفَسِ الْأَثْمَانِ وَ غَالَبُوا بِهَا.

«14»- الْكَافِى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنِ الثُّمَالِيِّ قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِى سُوقِ النُّحَاسِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ هَذَا النُّحَاسُ أَبْشٍ (1) أَصْلُهُ فَقَالَ فِضَّهٌ إِلَّا أَنَّ الْأَرْضَ أَفْسَدَتْهَا فَمَنْ قَدَرَ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ الْفَسَادَ مِنْهَا انْتَفَعَ بِهَا(2).

«15»- الْمُجَازَاتُ النَّبَوِيَّهِ لِلرَّضِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِى الْجَبَلِ ظُهُورُهَا حِرْزٌ وَ بُطُونُهَا كَنْزٌ.

قال السيد رحمه الله هذا القول خارج عن طريق المجاز لأن بطون الجبل على الحقيقه كنز و إنما أراد أن أصحابها يستخرجون منها من الأفلاذ ما تنمى به أموالهم و تحسن معه أحوالهم و ظهورها حرز أراد أنها منجاه من المعاطب و ملجأه عند المهارب.

«16»- الْخَرَائِجُ، رَوَى أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْحَلَّالُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى الْحَسَنِ الثَّانِى عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْکَ مِنْ هَذَا صَاحِبِ الرَّقَّهِ قَالَ لَيْسَ عَلَىَّ مِنْهُ بَأْسٌ إِنَّ لِلَّهِ بِلَاداً تُنْبِتُ الذَّهَبَ قَدْ حَمَاهَا بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ بِالذَّرِّ فَلَوْ أَرَادَتْهَا الْفِيَلَهُ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهَا

1- 1. فی المصدر: أی شی ء.
2- 2. الکافی: ج 5، ص 307.

قَالَ الْوَشَّاءُ إِنِّی سَأَلْتُ عَنْ هَذِهِ الْبِلَادِ وَ قَدْ سَمِعْتُ الْحَدِیثَ قَبْلَ مَسْأَلَتِی فَأَخْبَرَتْ أَنَّهُ بَیْنَ الْبَلْخِ وَ التُّبَّتِ وَ أَنَّهَا تُنْبِتُ الذَّهَبَ وَ فِیهَا نَمْلٌ کِبَارٌ أَشْبَاهُ الْکِلَابِ عَلَی حلقها قلس لا [خَلْقِهَا فَلَیْسَ] یَمُرُّ بِهَا الطَّیْرُ فَضْلًا عَنْ غَیْرِهِ تَکْمُنُ بِاللَّیْلِ فِی جُحْرِهَا وَ تَظْهَرُ بِالنَّهَارِ فَرُبَّمَا غَزَوُا الْمَوْضِعَ عَلَی الدَّوَابِّ الَّتِی تَقْطَعُ ثَلَاثِینَ فَرْسَخاً فِی لَیْلَهٍ لَا یُعْرَفُ شَیْ ءٌ مِنَ الدَّوَابِّ یَصْبِرُ صَبْرَهَا فَیُوقِرُونَ أَحْمَالَهُمْ وَ یَخْرُجُونَ فَإِذَا النَّمْلُ خَرَجَتْ فِی الطَّلَبِ فَلَا تَلْحَقُ شَیْئاً إِلَّا قَطَعَتْهُ فَتَشْبَهُ بِالرِّیحِ مِنْ سُرْعَتِهَا وَ رُبَّمَا شَغَلُوهُمْ (1) بِاللَّحْمِ یَتَّخِذُ لَهَا إِذَا لَحِقَتْهُمْ یَطْرَحُ لَهَا فِی الطَّرِیقِ إِنْ لَحِقَتْهُمْ قَطَعَتْهُمْ وَ دَوَابَّهُمْ.

بیان: الرقه بلد علی الفرات و المراد بصاحبها هارون لأنه کان فی تلک الأیام فیها و القلس حبل ضخم من لیف أو خوص أو غیرهما و کأنه وصف المشبه به أی الکلاب المعلمه.

«17»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ قَالَ: قِیلَ لِلرِّضَا علیه السلام إِنَّکَ تَتَکَلَّمُ بِهَذَا الْکَلَامِ وَ السَّیْفُ یَقْطُرُ دَماً فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ وَادِیاً مِنْ ذَهَبٍ حَمَاهُ بِأَضْعَفِ خَلْقِهِ النَّمْلِ فَلَوْ رَامَتْهُ الْبَخَاتِیُّ لَمْ تَصِلْ إِلَیْهِ.

«18»- تَوْحِیدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی هَذِهِ الْمَعَادِنِ وَ مَا یُخْرَجُ مِنْهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُخْتَلِفَهِ مِثْلِ الْجِصِّ وَ الْکِلْسِ وَ الْجِبْسِینِ وَ الزَّرَانِیخِ وَ الْمَرْتَکِ وَ القوینا(2)

وَ الزِّئْبَقِ وَ النُّحَاسِ وَ الرَّصَاصِ وَ الْفِضَّهِ وَ الذَّهَبِ وَ الزَّبَرْجَدِ وَ الْیَاقُوتِ وَ الزُّمُرُّدِ وَ ضُرُوبِ الْحِجَارَهِ وَ کَذَلِکَ مَا یُخْرَجُ مِنْهَا مِنَ الْقَارِ وَ الْمُومِیَا وَ الْکِبْرِیتِ وَ النِّفْطِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ مِمَّا یَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ فِی مَآرِبِهِمْ فَهَلْ یَخْفَی عَلَی ذِی عَقْلٍ أَنَّ هَذِهِ کُلَّهَا ذَخَائِرُ ذُخِرَتْ لِلْإِنْسَانِ فِی هَذِهِ الْأَرْضِ لِیَسْتَخْرِجَهَا فَیَسْتَعْمِلَهَا عِنْدَ الْحَاجَهِ إِلَیْهَا ثُمَّ قَصُرَتْ حِیلَهُ النَّاسِ عَمَّا حَاوَلُوا مِنْ صَنْعَتِهَا عَلَی حِرْصِهِمْ وَ اجْتِهَادِهِمْ فِی ذَلِکَ فَإِنَّهُمْ لَوْ ظَفِرُوا بِمَا حَاوَلُوا مِنْ هَذَا الْعِلْمِ کَانَ لَا مَحَالَهَ سَیَظْهَرُ وَ یَسْتَفِیضُ فِی الْعَالَمِ حَتَّی تَکْثُرَ الْفِضَّهُ وَ الذَّهَبُ وَ یَسْقُطَا عِنْدَ النَّاسِ فَلَا یَکُونَ لَهُمَا

1- 1. شغلوها(ظ).
2- 2. القوبنا(خ).

قِيمَهُ وَ يَبْطُلَ الِانْتِفَاعُ بِهِمَا فِی الشِّرَی وَ الْبَیْعِ وَ الْمُعَامَلَاتِ وَ لَا کَانَ یَجْبِی السُّلْطَانُ الْأَمْوَالَ وَ لَا یَدَّخِرَهُمَا أَحَدٌ لِلْأَعْقَابِ وَ قَدْ أُعْطِیَ النَّاسُ مَعَ هَذَا صَنْعَةَ الشَّبَهِ مِنَ النُّحَاسِ وَ الزُّجَاجِ مِنَ الرَّمْلِ وَ الْفِضَّهِ مِنَ الرَّصَاصِ وَ الذَّهَبِ مِنَ الْفِضَّهِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِکَ مِمَّا لَا مَضَرَّهَ

فِیهِ فَانْظُرْ کَیْفَ أُعْطُوا إِرَادَتَهُمْ فِی مَا لَا ضَرَرَ فِیهِ وَ مُنِعُوا ذَلِکَ فِی مَا کَانَ ضَارّاً لَهُمْ لَوْ نَاوَلُوهُ وَ مَنْ أَوْغَلَ فِی الْمَعَادِنِ انْتَهَی إِلَی وَادٍ عَظِیمٍ یَجْرِی مُنْصَلِتاً بِمَاءٍ غَزِیرٍ لَا یُدْرَکُ غَوْرُهُ وَ لَا حِیلَهَ فِی عُبُورِهِ وَ مِنْ وَرَائِهِ أَمْثَالُ الْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّهِ تَفَکَّرِ الْآنَ فِی هَذَا مِنْ تَدْبِیرِ الْخَالِقِ الْحَکِیمِ فَإِنَّهُ أَرَادَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ یُرِیَ الْعِبَادَ مَقْدُرَتَهُ (1)

وَ سَعَهَ خَزَائِنِهِ لِیَعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَنْ یَمْنَحَهُمْ کَالْجِبَالِ مِنَ الْفِضَّهِ لَفَعَلَ لَکِنْ لَا صَلَاحَ لَهُمْ فِی ذَلِکَ لِأَنَّهُ لَوْ کَانَ فَیَکُونُ فِیهَا کَمَا ذَکَرْنَا سُقُوطُ هَذَا الْجَوْهَرِ عِنْدَ النَّاسِ وَ قِلَّهُ انْتِفَاعِهِمْ بِهِ وَ اعْتَبِرْ ذَلِکَ بِأَنَّهُ قَدْ یَظْهَرُ الشَّیْ ءُ الطَّرِیفُ مِمَّا یُحْدِثُهُ النَّاسُ مِنَ الْأَوَانِی وَ الْأَمْتِعَهِ فَمَا دَامَ عَزِیزاً قَلِیلًا فَهُوَ نَفِیسٌ جَلِیلٌ آخِذُ الثَّمَنِ فَإِذَا فَشَا وَ کَثُرَ فِی أَیْدِی النَّاسِ سَقَطَ عِنْدَهُمْ وَ خَسَّتْ قِیمَتُهُ وَ نَفَاسَهُ الْأَشْیَاءِ مِنْ عِزَّتِهَا.

بیان: الکلس بالکسر الصاروج و الجبس بالکسر الجص و فی أکثر النسخ الجبسین و لم أجده فی ما عندنا من کتب اللغه لکن فی لغه الطب کما فی أکثر النسخ و المرتک کمقعد المرداسنج و القوبنا بالباء الموحده أو الیاء المثناه من تحت و لم أجدهما فی کتب اللغه لکن فی القاموس القونه القطعه من الحدید أو الصفر یرقع بها الإناء و فی بعض النسخ و التوتیاء و فی کتب اللغه أنه حجر یکتحل به و القار القیر و جبی الخراج جبایه جمعه و الإیغال المبالغه فی الدخول و الذهاب و انصلت مضی و سبق.

تتمیم نفعه عمیم

اعلم أن الذی یستفاد من الآیات المتظافره و الأخبار المتواتره هو أن تأثیره سبحانه فی الممکنات لا یتوقف علی المواد و الاستعدادات و إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَیْئاً

1- 1. قدرته(ظ).

أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (1) و هو سبحانه جعل للأشياء منافع و تأثيرات و خواص أودعها فيها و تأثيراتها مشروطه بإذن الله تعالى و عدم تعلق إرادته القاهره بخلافها كما أنه أجرى عادته بخلق الإنسان من اجتماع الذكر و الأنثى و تولد النطفه منهما و قرارها

فى رحم الأنثى و تدرجها علقه و مضغه و هكذا فإذا أراد غير ذلک فهو قادر على أن يخلق من غير أب كعيسى و من غير أم أيضا كآدم و حواء و كخفاش عيسى و طير إبراهيم و غير ذلک من المعجزات المتواتره عن الأنبياء فى إحياء الموتى و جعل الإحراق فى النار فلما أراد غير ذلک قال للنار كُونِى بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ و جعل الثقيل يرسب فى الماء و ينحدر من الهواء فأظهر قدرته بمشى كثير على الماء و رفعهم إلى السماء و جعل فى طبع الماء الانحدار فأجرى حكمه عليه بأن تقف أمثال الجبال منه فى الهواء حتى تعبر بنو إسرائيل من البحر و مع عدم القول بذلک لا يمكن تصديق شى ء من

1- 1. لا بأس بتذييل لهذا التتميم يجعل نفعه أعم و فائدته أتم، فنقول: هناک أمور لا مجال للارتياب فيها لمن له قدم فى العلوم الإلهيّه: (الأول) كل ما سوى اللّه تعالى مخلوق له محتاج إليه فى جميع شئونه الوجوديه، سواء فى ذلک الشئون العلميه و الاراديه و غيرها. (الثانى) ان اللّه تعالى غنى عن جميع ما سواه و لا يحتاج إلى غيره فى شى ء أصلا، و ليس لقدرته تعالى حدّ و نهايه، فهو القادر على كل أمر ممكن فى ذاته و ليس لقدرته على شى ء من الأشياء شرط و لا مانع، سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يَصِفُونَ. (الثالث) كل ممكن فى ذاته يستوى نسبته إلى الوجود و العدم، و لا بدّ فى ترجح أحدهما من مرجح و هذا حكم ضرورى لا يكاد يشک فيه عاقل فضلا عن الإنكار اللّهمّ الا من لم يتصور طرفى القضيه أو عرض له شبهه لم يستطع دفعها أو مكابر ينكر باللسان ما يعترف به قلبا. و هذا أساس جل براهين التوحيد بل المعارف الحقه. (الرابع) طريق معرفه العلل و المرجحات- سوى ما يعرفه الإنسان وجدانا و بالضروره اختبار ارتباط وجود شى ء بشى ء و كشف حدود ذاک الارتباط، و هذا من معرفه صنع اللّه تعالى و كشف مجارى مشيئته فى خلقه، لا من باب كشف شرائط قدرته تعالى على الأشياء فتفطن. و من الواضح ان معرفه سبب ما لشى ء لا تنفى سببيه شى ء آخر له و قد ثبت فى محله ان هذا ليس. من صدور الواحد من الكثير لمكان تعدّد الحيثيات و لا اظن أن يرتاب أحد فى سببيه الأسباب و العلل لمسبباتها

و معلولاتها و ارتباط الثانيه بالاولى ارتباطا ذاتيا وجوديا إلّا ان تعرض شبهه لمن لا يستطيع على حلها كالاشاعره حيث قالوا بان عاده اللّه جرت على ايجاد شى ء عقيب شى ء آخر دون ان يرتبط به ارتباطا وجوديا، و التزموا بذلک زعما منهم ان القول بالعليه و ارتباط المعلول بالعله ينافى التوحيد، و جهلا بأن هذا منهم هدم لاساس التوحيد و إنكار لسنه اللّه تعالى فى خلقه. (الخامس) كل عله غير الواجب تعالى ليس مستقلا فى التأثير كما أنّه ليس مستقلا فى الوجود، فكما انها تحتاج فى ذاتها إلى عله اخرى حتّى تنتهى إلى الواجب تبارک و تعالى فكذا فى أفعالها و جميع شئونها فما من اثر وجودى فى شى ء من الأشياء من حيث هو اثر وجودى إلّا و هو مستند إلى اللّه تعالى قبل استناده إلى سائر عللله و يشهد لهذا المعنى آيات كثيره جدا نسب فيها أفعال العباد و المخلوقات إلى اللّه تعالى أو انيط فيها تأثير الأشياء باذن اللّه تعالى و مشيئته، لكن استناد الافعال و الآثار إلى اللّه سبحانه لا يوجب صلب انتسابها إلى عللها المتوسطه و تأثير العلل باذن ربها، فاستناد خلق الإنسان إلى اللّه تعالى لا ينافى توسط ملائكه و تأثير اسباب و معدات بل يستلزمها، لا لانه سبحانه يحتاج إليها و قدرته على الخلق يتوقف عليها بل لان مرتبه الفعل هى التى تقتضى ذلک، فكل معلول له مرتبه تخصه و حدود يتشخص بها بحيث لو تبدل بعضها إلى بعض لانقلب إلى شى ء آخر، كما ان كل عدد له مرتبه خاصّه لا يتقدم عليها و لا يتأخر عنها و إلّا لانقلب إلى عدد آخر، و فيض الوجود مطلق لا يقيد من ناحيه ذات المفيض تعالى بشى ء بل مجارى الفيض هى التى تحدده حتّى تتقدر باقدار خاصّه تسعها ظروف المعاليل المتأخره« وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ» فتقدره انما هو عند نزوله و اما عنده تعالى فالخزائن التى لا تتناهى و قد جرت سنته تعالى باجراء الأمور من أسبابها فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا. وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا. نعم، من الأسباب ما يكون واضحا و كيفيه تأثيره و شرائطه معروفه و منها ما يكون خفيا لا يطلع عليها إلّا الخواص بعد جهد بالغ و تجارب كثيره، و منها ما يكون غير عادى لا يستطاع الحصول عليه إلّا لمن شاء اللّه تعالى فربما يدعى من لا يعرف هذين النوعين من الأسباب انحصار سبب شى ء فى ما هو الواضح المتعارف، كما كان الناس يزعمون استحاله كثير من الأمور التى حصلت اليوم ببركه العلم الحديث، و كما كان كثير من الاقوام يزعمون استحاله حدوث بعض الآيات قبل مشاهدتها و يسندونها إلى سحر الاعين بعد رؤيتها. لكن العقل السليم لا يأبى وجود أسباب خفيه على الناس و غير طائعه لهم كما لا ينكر تأثير نفوس قدسيه بأمر اللّه تعالى و لا يعد المعجزات و خوارق العادات تجويزا للمحال و لا ناقضا لقانون العليه، لكن يأبى استناد الحوادث أياما كانت بلا واسطه إلى اللّه تعالى لاستلزام ذلک اختلال سلسله العلل و المعاليل و تقدر الفيض من غير مقدر و الترجح بلا مرجح و أمّا مرجحيه إراده اللّه تعالى و مقدريتها للفيض فالاراده ان

فرضت حادثه فی ذاته سبحانه استلزمت صیروره الذّات محلا للحوادث و معرضا للکیفیات- جل و تعالی عن ذلک علوا کبیرا- و ان فرضت حادثه فی خارج ذاته کانت مخلوقه له محتاجه إلی إراده اخری متسلسله و تغییر العباره و التعبیر بالمشیئه لا یحل المشکله و ان فرضت قدیمه لزم انفکاک المعلول عن العله و أمّا الإراده المنتزعه عن مقام الفعل فمنشأ انتزاعها نفس الفعل فلا تکون مرجحه له و هذا لیس بمعنی اشتراط قدرته تعالی علی الفعل بحصول الأسباب و اجتماع الشرائط و استعداد المواد، فان قدرته تعالی لیست محدوده بشی ء و لا متوقفه علی شی ء، بل بمعنی نقص المقدور و محدودیته ذاتا و تأخره عن علله رتبه و ارتباطه بها ثبوتا، و بعباره اخری المعلول الخاص هو الذی یکون محدودا بحدود و قیود خاصّه و إلا لم یکن ذاک المعلول لا أن اللّه تعالی لا یکون قادرا علی ایجاد هذا المعلول إلّا بهذه الخصوصیات کما انه لا ینافی تکون الأشیاء بنفس امر اللّه تعالی، فان أمره یوجب وجودها فی ظروفها و. علی حدودها، و تعین الحدود و القیود من شئون الموجود بأمر اللّه تعالی لا من قیود أمره و ایجاده فافهم. إذا عرفت هذه الأمور علمت ان قواعد الفلسفه لا تنفی خوارق العادات و تکون الأشیاء من غیر طریق أسبابها المتعارفه، کما لا توجب محدودیه قدرته تعالی و توقفها علی حصول استعدادات للمواد، و ان انکر ذلک منکر فلا یعاب به علی القواعد العقلیّه کما لا یعاب بغلط المحاسب علی قواعد الحساب، فنفس القواعد امر و اجراؤها فی مواردها امر آخر. و اللّه یهدی من یشاء إلی صراط مستقیم.

المعجزات اليقينيه المتواتره عن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و كذا جرى عادته على انعقاد الجواهر فى المعادن بأسباب من المؤثرات الأرضيه و السماويه لبعض المصالح فإذا أراد إظهار كمال قدرته و رفع شأن وليه يجعل الحصا فى كفه دفعه جوهرا ثمينا و الحديد فى يد نبيه عجينا و يخرج الأجساد الباليه دفعه من التراب فى يوم الحساب فهذه كلها و أمثالها لا تستقيم مع الإذعان بقواعدهم الفاسده و آرائهم الكاسده.

و قال بعضهم حذرا من التشهير و التفكير إعاده النفس إلى بدن مثل بدنها الذى كان لها فى الدنيا مخلوق من سنخ هذا البدن بعد مفارقتها عنه فى القيامه كما نطقت

به الشريعه ممكن غير مستحيل و لا استبعاد أيضا فيها و لا يلزم أن يكون حدوث لياقته و استعداده لتعلقها مما يحصل له شيئا فشيئا ككونه أولا نطفه ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما ثم طفلا إلى تمام الخلقه حسب ما يقتضيه التوالد و التناسل فإن ذلک نحو خاص من الحدوث و الحدوث لا ينحصر للإنسان فی هذا النحو لجواز أن يتكون دفعه تاما كاملا لأجل خصوصيه بعض الأزمنه و الأوقات و الأوضاع الفلكيه ترجح إراده الله

ص: 190

تعالى (1)

فی إیجاد الناس و تکوین أجسادهم دفعه واحده و نفخ أرواحهم فی أجسادهم المتکونه نفخه واحده بتوسط بعض ملائکته فرد الله تعالی بواسطه واهب الصور تلک الصور إلی موادها لحصول المزاج الخاص مره أخری کما تتکون ألوف کثیره من أصناف الحیوانات کالذباب و غیرها فی الصیف من العفونات تکونا دفعیا و لا یلزم أن یکون نحو التعلق واحدا فی المبدإ و الإعاده بل یجوز أن یکون التعلق الأخری إلی البدن علی وجه لا یکون مانعا من حصول الأفعال الغریبه و الآثار العجیبه و مشاهده أمور غیبیه لم یکن من شأن النفس مشاهدتها إیاها فی النشأه الدنیویه و کذا اقتدارها علی إیجاد صور عجیبه غریبه حسنه أو قبیحه مناسبه لأوصافها و أخلاقها انتهی و أنت تعلم إذا تأملت فی مجاری کلامه أنه مع إعمال التقیه فیه لوح إلی مرامه و نقل بعض قدماء الأطباء عن جالینوس فی بیان تشریح الأعضاء و فوائدها أنه قال و شعر الحاجبین أیضا مما لم یقصر فیه و لم یتوان عنه و هو و الأشفار دون سائر الشعر جعل له مقدار یقف عنده فلا یطول أکثر منه و أما شعر الرأس و اللحیه فإنه یطول کثیرا و السبب فی ذلک أن شعر الرأس و اللحیه له منفعتان إحداهما تغطیه ما تحته من الأعضاء و سترها و الأخری إفناء الفضول الغلیظه و منفعته من جهه التغطیه و الستر تختلف علی وجوه شتی و ذلک لأن حاجتنا إلی التغطیه و الستر تختلف بقدر اختلاف

1- 1. لا یخفی ما فی هذه العباره، فاراده اللّه تعالی قاهره للأشیاء لا مقهوره لها و مترجحه بها، إلّا أن یکون مراده ما أشرنا إلیه سابقا.

الأسنان و أزمان السنه و البلدان و إخراج البدن لأن حاجه الرجل التام إلى طول الشعر ليست كحاجه الصبى الصغير إلى ذلک و لا كحاجه الشيخ الفانى و لا كحاجه المرأه و كذلک أيضا ليست الحاجه إلى طول الشعر فى الصيف و الشتاء سواء و لا فى البلاد

الحاره و الباردہ و لا حاجه من كانت عينه معتله من الرمد أو كان رأسه يصدع إلى ذلک كحاجه من هو صحيح البدن لا عله به فاحتيج لذلک أن نكون نحن نجعل طول الشعر فى الأوقات المختلفه بأقدار مختلفه بحسب ما يوافق كل وقت منها و أما الحاجبان و الأشفار فإنه إن زيد فيه أو نقص منه فسدت منفعته و ذاک أن الأشفار تحوط العين بمنزله الجدار ليحجب عنها و يمنع من أن يسقط فيها شى ء من الأجرام الصغار إذا كانت مفتوحه و شعر الحاجبين جعل يلقى ما ينحدر من الرأس قبل وصوله إلى العين بمنزله الصور المانع فمتى قصرت من طوله أو قللت من عدده أكثر مما ينبغى كان ما يدخل على منفعته من الفساد بحسب ما ينقص من المقدار الذى يحتاج إليه و ذاک أن الأشفار حينئذ تطلق ما قد كانت تمنعه قبل النقصان من الوصول إلى العين و شعر الحاجبين يرسل ما قد كان يحبسه و يمنعه من الوصول إلى العين من الأشياء التى تسيل من الرأس فإن أنت طولت هذا الشعر و كثرته فوق المقدار الذى ينبغى لم يقم حينئذ للعين مقام الحاجب و لا مقام السور المانع لكنه يغطى العين و يعلو عليها حتى يصير منه فى مثل حبس ضيق و ذاک أنه يستر الحدقه و يحجبها حتى تظلم و الحدقه أحوج الحواس كلها إلى أن لا تحجب و لا يحال بينها و بين ما يدركه البصر و إذا كان الأمر على ما وصفت فما الذى ينبغى أن نقول فيه أ نقول إن الخالق أمر هذا الشعر أن يبقى على مقدار واحد و لا يطول أكثر منه و إن الشعر قبل ذلک الأمر فأطاع فيبقى لا يخالف ما أمر به إما للفزع و الخوف من المخالفه لأمر الله و إما للمجامله و الاستحياء من الله الذى أمره بهذا الأمر و إما لأن الشعر نفسه يعلم أن هذا أولى به و أحمد من فعله أما موسى فهذا رأيه فى الأشياء الطبيعيه و هذا الرأى عندى أحمد و أولى أن يتمسک به من رأى أفيقورس إلا أن الأجود الإضراب عنهما جميعا و الاحتفاظ بأن الله هو مبدئ خلق

كل شي ء كما قال موسى و زياده المبدإ الذى من الماده فإن خالقنا إنما جعل الأشفار و شعر الحاجبين يحتاج أن يبقى على مقدار واحد من الطول لأن هكذا كان أوفق و أصلح فلما علم أن هذا الشعر كان ينبغى أن يجعل على هذا جعل تحت الأشفار جرما صلبا يشبه الغضروف يمتد فى طول الجفن و فرش تحت الحاجبين جلده صلبه ملزقه بغضروف الحاجبين و ذلک (1)

أنه لم يكن يكتفى فى بقاء الشعر على مقدار واحد من الطول بأن يشاء الخالق أن يكون هكذا كما أنه لو شاء أن يجعل الحجر دفعه إنسانا لم يكن ذلک بممكن و الفرق فى ما بين إيمان موسى و إيماننا و أفلاطون و سائر اليونانيين هو هذا موسى يزعم أنه يكتفى بأن يشاء الله أن يزين الماده و يهيئها لا غير فيتزين و يتهيأ على المكان و ذاک أنه يظن أن الأشياء كلها ممكنه عند الله فإنه لو شاء الله أن يخلق من الرماد فرسا أو ثورا دفعه لفعل و أما نحن فلا نعرف هذا و لكنا نقول إن من الأشياء أشياء فى أنفسها غير ممكنه و هذه الأشياء لا يشاء الله أصلا أن تكون و إنما يشاء أن تكون الأشياء الممكنه و أيضا لا يختار إلا أجودها و أوفقها و أفضلها و لذا لما كان الأصلح و الأوفق للأشفار و شعر الحاجبين أن يبقى على مقداره من الطول على عدده الذى هو عليه دائما أبدا لسنا نقول فى هذا الشعر إن الله إنما شاء أن يكون على ما هو عليه فصار من ساعته على ما شاء الله و ذاک أنه لو شاء ألف ألف مره أن يكون هذا الشعر على هذا لم يكن ذلک أبدا بعد أن يجعل منشؤه من جلده رخوه إلا أنه لو لم يغرس أصول الشعر فى جرم صلب لكان مع ما يتغير كثير مما هو عليه لا يبقى أيضا قائما منتصبا و إذا كان هذا هكذا فإنا نقول إن الله سبب لأمرين أحدهما اختيار أجود الحالات و أصلحها و أوفقها لما يفعل و الثانى اختيار الماده الموافقه و من ذلک أنه لما كان الأصلح و الأجود أن

يكون شعر الأشفار قائما منتصبا و أن يدوم بقاؤه على حاله واحده فى مقدار طوله و فى عدده جعل مغرس الشجر و مركزه فى جرم صلب و لو أنه غرسه فى جرم رخو لكان أجهل من موسى و أجهل من قائد جيش سخيف يضع أساس سور مدينه أو حصنه

1- 1. ذاک(خ).

على أرض رخوه غارقه بالماء و كذلک بقاء شعر الحاجبين و دوامه على حاله واحده إنما جاء من قبل اختياره للماده و كما أن العشب و سائر النبات ما كان منه ينبت فى أرض رطبه سمينه خصبه فإنه يطول و ينشأ نشوءا حسنا و ما كان منه فى أرض صخريه جافه فإنه لا ينمو و لا يطول كذلک أحد الأمرين انتهى كلامه ضاعف الله عذابه و انتقامه.

و أقول قد لاح من الكلام الردى ء المشتمل على الكفر الجلى أمور الأول ما أسلفنا من أن الأنبياء المخبرين عن وحى السماء لم يقولوا بتوقف تأثير الصانع تعالى شأنه على استعداد المواد و لا استحاله تعلق إرادته بإيجاد شى ء من شى ء بدون مرور زمان أو إعداد و له أن يخلق كل شى ء كان من أى شى ء أراد.

الثانى أن الحكماء لم يكونوا يعتقدون نبوه الأنبياء و لم يؤمنوا بهم و إنهم يزعمون أنهم أصحاب نظر و أصحاب آراء مثلهم يخطئون و يصيبون و لم يكن علومهم مقتبسه من مشكاه أنوارهم كما زعمه أتباعهم.

الثالث أنهم كانوا منكرين لأكثر معجزات الأنبياء عليهم السلام فإن أكثرها مما عدوها من المستحيلات الرابع أنهم كانوا فى جميع الأعصار معارضين لأرباب الشرائع و الديانات كما هم فى تلک الأزمنه كذلک (1).

1- 1. من الناس من يفرط فى حسن الظنّ بفلاسفه اليونان لا سيما الاقدمين منهم، و يظن أن علومهم مأخوذه من الأنبياء- عليهم السلام- بل يظن أن فيهم من كان نبيا، ثمّ يتعب نفسه فى تفسير الكلمات المنقوله عنهم و المترجمه من كتبهم و تأويلها بما يوافق الحق فى زعمه و منهم من يفرط فى حقهم بل فى حقّ من سمى فيلسوفا من علماء الإسلام، و يتهم فلاسفه الإسلام أيضا بأنهم أدخلوا انفسهم فى المسلمين ليضيعوا عليهم دينهم و يفسدوا عليهم عقائدهم! و ربما يقع التصارع بين الطرفين فيتمسک كل منهما لاثبات مدعاه بما لا يليق التمسک به للمحققين. و لعمرى كلاهما خارجان عن طور العدل و الحكم بالقسط، و الذى نرى لزوم التنبيه عليه امور، 1- ان وقوع الاختلاف الكثير بين الفلاسفه منذ العهد الاقدم دليل على أن كل رأى. من كل فيلسوف ليس بحيث يعد وحيا منزلا و نصا محكما يستحق بذل الجهود فى تفسيره و تأويله و التوفيق بينه و بين آراء سائر الحكماء و تطبيقه على المعارف الدينيه الحقيقيه. «2»- ان كثيرا من

مدارک التأیید و الطعن ینتهی إلی ما ترجم عن کتب لا یعرف مؤلّفها و مصنفها، و لا یوثق بناقلها و مترجمها، مثل ما ینسبه طبیب إلی جالینوس، أو شکاک إلی سقراط! فربما ینسب کتاب إلی فیلسوف و یترجم بما انه حاک عن آراء مکتب خاصّ من المکاتب الفلسفیه ثمّ بعد حین یشکک فی النسبه و فی الترجمه و ینسب إلی فیلسوف آخر من مکتب مخالف للمکتب الأول، و یلتمس له شواهد و قرائن ربما لا تترجح علی شواهد النسبه الأولی. و ما ندری لعله لعبت بکثیر من هذه التراجم أیدی خائنه، أو حرفتها أقلام قاصره أو مقصره، أضف إلی ذلک عویصه الاصطلاحات العلمیه و نقلها إلی لسان آخر. فکیف نعتمد علی مثلها فی تعظیم رجال أو تحطیمهم؟ لا سیما إذا انجر الامر إلی تقدیسهم و الحکم بلزوم اتباعهم و الاقتداء بهم بما أنهم أئمه المعرفه و أصحاب الکشف و الیقین، او الی تکفیرهم و الحکم علیهم بالخلود فی النار و مضاعفه العذاب! 3- انه لو سلم إلحاد متفلسف و انکاره للشرائع و النبوات فلیس ذلک بحیث یسری إلحاده إلی کل من سمی فیلسوفا حتّی و ان کان مصرحا بتصدیق الأنبیاء ثمّ یجب علینا ان لا نقصر فی. قدحه و الطعن علیه دون أن نحمل کلامه علی التقیه من المسلمین و الخوف من التکفیر و التشهیر و الحاصل أن الحکم لیس دائرا مدار الاسم، فلیس طعن فقیه علی الفلاسفه الملحدین دلیلا علی بطلان رأی کل فیلسوف فی کل عصر و فی کل مسأله، کما ان تجلیل حکیم للفلاسفه الالهیین لا یصیر دلیلا علی حقیه جمیع آراء الفلاسفه فی جمیع الأزمنه و الامکنه! و الحق أحق أن یتبع أینما وجد. «4»- ان الذی ثبت من مدح الفلاسفه الالهیین أنهم رفعوا لواء التوحید فی عهد و فی أرض کان یسیطر فکره الشرک و الوثنیه علی القلوب، و وجهوا أنظار الجمهور إلی ما وراء الطبیعه بینما کان ائمه الکفر یدعون الناس إلی الطبیعه و الدهر، و قادوا بالهمم إلی العالم الأبدی و حیاه الآخره حینما کانت تقصر علی العالم المادی و تخلد إلی الأرض و الحیاه الدنیا. و إذا کانت علوم الطب و الهندسه و امثالها ترتضع من ثدی النبوّه فلا غروان تکون منشأ تلک المعارف العالیه تعالیم رجال الوحی و ان وقع فیها بعد حین تحریف او سوء تعبیر و تفسیر. و أمّا أنهم هل کانوا یدینون دین الحق، أو کانوا یرفضون دعوه الأنبیاء و یجحدون الحق بعد ما تمت علیهم الحجه و قامت علیهم البینه، أو کانوا مختلفین فی ذلک، فذلک ممّا لم یتحقّق لنا بعد و لعلّ من یصر علی أنهم ملحدون جاحدون للحق و یدعو علیهم بمضاعفه العذاب له حجه علی مدعاه، و اللّه علیم بذات الصدور. نستعیذ باللّه تعالی من لحن القول و لهو الحدیث و نسأله التوفیق لملازمه الحق و سواء الطریق.

قال الشيخ المفيد قدس سره فى كتاب المقالات أقول إن الطباع معان تحل الجسم يتهيأ بها للانفعال كالبصر و ما فيه من الطبيعه التى بها يتهيأ لحلول الحس فيه و الإدراک ثم قال و إن ما يتولد بالطبع فإنما هو لمسببه بالفعل فى المطبوع و إنه لا فعل على الحقيقه لشى ء من الطباع و هذا مذهب أبى القاسم الكعبى و هو خلاف مذهب المعتزله فى الطباع و خلاف الفلاسفه الملحدين أيضا فى ما ذهبوا إليه من أفعال الطباع ثم قال قد ذهب كثير من الموحدين إلى أن الأجسام كلها مركبه من الطبائع الأربع و هى الحراره و البروده و الرطوبه و اليبوسه و احتجوا فى ذلک بانحلال كل جسم إليها و بما يشاهدونه من استحالتها كاستحاله الماء بخارا و البخار ماء و الموات حيوانا و الحيوان مواتا و وجود الناريه و المائيه و الهوائيه و الترابيه فى كل جسم و إنه لا ينفک جسم من الأجسام من ذلک و لا يعقل على خلافه و لا ينحل إلا إليه و هذا ظاهر مكشوف لست أجد لدفعه حجه أعتمد عليها و لا أراه مفسدا لشى ء من التوحيد أو العدل أو الوعيد أو النبوات أو الشرائع فاطرحه لذلک بل

هو مؤید للدین مؤکد لأدله الله تعالی علی ربوبیته و حکمته و توحیده و ممن دان به من رؤساء المتکلمین النظام و ذهب إلیه البلخی و من اتبعه فی المقال.

و قال الشیخ الرضی أمین الدین الطبرسی نور الله مرقده فی مجمع البیان فی تفسیر سوره الفیل بعد إیراد القصه المشهوره و فیه حجه لائحه قاصمه لظهور الفلاسفه و الملحدین و المنکرین للآیات الخارقه للعادات فإنه لا یمکن نسبه شی ء مما ذکره الله من أمر أصحاب الفیل إلی طبع و غیره کما نسبوا الصیحه و الریح العقیم و الخسف و غیرها مما أهلک الله تعالی به الأمم الخالیه إلی ذلک إذ لا یمکنهم أن یروا فی أسرار الطبیعه إرسال جماعات من الطیر معها أحجار معده مهیأه لهلاک أقوام معینین قاصدات إیاهم دون من سواهم فترمیهم بها حتی تهلکهم و تدمر علیهم لا یتعدی ذلک إلی غیرهم و لا یشک من له مسکه من عقل و لب أن هذا لا یکون إلا من فعل الله

تعالى مسبب الأسباب و مذلل الصعاب و ليس لأحد أن ينكر هذا لأن نبينا صلى الله عليه و آله لما قرأ هذه السوره على أهل مكه لم ينكروا ذلک بل أقروا به و صدقوه مع شده حرصهم على تكذيبه و اعتنائهم بالرد عليه و كانوا قريبى العهد بأصحاب الفيل فلو لم يكن لذلک عندهم حقيقه و أصل لأنكروه و جحدوه و كيف و أنهم قد أرخوا بذلک كما أرخوا ببناء الكعبه و موت قصى بن كعب و غير ذلک و قد أكثر الشعراء ذكر الفيل و نظموه و نقلته الرواه عنهم.

و أقول هذه الجنايه على الدين و تشهير كتب الفلاسفه بين المسلمين من بدع خلفاء الجور المعاندين لأئمه الدين ليصرفوا الناس عنهم و عن الشرع المبين و يدل على ذلک ما ذكره الصفدى فى شرح لاميه العجم أن المأمون لما هادن بعض ملوک النصارى أظنه صاحب جزيره قبرس طلب منهم خزانه كتب اليونان و كانت عندهم مجموعه فى بيت لا يظهر عليه أحد فجمع الملک خواصه من ذوى الرأى و استشارهم فى ذلک فكلهم أشار بعدم تجهيزها إليه إلا مطران واحد فإنه قال جهزها إليهم ما دخلت هذه العلوم على دوله شرعيه إلا أفسدتها و أوقعت الاختلاف بين علمائها و قال فى موضع آخر أن المأمون لم يبتكر النقل و التعريب أى لكتب الفلاسفه بل نقل قبله كثير فإن يحيى بن خالد بن برمک عرب من كتب الفرس كثيرا مثل كليله و دمنه و عرب لأجله كتاب المجسطى من كتب اليونان و المشهور أن أول من عرب كتب اليونان خالد بن يزيد بن معاويه لما أولع بكتب الكيمياء و يدل على أن الخلفاء و أتباعهم كانوا مائلين إلى الفلسفه و أن يحيى البرمكى كان محبا لهم ناصرا لمذهبهم ما رواه الكشى بإسناده عن يونس بن عبد الرحمن قال كان يحيى بن خالد البرمكى قد وجد على هشام شيئا من طعنه على الفلاسفه فأحب أن يغرى به هارون و يضربه على القتل ثم ذكر قصه طويله فى ذلک أوردناها فى باب أحوال أصحاب الكاظم عليه السلام و فيها أنه أخفى هارون فى بيته و دعا هشاما ليناظر العلماء و جروا الكلام إلى الإمامه و أظهر الحق فيها و أراد هارون قتله فهرب و مات من ذلک الخوف رحمه الله و عد أصحاب الرجال من كتبه كتاب الرد على أصحاب الطبائع و كتاب

الرد على أرسطاطاليس فى التوحيد و عد الشيخ منتجب الدين فى فهرسه من كتب قطب الدين الراوندى كتاب تهافت الفلاسفه و عد النجاشى من كتب الفضل بن شاذان كتاب رد على الفلاسفه و هو من أجله الأصحاب و طعن عليهم الصدوق رحمه الله فى مفتتح كتاب إكمال الدين و قال الرازى عند تفسير قوله تعالى فَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فيه وجوه ثم ذكر من جمله الوجوه أن يريد علم الفلاسفه و الدهريين من بنى يونان و كانوا إذا سمعوا بوحى الله صغروا علم الأنبياء إلى علمهم و عن سقراط أنه سمع بموسى عليه السلام و قيل له أ و هاجرت إليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجه إلى من يهذبنا و قال الرازى فى المطالب العاليه أظن أن قول إبراهيم لأبيه يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصِرُ وَ لا يُغْنِى عَنْكَ شَيْئاً إنما كان لأجل أن أباه كان على دين الفلاسفه و كان ينكر كونه تعالى قادرا و ينكر كونه تعالى عالما بالجزئيات فلا جرم خاطبه بذلک الخطاب.

باب 35 نادر

«1»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ صَدَقَهَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً إِلَّا وَ قَدْ أَمَّرَ عَلَيْهِ آخَرَ يَغْلِبُهُ بِهِ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى

لَمَّا خَلَقَ السَّحَابَ (1)

فَخَرَتْ وَ زَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَىْ ءٍ يَغْلِبُنِى فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْفُلْکَ فَأَدَارَهَا بِهَا وَ ذَلَّلَهَا ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَىْ ءٍ يَغْلِبُنِى فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَأَثْبَتَهَا فِى ظَهْرِهَا أَوْتَاداً مَنَعَهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِمَا عَلَيْهَا فَذَلَّتْ وَ اسْتَقَرَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْجِبَالَ فَخَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَشَمَخَتْ وَ اسْتَطَالَتْ وَ قَالَتْ أَيُّ شَىْ ءٍ يَغْلِبُنِى فَخَلَقَ اللَّهُ الْحَدِيدَ فَقَطَعَهَا فَقَرَّتِ الْجِبَالُ وَ ذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيدَ فَخَرَ عَلَى الْجِبَالِ وَ قَالَ

1- 1. فى المصدر« البحار» و هو الصواب ظاهرا.

أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ اللَّهُ النَّارَ فَأَذَابَتِ الْحَدِیدَ فَذَلَّ الْحَدِیدُ ثُمَّ إِنَّ النَّارَ زَفَرَتْ وَ شَهَقَتْ وَ فَخَرَتْ وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْمَاءَ فَأَطْفَأَهَا فَذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْمَاءَ فَخَرَ وَ زَخَرَ وَ قَالَ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الرِّیحَ فَحَرَّکَتْ أَمْوَاجَهُ وَ أَثَارَتْ مَا فِی قَعْرِهِ وَ حَبَسَتْهُ عَنْ مَجَارِیهِ فَذَلَّ الْمَاءُ ثُمَّ إِنَّ الرِّیحَ فَخَرَتْ وَ عَصَفَتْ وَ أَرْخَتْ أَذْیَالَهَا وَ قَالَتْ أَیُّ شَیْ ءٍ یَغْلِبُنِی فَخَلَقَ الْإِنْسَانَ فَاحْتَالَ وَ اتَّخَذَ مَا یَسْتَتِرُ بِهِ مِنَ الرِّیحِ وَ غَیْرِهَا فَذَلَّتِ الرِّیحُ ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ طَغَی وَ قَالَ مَنْ أَشَدُّ مِنِّی قُوَّةً فَخَلَقَ الْمَوْتَ فَقَهَرَهُ فَذَلَّ الْإِنْسَانُ ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ فَخَرَ فِی نَفْسِهِ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لَا تَفْخَرْ فَإِنِّی أَذْبَحُکَ (1) بَیْنَ الْفَرِیقَیْنِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ ثُمَّ لَا أُحْیِیکَ أَبَداً فَذَلَّ وَ خَافَ (2).

بیان: فخلق الله الفلک فأدارها بها لعل المعنی أن الأفلاک بأجرامها النیره مسلطه علی السحاب تبعثها و تثیرها و تدنیها(3)

و تفرقها و قد مر بروایه الکلینی هکذا و ذلک أن الله تبارک و تعالی لما خلق البحار السفلی فخرت و زخرت و قالت أی شی ء یغلبنی فخلق الأرض فسطحها علی ظهرها فذلت ثم إن الأرض فخرت إلی آخر الخبر و هو الظاهر بل لا یستقیم ما فی الخصال کما لا یخفی و قد سبق شرح الخبر فی الباب الأول.

«2»- الْخِصَالُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَیْسٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی مَا سَأَلَ رَسُولُ مُعَاوِیَهَ لِأَسْئِلَهِ مَلِکِ الرُّومِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِیٍّ علیهما السلام قَالَ وَ أَمَّا عَشَرَهُ أَشْیَاءَ بَعْضُهَا أَشَدُّ مِنْ بَعْضٍ فَأَشَدُّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْحَجَرُ وَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ الْحَدِیدُ یُقْطَعُ بِهِ الْحَجَرُ وَ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِیدِ النَّارُ تُذِیبُ الْحَدِیدَ وَ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ الْمَاءُ یُطْفِئُ النَّارَ وَ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ السَّحَابُ یَحْمِلُ الْمَاءَ وَ أَشَدُّ مِنَ السَّحَابِ الرِّیحُ یَحْمِلُ السَّحَابَ وَ أَشَدُّ مِنَ الرِّیحِ الْمَلَکُ الَّذِی یُرْسِلُهَا وَ أَشَدُّ مِنَ الْمَلَکِ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی یُمِیتُ الْمَلَکَ وَ أَشَدُّ مِنْ مَلَکِ الْمَوْتِ الْمَوْتُ الَّذِی یُمِیتُ مَلَکَ الْمَوْتِ وَ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ

1- 1. فی المصدر: ذابحک.
2- 2. الخصال: 58.
3- 3. تذیبها(خ).

الَّذِی یُمِیتُ الْمَوْتَ (1).

«3»- کِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ، عَنِ الشَّعْبِیِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْکَوَّاءِ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَیُّ [شَیْ ءٍ] خَلْقِ اللَّهِ أَشَدُّ قَالَ إِنَّ أَشَدَّ خَلْقِ اللَّهِ عَشَرَهٌ الْجِبَالُ الرَّوَاسِی وَ الْحَدِیدُ تُنْحَتُ بِهِ الْجِبَالُ وَ النَّارُ تَأْکُلُ الْحَدِیدَ وَ الْمَاءُ یُطْفِئُ النَّارَ وَ السَّحَابُ الْمُسَخَّرُ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ تَحْمِلُ الْمَاءَ وَ الرِّیحُ تَقِلُّ السَّحَابَ وَ الْإِنْسَانُ یَغْلِبُ الرِّیحَ یَتَّقِیهَا بِیَدَیْهِ وَ یَذْهَبُ لِحَاجَتِهِ وَ السُّکْرُ یَغْلِبُ الْإِنْسَانَ وَ النَّوْمُ یَغْلِبُ السُّکْرَ وَ الْهَمُّ یَغْلِبُ النَّوْمَ فَأَشَدُّ خَلْقِ رَبِّکَ الْهَمُّ.

«4»- الْعِلَلُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِیسَی بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِیِّ الْعُمَرِیِّ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الذَّرَّ الَّذِی یَدْخُلُ فِی کُوَّهِ الْبَیْتِ فَقَالَ إِنَّ مُوسَی علیه السلام لَمَّا قَالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنِ اسْتَقَرَّ الْجَبَلُ لِنُورِی فَإِنَّکَ سَتَقْوَی عَلَی أَنْ تَنْظُرَ إِلَیَّ وَ إِنْ لَمْ یَسْتَقِرَّ فَلَا تُطِیقُ إِبْصَارِی لِضَعْفِکَ فَلَمَّا تَجَلَّی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لِلْجَبَلِ تَقَطَّعَ ثَلَاثَ قِطَعٍ فَقِطْعَهٌ ارْتَفَعَتْ فِی السَّمَاءِ وَ قِطْعَهٌ غَاضَتْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَ قِطْعَهٌ تَفَتَّتْ فَهَذَا الذَّرُّ مِنْ ذَلِکَ الْغُبَارِ غُبَارِ الْجَبَلِ (2).

بیان: هذا الخبر علی تقدیر صحته و صدوره عن الإمام لعل المعنی أن له أیضا مدخلیه فی تلک الذرات فی بعض البلاد أو کلها بأن تکون تفرقت بقدره الله تعالی فی جمیع البلاد.

1- 1. الخصال: 58.
2- 2. علل الشرائع: ج 2، ص 183.

الآيات:

يونس: وَ لَقَدْ بَوَّأْنا بَنِی إِسْرائِیلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ (1)

الأنبياء: وَ نَجَّیْناهُ وَ لُوطاً إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها لِلْعالَمِینَ (2) و قال تعالی وَ لِسُلَیْمانَ الرِّیحَ عاصِفَةً تَجْرِی بِأَمْرِهِ إِلی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها(3)

المؤمنون: وَ آوَیْناهُما إِلی رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِینٍ (4)

القصص: آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً إلی قوله تعالی فَلَمَّا أَتاها نُودِیَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَیْمَنِ فِی الْبُقْعَةِ الْمُبارَکَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ یا مُوسی إِنِّی أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِینَ (5)

سبأ: بَلْدَةٌ طَیِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ إلی قوله تعالی وَ جَعَلْنا بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها قُریً ظاهِرَةً(6)

النازعات: إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُویً (7)

البلد: لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ(8)

التين: وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ وَ طُورِ سِینِینَ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِینِ (9)

تفسير:

مُبَوَّأَ صِدْقٍ أی مکانا محمودا حسنا و هو بیت المقدس و الشام و

1- 1. یونس: 93.
2- 2. الأنبیاء: 71.
3- 3. الأنبیاء: 81.
4- 4. المؤمنون: 50.
5- 5. القصص: 29- 30.
6- 6. سبأ: 15- 18.
7- 7. النازعات: 16.

8- 8. البلد: 1- 2.
9- 9. التين 1- 3.

قیل یرید به مصر و قال علی بن إبراهیم ردهم إلی مصر و غرق فرعون (1) وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ أی النعم اللذیذه إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها لِلْعالَمِینَ قیل هی أرض الشام أی نجینا إبراهیم و لوطا من کوثا إلی الشام و إنما قال بارَکْنا فِیها لأنها بلاد خصب و قیل إلی أرض بیت المقدس لأن بها مقام الأنبیاء و الحاصل أن أکثر أنبیاء بنی إسرائیل بعثوا فی الشام و بیت المقدس فانتشرت فی العالمین شرائعهم التی هی مبادئ الخیرات الدینیه و الدنیویه و قیل نجاهما إلی مکه کما قال إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبارَکاً وَ هُدیً لِلْعالَمِینَ (2) روی ذلک عن ابن عباس إِلَی الْأَرْضِ الَّتِی بارَکْنا فِیها و هی أرض الشام لأنها کانت مأواه کما ذکره المفسرون وَ آوَیْناهُما أی عیسی و أمه إِلی رَبْوَهٍ قال الطبرسی رحمه الله أی جعلنا مأواهما مکانا مرتفعا مستویا واسعا و الربوه هی الرمله من فلسطین عن أبی هریره و قیل دمشق عن سعید بن المسیب و قیل مصر عن ابن زید و قیل بیت المقدس عن قتاده و کعب قال کعب و هی أقرب الأرض إلی السماء و قیل هی حیره الکوفه و سوادها و القرار مسجد الکوفه و المعین الفرات عن أبی جعفر و أبی عبد الله علیه السلام و قیل ذاتِ قَرارٍ أی ذات موضع قرار أی هی أرض مستویه یستقر علیها ساکنوها و قیل ذات ثمار لأنه لأجل الثمار یستقر فیها ساکنوها وَ مَعِینٍ ماء جار و ظاهر للعیون (3).

فِی الْبُقْعَهِ الْمُبارَکَهِ قال الطبرسی رحمه الله هی البقعه التی قال فیها لموسی فَاخْلَعْ نَعْلَیْکَ إِنَّکَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُویً و إنما کانت مبارکه لأنها معدن الوحی و الرساله و کلام الله تعالی و قیل مبارکه کثیره(4) الثمار و الأشجار و الخیر و النعم بها و الأول أصح (5) انتهی و أقول

رُوِیَ فِی التَّهْذِیبِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ:

1- 1. تفسیر القمّیّ: 292.
2- 2. آل عمران: 96.
3- 3. مجمع البیان: ج 7، ص 108.
4- 4. فی المجع: لکثره الاشجار و الاثمار.
5- 5. مجمع البیان: ج 7، ص 251.

شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ الَّذِی ذَکَرَهُ اللَّهُ فِی الْقُرْآنِ هُوَ الْفُرَاتُ وَ الْبُقْعَهِ الْمُبارَکَهِ هِیَ کَرْبَلَاءُ.

بَلْدَهٌ طَیِّبَهٌ قیل أی هذه بلده نزهه أرضها عذبه تخرج النبات و لیست بسبخه و لیس فیها شی ء من الهوام المؤذیه و قیل أراد به صحه هوائها و عذوبه مائها و سلامه تربتها و أنه لیس فیها حر یؤذی فی القیظ و برد یؤذی فی الشتاء وَ بَیْنَ الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها أی بالتوسعه علی أهلها أو بما مر و هی قری الشام و فی تفسیر علی بن إبراهیم هی مکه(1) قُریً ظاهِرَهً أی متواصله یظهر بعضها لبعض و قد مر تأویل الْقُرَی الَّتِی بارَکْنا فِیها بالأئمه علیهم السلام و القری الظاهره برواه أخبارهم و فقهاء شیعتهم و السیر بالعلم آمِنِینَ من الشک و الضلال بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ أی المطهر طُویً اسم الوادی الذی کلم الله فیه موسی علیه السلام.

لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ قال الطبرسی رحمه الله أجمع المفسرون علی أن هذا قسم بالبلد الحرام وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ و أنت یا محمد مقیم به و هو محلک و هذا تنبیه علی أن شرف البلد بشرف من حل فیه من الرسول الداعی إلی توحیده و إخلاص عبادته و بیان أن تعظیمه له و قسمه به لأجله صلی الله علیه و آله و لکونه حالا فیه کما سمیت المدینه طیبه لأنها طابت به حیا و میتا و قیل معناه لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ و أنت حل فیه منتهک الحرمه فلم یبق للبلد حرمه حیث هتک حرمتک عن أبی مسلم

وَ هُوَ مَرْوِیٌّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کَانَتْ قُرَیْشٌ تُعَظِّمُ الْبَلَدَ وَ تَسْتَحِلُّ مُحَمَّداً فِیهِ فَقَالَ لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ یُرِیدُ أَنَّهُمُ اسْتَحَلُّوکَ فِیهِ فَکَذَّبُوکَ وَ شَتَمُوکَ وَ کَانُوا لَا یَأْخُذُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِیهِ قَاتِلَ أَبِیهِ وَ یَتَقَلَّدُونَ لِحَاءَ شَجَرِ الْحَرَمِ فَیَأْمَنُونَ بِتَقْلِیدِهِمْ إِیَّاه فَاسْتَحَلُّوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا لَمْ یَسْتَحِلُّوا مِنْ غَیْرِهِ فَعَابَ اللَّهُ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ (2).

و قال قدس سره فی قوله سبحانه وَ التِّینِ وَ الزَّیْتُونِ أقسم الله سبحانه بالتین الذی یؤکل و الزیتون الذی یعصر منه الزیت عن ابن عباس و غیره و قیل التین الجبل

1- 1. تفسیر القمّیّ: 538.
2- 2. مجمع البیان: ج 10، ص 492.

الذی علیه دمشق و الزیتون الجبل الذی علیه بیت المقدس عن قتاده و قال عکرمه هما جبلان و إنما سمیا بهما لأنهما نبتا(1)

بهما و قیل التین مسجد دمشق و الزیتون بیت المقدس عن کعب الأحبار و غیره و قیل التین مسجد نوح علیه السلام الذی بنی علی الجودی و الزیتون بیت المقدس عن ابن عباس و قیل التین مسجد الحرام و الزیتون المسجد الأقصی عن الضحاک وَ طُورِ سِینِینَ یعنی الجبل الذی کلم الله علیه موسی علیه السلام عن الحسن و سینین و سیناء واحد و قیل إن سینین معناه المبارک الحسن کأنه قیل جبل الخیر

الکثیر لأنه إضافه تعریف عن مجاهد و قتاده و قیل معناه کثیر النبات و الشجر عن عکرمه و قیل إن کل جبل فیه شجر مثمر(2) فهو سینین و سیناء بلغه النبط عن مقاتل

و روی عن موسی بن جعفر علیه السلام وَ طُورِ سِینَاءَ.

وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِینِ یعنی مکه البلد الحرام یأمن فیه الخائف فی الجاهلیه و الإسلام فالأمین بمعنی المؤمن مؤمن (3)

من یدخله و قیل هو بمعنی الآمن و یؤیده قوله أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً(4).

«1»- الْکَشِّیُّ، قَالَ وَجَدْتُ بِخَطِّ جَبْرَئِیلَ بْنِ أَحْمَدَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مَیْمُونِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ عَلِیّاً علیه السلام لَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنَ الْبَصْرَهِ قَامَ عَلَی أَطْرَافِهَا ثُمَّ قَالَ لَعَنَکِ اللَّهُ یَا أَنْتَنَ الْأَرْضِ تُرَاباً وَ أَسْرَعَهَا خَرَاباً وَ أَشَدَّهَا عَذَاباً فِیکِ الدَّاءُ الدَّوِیُّ قِیلَ مَا هُوَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ کَلَامُ الْقَدَرِ الَّذِی فِیهِ الْفِرْیَهُ عَلَی اللَّهِ وَ بُغْضُنَا أَهْلَ الْبَیْتِ وَ فِیهِ سَخَطُ اللَّهِ وَ سَخَطُ نَبِیِّهِ وَ کِذْبُهُمْ عَلَیْنَا أَهْلَ الْبَیْتِ وَ اسْتِحْلَالُهُمُ الْکَذِبَ عَلَیْنَا.

«2»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، وَ الْخِصَالُ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ (5) إِدْرِیسَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ

1- 1. فی المصدر: ینبتان.
2- 2. فیه: و ثمر.

3- 3. فی المصدر: یؤمن.
4- 4. مجمع البیان: ج 10، ص 510.
5- 5. کذا فی الخصال، و رواها فی المعانی عن أبیه عن محمّد بن یحیی العطار، عن محمّد بن أحمد بن خالد عن أبی عبد اللّه الرازیّ- الخ-

مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی عُثْمَانَ عَنْ مُوسَی بْنِ بَكْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنَ الْبُلْدَانِ أَرْبَعَةً فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ فَالتِّينُ الْمَدِينَةُ وَ الزَّيْتُونُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَ طُورُ سِينِينَ الْكُوفَةُ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ مَكَّةُ الْخَبَرَ(1).

بيان: لعله إنما كنی عن المدينه بالتين لوفوره و جودته فيها أو لكونها من أشارف البلاد كما أن التين من أفاضل الثمار كما سيأتی و كنی عن الكوفه بطور سينين لأن ظهرها و هو النجف كان محل مناجاه سيد الأوصياء كما أن الطور كان محل مناجاه الكليم أو لأن الجبل الذی سأل عليه موسی الرؤيه فتقطع وقع جزء منه هناک كما ورد فی بعض الأخبار أو أنه لما أراد ابن نوح أن يعتصم بهذا الجبل تقطع فصار بعضها فی طور سيناء أو أنه هو طور سيناء حقيقه و غلط فيه المفسرون و اللغويون

«1»- كَمَا رَوَی الشَّيْخُ فِی التَّهْذِيبِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: كَانَ فِی وَصِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَنْ أَخْرِجُونِی إِلَی الظَّهْرِ فَإِذَا تَصَوَّبَتْ أَقْدَامُكُمْ وَ اسْتَقْبَلَتْكُمْ رِيحٌ فَادْفِنُونِی وَ هُوَ أَوَّلُ طُورِ سَيْنَاءَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ.

«3»- الْمَجَالِسُ، لِابْنِ الشَّيْخِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِی فَاخِتَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ علیه السلام بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَ الْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَ مَا فِيهِنَّ وَ مَا بَيْنَهُنَّ وَ مَنْ يَتَقَلَّبُ فِی الْجَنَّهِ وَ النَّارِ وَ مَا يُرَی وَ مَا لَا يُرَی إِلَّا ثَلَاثَهَ أَشْيَاءَ الْبَصْرَهَ وَ دِمَشْقَ وَ آلَ الْحَكَمِ بْنِ الْعَاصِ الْخَبَرَ.

بيان: بكاء البلاد و البقاع بكاء أهلها و ظهور آثار الحزن فيهم.

«4»- الْعِلَلُ،: فِی خَبَرِ الشَّامِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنْ أَكْرَمِ وَادٍ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ وَادٍ يُقَالُ لَهُ سَرَانْدِيبُ (2)

سَقَطَ فِيهِ آدَمُ مِنَ السَّمَاءِ وَ

1- 1. معانى الأخبار: 365، الخصال: 105.
2- 2. سرنديب(خ).

سَأَلَهُ عَنْ شَرِّ وَادٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَقَالَ وَادٍ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ بَرَهُوتُ وَ هُوَ مِنْ أَوْدِيَهِ جَهَنَّمَ (1).

بيان: قال فى النهايه فى حديث على شر بئر فى الأرض برهوت هى بفتح الباء و الراء بئر عميقه بحضرموت لا يستطاع النزول إلى قعرها و قيل برهوت بضم الباء و سكون الراء فتكون تاؤها على الأول زائده و على الثانى أصليه أخرجه الهروى عن على و أخرجه الطبرانى فى المعجم عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و آله و قال الفيروزآبادى برهوت واد و بئر بحضرموت انتهى و كونه من أوديه جهنم لشباهته بها و لتعذيب أرواح الكفار فيه كما ورد فى الأخبار و يحتمل أن يكون لجهنم طريق إليه.

«5»- الْخِصَالُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ وَ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ تَمِيمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَهَ الضَّرِيرِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام قَالَ: سِتَّهَ عَشَرَ صِنْفاً مِنْ أُمَّهِ جَدِّي لَا يُحِبُّونَّا وَ لَا يُحَبِّبُونَّا إِلَى النَّاسِ إِلَى أَنْ قَالَ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُدْعَى سِجِسْتَانَ هُمْ لَنَا أَهْلُ عَدَاوَهٍ وَ نَصْبٍ وَ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَ الْخَلِيقَهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا عَلَى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُدْعَى الرَّىَّ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَعْدَاءُ رَسُولِهِ وَ أَعْدَاءُ أَهْلِ بَيْتِهِ يَرَوْنَ حَرْبَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله جِهَاداً وَ مَا لَهُمْ مَغْنَماً وَ لَهُمْ عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُدْعَى الْمَوْصِلَ هُمْ شَرُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُسَمَّى الزَّوْرَاءَ تُبْنَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَسْتَشْفُونَ بِدِمَائِنَا وَ يَتَقَرَّبُونَ بِبُغْضِنَا يُوَالُونَ فِي عَدَاوَتِنَا وَ يَرَوْنَ حَرْبَنَا فَرْضاً وَ قِتَالَنَا حَتْماً يَا بُنَيَّ فَاحْذَرْ هَؤُلَاءِ ثُمَّ احْذَرْهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو اثْنَانِ مِنْهُمْ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِكَ إِلَّا هَمُّوا بِقَتْلِهِ الْخَبَرَ(2).

بيان: الموصل بفتح الميم و سكون الواو معروف و الزوراء يطلق على دجله

1- 1. العلل: ج 2، ص 282.
2- 2. الخصال: 96.

بغداد و على بغداد لأن أبوابها الداخله جعلت مزوره عن الخارجه و يمكن أن تتبدل أحوال أهل هذه البلاد باختلاف الأزمنه و يكون ما ذكر فى الخبر حالهم فى ذلک الزمان.

«6»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَرَّاقِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ الْفَضْلِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُقْبِلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ حَمَلَنِي جَبْرَئِيلُ عَلَى كَتِفِهِ الْأَيْمَنِ فَنَظَرْتُ إِلَى بُقْعَةٍ بِأَرْضِ الْجَبَلِ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ لَوْناً مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَ أَطْيَبَ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ فَإِذَا فِيهَا شَيْخٌ عَلَى رَأْسِهِ بُرْنُسٌ فَقُلْتُ لِجَبْرَئِيلَ مَا هَذِهِ الْبُقْعَةُ الْحَمْرَاءُ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لَوْناً مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَ أَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ قَالَ بُقْعَةُ شِيعَتِکَ وَ شِيعَةِ وَصِيِّکَ عَلِيٍّ فَقُلْتُ مَنِ الشَّيْخُ صَاحِبُ الْبُرْنُسِ قَالَ إِبْلِيسُ قُلْتُ فَمَا يُرِيدُ مِنْهُمْ قَالَ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّهُمْ عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَدْعُوَهُمْ إِلَى الْفِسْقِ وَ الْفُجُورِ فَقُلْتُ يَا جَبْرَئِيلُ أَهْوِ بِنَا إِلَيْهِمْ فَأَهْوَى بِنَا إِلَيْهِمْ أَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ الْخَاطِفِ وَ الْبَصَرِ اللَّامِحِ فَقُلْتُ قُمْ يَا مَلْعُونُ فَشَارِکْ أَعْدَاءَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَ أَوْلَادِهِمْ وَ نِسَائِهِمْ فَإِنَّ شِيعَتِي وَ شِيعَةَ عَلِيٍّ لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ فَسُمِّيَتْ قُمَ (1).

بيان: البرنس قلنسوه طويله كان النساک يلبسونها فى صدر الإسلام ذكره الجوهرى.

«7»- الْإِخْتِصَاصُ، رَوَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ نَظَرْتُ إِلَى قُبَّةٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ لَهَا أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ وَ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ كَأَنَّهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ أَخْضَرَ قُلْتُ يَا جَبْرَئِيلُ مَا هَذِهِ الْقُبَّةُ الَّتِي لَمْ أَرَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَحْسَنَ مِنْهَا فَقَالَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ هَذِهِ صُورَةُ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا قُمُّ يَجْتَمِعُ فِيهَا عِبَادُ اللَّهِ الْمُؤْمِنُونَ يَنْتَظِرُونَ مُحَمَّداً وَ شَفَاعَتَهُ لِلْقِيَامَةِ وَ الْحِسَابِ يَجْرِي عَلَيْهِمُ الْغَمُّ وَ الْهَمُّ وَ الْأَحْزَانُ وَ الْمَكَارِهُ قَالَ فَسَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيَّ عليه السلام مَتَى يَنْتَظِرُونَ الْفَرَجَ قَالَ إِذَا ظَهَرَ الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ (2).

1- 1. العلل: ج 2، ص 259.

2- 2. الاختصاص: 101.

تاریخ قم، عن أبی مقاتل الدیلمی عنه علیه السلام: مثله بیان المراد به إما ظهور الماء فی أصل البلد أو لم یکن فی هذا الزمان فیه ماء جار أصلا کما ذکر فی تاریخ قم مبدأ حدوث الوادی بقم و إنه کانت فیه قنوات و لم یکن فیه نهر جار.

«8»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّکَیْنِیِّ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْبَجَلِیِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ هَارُونَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَمْرُ مُعَاوِیَةَ وَ أَنَّهُ فِی مِائَةِ أَلْفٍ قَالَ مِنْ أَیِّ الْقَوْمِ قَالُوا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ لَا تَقُولُوا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَ لَکِنْ قُولُوا مِنْ أَهْلِ الشُّومِ هُمْ أَبْنَاءُ مِصْرَ لُعِنُوا عَلَی لِسَانِ دَاوُدَ علیه السلام فَجَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنازِیرَ الْخَبَرَ(1).

بیان: یمکن الجمع بین الآیات و الأخبار الوارده فی مدح الشام و مصر و ذمه بما أومأنا إلیه سابقا من اختلاف أحوال أهله فی الأزمان فإنه کان فی أول الزمان محل الأنبیاء و الصلحاء فکان من البلاد المبارکه الشریفه فلما صار أهله من أشقی الناس و أکفرهم صار من شر البلاد کما أن یوم عاشوراء کان من الأیام المتبرکه کما یظهر من بعض الأخبار فلما قتل فیه الحسین علیه السلام صار من أنحس الأیام.

«9»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْبَزَنْطِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَیْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَهْلَ مِصْرَ یَزْعُمُونَ أَنَّ بِلَادَهُمْ مُقَدَّسَهٌ قَالَ وَ کَیْفَ ذَلِکَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ یَزْعُمُونَ أَنَّهُ یُحْشَرُ مِنْ جِیلِهِمْ سَبْعُونَ أَلْفاً یَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ ... بِغَیْرِ حِسابٍ قَالَ لَا لَعَمْرِی مَا ذَاکَ کَذَلِکَ وَ مَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَی بَنِی إِسْرَائِیلَ إِلَّا أَدْخَلَهُمْ مِصْرَ وَ لَا رَضِیَ عَنْهُمْ إِلَّا أَخْرَجَهُمْ مِنْهَا إِلَی غَیْرِهَا وَ لَقَدْ أَوْحَی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِلَی مُوسَی علیه السلام أَنْ یُخْرِجَ عِظَامَ یُوسُفَ مِنْهَا فَاسْتَدَلَّ مُوسَی عَلَی مَنْ یَعْرِفُ الْقَبْرَ فَدُلَّ عَلَی امْرَأَهٍ عَمْیَاءَ زَمِنَهٍ فَسَأَلَهَا مُوسَی أَنْ تَدُلَّهُ عَلَیْهِ فَأَبَتْ إِلَّا عَلَی خَصْلَتَیْنِ فَیَدْعُو اللَّهَ فَیُذْهِبَ زَمَانَتَهَا وَ یُصَیِّرَهَا مَعَهُ فِی الْجَنَّهِ فِی الدَّرَجَهِ الَّتِی هُوَ فِیهَا فَأَعْظَمَ ذَلِکَ مُوسَی فَأَوْحَی اللَّهُ إِلَیْهِ

1- 1. تفسیر القمّیّ: 596.

وَ مَا يَعْظُمُ عَلَيْکَ مِنْ هَذَا أَعْطِهَا مَا سَأَلَتْ فَفَعَلَ فَتَوَعَّدَتْهُ (1)

طُلُوعَ الْقَمَرِ فَحَبَسَ اللَّهُ الْقَمَرَ حَتَّى جَاءَ مُوسَى لِمَوْعِدِهِ فَأَخْرَجَهُ مِنَ النِّيلِ فِی سَفَطِ مَرْمَرٍ فَحَمَلَهُ مُوسَی علیه السلام وَ لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَا تَغْسِلُوا رُءُوسَکُمْ بِطِينِهَا وَ لَا تَأْكُلُوا فِی فَخَّارِهَا فَإِنَّهُ يُورِثُ الذِّلَّةَ وَ يُذْهِبُ الْغَيْرَةَ قُلْنَا لَهُ قَدْ قَالَ ذَلِکَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ نَعَمْ (2).

العياشی، عن على بن أسباط عن الرضا عليه السلام: مثله.

«10»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِی جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ وَلَايَتَنَا عَلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ فَلَمْ يَقْبَلْهَا إِلَّا أَهْلُ الْكُوفَهِ.

بيان: أى قبولا كاملا كما فى الخبر الآتى.

«11»- الْبَصَائِرُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ عُتَيْبَهَ بَيَّاعِ الْقَصَبِ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ: إِنَّ وَلَايَتَنَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ وَ الْأَمْصَارِ مَا قَبِلَهَا قَبُولَ أَهْلِ الْكُوفَهِ.

«12»- النهج، [نهج البلاغه] مِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام: فِی ذِكْرِ الْكُوفَهِ كَأَنِّی بِكِ يَا كُوفَهُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِیِّ تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَ تُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ وَ إِنِّی لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءًا إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَ رَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

بيان: الأديم الجلد أو مدبوغه و عكاظ بالضم موضع بناحيه مكه كانت العرب تجتمع فى كل سنه و يقيمون به سوقا مده شهر و يتعاكظون أى يتفاخرون و يتناشدون و ينسب إليه الأديم لكثره البيع فيه و الأديم العكاظى مستحكم الدباغ شديد المد و ذلک وجه الشبه و العرک الدلک و الحک و عركه أى حمل عليه الشر و عركت القوم فى الحرب إذا مارستهم حتى أتعبتهم (3)

و النوازل المصائب و الشدائد و الزلازل البلايا و تركبين على بناء المجهول كالفعلين السابقين

1- 1. فى المصدر و بعض نسخ الكتاب: فوعدته.

2- 2. قرب الإسناد: 220.
3- 3. اتبعتهم(خ).

أی تجعلین مرکوبه لها أو بها علی أن تکون الباء للسببیه کالسابقه و الشدائد التی أصابت الکوفه و أهلها معروفه مذکوره فی السیر

وَ رُوِیَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: هَذِهِ مَدِینَتُنَا وَ مَحَلَّتُنَا وَ مَقَرُّ شِیعَتِنَا.

وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: تُرْبَهٌ تُحِبُّنَا وَ نُحِبُّهَا.

وَ عَنْهُ علیه السلام: اللَّهُمَّ ارْمِ مَنْ رَمَاهَا وَ عَادِ مَنْ عَادَاهَا.

و قال محمد الحسین الکیدری فی شرح النهج فمن الجبابره الذین ابتلاهم الله بشاغل فیها زیاد و قد جمع الناس فی المسجد لیلعن علیا صلوات الله علیه فخرج الحاجب و قال انصرفوا فإن الأمیر مشغول و قد أصابه الفالج فی هذه الساعه و ابنه عبید الله بن زیاد و قد أصابه الجذام و الحجاج بن یوسف و قد تولدت الحیات فی بطنه حتی هلک و عمر بن هبیره و ابنه یوسف و قد أصابهما البرص و خالد القسری و قد حبس فطولب حتی مات جوعا و أما الذین رماهم الله بقاتل فعبد الله بن زیاد و مصعب بن الزبیر و أبو السرایا و غیرهم قتلوا جمیعا و یزید بن المهلب قتل علی أسوإ حال.

«13»- الْقَصَصُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَی الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ کَانَ أَبُو جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا یَقُولُ: نِعْمَ الْأَرْضُ الشَّامُ وَ بِئْسَ الْقَوْمُ أَهْلُهَا الْیَوْمَ وَ بِئْسَ الْبِلَادُ مِصْرُ أَمَا إِنَّهَا سِجْنُ مَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَیْهِ مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَ

لَمْ یَکُنْ دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِیلَ مِصْرَ إِلَّا مِنْ سَخْطَهٍ وَ مَعْصِیَهٍ مِنْهُمْ لِلَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ الَّتِی کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ (1) یَعْنِی الشَّامَ فَأَبَوْا أَنْ یَدْخُلُوهَا وَ عَصَوْا فَتَاهُوا فِی الْأَرْضِ أَرْبَعِینَ سَنَهً قَالَ وَ مَا کَانَ خُرُوجُهُمْ مِنْ مِصْرَ وَ دُخُولُهُمُ الشَّامَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِهِمْ وَ رِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ إِنِّی أَکْرَهُ أَنْ آکُلَ شَیْئاً طُبِخَ فِی فَخَّارِ مِصْرَ وَ مَا أُحِبُّ أَنْ أَغْسِلَ رَأْسِی مِنْ طِینِهَا مَخَافَهَ أَنْ تُورِثَنِی تُرْبَتُهَا الذُّلَّ وَ تَذْهَبَ بِغَیْرَتِی.

العیاشی، عن داود: مثله.

«14»- الْقَصَصُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَی الصَّدُوقِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ الْمَوْصِلِیِّ

قَالَ: قُلْتُ لِأبِی

ص: 210

1- 1. المائده: 23.

عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ بَنِیَ (1) یُنَازِعُنِی مِصْرَ فَقَالَ مَا لَکَ وَ مِصْرَ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّهَا مِصْرُ الْحُتُوفِ وَ لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَالَ یُسَاقُ إِلَیْهَا أَقْصَرُ النَّاسِ أَعْمَاراً.

«15»- وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُضَیْرِ عَنْ یَحْیَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: انْتَحُوا مِصْرَ وَ لَا تَطْلُبُوا الْمَکْثَ فِیهَا وَ لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَالَ وَ هُوَ یُورِثُ الدِّیَاثَةَ.

بیان: قال فی القاموس نحاه قصده کانتحاه.

«16»- الْقَصَصُ بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: لَا تَأْکُلُوا فِی فَخَّارِهَا وَ لَا تَغْسِلُوا رُءُوسَکُمْ بِطِینِهَا فَإِنَّهَا تُورِثُ الذِّلَّةَ وَ تَذْهَبُ بِالْغَیْرَهِ.

«17»- کَامِلُ الزِّیَارَهِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ ثُوَیْرٍ وَ یُونُسَ وَ أَبِی سَلَمَهَ السَّرَّاجِ وَ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالُوا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: لَمَّا مَضَی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَیْنُ بْنُ عَلِیٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا بَکَی عَلَیْهِ جَمِیعُ مَا خَلَقَ اللَّهُ إِلَّا ثَلَاثَهَ أَشْیَاءَ الْبَصْرَهَ وَ دِمَشْقَ وَ آلَ عُثْمَانَ (2).

«18»- الْکَشِّیُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَعاً عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَهَ عَنْ عِمْرَانَ الْقُمِّیِّ عَنْ حَمَّادٍ النَّابِ قَالَ: کُنَّا عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ نَحْنُ جَمَاعَهٌ إِذْ دَخَلَ عَلَیْهِ عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّیُّ فَسَأَلَهُ وَ بَرَّهُ وَ بَشَّهُ فَلَمَّا أَنْ قَامَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنْ هَذَا الَّذِی بَرَرْتَ بِهِ هَذَا الْبِرَّ فَقَالَ مِنْ أَهْلِ الْبَیْتِ النُّجَبَاءِ یَعْنِی أَهْلَ قُمَّ مَا أَرَادَهُمْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَهِ إِلَّا قَصَمَهُ اللَّهُ.

«19»- وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَهَ عَنِ الْمَرْزُبَانِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: دَخَلَ عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ کَیْفَ أَنْتَ وَ کَیْفَ وُلْدُکَ وَ کَیْفَ أَهْلُکَ وَ کَیْفَ بَنُو عَمِّکَ وَ کَیْفَ أَهْلُ بَیْتِکَ ثُمَّ حَدَّثَهُ مَلِیّاً فَلَمَّا خَرَجَ قِیلَ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا نَجِیبُ قَوْمِ النُّجَبَاءِ مَا

1- 1. ابنی(خ).
2- 2. کامل الزیاره: 80.

نَصَبَ لَهُمْ جَبَّارٌ إِلَّا قَصَمَهُ اللَّهُ.

قال حسين عرضت هذين الحديثين على أحمد بن حمزه فقال أعرفهما و لا أحفظ من رواهما لى.

«20»- كِتَابُ تَارِيخِ قُمَّ تَأْلِيفِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْقُمِّيِّ، قَالَ رَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى خَلَفٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَيْنَ بِلَادُ الْجَبَلِ فَإِنَّا قَدْ رُوِّينَا أَنَّهُ إِذَا رُدَّ إِلَيْكُمُ الْأَمْرُ يُخْسَفُ بِبَعْضِهَا فَقَالَ إِنَّ فِيهَا مَوْضِعاً يُقَالُ لَهُ بَحْرٌ وَ يُسَمَّى بِقُمَّ وَ هُوَ مَعْدِنُ شِيعَتِنَا فَأَمَّا الرَّىُّ فَوَيْلٌ لَهُ مِنْ جَنَاحَيْهِ وَ إِنَّ الْأَمْنَ فِيهِ مِنْ جِهَهِ قُمَّ وَ أَهْلِهِ قِيلَ وَ مَا جَنَاحَاهُ قَالَ عليه السلام أَحَدُهُمَا بَغْدَادُ وَ الْآخَرُ خُرَاسَانُ فَإِنَّهُ تَلْتَقِى فِيهِ سُيُوفُ الْخُرَاسَانِيِّينَ وَ سُيُوفُ الْبَغْدَادِيِّينَ فَيُعَجِّلُ اللَّهُ عُقُوبَتَهُمْ وَ يُهْلِكُهُمْ فَيَأْوِى أَهْلُ الرَّىِّ إِلَى قُمَّ فَيُؤْوِيهِمْ أَهْلُهُ ثُمَّ يَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ أَرْدِسْتَانُ.

«21»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَصْرِىِّ عَنْ أَبِى وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِي (1) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ صلى الله عليه و آله إِلَىَّ يَا أَبَا الْحَسَنِ ثُمَّ اعْتَنَقَهُ وَ قَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ قَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ اسْمُهُ عَرَضَ وَلَايَتَكَ عَلَى السَّمَاوَاتِ فَسَبَقَتْ إِلَيْهَا السَّمَاءُ السَّابِعَهُ فَزَيَّنَهَا بِالْعَرْشِ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا السَّمَاءُ الرَّابِعَهُ فَزَيَّنَهَا بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا فَزَيَّنَهَا بِالْكَوَاكِبِ ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى الْأَرَضِينَ فَسَبَقَتْ إِلَيْهَا مَكَّهُ فَزَيَّنَهَا بِالْكَعْبَهِ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا الْمَدِينَهُ فَزَيَّنَهَا بِى ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا الْكُوفَهُ فَزَيَّنَهَا بِكَ ثُمَّ سَبَقَ إِلَيْهَا قُمُّ فَزَيَّنَهَا بِالْعَرَبِ وَ فَتَحَ إِلَيْهِ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّهِ.

«22»- وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَهَ الْهَمْدَانِيِّ وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الكشمارجانى [الْكَمْشَارِجَانِي](2)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِى الْأَكْرَادِ عَلِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ الصَّائِغِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

1- 1. فی أکثر النسخ« ثابته الشبانی» و فی بعضها« ثابت النباتی» و الظاهر ان الصواب ما أثبتناه فی المتن و هو ثابت بن أسلم البنانی- بضم الموحده منسوب الی بنانه و هم بنو سعد بن لوی- و هو الذی یروی عن أنس بن مالک و غیره.
2- 2. الکمشارجانی(خ).

إِنَّ اللَّهَ احْتَجَّ بِالْكُوفَهِ عَلَى سَائِرِ الْبِلَادِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِهَا عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ وَ احْتَجَّ بِبَلْدَهِ قُمَّ عَلَى سَائِرِ الْبِلَادِ وَ بِأَهْلِهَا عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ لَمْ يَدَعِ اللَّهُ قُمَّ وَ أَهْلَهُ مُسْتَضْعَفاً بَلْ وَفَّقَهُمْ وَ أَيَّدَهُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الدِّينَ وَ أَهْلَهُ بِقُمَّ ذَلِيلٌ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَأَسْرَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَخَرِبَ قُمُّ وَ بَطَلَ أَهْلُهُ فَلَمْ يَكُنْ حُجَّهً عَلَى سَائِرِ الْبِلَادِ وَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ تَسْتَقِرَّ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ لَمْ يُنْظَرُوا طَرْفَهَ عَيْنٍ وَ إِنَّ الْبَلَايَا مَدْفُوعَهٌ عَنْ قُمَّ وَ أَهْلِهِ وَ سَيَأْتِي زَمَانٌ تَكُونُ بَلْدَهُ قُمَّ وَ أَهْلُهَا حُجَّهً عَلَى الْخَلَائِقِ وَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ غَيْبَهِ قَائِمِنَا عليه السلام إِلَى ظُهُورِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَ إِنَّ الْمَلَائِكَهَ لَتَدْفَعُ الْبَلَايَا عَنْ قُمَّ وَ أَهْلِهِ وَ مَا قَصَدَهُ جَبَّارٌ بِسُوءٍ إِلَّا قَصَمَهُ قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ وَ شَغَلَهُ عَنْهُمْ بِدَاهِيَهٍ أَوْ مُصِيبَهٍ أَوْ عَدُوٍّ وَ يُنْسِي اللَّهُ الْجَبَّارِينَ فِي دَوْلَتِهِمْ ذِكْرَ قُمَّ وَ أَهْلِهِ كَمَا نَسُوا ذِكْرَ اللَّهِ.

«23»- ثُمَّ قَالَ وَ رُوِيَ بِأَسَانِيدَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّهُ ذُكِرَ كُوفَهُ وَ قَالَ سَتَخْلُو كُوفَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يأزر [يَأْرِزُ] عَنْهَا الْعِلْمُ كَمَا تأزر [تَأْرِزُ] الْحَيَّهُ فِي جُحْرِهَا ثُمَّ يَظْهَرُ الْعِلْمُ بِبَلْدَهٍ يُقَالُ لَهَا قُمُّ وَ تَصِيرُ مَعْدِناً لِلْعِلْمِ وَ الْفَضْلِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مُسْتَضْعَفٌ فِي الدِّينِ حَتَّى الْمُخَدَّرَاتُ فِي الْحِجَالِ وَ ذَلِكَ عِنْدَ قُرْبِ ظُهُورِ قَائِمِنَا فَيَجْعَلُ اللَّهُ قُمَّ وَ أَهْلَهُ قَائِمِينَ مَقَامَ الْحُجَّهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ حُجَّهٌ فَيُفِيضُ الْعِلْمُ مِنْهُ إِلَى سَائِرِ الْبِلَادِ فِي الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ فَيَتِمُّ حُجَّهُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ الدِّينُ وَ الْعِلْمُ ثُمَّ يَظْهَرُ الْقَائِمُ عليه السلام وَ يَسِيرُ سَبَباً لِنَقِمَهِ اللَّهِ وَ سَخَطِهِ عَلَى الْعِبَادِ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْعِبَادِ إِلَّا بَعْدَ إِنْكَارِهِمْ حُجَّهً.

«24»- وَ عَنْ أَبِي مُقَاتِلٍ الدَّيْلَمِيِّ نَقِيبِ الرَّيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّمَا سُمِّيَ قُمُّ بِهِ لِأَنَّهُ لَمَّا وَصَلَتِ السَّفِينَهُ إِلَيْهِ فِي طُوفَانِ نُوحٍ عليه السلام قَامَتْ وَ هُوَ قِطْعَهٌ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

«25»- وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ(1) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

1- 1. فی أکثر النسخ« خالد بن أبی یزید» و الظاهر أنّه أبو یزید خالد بن یزید العکلی الثقه، فاشتبه علی بعض النسّاخ کنیته بکنیه أبیه.

إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ كُوفَهَ وَ قُمَّ وَ تَفْلِيسَ.

«26»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَهَ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبُلْدَانَ الْفِتَنُ فَعَلَيْكُمْ بِقُمَّ وَ حَوَالَيْهَا وَ نَوَاحِيهَا فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَدْفُوعٌ عَنْهَا.

«27»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَزْرَجِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ خَزْرَجٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام أَ تَعْرِفُ مَوْضِعاً يُقَالُ لَهُ وارَدهار قُلْتُ نَعَمْ وَ لِي فِيهِ ضَيْعَتَانِ فَقَالَ الْزَمْهُ وَ تَمَسَّكْ بِهِ ثُمَّ قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ نِعْمَ الْمَوْضِعُ وارداهار.

«28»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبَلَايَا فَالْأَمْنُ فِي كُوفَهَ وَ نَوَاحِيهَا مِنَ السَّوَادِ وَ قُمَّ مِنَ الْجَبَلِ وَ نِعْمَ الْمَوْضِعُ، قُمُّ لِلْخَائِفِ الطَّائِفِ.

«29»- وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ الْيَسَعِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا فُقِدَ الْأَمْنُ مِنَ الْعِبَادِ وَ رَكِبَ النَّاسُ عَلَى الْخُيُولِ وَ اعْتَزَلُوا النِّسَاءَ وَ الطِّيبَ فَالْهَرَبَ الْهَرَبَ عَنْ جِوَارِهِمْ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِلَى أَيْنَ قَالَ إِلَى الْكُوفَهِ وَ نَوَاحِيهَا أَوْ إِلَى قُمَّ وَ حَوَالَيْهَا فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَدْفُوعٌ عَنْهُمَا.

«30»- وَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَارَهَ بْنِ أَعْيَنَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: أَهْلُ خُرَاسَانَ أَعْلَامُنَا وَ أَهْلُ قُمَّ أَنْصَارُنَا وَ أَهْلُ كُوفَهَ أَوْتَادُنَا وَ أَهْلُ هَذَا السَّوَادِ مِنَّا وَ نَحْنُ مِنْهُمْ.

«31»- وَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ النَّاصِحِ مَوْلَى جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام قَالَ: قُمُّ عُشُّ آلِ مُحَمَّدٍ وَ مَأْوَى شِيعَتِهِمْ وَ لَكِنْ سَيَهْلِكُ جَمَاعَهٌ مِنْ شَبَابِهِمْ بِمَعْصِيَهِ(1)

آبَائِهِمْ وَ الِاسْتِخْفَافِ وَ السُّخْرِيَّهِ بِكُبَرَائِهِمْ وَ مَشَايِخِهِمْ وَ مَعَ ذَلِكَ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُمْ شَرَّ الْأَعَادِي وَ كُلَّ سُوءٍ.

«32»- وَ عَنْ سَهْلٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَهَ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ الصَّادِقِ عليه السلام

1- 1. بعقوبه(خ).

قَالَ: إِذَا أَصَابَتْكُمْ بَلِيَّهٌ وَ عَنَاءٌ فَعَلَيْكُمْ بِقُمَّ فَإِنَّهُ مَأْوَى الْفَاطِمِيِّينَ وَ مُسْتَرَاحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيَأْتِی زَمَانٌ يُنَفَّرُ أَوْلِيَاؤُنَا وَ مُحِبُّونَا عَنَّا وَ يُبَعَّدُونَ مِنَّا وَ ذَلِکَ مَصْلَحَهٌ لَهُمْ لِکَيْلَا يُعْرَفُوا بِوَلَايَتِنَا وَ يُحْقَنُوا بِذَلِکَ دِمَاؤُهُمْ وَ أَمْوَالُهُمْ وَ مَا أَرَادَ أَحَدٌ بِقُمَّ وَ أَهْلِهِ سُوءاً إِلَّا أَذَلَّهُ اللَّهُ وَ أَبْعَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ.

«33»- وَ عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى الْبَزَّازِ الْقُمِّيِّ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ الْعَلَّافِ النَّيْشَابُورِيِّ عَنْ وَاسِطِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلْجَنَّهِ ثَمَانِيَهَ أَبْوَابٍ وَ لِأَهْلِ قُمَّ وَاحِدٌ مِنْهَا فَطُوبَى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ.

«34»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كُنَّا عِنْدَهُ جَالِسِينَ إِذْ قَالَ مُبْتَدِئاً خُرَاسَانُ خُرَاسَانُ سِجِسْتَانُ سِجِسْتَانُ كَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِهِمَا رَاكِبِينَ عَلَى الْجِمَالِ مُسْرِعِينَ إِلَى، قُمَّ.

«35»- وَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْكَرْخِیِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: كُنَّا ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَذَكَرَ فِتَنَ بَنِی عَبَّاسٍ وَ مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنْهُمْ فَقُلْنَا جُعِلْنَا فِدَاکَ فَأَيْنَ الْمَفْزَعُ وَ الْمَفَرُّ فِی ذَلِکَ الزَّمَانِ فَقَالَ إِلَى الْكُوفَهِ وَ حَوَالَيْهَا وَ إِلَى قُمَّ وَ نَوَاحِيهَا ثُمَّ قَالَ فِی قُمَّ شِيعَتُنَا وَ مَوَالِينَا وَ تَكْثُرُ فِيهَا الْعِمَارَهُ وَ يَقْصِدُهُ النَّاسُ وَ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ حَتَّى يَكُونَ الْجَمْرُ بَيْنَ بَلْدَتِهِمْ.

و فی بعض روایات الشیعه أن قم یبلغ من العماره إلی أن یشتری موضع فرس بألف درهم.

«36»- وَ فِی خُطْبَهِ الْمَلَاحِمِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام الَّتِی خَطَبَ بِهَا بَعْدَ وَقْعَهِ الْجَمَلِ بِالْبَصْرَهِ قَالَ: يَخْرُجُ الْحَسَنِیُّ صَاحِبُ طَبَرِسْتَانَ مَعَ جَمٍّ كَثِيرٍ مِنْ خَيْلِهِ وَ رَجِلِهِ حَتَّى يَأْتِیَ نَيْسَابُورَ فَيَفْتَحُهَا وَ يَقْسِمُ أَبْوَابَهَا ثُمَّ يَأْتِی أَصْبَهَانَ ثُمَّ إِلَى قُمَّ فَيَقَعُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَهْلِ قُمَّ وَقْعَهٌ عَظِيمَهٌ يُقْتَلُ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ فَيَنْهَزِمُ أَهْلُ قُمَّ فَيَنْهَبُ الْحَسَنِیُّ أَمْوَالَهُمْ وَ يَسْبِی ذَرَارِيَّهُمْ وَ نِسَاءَهُمْ وَ يُخَرِّبُ دُورَهُمْ فَيَفْزَعُ أَهْلُ قُمَّ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهَا ورارده فَيُقِيمُ الْحَسَنِیُّ بِبَلَدِهِمْ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَ يَقْتُلُ مِنْهُمْ عِشْرِينَ رَجُلًا وَ يَصْلِبُ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ ثُمَّ يَرْحَلُ عَنْهُمْ.

«37»- وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى عَنْ أَيُّوبَ بْنِ يَحْيَى الْجَنْدَلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام: قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قُمَّ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ لَا تُزِلُّهُمُ الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ وَ لَا يَمَلُّونَ مِنَ الْحَرَبِ وَ لَا يَجْبُنُونَ وَ عَلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلُونَ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

«38»- وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَفَّانَ الْبَصْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي أَ تَدْرِي لِمَ سُمِّيَ قُمَّ قُلْتُ اَللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ إِنَّمَا سُمِّيَ قُمَّ لِأَنَّ أَهْلَهُ يَجْتَمِعُونَ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ يَقُومُونَ مَعَهُ وَ يَسْتَقِيمُونَ عَلَيْهِ وَ يَنْصُرُونَهُ.

«39»- وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّبِيعِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ قَالَ: كُنْتُ يَوْماً عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فَجَرَى ذِكْرُ قُمَّ وَ أَهْلِهِ وَ مَيْلِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ عليه السلام فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ وَ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِلْجَنَّهِ ثَمَانِيَهَ أَبْوَابٍ وَ وَاحِدٌ مِنْهَا لِأَهْلِ قُمَّ وَ هُمْ خِيَارُ شِيعَتِنَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ اَلْبِلَادِ خَمَّرَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَايَتَنَا فِي طِينَتِهِمْ.

«40»- وَ رَوَى بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جَالِساً إِذْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَهَ فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولًا فَقُلْنَا جُعِلْنَا فِدَاكَ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ هُمْ وَ اللَّهِ أَهْلُ قُمَّ.

«41»- وَ رُوِيَ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ: أَنَّهُمْ دَخَلُوا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَ قَالُوا نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ فَقَالَ مَرْحَباً بِإِخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ قُمَّ فَقَالُوا نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ فَأَعَادَ الْكَلَامَ قَالُوا ذَلِكَ مِرَاراً وَ أَجَابَهُمْ بِمِثْلِ مَا أَجَابَ بِهِ أَوَّلًا فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ حَرَماً وَ هُوَ مَكَّهُ وَ إِنَّ لِلرَّسُولِ (1)

حَرَماً وَ هُوَ الْمَدِينَهُ وَ إِنَّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَماً وَ هُوَ الْكُوفَهُ وَ إِنَّ لَنَا حَرَماً وَ هُوَ بَلْدَهُ قُمَّ وَ سَتُدْفَنُ فِيهَا امْرَأَهٌ مِنْ أَوْلَادِي تُسَمَّى فَاطِمَهَ

1- 1. لرسوله(خ).

فَمَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّهُ قَالَ الرَّاوِی وَ کَانَ هَذَا الْکَلَامُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ یُولَدَ الْکَاظِمُ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

«42»- وَ فِی رِوَایَاتِ الشِّیعَهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَمَّا أُسْرِیَ بِهِ رَأَی إِبْلِیسَ بَارِکاً بِهَذِهِ الْبُقْعَهِ فَقَالَ لَهُ قُمْ یَا مَلْعُونُ فَسُمِّیَتْ بِذَلِکَ.

«43»- وَ رُوِیَ عَنِ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام: لَوْ لَا الْقُمِّیُّونَ لَضَاعَ الدِّینُ.

«44»- وَ رُوِیَ مَرْفُوعاً إِلَی مُحَمَّدِ بْنِ یَعْقُوبَ الْکُلَیْنِیِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَی عَلِیِّ بْنِ مُوسَی الرِّضَا علیه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبُلْدَانَ الْفِتَنُ فَعَلَیْکُمْ بِقُمَّ وَ حَوَالَیْهَا وَ نَوَاحِیهَا فَإِنَّ الْبَلَاءَ مَرْفُوعٌ عَنْهَا.

«45»-: وَ قَالَ علیه السلام لِزَکَرِیَّا بْنِ آدَمَ الْقُمِّیِّ حِینَ قَالَ الشَّیْخُ عِنْدَهُ یَا سَیِّدِی إِنِّی أُرِیدُ الْخُرُوجَ عَنْ أَهْلِ بَیْتِی فَقَدْ کَثُرَتِ السُّفَهَاءُ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْبَلَاءَ یُدْفَعُ بِکَ عَنْ أَهْلِ قُمَّ کَمَا یُدْفَعُ الْبَلَاءُ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِأَبِی الْحَسَنِ الْکَاظِمِ علیه السلام.

«46»- وَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام قَالَ: إِنَّ لَعَلِی قُمَّ مَلَکاً رَفْرَفَ عَلَیْهَا بِجَنَاحَیْهِ لَا یُرِیدُهَا جَبَّارٌ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللَّهُ کَذَوْبِ الْمِلْحِ فِی الْمَاءِ ثُمَّ أَشَارَ إِلَی عِیسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ سَلَامُ اللَّهِ عَلَی أَهْلِ قُمَّ یَسْقِی (1) اللَّهُ بِلَادَهُمُ الْغَیْثَ وَ یُنْزِلُ اللَّهُ عَلَیْهِمُ الْبَرَکَاتِ وَ یُبَدِّلُ اللَّهُ سَیِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ هُمْ أَهْلُ رُکُوعٍ وَ سُجُودٍ وَ قِیَامٍ وَ قُعُودٍ هُمُ الْفُقَهَاءُ الْعُلَمَاءُ الْفُهَمَاءُ هُمْ أَهْلُ الدِّرَایَهِ وَ الرِّوَایَهِ وَ حُسْنِ الْعِبَادَهِ.

«47»- وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَقِیهُ الْهَمْدَانِیُّ فِی کِتَابِ الْبُلْدَانِ إِنَّ أَبَا مُوسَی الْأَشْعَرِیَّ رَوَی: أَنَّهُ سَأَلَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام عَنْ أَسْلَمِ الْمُدُنِ وَ خَیْرِ الْمَوَاضِعِ عِنْدَ نُزُولِ الْفِتَنِ وَ ظُهُورِ السَّیْفِ فَقَالَ أَسْلَمُ الْمَوَاضِعِ یَوْمَئِذٍ أَرْضُ الْجَبَلِ فَإِذَا اضْطَرَبَتْ خُرَاسَانُ وَ وَقَعَتِ الْحَرْبُ بَیْنَ أَهْلِ جُرْجَانَ وَ طَبَرِسْتَانَ وَ خَرِبَتْ سِجِسْتَانُ فَأَسْلَمُ الْمَوَاضِعِ یَوْمَئِذٍ قَصَبَهُ قُمَّ تِلْکَ الْبَلْدَهُ الَّتِی یَخْرُجُ مِنْهَا أَنْصَارُ خَیْرِ النَّاسِ أَباً وَ أُمّاً وَ جَدّاً وَ جَدَّهً وَ عَمّاً وَ عَمَّهً تِلْکَ الَّتِی تُسَمَّی الزَّهْرَاءَ بِهَا مَوْضِعُ قَدَمِ جَبْرَئِیلَ وَ هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِی نَبَعَ مِنْهُ الْمَاءُ

1- 1. سقی(خ).

الَّذِی مَنْ شَرِبَ مِنْهُ أَمِنَ مِنَ الدَّاءِ وَ مِنْ ذَلِکَ الْمَاءِ عُجِنَ الطِّینُ الَّذِی عَمِلَ مِنْهُ کَهَیْئَهِ الطَّیْرِ وَ مِنْهُ یَغْتَسِلُ الرِّضَا علیه السلام وَ مِنْ ذَلِکَ الْمَوْضِعُ یَخْرُجُ کَبْشُ إِبْرَاهِیمَ وَ عَصَا مُوسَی وَ خَاتَمُ سُلَیْمَانَ.

«48»- وَ مِنْ رِوَایَاتِ الشِّیعَهِ فِی فَضْلِ قُمَّ وَ أَهْلِهَا مَا رَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُوسَی بْنِ بَابَوَیْهِ بِأَسَانِیدَ ذَکَرَهَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَیْهِ فَقَالَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أَسْأَلَکَ عَنْ مَسْأَلَهٍ لَمْ یَسْأَلْکَ أَحَدٌ قَبْلِی وَ لَا یَسْأَلُکَ

أَحَدٌ بَعْدِی فَقَالَ عَسَاکَ تَسْأَلُنِی عَنِ الْحَشْرِ وَ النَّشْرِ(1) فَقَالَ الرَّجُلُ إِی وَ الَّذِی بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ بَشِیراً وَ نَذِیراً مَا أَسْأَلُکَ إِلَّا عَنْهُ فَقَالَ مَحْشَرُ النَّاسِ کُلِّهُمْ إِلَی بَیْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا بُقْعَهٌ بِأَرْضِ الْجَبَلِ یُقَالُ لَهَا قُمُّ فَإِنَّهُمْ یُحَاسَبُونَ فِی حُفَرِهِمْ وَ یُحْشَرُونَ مِنْ حُفَرِهِمْ إِلَی الْجَنَّهِ ثُمَّ قَالَ أَهْلُ قُمَّ مَغْفُورٌ لَهُمْ قَالَ فَوَثَبَ الرَّجُلُ عَلَی رِجْلَیْهِ وَ قَالَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَذَا خَاصَّهً لِأَهْلِ قُمَّ قَالَ نَعَمْ وَ مَنْ یَقُولُ بِمَقَالَتِهِمْ ثُمَّ قَالَ أَزِیدُکَ قَالَ نَعَمْ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله نَظَرْتُ إِلَی بُقْعَهٍ بِأَرْضِ الْجَبَلِ خَضْرَاءَ أَحْسَنَ لَوْناً مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَ أَطْیَبَ رَائِحَهً مِنَ الْمِسْکِ وَ إِذَا فِیهَا شَیْخٌ بَارِکٌ عَلَی رَأْسِهِ بُرْنُسٌ فَقُلْتُ حَبِیبِی جَبْرَئِیلُ مَا هَذِهِ الْبُقْعَهُ قَالَ فِیهَا شِیعَهُ وَصِیِّکَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ قُلْتُ فَمَنِ الشَّیْخُ الْبَارِکُ فِیهَا قَالَ ذَلِکَ إِبْلِیسُ اللَّعِینُ عَلَیْهِ اللَّعْنَهُ قُلْتُ فَمَا یُرِیدُ مِنْهُمْ قَالَ یُرِیدُ أَنْ یَصُدَّهُمْ عَنْ وَلَایَهِ وَصِیِّکَ عَلِیٍّ وَ یَدْعُوَهُمْ إِلَی الْفِسْقِ وَ الْفُجُورِ فَقُلْتُ یَا جَبْرَئِیلُ اهْوِ بِنَا إِلَیْهِ فَأَهْوَی بِنَا إِلَیْهِ فِی أَسْرَعَ مِنْ بَرْقٍ خَاطِفٍ فَقُلْتُ لَهُ قُمْ یَا مَلْعُونُ فَشَارِکِ الْمُرْجِئَهَ فِی نِسَائِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ لِأَنَّ أَهْلَ قُمَّ شِیعَتِی وَ شِیعَهُ وَصِیِّی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ.

«49»- وَ رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْحَضْرَمِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِی مُسْلِمٍ الْعَبْدِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: تُرْبَهُ قُمَّ مُقَدَّسَهٌ وَ أَهْلُهَا مِنَّا وَ نَحْنُ مِنْهُمْ لَا یُرِیدُهُمْ جَبَّارٌ بِسُوءٍ إِلَّا عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ مَا لَمْ یَخُونُوا

1- 1. المحشر و المنشر(خ).

إِخْوَانَهُمْ (1)

فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِکَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَبَابِرَهَ سَوْءٍ أَمَا إِنَّهُمْ أَنْصَارُ قَائِمِنَا وَ دُعَاهُ(2)

حَقِّنَا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ اعْصِمْهُمْ مِنْ كُلِّ فِتْنَهٍ وَ نَجِّهِمْ مِنْ كُلِّ هَلَكَهٍ.

ثم ذكر صاحب التاريخ المشاهد و القبور الواقعه في بلده قم فقال منها قبر فاطمه بنت موسى بن جعفر عليهما السلام و روى أن زيارتها تعادل الجنه.

و روى مشايخ قم أنه لما أخرج المأمون على بن موسى الرضا عليه السلام من المدينه إلى المرو فى سنه مائتين خرجت فاطمه أخته فى سنه إحدى و مائتين تطلبه فلما وصلت إلى ساوه مرضت فسألت كم بينى و بين قم قالوا عشره فراسخ فأمرت خادمها فذهب بها إلى قم و أنزلها فى بيت موسى بن خزرج بن سعد.

و الأصح

أنه لما وصل الخبر إلى آل سعد اتفقوا و خرجوا إليها أن يطلبوا منها النزول فى بلده قم فخرج من بينهم موسى بن خزرج فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها و جرها إلى قم و أنزلها فى داره فكانت فيها سته(3)

عشر يوما ثم مضت إلى رحمه الله و رضوانه فدفنها موسى بعد التغسيل و التكفين فى أرض له و هى التى الآن مدفنها و بنى على قبرها سقفا من البوارى إلى أن بنت زينب بنت الجواد عليه السلام عليها قبه.

و حدثنى الحسين بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أنه لما توفيت فاطمه رضى الله عنها و غسلوها و كفنوها ذهبوا بها إلى بابلان و وضعوها على سرداب حفروه لها فاختلف آل سعد بينهم فى من يدخل السرداب و يدفنها فيه فاتفقوا على خادم لهم شيخ كبير صالح يقال له قادر فلما بعثوا إليها رأوا راكبين سريعين متلثمين يأتيان من جانب الرمله فلما قربا من الجنازه نزلا و صليا عليها و دخلا السرداب و أخذا الجنازه فدفناها ثم خرجا و ركبا و ذهبا و لم يعلم أحد من هما.

و المحراب الذی کانت فاطمه علیها السلام تصلی إلیها موجود إلی الآن فی دار موسی بن الخزرج ثم ماتت أم محمد بنت موسی بن محمد بن علی الرضا علیه السلام فدفنوها فی جنب فاطمه رضی الله عنها

ص: 219

1- 1. ما لم یحولوا أحوالهم(خ).
2- 2. رعاه(خ).
3- 3. فی بعض النسخ« سبعه عشر».

ثم توفيت ميمونه أختها فدفنوها هناک أيضا و بنوا عليهما أيضا قبه و دفن فيها أم إسحاق جاريه محمد و أم حبيب جاريه محمد بن أحمد الرضا و أخت محمد بن موسى ثم قال و منها قبر أبى جعفر موسى بن محمد بن على الرضا عليه السلام قال و هو أول من دخل من السادات الرضويه قم و كان مبرقعا دائما فأخرجه العرب من قم ثم اعتذروا منه و أدخلوه و أكرموه و اشتروا من أموالهم له دارا و مزارع و حسن حاله و اشترى من ماله أيضا قرى و مزارع فجاءت إليه أخواته زينب و أم محمد و ميمونه بنات الجواد عليه السلام ثم بريهيه بنت موسى فدفن كلهن عند فاطمه رضى الله عنها و توفى موسى ليله الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر من سنه ست و تسعين و مائتين و دفن فى الموضع المعروف أنه مدفنه و منها قبر أبى على محمد بن أحمد بن موسى بن محمد بن على الرضا عليه السلام توفى فى سنه خمس عشره و ثلاثمائه و دفن فى مقبره محمد بن موسى ثم ذكر مقابر كثير من السادات الرضويه و كثير من أولاد محمد بن جعفر الصادق عليه السلام و كثير من أحفاد على بن جعفر و قبور كثير من السادات الحسنيه و كان أكثر أهل قم من الأشعريين

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَشْعَرِيِّينَ صَغِيرِهِمْ وَ كَبِيرِهِمْ.

وَ قَالَ: الْأَشْعَرِيُّونَ مِنِّى وَ أَنَا مِنْهُمْ.

وَ رُوِىَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِى الْبَخْتَرِىِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِىِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الْأَزْدُ وَ الْأَشْعَرِيُّونَ وَ كِنْدَهُ مِنِّى لَا يَعْدِلُونَ وَ لَا يَجْبُنُونَ.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِى الْبَخْتَرِىِّ عَنِ الزُّهْرِىِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لِلْأَشْعَرِيِّينَ لَمَّا قَدِمُوا أَنْتُمُ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ.

ثم ذكر أخبارا كثيره فى فضائلهم ثم قال من مفاخرهم إن أول من أظهر التشيع بقم موسى بن عبد الله بن سعد الأشعرى.

و منها

أَنَّهُ: قَالَ الرِّضَا عليه السلام لِزَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ الْأَشْعَرِىِّ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ بِكَ عَنْ أَهْلِ قُمَّ كَمَا يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِقَبْرِ مُوسَى

بْنِ جَعْفَرٍ علیهما السلام.

و منها أنهم وقفوا المزارع و العقارات الكثيره على الأئمه عليهم السلام و منها أنهم أول من بعث الخمس إليهم و منها أنهم عليهم السلام أكرموا جماعه كثيره منهم بالهدايا و التحف و الأكفان كأبى جرير زكريا بن إدريس و زكريا بن آدم و عيسى بن عبد الله بن

سعد و غيرهم ممن يطول بذكرهم الكلام و شرفوا بعضهم بالخواتيم و الخلع و أنهم اشتروا من دعبل الخزاعى ثوب الرضا عليه السلام بألف دينار من الذهب و منها

أن الصادق عليه السلام قال لعمران بن عبد الله أظلک الله يوم لا ظل إلا ظله.

انتهى ما أخرجته من تاريخ قم و مؤلفه من علماء الإماميه.

بيان: يظهر من هذا التاريخ أن وراردهار اسم بعض رساتيق قم و توابعه و قال فيه سبع عشره قريه و كان من رساتيق أصبهان فألحق بقم و الجمر اسم نهر من الأنهار التى كانت قبل بناء بلده قم كما يلوح من التاريخ

وَ رَوَى الْكَشِّىُّ خَبَرَ زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قُولَوَيْهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام إِنِّى أُرِيدُ الْخُرُوجَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِى فَقَدْ كَثُرَ السُّفَهَاءُ فِيهِمْ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِکَ يُدْفَعُ عَنْهُمْ بِکَ كَمَا يُدْفَعُ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِأَبِى الْحَسَنِ الْكَاظِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

«50»- الْمَجَازَاتُ النَّبَوِيَّهُ، قَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه و آله: أُمِرْتُ بِقَرْيَهٍ تَأْكُلُ الْقُرَى تَنْفِى الْخَبَثَ كَمَا يَنْفِى الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ.

يريد عليه السلام الهجره إلى المدينه قال السيد رحمه الله فقوله أمرت بقريه تأكل القرى مجاز و المراد أن أهلها يقهرون أهل القرى فيملكون بلادهم و أموالهم فكأنهم بهذه الأحوال يأكلونهم و خرج هذا القول على طريقه للعرب معروفه لأنهم يقولون أكل فلان جاره إذا عدا عليه فانتهک حرمته و اصطفى حريبته و على ذلک قول علقه بن عقيل بن علقه لأبيه فى أبيات:

أكلت بيتک أكل الضب حتى***وجدت مداره الكل (1) الوبيل.

و من ذلک قوله عليه السلام فى غزوه الحديبيه ويح قريش أكلهم (2) الحرب يريد أنها قد أفنت رجالهم و انتهكت أموالهم فكانت من هذا الوجه كأنها آكله لهم قال ذلک فى حديث طويل و المراد بقوله تنفى الخبث كما ينفى الكير خبث الحديد إن أهلها يتمحضون [يتمحصون] فينتفى عنها الأشرار و يبقى فيها الأخيار و يفارقها الأخلاط

1- 1. الكلا(خ).
2- 2. اكلتهم(خ).

و الأقشاب و لا يصبر عليها إلا الصميم و اللباب فيكون بمنزله الكير الذى ينفى الأخباث و الأدران و يخلص الرصاص و هذا أيضا مجاز و قد ورد هذا الخبر بلفظ آخر

ذَكَرَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ سَمِعْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: الْمَدِينَةُ تَنْفِى خَبَثَ الرِّجَالِ كَمَا يَنْفِى الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ.

و المعنى فى اللفظين واحد.

«51»- كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنِ الْمُعَلَّى الطَّحَّانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مَيْمُونٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ أُنَاسٌ مِنَ الْيَمَنِ قَالَ مَرْحَباً بِرَهْطِ شُعَيْبٍ وَ أَحْبَارِ مُوسَى.

«52»- وَ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ الرَّبِيعِ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الْحَارِثِيِّينَ.

«53»- مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبْدُونٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَ جَلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَسَأَلَنَا مَنْ أَنْتُمْ قُلْنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَهِ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ أَكْثَرَ مُحِبّاً لَنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَهِ ثُمَّ هَذِهِ الْعِصَابَهُ خَاصَّهً إِنَّ اللَّهَ هَدَاكُمْ لِأَمْرٍ جَهِلَهُ النَّاسُ أَحْبَبْتُمُونَا وَ أَبْغَضَنَا النَّاسُ وَ صَدَّقْتُمُونَا وَ كَذَّبَنَا النَّاسُ وَ اتَّبَعْتُمُونَا وَ خَالَفَنَا النَّاسُ فَجَعَلَ اللَّهُ مَحْيَاكُمْ مَحْيَانَا وَ مَمَاتَكُمْ مَمَاتَنَا الْخَبَرَ.

بيان: ثم هذه العصابه أى هم فيها أكثر من غيرها من البلدان و المراد عصابه الشيعه فإن المحب أعم منها و العصابه بالكسر الجماعه من الناس.

«54»- مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْغَضَائِرِيِّ عَنِ التَّلَّعُكْبَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحِمْيَرِيِّ عَنِ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ زُرَيْقٍ الْخُلْقَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَوْماً إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَهِ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ تَعْرِفُهُمَا قُلْتُ نَعَمْ هُمَا مِنْ مَوَالِيكَ فَقَالَ نَعَمْ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى جَعَلَ أَجِلَّهَ مَوَالِيَّ بِالْعِرَاقِ الْخَبَرَ.

«55»- أَقُولُ وَجَدْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجُبَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ

ص: 222

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيٍّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَجَدَ بِخَطِّ جَمَالِ الدِّينِ ابْنِ الْمُطَهَّرِ وَجَدْتُ بِخَطِّ وَالِدِی رحمه الله قَالَ وَجَدْتُ رُقْعَةً عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ بِخَطٍّ عَتِيقٍ مَا صُورَتُهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَخْبَرَنَا بِهِ الشَّيْخُ الْأَجَلُّ الْعَالِمُ عِزُّ الدِّينِ أَبُو الْمَكَارِمِ حَمْزَةُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زُهْرَةَ الْحُسَيْنِيُّ الْحَلَبِيُّ إِمْلَاءً مِنْ لَفْظِهِ عِنْدَ نُزُولِهِ بِالْحِلَّةِ السَّيْفِيَّةِ وَ قَدْ وَرَدَهَا حَاجّاً سَنَةَ أَرْبَعٍ وَ سَبْعِينَ وَ خَمْسِمِائَةٍ وَ رَأَيْتُهُ يَلْتَفِتُ يَمْنَةً وَ يَسْرَةً فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ قَالَ إِنِّی لَأَعْلَمُ أَنَّ لِمَدِينَتِكُمْ هَذِهِ فَضْلًا جَزِيلًا قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ أَخْبَرَنِی أَبِی عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُولَوَيْهِ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ قَالَ حَدَّثَنِی عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: صَحِبْتُ مَوْلَایَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عِنْدَ وُرُودِهِ إِلَى صِفِّينَ وَ قَدْ وَقَفَ عَلَى تَلٍّ عَرِيرٍ(1) ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى أَجَمَةٍ مَا بَيْنَ بَابِلَ وَ التَّلِّ وَ قَالَ مَدِينَهٌ وَ أَیُّ مَدِينَهٍ فَقُلْتُ لَهُ يَا مَوْلَایَ أَرَاكَ تَذْكُرُ مَدِينَةَ أَ كَانَ هَاهُنَا مَدِينَهٌ وَ انْمَحَتْ آثَارُهَا فَقَالَ لَا وَ لَكِنْ سَتَكُونُ مَدِينَهٌ يُقَالُ لَهَا الْحِلَّهُ السَّيْفِيَّهُ يَمْدُنُهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِی أَسَدٍ يَظْهَرُ بِهَا قَوْمٌ أَخْيَارٌ لَوْ أَقْسَمَ أَحَدُهُمْ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّ قَسَمَهُ.

بيان: عرير بالمهملتين أی مفرد و فی القاموس العرير الغريب فی القول أو بالمعجمتين أی منيع رفيع و الحله بالكسر بلده معروفه و وصفها بالسيفيه لأنها بناها سيف الدوله.

«56»- وَ وَجَدْتُ أَيْضاً بِخَطِّ الشَّيْخِ الْمُتَقَدِّمِ نَقْلًا مِنْ خَطِّ الشَّهِيدِ قُدِّسَ سِرُّهُ قَالَ الرَّاوَنْدِیُّ قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ تَحْتَ الْعَرْشِ أَرْبَعَهَ أَسَاطِينَ وَ سَمَّاهُ الصُّرَاحَ ثُمَّ بَعَثَ مَلَائِكَهً فَأَمَرَهُمْ بِبِنَاءِ بَيْتٍ فِی الْأَرْضِ بِمِثَالِهِ وَ قَدْرِهِ فَلَمَّا كَانَ الطُّوفَانُ رُفِعَ فَكَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ يَحُجُّونَهُ وَ لَا يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ حَتَّى بَوَّأَهُ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ فَأَعْلَمَهُ مَكَانَهُ فَبَنَاهُ مِنْ خَمْسَهِ أَجْبُلٍ مِنْ حِرَاءَ وَ ثَبِيرٍ وَ لُبْنَانٍ وَ جَبَلِ الطُّورِ وَ جَبَلِ الْخَمَرِ.

قال الطبری و هو جبل بدمشق.

بيان: قال الفيروزآبادی الخمر بالتحريک جبل بالقدس و قال لبنان

1- 1. عزيز(خ).

بالضم جبل بالشام.

«57»- كَنْزُ الْكَرَاجُكِيِّ، قَالَ رَوَى الشَّرِيفُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ الْأَشَجِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي الدُّنْيَا(1)

قَالَ حَدَّثَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْيَمَنِ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي.

«58»- شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ مِيثَمٍ، قَالَ: لَمَّا فَرَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ خَطَبَ النَّاسَ بِالْبَصْرَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِكَةِ ائْتَفَكَتْ بِأَهْلِهَا ثَلَاثاً وَ عَلَى اللَّهِ تَمَامُ الرَّابِعَةِ يَا جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَ أَعْوَانَ الْبَهِيمَةِ رَغَا(2)

فَأَجَبْتُمْ وَ عَقَرَ فَانْهَزَمْتُمْ (3) أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ وَ مَاؤُكُمْ زُعَاقٌ (4) بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَةً وَ أَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ بِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ وَ الْخَارِجُ مِنْهَا بِعَفْوِ اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ وَ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ وَ سَاقَ إِلَى قَوْلِهِ إِذَا هُمْ رَأَوُا الْبَصْرَةَ قَدْ تَحَوَّلَتْ أَحْصَاصُهَا دُوراً وَ آجَامُهَا قُصُوراً فَالْهَرَبَ الْهَرَبَ فَإِنَّهُ لَا بَصْرَةَ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ

1- 1. حكى السيّد نعمه اللّه الجزائرىّ عن السيّد هاشم بن الحسين الاحسائى عن أستاده الشيخ محمّد الحرفوشى قال: لما كنت بالشام عمدت يوما إلى مسجد مشهور بعيد من العمران فرأيت شيخا أزهر الوجه عليه ثياب بيض و هيئه جميله ... ثم تحققت منه الاسم و النسبه ثمّ بعد جهد طويل قال: أنا معمر أبو الدنيا المغربى صاحب أمير المؤمنين عليه السلام و حضرت معه صفين و هذه الشجّه فى وجهى من رمحه فرسه- سلام اللّه عليه- ثم ذكر لى من الصفات و العلامات ما تحققت معه صدقه فى كل ما قال ثمّ استجزته كتب الاخبار فاجازنى عن أمير المؤمنين و عن جميع ائمتنا حتّى انتهى فى الاجازه إلى صاحب الدار- عجل اللّه فرجه- و له قصص عجيبه منها ما رواها عنه أبو محمّد العلوى حدثه بها فى دار عمه طاهر بن يحيى، و كيف كان فحديثه يعد حسنا إن لم يكن صحيحا.

2- 2. أى صوت و ضج.

3- 3. فهربتم(خ).

4- 4. أى مر لا يطاق شربه.

ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الْأُبُلَّهِ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ فِدَاكَ أَبِی وَ أُمِّی أَرْبَعَهُ فَرَاسِخَ قَالَ لَهُ صَدَقْتَ فَوَ الَّذِی بَعَثَ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله وَ أَکْرَمَهُ بِالنُّبُوَّهِ وَ خَصَّهُ بِالرِّسَالَهِ وَ عَجَّلَ بِرُوحِهِ إِلَی الْجَنَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ کَمَا تَسْمَعُونَ مِنِّی أَنْ قَالَ یَا عَلِیُّ هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ بَیْنَ الَّتِی تُسَمَّی الْبَصْرَهُ وَ الَّتِی تُسَمَّی الْأُبُلَّهُ أَرْبَعَهُ فَرَاسِخَ وَ سَیَکُونُ فِی الَّتِی تُسَمَّی الْأُبُلَّهُ مَوْضِعُ أَصْحَابِ الْعُشُورِ یُقْتَلُ فِی ذَلِکَ الْمَوْضِعِ مِنْ أُمَّتِی سَبْعُونَ أَلْفَ شَهِیدٍ هُمْ یَوْمَئِذٍ بِمَنْزِلَهِ شُهَدَاءِ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ مَنْ یَقْتُلُهُمْ فِدَاکَ أَبِی وَ أُمِّی قَالَ یَقْتُلُهُمْ إِخْوَانٌ وَ هُمْ جِیلٌ کَأَنَّهُمُ الشَّیَاطِینُ سُودٌ أَلْوَانُهُمْ مُنْتِنَهٌ أَرْوَاحُهُمْ شَدِیدٌ کَلَبُهُمْ قَلِیلٌ سَلَبُهُمْ طُوبَی لِمَنْ قَتَلُوهُ یَنْفِرُ لِجِهَادِهِمْ فِی ذَلِکَ الزَّمَانِ قَوْمٌ هُمْ أَذِلَّهٌ عِنْدَ الْمُتَکَبِّرِینَ مِنْ أَهْلِ ذَلِکَ الزَّمَانِ مَجْهُولُونَ فِی الْأَرْضِ مَعْرُوفُونَ فِی السَّمَاءِ تَبْکِی السَّمَاءُ عَلَیْهِمْ وَ سُکَّانُهَا وَ الْأَرْضُ وَ سُکَّانُهَا ثُمَّ هَمَلَتْ عَیْنَاهُ بِالْبُکَاءِ ثُمَّ قَالَ وَیْحَکَ یَا بَصْرَهُ مِنْ جَیْشٍ لَا رَهَجَ لَهُ وَ لَا حِسَّ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ مَا الَّذِی یُصِیبُهُمْ مِنْ قَبْلِ الْغَرَقِ مِمَّا ذَکَرْتَ وَ مَا الْوَیْحُ فَقَالَ هُمَا بَابَانِ فَالْوَیْحُ بَابُ رَحْمَهٍ وَ الْوَیْلُ بَابُ عَذَابٍ یَا ابْنَ الْجَارُودِ نَعَمْ تَارَاتٌ عَظِیمَهٌ مِنْهَا عُصْبَهٌ یَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَ مِنْهَا فِتْنَهٌ یَکُونُ بِهَا إِخْرَابُ مَنَازِلَ وَ خَرَابُ دِیَارٍ وَ انْتِهَاکُ أَمْوَالٍ وَ سِبَاءُ نِسَاءٍ یُذْبَحْنَ ذَبْحاً یَا وَیْلُ أُمِّ رُهُنَّ حَدِیثٌ عَجِیبٌ وَ مِنْهَا أَنْ یَسْتَحِلَّ بِهَا الدَّجَّالُ الْأَکْبَرُ الْأَعْوَرُ الْمَمْسُوحُ الْعَیْنُ الْیُمْنَی وَ الْأُخْرَی کَأَنَّهَا مَمْزُوجَهٌ بِالدَّمِ لَکَأَنَّهَا فِی الْحُمْرَهِ عَلَقَهٌ نَاتِئُ الْحَدَقَهِ کَهَیْئَهِ حَبَّهِ الْعِنَبِ الطَّافِیَهِ عَلَی الْمَاءِ فَیَتَّبِعُهُ مِنْ أَهْلِهَا عِدَّهُ مَنْ قُتِلَ بِالْأُبُلَّهِ

مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنَاجِیلُهُمْ فِی صُدُورِهِمْ یُقْتَلُ مَنْ یُقْتَلُ وَ یَهْرُبُ مَنْ یَهْرُبُ ثُمَّ رَجْفٌ ثُمَّ قَذْفٌ ثُمَّ خَسْفٌ ثُمَّ مَسْخٌ ثُمَّ الْجُوعُ الْأَغْبَرُ ثُمَّ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ وَ هُوَ الْغَرَقُ یَا مُنْذِرُ إِنَّ لِلْبَصْرَهِ ثَلَاثَهَ أَسْمَاءٍ سِوَی الْبَصْرَهِ فِی الزُّبُرِ الْأَوَّلِ (1)

لَا یَعْلَمُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ مِنْهَا الْخَرِیبَهُ وَ مِنْهَا تَدْمُرُ وَ مِنْهَا الْمُؤْتَفِکَهُ وَ سَاقَ إِلَی أَنْ قَالَ یَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ إِنَّ اللَّهَ لَمْ یَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِینَ خُطَّهَ شَرَفٍ وَ لَا کَرَمٍ إِلَّا وَ قَدْ جَعَلَ

1- 1. فی بعض النسخ المخطوطه« زبر الأول» و هو الصواب ظاهرا.

فِيكُمْ أَفْضَلَ ذَلِکَ وَ زَادَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِمَنِّهِ مَا لَيْسَ لَهُمْ أَنْتُمْ أَقْوَمُ النَّاسِ قِبْلَةً قِبْلَتُكُمْ عَلَى الْمَقَامِ حَيْثُ يَقُومُ الْإِمَامُ بِ مَكَّةَ وَ قَارِئُكُمْ أَقْرَأُ النَّاسِ وَ زَاهِدُكُمْ أَزْهَدُ النَّاسِ وَ عَابِدُكُمْ أَعْبَدُ النَّاسِ وَ تَاجِرُكُمْ أَتْجَرُ النَّاسِ وَ أَصْدَقُهُمْ فِی تِجَارَتِهِ وَ مُتَصَدِّقُكُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ صَدَقَةً وَ غَنِيُّكُمْ أَشَدُّ النَّاسِ بَذْلًا وَ تَوَاضُعاً وَ شَرِيفُكُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ خُلُقاً وَ أَنْتُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ جِوَاراً وَ أَقَلُّهُمْ تَكَلُّفاً لِمَا لَا يَعْنِيهِ وَ أَحْرَصُهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ فِی جَمَاعَةٍ ثَمَرَتُكُمْ أَكْثَرُ الثِّمَارِ وَ أَمْوَالُكُمْ أَكْثَرُ الْأَمْوَالِ وَ صِغَارُكُمْ أَكْيَسُ الْأَوْلَادِ وَ نِسَاؤُكُمْ أَمْنَعُ النِّسَاءِ وَ أَحْسَنُهُنَّ تَبَعُّلًا سَخَّرَ لَكُمُ الْمَاءَ يَغْدُو عَلَيْكُمْ وَ يَرُوحُ صَلَاحاً لِمَعَاشِكُمْ وَ الْبَحْرَ سَبَباً لِكَثْرَةِ أَمْوَالِكُمْ فَلَوْ صَيَّرْتُمْ وَ اسْتَقَمْتُمْ لَكَانَتْ شَجَرَةُ طُوبَى لَكُمْ مَقِيلًا وَ ظِلًّا ظَلِيلًا غَيْرَ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ مَاضٍ وَ قَضَاءَهُ نَافِذٌ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسابِ يَقُولُ اللَّهُ وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً كانَ ذلِکَ فِی الْكِتابِ مَسْطُوراً(1) ثُمَّ سَاقَ الْخُطْبَةَ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ لِی يَوْماً وَ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرِی إِنَّ جَبْرَئِيلَ الرُّوحَ الْأَمِينَ حَمَلَنِی عَلَى مَنْكِبِهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى أَرَانِیَ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَ أَعْطَانِی أَقَالِيدَهَا وَ عَلَّمَنِی مَا فِيهَا وَ مَا قَدْ كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا وَ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لَمْ يَكْبُرْ ذَلِکَ عَلَيَّ كَمَا لَمْ يَكْبُرْ عَلَى أَبِی آدَمَ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَ لَمْ تَعْلَمْهَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَ إِنِّی رَأَيْتُ بُقْعَةً عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ تُسَمَّى الْبَصْرَةَ فَإِذَا هِیَ أَبْعَدُ الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ وَ أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ وَ إِنَّهَا لَأَسْرَعُ الْأَرْضِ خَرَاباً وَ أَخْشَنُهَا تُرَاباً وَ أَشَدُّهَا عَذَاباً وَ لَقَدْ خُسِفَ بِهَا فِی الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ مِرَاراً وَ لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا زَمَانٌ وَ إِنَّ لَكُمْ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَ مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى مِنَ الْمَاءِ لَيَوْماً عَظِيماً بَلَاؤُهُ وَ إِنِّی لَأَعْلَمُ مَوْضِعَ مُنْفَجَرِهِ مِنْ قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ ثُمَّ أُمُورٌ قَبْلَ ذَلِکَ تَدْهَمُكُمْ عَظِيمَةٌ أُخْفِيَتْ عَنْكُمْ وَ عَلِمْنَاهَا فَمَنْ خَرَجَ عَنْهَا عِنْدَ دُنُوِّ غَرْقِهَا فَبِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ سَبَقَتْ لَهُ وَ مَنْ بَقِیَ فِيهَا غَيْرَ مُرَابِطٍ بِهَا فَبِذَنْبِهِ وَ مَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

توضيح: المؤتفكه المنقلبه و الانقلاب هنا إما حقيقه كقرى قوم لوط أو لأنها غرقت كأنها انقلبت طبقها الماء بالتشديد أی غطاها و عمها و

1- 1. الإسراء: 58.

الأخصاص جمع خص بالضم بيت يعمل من الخشب و القصب و الآجام جمع أجمه بالتحريک و هی منبت القصب و قيل هی الشجر الكثير الملتف و الأبله بضم الهمزه و الباء و تشديد اللام الموضع الذی به مدينه البصره اليوم و كان من قری البصره و

بساتينها يومئذ و كانوا يعدونه إحدی الجنات الأربع و فی الأبله اليوم موضع العشارين حسب ما أخبر به و الجيل بالكسر الصنف من الناس و قيل كل قوم يختصون بلغه فهم جيل و الأرواح جمع الريح بمعنی الرائحه و الكلب بالتحريک الشر و الأذی و شبه جنون يعرض لمن عضه الكلب الكلب و السلب بالتحريک ما يأخذه أحد القرنين فی الحرب من قرنه مما يكون عليه و معه من سلاح و ثياب و دابه و غيرها ينفر لجهادهم أی يخرج لقتالهم و يقال هملت عينه أی فاضت بالدمع و الرهج بالتحريک الغبار و الحس بالكسر صوت المشی و الصوت الخفی و هو إشاره إلی صاحب الزنج كما مر و التارات جمر التاره بمعنی المره أی فتن عظيمه مره بعد أخری و العصبه بالضم الجماعه أو بالتحريک بمعنی الأقرباء و انتهاک الأموال أخذها بما لا يحل و سباء النساء بالكسر و المد أسرهن و يستحل بها الدجال أی يتخذها منزلا و يسكنها و الدجال من الدجل و هو الخلط و التلبيس و الكذب و وصفه بالأكبر يدل علی تعدد من يدعی الأباطيل و الأعور من ذهب إحدی عينيه و الممسوح صفه مخصصه للأعور و الناتئ المرتفع و طفا علی الماء علا و لم يرسب و الرجفه الزلزله و الاضطراب و القذف الرمی بالحجاره و نحوها و الخسف الذهاب فی الأرض و خسف المكان أن يغيب فی الأرض و المسخ تحويل صوره إلی ما هو أقبح منها و وصف الجوع بالأغبر إما لأن الجوع يكون فی السنين المجدبه و سنوا الجدب تسمی غبرا لاغبرار آفاقها من قله الأمطار و أرضيها من عدم النبات أو لأن وجه الجائع يشبه الوجه المغبر و الموت الأحمر يعبر به فی الأكثر عن القتل و فسر هنا بالغرق و الخريبه بضم الخاء المعجمه و فتح الراء المهمله و الباء الموحده علم محله من محال البصره كانوا يسمونها البصره الصغری و تدمر كتنصر من الدمار بمعنی الهلاک و فی اللغه أنها بلد بالشام

و الخطه بالضم الأمر و القصه و الأقاليد جمع إقليد بالكسر و هو المفتاح و لم يكبر ذلک على أی قويت عليه و قدرت أو لم أستعظمها من فضل ربی و التنوين فی زمان لتفخيم أی زمان شديد فظيع و المرابطه الإرصاد لحفظ الثغر.

«59»- أَقُولُ وَ رَوَى الْقَاضِی نُورُ اللَّهِ التُّسْتَرِیُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِی كِتَابِ مَجَالِسِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ حَرَماً وَ هُوَ مَكَّهُ أَلَا إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ حَرَماً وَ هُوَ الْمَدِينَهُ أَلَا وَ إِنَّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَماً وَ هُوَ الْكُوفَهُ أَلَا وَ إِنَّ قُمَّ الْكُوفَهُ الصَّغِيرَهُ أَلَا إِنَّ لِلْجَنَّهِ ثَمَانِيَهَ أَبْوَابٍ ثَلَاثَهٌ مِنْهَا إِلَى قُمَّ تُقْبَضُ فِيهَا امْرَأَهٌ مِنْ وُلْدِی اسْمُهَا فَاطِمَهُ بِنْتُ مُوسَى وَ تُدْخَلُ بِشَفَاعَتِهَا شِيعَتِی الْجَنَّهَ بِأَجْمَعِهِمْ.

«60»- وَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: يَا سَعْدُ مَنْ زَارَهَا فَلَهُ الْجَنَّهُ.

«61»- وَ عَنْهُ عليه السلام قَالَ: إِذَا عَمَّتِ الْبُلْدَانَ الْفِتَنَ وَ الْبَلَايَا فَعَلَيْكُمْ بِ قُمَّ وَ حَوَالَيْهَا وَ نَوَاحِيهَا فَإِنَّ الْبَلَايَا مَدْفُوعٌ (1)

عَنْهَا.

«62»- وَ عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: لِلْجَنَّهِ ثَمَانِيَهُ أَبْوَابٍ فَثَلَاثَهٌ مِنْهَا لِأَهْلِ قُمَّ فَطُوبَى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ.

«63»- وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ قُمَّ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ قُمَّ سَقَى اللَّهُ بِلَادَهُمُ الْغَيْثَ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام.

«64»- وَ أَقُولُ رَوَى الشَّيْخُ الْأَجَلُّ عَبْدُ الْجَلِيلِ الرَّازِیُّ فِی كِتَابِ الْقَصَصِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله عليه و آله قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِی إِلَى السَّمَاءِ مَرَرْتُ بِأَرْضٍ بَيْضَاءَ كَأَفُورِيَّهٍ شَمِمْتُ بِهَا رَائِحَهً طَيِّبَهً فَقُلْتُ يَا جَبْرَئِيلُ مَا هَذِهِ الْبُقْعَهُ قَالَ يُقَالُ لَهَا آبَهُ عُرِضَتْ عَلَيْهَا رِسَالَتُكَ وَ وَلَايَهُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَبِلَتْ وَ إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مِنْهَا رِجَالًا يَتَوَلَّوْنَكَ وَ يَتَوَلَّوْنَ ذُرِّيَّتَكَ فَبَارَكَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَ عَلَى أَهْلِهَا.

«65»- مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ، قَالَ رُوِیَ أَنَّهُ فِی التَّوْرَاهِ مَكْتُوبٌ: الرَّیُّ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْأَرْضِ وَ إِلَيْهَا مَنْجَرُ الْخَلْقِ.

وَ قَالَ الْأَصْمَعِیُّ: الرَّیُّ عَرُوسُ الدَّنْیَا وَ إِلَیْهَا مَنْجَرُ

1- 1. کذا فی جمیع النسخ التی بأیدینا، و الظاهر« مدفوعه».

النَّاسِ.

قَالَ وَ رُوِیَ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّ الرَّیَّ وَ قَزْوِینَ وَ سَاوَهَ مَلْعُونَاتٌ مَشْئُومَاتٌ.

«66»- كَشْفُ الْغُمَّهِ، عَنِ ابْنِ أَعْثَمَ الْكُوفِیِّ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: وَیْحاً لِلطَّالَقَانِ فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى بِهَا كُنُوزاً لَیْسَتْ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَا فِضَّهٍ وَ لَكِنْ بِهَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ عَرَفُوا اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَ هُمْ أَنْصَارُ الْمَهْدِیِّ فِی آخِرِ الزَّمَانِ.

«67»- وَ أَقُولُ وَجَدْتُ فِی أَصْلٍ عَتِیقٍ مِنْ أُصُولِ أَصْحَابِنَا أَظُنُّ أَنَّهُ لِوَالِدِ الصَّدُوقِ أَوْ مِمَّنْ عَاصَرَهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ یُونُسَ الْمَوْصِلِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الْكَاظِمِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: قَزْوِینُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّهِ.

«68»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، مِنْ عِدَّهِ كُتُبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِمَكَّهَ مَا أَطْیَبَكِ مِنْ بَلْدَهٍ وَ أَحَبَّكِ إِلَیَّ لَوْ لَا أَنَّ قَوْمَكِ أَخْرَجُونِی مِنْكِ مَا خَرَجْتُ.

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَى: مَا سَكَنْتُ غَیْرَكِ (1).

«69»- وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنْ یَنْطَلِقَ إِلَى الْمَدِینَهِ اسْتَلَمَ الْحَجَرَ وَ قَامَ وَسَطَ الْمَسْجِدِ وَ الْتَفَتَ إِلَى الْبَیْتِ فَقَالَ إِنِّی لَأَعْلَمُ مَا وَضَعَ اللَّهُ فِی الْأَرْضِ بَیْتاً أَحَبَّ إِلَیْهِ مِنْكَ وَ مَا فِی الْأَرْضِ بَلَدٌ أَحَبَّ إِلَیْهِ مِنْكَ وَ مَا خَرَجْتُ عَنْكَ رَغْبَهً وَ لَكِنَّ الَّذِینَ كَفَرُوا هُمْ أَخْرَجُونِی (2).

«70»- كِتَابُ قِسْمَهِ أَقَالِیمِ الْأَرْضِ وَ بُلْدَانِهَا تَأْلِیفُ بَعْضِ الْمُخَالِفِینَ قَالَ: بَلَدُ الْمَهْدِیِّ مَدِینَهٌ حَسَنَهٌ حَصِینَهٌ بَنَاهَا الْمَهْدِیُّ الْفَاطِمِیُّ وَ حَصَّنَهَا وَ جَعَلَ لَهَا أَبْوَاباً مِنْ حَدِیدٍ فِی كُلِّ بَابٍ مَا یَزِیدُ عَلَى الْمِائَهِ قِنْطَارٍ وَ لَمَّا بَنَاهَا وَ أَحْكَمَهَا قَالَ الْآنَ أَمِنْتُ عَلَى الْفَاطِمِیِّینَ.

بیان: أقول لهذه المدینه قصه طویله غریبه أوردتها فی كتاب الغیبه.

«71»- وَ مِنْ كِتَابِ الْمَذْكُورِ، قَالَ: دَخَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ جَزِيرَةً عَظِيمَةً فَوَجَدَ بِهَا قَوْماً قَدْ أَنْحَلَتْهُمُ الْعِبَادَةُ حَتَّى صَارُوا كَالْحُمَمِ السُّودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ فَسَأَلَهُمْ مَا عَيْشُكُمْ يَا قَوْمِ فِی هَذَا الْمَكَانِ قَالُوا مَا رَزَقَنَا اللَّهُ مِنَ الْأَسْمَاكِ وَ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَ نَشْرَبُ مِنْ هَذِهِ

1- 1. الدّر المنثور: ج 1، ص 123.
2- 2. الدّر المنثور: ج 1، ص 123.

الْمِيَاهِ الْعَذْبَهِ قَالَ لَهُمْ أَ لَا أَنْقُلُكُمْ إِلَى عِيشَهٍ أَطْيَبَ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ وَ أَخْصَبَ فَقَالُوا لَهُ وَ مَا نَصْنَعُ بِهِ إِنَّ عِنْدَنَا فِی جَزِيرَتِنَا هَذِهِ مَا يُغْنِی جَمِيعَ الْعَالَمِ وَ يَكْفِيهِمْ لَوْ صَارُوا إِلَيْهِ وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ قَالَ وَ مَا هُوَ فَانْطَلَقُوا إِلَى وَادٍ لَا نِهَايَهَ لِطُولِهِ وَ عَرْضِهِ وَ هُوَ مُنَضَّدٌ مِنْ أَلْوَانِ الدُّرِّ وَ الْيَاقُوتِ وَ الزَّبَرْجَدِ وَ الْبَلَخْشِ وَ الْأَحْجَارِ الَّتِی لَمْ تُرَ فِی الدُّنْيَا وَ الْجَوَاهِرِ الَّتِی لَا تُقَوَّمُ وَ رَأَى شَيْئاً لَا يَحْتَمِلُهُ الْعُقُولُ وَ لَا يُوصَفُ وَ لَوِ اجْتَمَعَ الْعَالَمُ عَلَى نَقْلِهِ أَوْ بَعْضِهِ لَعَجَزُوا فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ سُبْحَانَ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ وَ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا لَا يَعْلَمُهُ الْخَلَائِقُ ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهِ مِنْ شَفِيرِ ذَلِكَ الْوَادِی حَتَّى أَتَوْا بِهِ إِلَى مُسْتَوٍ وَاسِعٍ مِنَ الْأَرْضِ بِهِ أَصْنَافُ الْأَشْجَارِ وَ أَنْوَاعُ الثِّمَارِ وَ أَلْوَانُ الْأَزْهَارِ وَ أَجْنَاسُ الْأَطْيَارِ وَ خَرِيرُ الْأَنْهَارِ وَ أَفْيَاءٌ وَ ظِلَالٌ وَ نَسِيمٌ ذُو اعْتِدَالٍ وَ نُزَهٌ وَ رِيَاضٌ وَ جَنَّاتٌ وَ غِيَاضٌ فَلَمَّا رَأَى ذُو الْقَرْنَيْنِ ذَلِكَ سَبَّحَ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَ اسْتَصْغَرَ أَمْرَ الْوَادِی وَ مَا بِهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْبَهِيجِ الزَّاهِرِ فَلَمَّا تَعَجَّبَ قَالُوا لَهُ فِی مُلْكِ مَلِكٍ فِی الدُّنْيَا بَعْضُ مَا تَرَى قَالَ لَا وَ حَقِّ عَالِمِ السِّرِّ وَ النَّجْوَى فَقَالُوا كُلَّ هَذَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَ لَا تَمِيلُ أَنْفُسُنَا إِلَى شَیْ ءٍ مِنْ ذَلِكَ وَ اقْتَنَعْنَا بِمَا نَقْوَى بِهِ عَلَى عِبَادَهِ الرَّبِّ الْخَالِقِ وَ مَنْ تَرَكَ لِلَّهِ شَيْئاً عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْراً مِنْهُ فَسِرْ عَنَّا وَ دَعْنَا بِحَالِنَا أَرْشَدَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ ثُمَّ وَدَّعُوهُ وَ فَارَقُوهُ وَ قَالُوا لَهُ دُونَكَ وَ الْوَادِیَ فَاحْمِلْ مِنْهُ مَا تُرِيدُ فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً قَالَ ثُمَّ أَتَى ذُو الْقَرْنَيْنِ جَزِيرَهً عَظِيمَهً فَرَأَى بِهَا قَوْماً لِبَاسُهُمْ وَرَقُ الشَّجَرِ وَ بُيُوتُهُمْ كُهُوفٌ فِی الصَّخْرِ وَ الْحَجَرِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ مَسَائِلَ فِی الْحِكْمَهِ فَأَجَابُوهُ بِأَحْسَنِ جَوَابٍ وَ أَلْطَفِ خِطَابٍ فَقَالَ لَهُمْ سَلُوا حَوَائِجَكُمْ لِتُقْضَى فَقَالُوا لَهُ نَسْأَلُكَ الْخُلْدَ فِی الدُّنْيَا فَقَالَ وَ أَنَّى بِهِ لِنَفْسِی وَ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى زِيَادَهِ نَفَسٍ مِنْ أَنْفَاسِهِ كَيْفَ يُبْلِغُكُمُ الْخُلْدَ فَقَالَ كَبِيرُهُمْ نَسْأَلُكَ صِحَّهً فِی أَبْدَانِنَا مَا بَقِينَا فَقَالَ وَ هَذَا أَيْضاً لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَقَالُوا فَعَرِّفْنَا بَقِيَّهَ أَعْمَارِنَا فَقَالَ لَا أَعْرِفُ ذَلِكَ لِرُوحِی فَكَيْفَ بِكُمْ فَقَالُوا لَهُ فَرِّغْنَا نَطْلُبْ ذَلِكَ مِمَّنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ وَ جَعَلَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى كَثْرَهِ جُنُودِهِ وَ عَظَمَهِ مَوْكِبِهِ وَ بَيْنَهُمْ شَيْخٌ صُعْلُوكٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَا لَكَ لَا تَنْظُرُ إِلَى مَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ النَّاسُ قَالَ الشَّيْخُ مَا أَعْجَبَنِی الْمُلْكُ الَّذِی رَأَيْتُهُ قَبْلَكَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْكَ وَ إِلَى مُلْكِكَ فَقَالَ

وَ مَا ذَاکَ قَالَ الشَّیْخُ کَانَ عِنْدَنَا مَلِکٌ وَ آخَرُ صُعْلُوکٌ (1)

فَمَاتَا فِی یَوْمٍ وَاحِدٍ ثُمَّ جِئْتُ إِلَیْهِمَا وَ اجْتَهَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ الْمَلِکَ مِنَ الصُّعْلُوکِ (2) فَلَمْ أَعْرِفْهُ قَالَ فَتَرَکَهُمْ ذُو الْقَرْنَیْنِ وَ انْصَرَفَ عَنْهُمْ.

«72»- الْعُیُونُ، عَنْ تَمِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ أَبِی الصَّلْتِ الْهَرَوِیِّ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ الرِّضَا علیه السلام فَدَخَلَ عَلَیْهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ قُمَّ فَسَلَّمُوا عَلَیْهِ فَرَدَّ عَلَیْهِمْ وَ قَرَّبَهُمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مَرْحَباً بِکُمْ وَ أَهْلًا فَأَنْتُمْ شِیعَتُنَا حَقّاً فَسَیَأْتِی عَلَیْکُمْ یَوْمٌ تَزُورُونَ فِیهِ تُرْبَتِی بِطُوسَ أَلَا فَمَنْ زَارَنِی وَ هُوَ عَلَی غُسْلٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ کَیَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ (3).

«73»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السِّنَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِیِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِیَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیَّ علیه السلام یَقُولُ: أَهْلُ قُمَّ وَ أَهْلُ آبَهَ مَغْفُورٌ لَهُمْ لِزِیَارَتِهِمْ لِجَدِّی عَلِیِّ بْنِ مُوسَی الرِّضَا علیه السلام بِطُوسَ أَلَا وَ مَنْ زَارَهُ فَأَصَابَهُ فِی طَرِیقِهِ قَطْرَهٌ مِنَ السَّمَاءِ حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَی النَّارِ(4).

«74»- الْکَافِی، عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ وَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی قَتَادَهَ جَمِیعاً عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِعَرْضِ الْخَیْلِ وَ سَاقَ الْحَدِیثَ إِلَی قَوْلِهِ فَمَرَّ بِفَرَسٍ (5) فَقَالَ عُیَیْنَهُ بْنُ حُصَیْنٍ إِنَّ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْفَرَسِ کَیْتَ وَ کَیْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ذَرْنَا فَأَنَا أَعْلَمُ بِالْخَیْلِ مِنْکَ فَقَالَ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِالرِّجَالِ مِنْکَ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَتَّی ظَهَرَ الدَّمُ فِی وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ فَأَیُّ الرَّجُلِ أَفْضَلُ فَقَالَ عُیَیْنَهُ بْنُ حُصَیْنٍ رِجَالٌ یَکُونُونَ بِنَجْدٍ یَضَعُونَ سُیُوفَهُمْ عَلَی عَوَاتِقِهِمْ وَ رِمَاحَهُمْ عَلَی کَوَاثِبِ خَیْلِهِمْ ثُمَّ یَضْرِبُونَ بِهَا قُدُماً

1- 1. صلعوک(خ).
2- 2. الصلعوک(خ).
3- 3. العیون: ج 2، ص 260.
4- 4. العیون: ج 2، ص 260.
5- 5. فی بعض النسخ« فمر به فرس».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله كَذَبْتَ بَلْ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ أَفْضَلُ الْإِيمَانُ يَمَانِئٌ (1)

وَ الْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ وَ لَوْ لَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ الْجَفَاءُ وَ الْقَسْوَةُ فِي الْفَدَّادِينَ أَصْحَابِ الْوَبَرِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّمْسِ وَ مَذْحِجٌ أَكْثَرُ قَبِيلٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَ رَوَى بَعْضُهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَ بَجِيلَةُ خَيْرٌ مِنْ رِعْلٍ وَ ذَكْوَانَ وَ إِنْ يَهْلِكْ لِحْيَانُ فَلَا أُبَالِي ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ جَمَداً وَ مِخْوَساً وَ مِشْرَحاً وَ أَبْضَعَةَ وَ أُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَةَ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ لَعَنَ

اللَّهُ رِعْلًا وَ ذَكْوَانَ وَ عَضَلًا وَ لِحْيَانَ وَ الْمُجْذِمِينَ مِنْ أَسَدٍ وَ غَطَفَانَ وَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَ شَهْبَلًا ذَا الْأَسْنَانِ وَ ابْنَتْ مُلَيْكَةَ(2)

بْنِ جَزِيمٍ وَ مَرْوَانَ وَ هَوْذَةَ وَ هَوْنَةَ(3).

«75»- كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ مُعَلَّى الطَّحَّانِ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ (4)

يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: عَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَوْماً خَيْلًا وَ عِنْدَهُ أَبِي عُيَيْنَةَ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَا أَبْصَرُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ فَقَالَ عُيَيْنَةُ وَ أَنَا أَبْصَرُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله كَيْفَ قَالَ فَقَالَ إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَضَعُونَ أَسْيَافَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَ يَعْرِضُونَ رِمَاحَهُمْ عَلَى مَنَاكِبِ خُيُولِهِمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله كَذَبْتَ إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ أَهْلُ الْيَمَنِ وَ الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَ أَنَا يَمَانِيٌّ وَ أَكْثَرُ قَبَائِلِ دُخُولِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَذْحِجٌ وَ حَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ حَيٍّ مِنْ كِنْدَةَ إِنْ يَهْلِكْ لِحْيَانُ فَلَا أُبَالِي فَلَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ جَمَداً وَ مِخْوَساً وَ مِشْرَحاً وَ أَبْضَعَةَ وَ أُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَةَ.

بيان: قال الجوهری قال أبو عبيده يقال كان من الأمر كيت و كيت بالفتح

1- 1. يمان(خ).
2- 2. ملكه(خ).
3- 3. الكافی: ج 8، ص 70- 72.

4- 4. و فی بعض النسخ« یزید بن جابر» و فی بعضها« یزید بن جابر» و أیا ما کان فلم نجد له ذکرا فی کتب الرجال.

و كيت و كيت بالكسر و التاء فيهما هاء فى الأصل فصارت تاء و فى النهايه الكواثب جمع كاثبه و هى من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج و قال رجل قدم بضمتين أى شجاع و مضى قدما أى لم يعرج و لم ينثن و قال فيه الإيمان يمان و الحكمه يمانيه إنما قال ذلک لأن الإيمان بدا من مكه و هى من تهامه و تهامه من أرض اليمن و لهذا يقال الكعبه اليمانيه و قيل إنه قال هذا القول للأنصار لأنهم يمانون و هم نصروا الإيمان و المؤمنين و آووهم فنسب الإيمان إليهم و قال الجوهرى اليمن بلاد للعرب و النسبه إليهم يمنى و يمان مخففه و الألف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان قال سيبويه و بعضهم يقول يمانى بالتشديد انتهى و قال فى شرح السنه هذا ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان و حسن قبولهم إياه.

قوله صلى الله عليه و آله لو لا الهجره لعل المعنى لو لا أنى هجرت عن مكه لكنت اليوم من أهل اليمن إذ مكه منها أو المراد أنه لو لا أن المدينه كانت أولا دار هجرتى و اخترتها بأمر الله لاتخذت اليمن وطنا أو الغرض أنه لو لا أن الهجره أشرف لعددت نفسى من الأنصار و فى النهايه فيه إن الجفاء و القسوه فى الفدادين الفدادون بالتشديد هم الذين تعلو أصواتهم فى حروثهم و مواشيهم واحدهم فداد يقال فد الرجل يفد فديدا إذا اشتد صوته و قيل هم المكثرون من الإبل و قيل هم الجمالون و البقارون و الحمارون و الرعيان و قيل إنما هو الفدادين مخففا واحدها فدان مشددا و هى البقر التى يحرث بها و أهلها أهل جفاء و قسوه(1)

انتهى.

قوله أصحاب الوبر أى أهل البوادى فإن بيوتهم يتخذونها منه قوله من حيث يطلع قرن الشمس قال الجوهرى قرن الشمس أعلاها و أول ما يبدو منها فى الطلوع انتهى و لعل المراد أهل البوادى من هاتين القبيلتين الكائنتين فى مطلع الشمس أى فى شرقى المدينه

و روى فى شرح السنه بإسناده عن عقبه بن عمرو قال أشار رسول الله صلى الله عليه و آله بيده نحو اليمن فقال الإيمان يمان هاهنا إلا أن القسوه و غلظ القلوب فى الفدادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان فى ربيعه و مضر.

1- 1. فی النهایه: اهل جفاء و غلظه. ج 3، ص 187.

و بإسناده عن ابن عمر أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يشير إلى المشرق و يقول إن الفتنه هاهنا إن الفتنه هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان.

و قال النووى قرنا الشيطان قبل المشرق أى جمعاه المغويان أو شيعتاه من الكفار يريد مزيد تسلطه فى المشرق و كان ذلک فى عهده صلى الله عليه و آله و يكون حين يخرج الدجال من المشرق و هو فى ما بين ذلک منشأ الفتن العظيمه و مثار الترک العاتيه انتهى و لا يبعد أن يكون فى هذا الخبر أيضا قرن الشيطان فصحف و قال الجوهرى مذحج كمسجد أبو قبيله من اليمن و قال حضرموت اسم بلد و قبيله أيضا و هما اسمان جعلا واحدا إن شئت بنيت الاسم الأول على الفتح و أعربت الثانى بإعراب ما لا ينصرف قلت هذا حضرموت و إن شئت أضفت الأول إلى الثانى قلت هذا حضرموت أعربت حضرا و خفضت موتا و كذلک القول فى سام أبرص و رام هرمز و قال عامر بن صعصعه أبو قبيله هو عامر بن صعصعه بن معاويه بن بكر بن هوازن و فى القاموس بجيله كسفينه حى باليمن من معد و رعل و ذكوان قبيلتان من بنى سليم و قال لحيان أبو قبيله و قال مخوس كمنبر و مشرح و جمد و أبضعه بنو معديكرب الملوک الأربعه الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه و آله و لعن أختهم العمرده وفدوا مع الأشعث فأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير فقالت نائحتهم يا عين بكى للملوک الأربعه و قال العمرد كعملس الطويل من كل شى ء إلى أن قال و بهاء أخت الذين لعنهم النبى صلى الله عليه و آله انتهى و المجذمين لعل المراد بهم المنسوبون إلى الجذيمه و لعل أسدا و غطفان كلتيهما منسوبتان إليها قال الجوهرى جذيمه قبيله من عبد القيس ينسب إليهم جذمى بالتحريک و كذلک إلى جذيمه بنى أسد و قال الفيروزآبادى غطفان محركه حى من قيس و لعل شهبلا بالشين المعجمه و الباء الموحده و فى بعض النسخ بالسين المهمله و الياء المثناه اسم و كذا ما بعده إلى آخر الخبر أسماء رجال و أقول قد مضت الأخبار الكثيره فى ذم البصره فى كتب الفتن و سيأتى أخبار مدح الكوفه و الغرى و كربلاء و طوس و مكه و المدينه فى كتاب المزار و كتاب الحج لم نوردها هاهنا حذرا من التكرار.

«76»- إِكْمَالُ الدِّينِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الشَّعْرَانِيِّ مِنْ وُلْدِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: حَكَى أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْبَصْرِيُّ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ حَمَادَوَيْهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ كَانَ قَدْ فُتِحَ عَلَيْهِ مِنْ كُنُوزِ مِصْرَ مَا لَمْ يُرْزَقْ أَحَدٌ قَبْلَهُ فَأَغْرِيَ بِالْهَرَمَيْنِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ ثِقَاتُهُ وَ حَاشِيَتُهُ وَ بِطَانَتُهُ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لِهَدْمِ الْأَهْرَامِ فَإِنَّهُ مَا تَعَرَّضَ أَحَدٌ لَهَا فَطَالَ عُمُرُهُ فَلَجَّ فِي ذَلِكَ وَ أَمَرَ أَلْفاً مِنَ الْفَعَلَةِ أَنْ يَطْلُبُوا الْبَابَ وَ كَانُوا يَعْمَلُونَ سَنَةً حَوَالَيْهِ حَتَّى ضَجِرُوا وَ كَلُّوا فَلَمَّا هَمُّوا بِالِانْصِرَافِ بَعْدَ الْإِيَاسِ مِنْهُ وَ تَرْكِ الْعَمَلِ وَجَدُوا سَرَباً فَقَدَّرُوا أَنَّهُ الْبَابُ الَّذِي يَطْلُبُونَهُ فَلَمَّا بَلَغُوا آخِرَهُ وَجَدُوا بَلَاطَةً

قَائِمَةً مِنْ مَرْمَرٍ فَقَدَّرُوا أَنَّهَا الْبَابُ فَاحْتَالُوا فِيهَا إِلَى أَنْ قَلَعُوهَا وَ أَخْرَجُوهَا فَإِذَا عَلَيْهَا كِتَابَةٌ يُونَانِيَّةٌ فَجَمَعُوا حُكَمَاءَ مِصْرَ وَ عُلَمَاءَهَا فَلَمْ يَهْتَدُوا لَهَا وَ كَانَ فِي الْقَوْمِ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَائِنِيِّ أَحَدُ حُفَّاظِ الدُّنْيَا وَ عُلَمَائِهَا فَقَالَ لِأَبِي الْحَسَنِ (1)

حَمَادَوَيْهِ بْنِ أَحْمَدَ أَعْرِفُ فِي بَلَدِ الْحَبَشَهِ أُسْقُفّاً قَدْ عُمِّرَ وَ أَتَى عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ سِتُّونَ سَنَةً يَعْرِفُ هَذَا الْخَطَّ وَ قَدْ كَانَ عَزَمَ عَلَى أَنْ يُعَلِّمَنِيهِ فَلِحْرْصِي عَلَى عِلْمِ الْعَرَبِ لَمْ أُقِمْ عَلَيْهِ وَ هُوَ بَاقٍ فَكَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَهِ يَسْأَلُهُ أَنْ يُحْمَلَ هَذَا الْأُسْقُفُّ إِلَيْهِ فَأَجَابَهُ أَنَّ هَذَا قَدْ طَعَنَ فِي السِّنِّ وَ حَطَمَهُ الزَّمَانُ وَ إِنَّمَا يَحْفَظُهُ هَذَا الْهَوَاءُ وَ يُخَافُ عَلَيْهِ إِنْ نُقِلَ إِلَى هَوَاءٍ آخَرَ وَ إِقْلِيمٍ آخَرَ وَ لَحِقَتْهُ حَرَكَهٌ وَ تَعَبٌ وَ مَشَقَّهُ السَّفَرِ أَنْ يَتْلَفَ وَ فِي بَقَائِهِ لَنَا شَرَفٌ وَ فَرَجٌ وَ سَكِينَهٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ شَيْ ءٌ يَقْرَؤُهُ أَوْ يُفَسِّرُهُ أَوْ(2)

مَسْأَلَهٌ تَسْأَلُونَهُ فالكتب [فَاكْتُبْ] بِذَلِكَ فَحُمِلَتِ الْبَلَاطَهُ فِي قَارِبٍ إِلَى بَلَدِ أَسْوَانَ مِنَ الصَّعِيدِ الْأَعْلَى وَ حُمِلَتْ مِنْ أَسْوَانَ عَلَى الْعَجَلَهِ إِلَى بِلَادِ الْحَبَشَهِ وَ هِيَ قَرِيبَهٌ مِنْ أَسْوَانَ فَلَمَّا وَصَلَتْ قَرَأَهَا الْأُسْقُفُ وَ فَسَّرَ مَا فِيهَا بِالْحَبَشِيَّهِ ثُمَّ نُقِلَتْ إِلَى الْعَرَبِيَّهِ فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ أَنَا الرَّيَّانُ بْنُ دَوْمَغٍ فَسُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الرَّيَّانِ مَنْ هُوَ قَالَ هُوَ وَالِدُ الْعَزِيزِ مَلِكِ يُوسُفَ عليه السلام وَ اسْمُهُ الرَّيَّانُ بْنُ دَوْمَغٍ وَ قَدْ كَانَ

1- 1. الجيش(خ).
2- 2. و(خ).

عُمُرُ الْعَزِيزِ سَبْعَمِائَهِ سَنَهٍ وَ عُمُرُ الرَّيَّانِ وَالِدُهُ أَلْفٌ وَ سَبْعُمِائَهِ سَنَهٍ وَ عُمُرُ دَوْمَغٍ ثَلَاثَهُ آلَافِ سَنَهٍ فَإِذَا فِيهَا أَنَا الرَّيَّانُ بْنُ دَوْمَغٍ خَرَجْتُ فِی طَلَبِ عِلْمِ النِّيلِ لِأَعْلَمَ فَيْضَهُ وَ مَنْبَعَهُ إِذْ كُنْتُ أَرَى مَغِيضَهُ (1)

فَخَرَجْتُ وَ مَعِی مِمَّنْ صَحِبْتُ أَرْبَعَهُ آلَافِ أَلْفِ رَجُلٍ فَسِرْتُ ثَمَانِينَ سَنَهً إِلَی أَنِ انْتَهَيْتُ إِلَی الظُّلُمَاتِ وَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ بِالدُّنْيَا فَرَأَيْتُ النِّيلَ يَقْطَعُ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ وَ يَعْبُرُ فِيهِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْفَذٌ وَ تَمَاوَتَ أَصْحَابِی وَ بَقِيتُ (2)

فِی أَرْبَعَهِ آلَافِ رَجُلٍ فَخَشِيتُ عَلَی مُلْكِی فَرَجَعْتُ إِلَی مِصْرَ وَ بَنَيْتُ الْأَهْرَامَ وَ الْبَرَابِیَّ وَ بَنَيْتُ الْهَرَمَيْنِ وَ أَوْدَعْتُهُمَا كُنُوزِی وَ ذَخَائِرِی وَ قُلْتُ فِی ذَلِكَ شِعْراً:

وَ أَدْرَكَ عِلْمِی بَعْضَ مَا هُوَ كَائِنٌ***وَ لَا عِلْمَ لِی بِالْغَيْبِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ

وَ أَتْقَنْتُ مَا حَاوَلْتُ إِتْقَانَ صُنْعِهِ***وَ أَحْكَمْتُهُ وَ اللَّهُ أَقْوَی وَ أَحْكَمُ

وَ حَاوَلْتُ عِلْمَ النِّيلِ مِنْ بَدْءِ(3) فَيْضِهِ***فَأَعْجَزَنِی وَ الْمَرْءُ بِالْعَجْزِ مُلْجَمٌ

ثَمَانِينَ شَاهُوراً قَطَعْتُ مَسَايِحاً***وَ حَوْلِی بَنُو حُجْرٍ وَ جَيْشُ عَرَمْرَمٍ

إِلَی أَنْ قَطَعْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ كُلَّهُمْ***وَ عَارَضَنِی لُجٌّ مِنَ الْبَحْرِ مُظْلِمٌ

فَأَيْقَنْتُ أَنْ لَا مَنْفَذاً بَعْدَ مَنْزِلِی***لِذِی هَيْئَهٍ بَعْدِی وَ لَا مُتَقَدِّمٍ

فَأُبْتُ إِلَی مُلْكِی وَ أَرْسَيْتُ نَادِياً***بِمِصْرَ وَ لا الأيام [لِلْأَيَّامِ] بُؤْسٌ وَ أَنْعُمٌ

أَنَا صَاحِبُ الْأَهْرَامِ فِی مِصْرَ كُلِّهَا***وَ بَانِی بَرَابِيهَا بِهَا وَ الْمُقَدَّمُ

تَرَكْتُ بِهَا آثَارَ كَفِّی وَ حِكْمَتِی***عَلَی الدَّهْرِ لَا تُبْلَی وَ لَا تَتَهَدَّمُ

وَ فِيهَا كُنُوزٌ جَمَّهٌ وَ عَجَائِبُ***وَ لِلدَّهْرِ أَمْرٌ مَرَّهً وَ تَهَجُّمٌ

سَيَفْتَحُ أَقْفَالِی وَ يُبْدِی عَجَائِبِی***وَلِیٌّ لِرَبِّی آخِرَ الدَّهْرِ يَسْجُمُ

بِأَكْنَافِ بَيْتِ اللَّهِ تَبْدُو أُمُورُهُ***وَ لَا بُدَّ أَنْ يَعْلُوَ وَ يَسْمُوَ بِهِ السَّمُ

ثَمَانٍ وَ تِسْعٌ وَ اثْنَتَانِ وَ أَرْبَعٌ***وَ تِسْعُونَ أُخْرَی مِنْ قَتِيلٍ وَ مُلْجَمٌ

1- 1. مفیضه(خ).
2- 2. فبقیت(خ).
3- 3. بعد(خ).

وَ مِنْ بَعْدِ هَذَا كَرَّ تِسْعُونَ تِسْعَهٌ***وَ تِلْکَ الْبَرَابِی تَسْتَخِرُّ وَ تُهْدَمُ

وَ تُبْدِی کُنُوزِی کُلَّهَا غَیْرَ أَنَّنِی***أَرَی کُلَّ هَذَا أَنْ یُفَرِّقَهُ الدَّمُ

رَمَزْتُ مَقَالِی فِی صُخُورٍ قَطَعْتُهَا***سَتَفْنَی وَ أَفْنَی بَعْدَهَا ثُمَّ أَعْدَمُ (1)

فَحِینَئِذٍ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ حَمَادَوَیْهِ بْنُ أَحْمَدَ هَذَا شَیْ ءٌ لَیْسَ لِأَحَدٍ فِیهَا حِیلَهٌ إِلَّا الْقَائِمَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ علیهم السلام وَ رُدَّتِ الْبَلَاطَهُ مَکَانَهَا کَمَا کَانَتْ ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ (2) بَعْدَ ذَلِکَ بِسَنَهٍ قَتَلَهُ طَاهِرٌ الْخَادِمُ عَلَی فِرَاشِهِ وَ هُوَ سَکْرَانُ وَ مِنْ ذَلِکَ الْوَقْتِ عُرِفَ خَبَرُ الْهَرَمَیْنِ وَ مَنْ بَنَاهُمَا فَهَذَا أَصَحُّ مَا یُقَالُ فِی خَبَرِ النِّیلِ وَ الْهَرَمَیْنِ.

بیان: السرب بالتحریک الحفیر تحت الأرض و البلاطه بالفتح الحجاره التی تفرش فی الدار و القارب السفینه الصغیره و الأسوان بالضم و یفتح بلد بالصعید بمصر کل ذلک ذکره الفیروزآبادی و قال الهرمان بالتحریک بناءان أولیان بناهما إدریس علیه السلام لحفظ العلوم فیهما عن الطوفان أو بناء سنان بن المشلشل أو بناء الأوائل لما علموا بالطوفان من جهه النجوم و فیهما کل طب و طلسم و هنالک إهرام صغار کثیره انتهی و قال أبو ریحان فی کتاب الآثار الباقیه إن الفرس و عامه المجوس أنکروا الطوفان بکلیته و زعموا أن الملک متصل فیه من لدن کیومرث گل شاه الذی هو الإنسان الأول عندهم و وافقهم علی إنکارهم إیاه الهند و الصین و أصناف الأمم المشرقیه و أقر به بعض الفرس و وصفوه بغیر الصفه الموصف بها فی کتب الأنبیاء و قالوا کان من ذلک شی ء بالشام و المغرب فی زمان طهمورث لم یعم العمران کلها و لم یغرق فیه إلا أمم قلیله و إنه لم یجاوز عقبه حلوان و لم یبلغ ممالک المشرق و قالوا إن أهل المغرب لما أنذر به حکماؤهم بنوا أبنیه کالهرمین المبنیتین فی أرض مصر و قالوا إذا کانت الآفه من السماء دخلناها و إذا کانت من الأرض صعدناها فزعموا أن آثار ماء الطوفان و تأثیرات الأمواج بینه علی أنصاف هذین الهرمین لم یجاوزهما و قیل إن یوسف علیه السلام بناهما و جعل فیهما الطعام و

1- 1. عدم(خ).
2- 2. ابا الجیش(خ).

المیره سنی القحط و قالوا إن طهمورث لما اتصل به الإنذار و ذلک قبل کونه بمائتین و إحدی و ثلاثین سنه أمر باختیار موضع فی مملکته صحیح الهواء و التربه فلم یجدوا أحق بهذه الصفه من أصبهان فأمر بتجلید العلوم و دفنها فی أسلم المواضع منه و قد یشهد لذلک ما وجد فی زماننا یجی ء(1) من مدینه أصبهان من التلال التی انشقت عن بیوت مملوءه أعدالا کثیره من لحاء الشجره التی یلتبس بها القسی و الترسه و یسمی التوز مکتوبه بکتابه لم یدر ما هی و ما فیها انتهی.

«77»- الْمَنَاقِبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَیْضِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الدَّوَانِیقِیُ (2) لِلصَّادِقِ علیه السلام تَذْرِی مَا هَذَا قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ جَبَلٌ هُنَاکَ یَقْطُرُ مِنْهُ فِی السَّنَهِ قَطَرَاتٌ فَیَجْمُدُ(3) فَهُوَ جَیِّدٌ لِلْبَیَاضِ یَکُونُ فِی الْعَیْنِ یُکْحَلُ بِهِ فَیَذْهَبُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی قَالَ نَعَمْ أَعْرِفُهُ وَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُکَ بِاسْمِهِ وَ حَالِهِ هَذَا جَبَلٌ کَانَ عَلَیْهِ نَبِیٌّ مِنْ أَنْبِیَاءِ بَنِی إِسْرَائِیلَ هَارِباً مِنْ قَوْمِهِ فَعَبَدَ اللَّهَ عَلَیْهِ فَعَلِمَ قَوْمُهُ فَقَتَلُوهُ وَ هُوَ یَبْکِی عَلَی ذَلِکَ النَّبِیِّ وَ هَذِهِ الْقَطَرَاتُ مِنْ بُکَائِهِ لَهُ وَ مِنَ الْجَانِبِ (4) الْآخَرِ عَیْنٌ تَنْبُعُ مِنْ ذَلِکَ الْمَاءِ بِاللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ لَا یُوصَلُ إِلَی تِلْکَ الْعَیْنِ (5).

«78»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، قَالَ أَخْرَجَ الزُّبَیْرُ بْنُ بَکَّارٍ فِی الْمُوَفَّقِیَّاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: عَجَائِبُ الدُّنْیَا أَرْبَعَهٌ مِرْآهٌ کَانَتْ مُعَلَّقَهً بِمَنَارَهِ الْإِسْکَنْدَرِیَّهِ فَکَانَ یَجْلِسُ الْجَالِسُ تَحْتَهَا فَیُبْصِرُ مَنْ بِالْقُسْطَنْطَنِیَّهِ وَ بَیْنَهُمَا عَرْضُ الْبَحْرِ وَ فَرَسٌ کَانَ مِنْ نُحَاسٍ بِأَرْضِ أَنْدُلُسَ (6)

قَائِلًا بِکَفِّهِ کَذَا بَاسِطٌ یَدَهُ أَیْ لَیْسَ خَلْفِی مَسْلَکٌ فَلَا یَطَأُ تِلْکَ الْبِلَادَ أَحَدٌ إِلَّا أَکَلَتْهُ النَّمْلُ وَ مَنَارَهٌ مِنْ نُحَاسٍ عَلَیْهَا رَاکِبٌ مِنْ نُحَاسٍ بِأَرْضِ

1- 1. یجی ء(خ).
2- 2. الدوانیق(خ).
3- 3. کذا فی جمیع النسخ، و الظاهر« فتجمد».
4- 4. فی أکثر النسخ« و من جانب الآخر» و الصواب ما فی المتن موافقا لنسخه مخطوطه.
5- 5. المناقب: ج 4، ص 236.
6- 6. الاندلس(خ).

عَادَ فَإِذَا كَانَتِ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ [أكرم] هَطَلَ مِنْهُ الْمَاءُ وَ سَقُوا(1)

وَ صَبُّوا فِی الْحِيَاضِ فَإِذَا انْقَضَتِ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ انْقَطَعَ ذَلِکَ الْمَاءُ وَ شَجَرَهٌ مِنْ نُحَاسٍ عَلَيْهَا سُودَانِيَّهٌ(2)

مِنْ نُحَاسٍ بِأَرْضِ رُومِيَّهَ فَإِذَا كَانَ أَوَانُ الزَّيْتُونِ صَفَرَتِ السُّودَانِيَّهُ الَّتِی مِنْ نُحَاسٍ فَتَجِی ءُ كُلُّ سُودَانِيَّهٍ مِنَ الطُّيَّارَاتِ بِثَلَاثِ زَيْتُونَاتٍ زَيْتُونَتَيْنِ بِرِجْلَيْهَا وَ زَيْتُونَهٍ بِمِنْقَارِهَا حَتَّی تُلْقِيَهُ عَلَی تِلْکَ السُّودَانِيَّهِ الَّتِی هِیَ مِنْ نُحَاسٍ فَيَعْصِرُ أَهْلُ رُومِيَّهَ مَا يَكْفِيهِمْ لِإِدَامِهِمْ وَ سُرُجِهِمْ سَنَتَهُمْ إِلَی قَابِلٍ (3).

«79»- الْكَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی يَحْيَی الْوَاسِطِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْيَمَنِ وَادِياً يُقَالُ لَهُ وَادِی بَرَهُوتَ وَ لَا يُجَاوِزُ ذَلِکَ الْوَادِیَ إِلَّا الْحَيَّاتُ السُّودُ وَ الْبُومُ مِنَ الطَّيْرِ(4)

فِی ذَلِکَ الْوَادِی بِئْرٌ يُقَالُ لَهَا بَلَمُوتُ (5)

يُغْدَی وَ يُرَاحُ إِلَيْهَا بِأَرْوَاحِ الْمُشْرِكِينَ يُسْقَوْنَ مِنْ مَاءِ الصَّدِيدِ خَلْفَ ذَلِکَ الْوَادِی قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمُ الدَّرِيحُ لَمَّا أَنْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّداً صلی الله عليه و آله صَاحَ عِجْلٌ لَهُمْ فِيهِمْ وَ ضَرَبَ بِذَنَبِهِ وَ نَادَی فِيهِمْ يَا آلَ الدَّرِيحِ بِصَوْتٍ فَصِيحٍ أَتَی رَجُلٌ بِتِهَامَهَ يَدْعُو إِلَی شَهَادَهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالُوا لِأَمْرٍ مَا أُنْطِقَ اللَّهُ هَذَا الْعِجْلَ قَالَ فَنَادَی فِيهِمْ ثَانِيَهً فَعَزَمُوا عَلَی أَنْ يَبْنُوا سَفِينَهً فَبَنَوْهَا وَ نَزَلَ فِيهَا سَبْعَهٌ مِنْهُمْ وَ حَمَلُوا مِنَ الزَّادِ مَا قَذَفَ اللَّهُ فِی قُلُوبِهِمْ ثُمَّ رَفَعُوا شِرَاعاً(6) وَ سَيَّبُوهَا فِی الْبَحْرِ فَمَا زَالَتْ تَسِيرُ بِهِمْ حَتَّی رَمَتْ بِهِمْ بِجُدَّهَ فَأَتَوُا النَّبِیَّ صلی الله عليه و آله فَقَالَ لَهُمُ النَّبِیُّ صلی الله عليه و آله أَنْتُمْ أَهْلُ الدَّرِيحِ نَادَی فِيكُمُ الْعِجْلُ قَالُوا نَعَمْ قَالُوا اعْرِضْ عَلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الدِّينَ وَ الْكِتَابَ فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ الدِّينَ وَ الْكِتَابَ وَ السُّنَنَ

1- 1. فی المصدر: فاذا كانت الأشهر الحرم هطل منه الماء فشرب الناس و سقوا.
2- 2. فی مخطوطه« سودائيه» و كذا فی ما يأتی.
3- 3. الدّر المنثور: ج 3، ص 97.
4- 4. فی المصدر: الطيور.

5- 5. فی بعض النسخ و کذا فی المصدر: بلهوت.
6- 6. فی بعض النسخ و کذا فی المصدر: شراعها.

وَ الْفَرَائِضَ وَ الشَّرَائِعَ كَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ وَلَّى عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ بَنِی هَاشِمٍ سَيَّرَهُ مَعَهُمْ فَمَا بَيْنَهُمُ اخْتِلَافٌ حَتَّى السَّاعَةَ(1).

«80»- حَيَاهُ الْحَيَوَانِ،: الْأَهْرَامُ مِنْ عَجَائِبِ أَبْنِيَهِ الدُّنْيَا وَ هِیَ قُبُورُ الْمُلُوكِ أَرَادُوا أَنْ يَتَمَيَّزُوا عَلَى سَائِرِ الْمُلُوكِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ كَمَا تَمَيَّزُوا عَلَيْهِمْ فِی حَيَاتِهِمْ قِيلَ إِنَّ الْمَأْمُونَ لَمَّا وَصَلَ إِلَى مِصْرَ أَمَرَ بِنَقْبِ أَحَدِ الْهَرَمَيْنِ فَنَقَبَ بَعْدَ جُهْدٍ جَهِيدٍ وَ غَرَامَهِ نَفَقَهٍ عَظِيمَهٍ فَوَجَدَ دَاخِلَهُ مَرَاقٍ و قَهَاوٍ يَعْسِرُ سُلُوكُهَا وَ وُضِعَ فِی أَعْلَاهَا بَيْتٌ مُكَعَّبٌ طُولُ كُلِّ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ ثَمَانِيَهُ أَذْرُعٍ وَ فِی وَسَطِهِ حَوْضٌ فِيهِ مِائَهُ رُمَّهٍ بَالِيَهٍ قَدْ أَتَتْ عَلَيْهَا الْعُصُورُ فَكَفَّ عَنْ نَقْبِ مَا سِوَاهُ وَ نُقِلَ أَنَّ هِرْمِسَ الْأَوَّلَ أَخْنُوخُ وَ هُوَ إِدْرِيسُ عليه السلام اسْتَدَلَّ مِنْ أَحْوَالِ الْكَوَاكِبِ عَلَى كَوْنِ الطُّوفَانِ فَأَمَرَ بِبُنْيَانِ الْأَهْرَامِ وَ يُقَالُ إِنَّهُ ابْتَنَاهَا فِی مُدَّهِ سِتَّهِ أَشْهُرٍ وَ كَتَبَ فِيهَا قُلْ لِمَنْ يَأْتِی بَعْدَنَا يَهْدِمُهَا فِی سِتِّمِائَهِ عَامٍ وَ الْهَدْمُ أَيْسَرُ مِنَ الْبُنْيَانِ وَ كَسَوْنَاهَا الدِّيبَاجَ فَلْيَكْسُهَا الْحُصُرَ وَ الْحُصُرُ أَيْسَرُ مِنَ الدِّيبَاجِ وَ قَالَ ابْنُ الْجَوْزِیِّ فِی كِتَابِ

سَلْوَهِ الْأَحْزَانِ وَ مِنْ عَجَائِبِ الْهَرَمَيْنِ أَنَّ سَمْكَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَرْبَعُمِائَهِ ذِرَاعٍ مِنْ رُخَامٍ وَ رُمُّرٍ وَ فِيهَا مَكْتُوبٌ أَنَا بَنَيْتُهَا(2)

بِمُلْكِی فَمَنِ ادَّعَى قُوَّهً فَلْيَهْدِمْهَا(3)

فَإِنَّ الْهَدْمَ أَيْسَرُ مِنَ الْبِنَاءِ قَالَ ابْنُ الْمُنَادِی بَلَغَنَا أَنَّهُمْ قَدَّرُوا خَرَاجَ الدُّنْيَا مِرَاراً فَإِذَا هُوَ لَا يَقُومُ بِهَدْمِهَا وَ اللَّهُ أَعْلَمُ.

1- 1. روضه الكافی: 261.
2- 2. بنيتهما(خ).
3- 3. فليهمدهما(خ).

أقول: وجدت فی بعض الکتب القدیمه هذه الروایه فأوردتها بلفظها و وجدتها أیضا فی کتاب ذکر الأقالیم و البلدان و الجبال و الأنهار و الأشجار مع اختلاف یسیر فی المضمون و تباین کثیر فی الألفاظ أشرت إلی بعضها فی سیاق الروایه و هی هذه.

مَسَائِلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَ کَانَ اسْمُهُ إِسْمَاوِیلَ فَسَمَّاهُ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله عَبْدَ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا بُعِثَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله أَمَرَ عَلِیّاً أَنْ یَکْتُبَ کِتَاباً إِلَی الْکُفَّارِ وَ إِلَی النَّصَارَی وَ إِلَی الْیَهُودِ فَکَتَبَ کِتَاباً أَمْلَاهُ جَبْرَئِیلُ عَلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَکَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَی یَهُودِ خَیْبَرَ أَمَّا بَعْدُ فَ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ ... وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ وَ السَّلَامُ عَلَی مَنِ اتَّبَعَ الْهُدی وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِیِّ الْعَظِیمِ ثُمَّ خَتَمَ الْکِتَابَ وَ أَرْسَلَهُ إِلَی یَهُودِ خَیْبَرَ فَلَمَّا وَصَلَ الْکِتَابُ إِلَیْهِمْ أَتَوْا إِلَی شَیْخِهِمْ ابْنِ سَلَامٍ فَقَالُوا یَا ابْنَ سَلَامٍ هَذَا کِتَابُ مُحَمَّدٍ إِلَیْکَ فَاقْرَأْهُ عَلَیْنَا فَقَرَأَهُ عَلَیْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ مَا تُرِیدُونَ مِنْ هَذَا الْکَلَامِ وَ قَدْ أَرَی فِیهِ عَلَامَاتٍ وَجَدْنَا فِی التَّوْرَاهِ أَنَّ هَذَا الَّذِی بَشَّرَنَا بِهِ مُوسَی بْنُ عِمْرَانَ فَقَالُوا یَنْسَخُ کِتَابَنَا وَ یُحَرِّمُ عَلَیْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا مِنْ قَبْلُ فَقَالَ لَهُمْ ابْنُ سَلَامٍ یَا قَوْمِ اخْتَرْتُمُ الدُّنْیَا عَلَی الْآخِرَهِ وَ الْعَذَابَ عَلَی الْمَغْفِرَهِ فَقَالُوا یَا ابْنَ سَلَامٍ لَوْ کَانَ مُحَمَّدٌ عَلَی دِینِنَا لَکَانَ أَحَبَّ إِلَیْنَا مِنْ غَیْرِهِ فَقَالَ أَنَا أَرُوحُ إِلَیْهِ وَ أَسْأَلُهُ عَنْ أَشْیَاءَ مِنَ التَّوْرَاهِ فَإِنْ أَجَابَنِی عَنْهَا دَخَلْتُ فِی دِینِهِ وَ خَلَّیْتُ دِیْنَ الْیَهُودِیَّهِ وَ قَامَ وَ أَخَذَ التَّوْرَاهَ وَ اسْتَخْرَجَ مِنْهَا أَلْفَ مَسْأَلَهٍ وَ أَرْبَعَمِائَهِ مَسْأَلَهٍ وَ أَرْبَعَ مَسَائِلَ مِنْ غَامِضِ الْمَسَائِلِ فَأَخَذَهَا وَ أَتَی بِهَا إِلَی مُحَمَّدٍ وَ هُوَ فِی مَسْجِدِهِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَیْکَ یَا مُحَمَّدُ وَ عَلَی أَصْحَابِکَ فَقَالُوا وَ عَلی مَنِ اتَّبَعَ الْهُدی السَّلَامُ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ مَنْ أَنْتَ یَا هَذَا الرَّجُلُ قَالَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَ

أَنَا مِنْ رُسُلِ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَ مِمَّنْ قَرَأَ التَّوْرَاهَ وَ أَنَا رَسُولُ الْیَهُودِ إِلَیْکَ مَعَ شَیْ ءٍ لِتُبَیِّنَهُ لَنَا مَا هُوَ وَ أَنْتَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله اجْلِسْ یَا ابْنَ سَلَامٍ وَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ وَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُکَ عَمَّا تَسْأَلُنِی عَنْهُ فَقَالَ أَخْبِرْنِی یَا مُحَمَّدُ فَإِنَّنِی أَزْدَادُ فِیکَ یَقِیناً فَقَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ جِئْتَ تَسْأَلُنِی عَنْ أَلْفِ مَسْأَلَهٍ وَ أَرْبَعِمِائَهِ مَسْأَلَهٍ وَ أَرْبَعِ مَسَائِلَ نَسَخْتَهَا مِنَ التَّوْرَاهِ فَنَکَسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَأْسَهُ وَ بَکَی وَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَقَالَ أَ نَبِیٌّ أَنْتَ أَمْ رَسُولٌ فَقَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِی نَبِیّاً وَ رَسُولًا وَ أَنَا خَاتَمُ النَّبِیِّینَ أَ فَمَا قَرَأْتَ فِی التَّوْرَاهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ تَراهُمْ رُکَّعاً سُجَّداً(1) الْآیَهَ وَ أُنْزِلَ عَلَیَ ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ (2) قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی أَ کَلِیمُ أَنْتَ أَمْ وَحِیٌّ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ وَحِیٌّ یَأْتِینِی بِهِ جَبْرَائِیلُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِینَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی کَمْ خَلَقَ اللَّهُ نَبِیّاً مِنْ بَنِی آدَمَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ خَلَقَ اللَّهُ مِائَهَ أَلْفِ نَبِیٍّ وَ أَرْبَعَهَ وَ عِشْرِینَ أَلْفَ نَبِیٍّ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی کَمِ الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ کَانَ الْمُرْسَلُونَ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ ثَلَاثَهَ عَشَرَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَنْ کَانَ أَوَّلَ الْأَنْبِیَاءِ قَالَ آدَمُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی آدَمُ کَانَ نَبِیّاً مُرْسَلًا قَالَ نَعَمْ أَ فَمَا قَرَأْتَ فِی التَّوْرَاهِ قَالَ یا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ (3) الْآیَهَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ رُسُلِ الْعَرَبِ کَمْ کَانُوا قَالَ سِتَّهٌ(4) أَوَّلُهُمْ إِبْرَاهِیمُ وَ إِسْمَاعِیلُ وَ لُوطٌ وَ صَالِحٌ وَ شُعَیْبٌ وَ مُحَمَّدٌ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَمْ کَانَ بَیْنَ مُوسَی وَ عِیسَی مِنْ نَبِیٍّ قَالَ أَلْفٌ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَعَلَی أَیِّ دِینٍ کَانُوا قَالَ عَلَی دِینِ اللَّهِ تَعَالَی وَ دِینِ مَلَائِکَتِهِ وَ دِینِ الْإِسْلَامِ قَالَ وَ مَا الْإِسْلَامُ وَ مَا الْإِیمَانُ قَالَ أَمَّا الْإِسْلَامُ فَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ وَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ إِقَامُ الصَّلَاهِ وَ إِیتَاءُ الزَّکَاهِ وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ الْحَجُّ إِلَی بَیْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَیْهِ سَبِیلًا وَ أَمَّا الْإِیمَانُ فَتُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَلَائِکَتِهِ وَ الْکِتَابِ وَ النَّبِیِّینَ وَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَ الْقَدْرِ

1- 1. الفتح: 29.
2- 2. الأحزاب: 40.
3- 3. البقره: 33.
4- 4. سبعه(خ).

خَيْرِهِ وَ شَرِّهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي كَمْ مِنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ دِينٌ وَاحِدٌ وَ هُوَ الْإِسْلَامُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَبِمَ كَانَتِ الشَّرَائِعُ قَالَ كَانَتْ مُخْتَلِفَةً فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَهْلُ الْجَنَّهِ يَدْخُلُونَ بِالْإِسْلَامِ أَمْ بِالْإِيمَانِ أَمْ بِأَعْمَالِهِمْ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ اسْتَوْجَبُوا الْجَنَّهَ بِالْإِيمَانِ وَ يَدْخُلُونَ بِرَحْمَهِ اللَّهِ وَ يَقْسِمُونَهَا(1)

بِأَعْمَالِهِمْ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي كَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ كِتَاباً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَنْزَلَ اللَّهُ مِائَهَ كِتَابٍ وَ أَرْبَعَهَ كُتُبٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَلَى مَنْ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْكُتُبُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى آدَمَ أَرْبَعَ (2) عَشْرَهَ صَحِيفَهً وَ أَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عِشْرِينَ صَحِيفَهً وَ فِي قَوْلٍ أَرْبَعَ (3)

عَشْرَهَ صَحِيفَهً وَ عَلَى شِيثِ بْنِ آدَمَ خَمْسِينَ صَحِيفَهً وَ أَنْزَلَ عَلَى إِدْرِيسَ ثَلَاثِينَ (4) صَحِيفَهً وَ أَنْزَلَ الزَّبُورَ عَلَى دَاوُدَ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَاهَ عَلَى مُوسَى وَ أَنْزَلَ الْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى وَ أَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَهَلْ أَنْزَلَ عَلَيْكَ كِتَاباً قَالَ نَعَمْ قَالَ وَ أَيُّ كِتَابٍ هُوَ قَالَ الْفُرْقَانُ قَالَ يَا مُحَمَّدُ لِمَ سَمَّاهُ الرَّبُّ فُرْقَاناً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّهُ يَفْرُقُ الْآيَاتِ وَ السُّوَرَ وَ أُنْزِلَ بِغَيْرِ الْأَلْوَاحِ وَ غَيْرِ الصُّحُفِ وَ التَّوْرَاهُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ الزَّبُورُ كُلُّهَا جُمْلَهً فِي الْأَلْوَاحِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَهَلْ فِي كِتَابِكَ شَيْ ءٌ مِنْ هَذِهِ الصُّحُفِ قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ مَا هُوَ يَا مُحَمَّدُ فَقَرَأَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى إِلَى قَوْلِهِ صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى (5) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا ابْتِدَاءُ الْقُرْآنِ

وَ مَا خَتْمُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ابْتِدَاؤُهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ خَتْمُهُ صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ خَمْسَهِ أَشْيَاءَ خَلَقَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ مَا هِيَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ جَنَّهَ عَدْنٍ بِيَدِهِ وَ غَرَسَ شَجَرَهَ طُوبَى بِيَدِهِ وَ صَوَّرَ آدَمَ بِيَدِهِ وَ كَتَبَ التَّوْرَاهَ بِيَدِهِ وَ بَنَى السَّمَاوَاتِ بِيَدِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَ السَّماءَ

1- 1. يقتسمونها(خ).
2- 2. كذا.
3- 3. كذا.
4- 4. عشرين(خ).

5- 5. الأعلى: 19.

بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ (1) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِی مَنْ أَخْبَرَکَ بِهَذَا قَالَ أَخْبَرَنِی جَبْرَائِیلُ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنْ مِیکَائِیلَ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنْ إِسْرَافِیلَ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنِ الْقَلَمِ قَالَ عَنْ مَنْ قَالَ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِینَ قَالَ وَ کَیْفَ ذَلِکَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یَأْمُرُ اللَّهُ الْقَلَمَ یَکْتُبُ فِی اللَّوْحِ وَ یُنْزِلُ فِی اللَّوْحِ عَلَی إِسْرَافِیلَ وَ یُبَلِّغُ إِسْرَافِیلُ مِیکَائِیلَ وَ یُبَلِّغُ مِیکَائِیلُ جَبْرَائِیلَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ جَبْرَائِیلَ فِی زِیِّ الذُّکْرَانِ أَمْ فِی زِیِّ الْإِنَاثِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ هُوَ فِی زِیِّ الذُّکْرَانِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا طَعَامُهُ وَ مَا شَرَابُهُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ طَعَامُهُ التَّسْبِیحُ وَ شَرَابُهُ التَّهْلِیلُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا طُولُهُ وَ مَا عَرْضُهُ وَ مَا صِفَتُهُ وَ مَا لِبَاسُهُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ عَلَی قَدْرِ الْمَلَائِکَهِ لَا بِالطَّوِیلِ الْأَعْلَی وَ لَا بِالْقَصِیرِ الْأَدْنَی أَغَرُّ مَکْحُولٌ ضَوْؤُهُ کَضَوْءِ النَّهَارِ عِنْدَ ظُلْمَهِ اللَّیْلِ لَهُ أَرْبَعَهٌ وَ عِشْرُونَ جَنَاحاً خَضْرَاءَ(2)

مُکَلَّلَهً بِالدُّرِّ وَ الْیَاقُوتِ مَخْتُومَهً بِاللُّؤْلُؤِ عَلَیْهِ وِشَاحٌ بِطَانَتُهُ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَ ظِهَارَتُهُ الْوَقَارُ وَ الْکَرَامَهُ وَجْهُهُ کَالزَّعْفَرَانِ أَقْنَی الْأَنْفِ مُدَوَّرُ الْحَدَقِ (3)

لَا یَأْکُلُ وَ لَا یَشْرَبُ وَ لَا یَمَلُّ وَ لَا یَسْهُو وَ هُوَ قَائِمٌ بِوَحْیِ اللَّهِ تَعَالَی إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ بَدْءِ خَلْقِ الدُّنْیَا وَ أَخْبِرْنِی عَنْ بَدْءِ خَلْقِ آدَمَ کَیْفَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَی قَالَ نَعَمْ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ لَا إِلَهَ غَیْرُهُ خَلَقَهُ مِنْ طِینٍ بِیَدِهِ وَ خَلَقَ الطِّینَ مِنَ الزَّبَدِ وَ خَلَقَ الزَّبَدَ مِنَ الْمَوْجِ وَ خَلَقَ الْمَوْجَ مِنَ الْمَاءِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ آدَمَ لِمَ سُمِّیَ آدَمَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ طِینِ الْأَرْضِ وَ أَدِیمِهَا قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَآدَمُ خُلِقَ مِنَ الطِّینِ کُلِّهِ أَوْ بَعْضِهِ أَوْ مِنْ طِینٍ وَاحِدٍ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الطِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ أَنَّ آدَمَ خُلِقَ مِنْ طِینٍ وَاحِدٍ لَمَا عَرَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ کَانُوا عَلَی صُورَهٍ وَاحِدَهٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ هَلْ لَهُمْ مَثَلٌ بِذَلِکَ (4) فِی الدُّنْیَا قَالَ نَعَمْ یَا ابْنَ سَلَامٍ

1- 1. الزمر: 67.
2- 2. خضرا(خ).
3- 3. الحدقه(خ).
4- 4. فی مخطوطه: هل هم کذلک فی الدنیا.

أَ فَمَا تَنْظُرُ إِلَى التُّرَابِ مِنْهُ أَبْيَضُ وَ مِنْهُ أَسْوَدُ وَ مِنْهُ أَحْمَرُ وَ مِنْهُ أَصْفَرُ وَ مِنْهُ أَشْقَرُ وَ مِنْهُ أَغْبَرُ وَ مِنْهُ أَزْرَقُ وَ فِيهِ عَذْبٌ وَ خَشِنٌ وَ فِيهِ لَيِّنٌ وَ كَذَلِكَ بَنُو آدَمَ فِيهِمْ خَشِنٌ وَ فِيهِمْ لَيِّنٌ وَ فِيهِمْ عَذْبٌ كَذَلِكَ التُّرَابُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَنْ آدَمُ لَمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ أَيْنَ دَخَلَتِ الرُّوحُ فِيهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ دَخَلَتْ مِنْ فِيهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ أَ دَخَلَتْ فِيهِ عَلَى رِضًا أَمْ عَلَى كُرْهٍ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَدْخَلَهُ (1) اللَّهُ كُرْهاً وَ يُخْرِجُهَا كُرْهاً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ مَا قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَكَمْ أَكَلَ مِنْهَا حَبَّةً قَالَ حَبَّتَيْنِ قَالَ وَ كَمْ أَكَلَتْ حَوَّاءُ قَالَ حَبَّتَيْنِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا صِفَةُ الشَّجَرَةِ وَ كَمْ لَهَا غُصْنٌ (2)

وَ كَمْ كَانَ طُولُ السُّنْبُلَةِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ كَانَ لَهَا ثَلَاثَةُ أَغْصَانٍ وَ كَانَ طُولُ كُلِّ سُنْبُلَةٍ ثَلَاثَةَ أَشْبَارٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَكَمْ سُنْبُلَةً فَرَّكَ مِنْهَا آدَمُ قَالَ سُنْبُلَةً وَاحِدَةً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَكَمْ كَانَ فِی السُّنْبُلَةِ مِنْ حَبَّةٍ قَالَ كَانَ فِيهَا خَمْسُ حَبَّاتٍ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا صِفَةُ الْحَبَّةِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْضِ الْكِبَارِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْحَبَّةِ الَّتِی بَقِيَتْ مَعَ آدَمَ مَا صَنَعَ بِهَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَنْزَلَتْ مَعَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ فَزَرَعَ آدَمُ تِلْكَ الْحَبَّةَ فَتَنَاسَلَ مِنْ تِلْكَ الْحَبَّةِ الْبَرَكَةُ(3)

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ آدَمَ أَيْنَ أُهْبِطَ مِنَ الْأَرْضِ قَالَ أُهْبِطَ بِالْهِنْدِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَيْنَ أُهْبِطَتْ حَوَّاءُ قَالَ بِجُدَّةَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَيْنَ أُهْبِطَتِ الْحَبَّةُ(4) قَالَ بِأَصْبَهَانَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَيْنَ أُهْبِطَ إِبْلِيسُ قَالَ بِبَيْسَانَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ مَا أَغْزَرَ عِلْمَكَ وَ مَا أَصْدَقَ لِسَانَكَ فَأَخْبِرْنِی مَا كَانَ لِبَاسُ آدَمَ لَمَّا أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ ثَلَاثَ أَوْرَاقٍ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ مُتَوَشِّحاً بِالْوَاحِدَةِ مُتَّزِراً بِالْأُخْرَى مُتَعَمِّماً بِالثَّالِثَةِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی فِی أَيِّ مَكَانٍ اجْتَمَعَا قَالَ بِعَرَفَاتٍ

1- 1. كذا.
2- 2. كذا.
3- 3. فتناسل منها الحب فی الأرض فبورک فيها.
4- 4. فی بعض النسخ« الحيه».

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ آدَمَ أَمْ آدَمُ مِنْ حَوَّاءَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ آدَمَ وَ لَوْ أَنَّ خُلِقَ مِنْ حَوَّاءَ لَكَانَ الطَّلَاقُ بِيَدِ النِّسَاءِ وَ لَمْ يَكُنْ بِيَدِ الرِّجَالِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی خُلِقَتْ مِنْ كُلِّهِ أَوْ مِنْ بَعْضِهِ قَالَ خُلِقَتْ مِنْ بَعْضِهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مِنْ كُلِّهِ لَكَانَ الْقَضَاءُ فِی النِّسَاءِ وَ لَمْ يَكُنْ فِی الرِّجَالِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ بَاطِنِهِ خُلِقَتْ أَمْ مِنْ ظَاهِرِهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ خُلِقَتْ مِنْ بَاطِنِهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مِنْ ظَاهِرِهِ لَكَشَفَتِ النِّسَاءُ مِنْ أَبْدَانِهِنَّ كَمَا تَكْشِفُ الرِّجَالُ قَالَ فَمِنْ يَمِينِهِ خُلِقَتْ أَمْ مِنْ شِمَالِهِ قَالَ بَلْ خُلِقَتْ مِنْ شِمَالِهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مِنْ يَمِينِهِ لَكَانَ حَظُّ الْأُنْثَی مِثْلَ حَظِّ الذَّكَرِ وَ شَهَادَتُهَا كَشَهَادَتِهِ وَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مِنْ أَیِّ مَوْضِعٍ خُلِقَتْ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِهِ الْأَقْصَرِ(1)

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَنْ كَانَ يَسْكُنُ الْأَرْضَ قَبْلَ آدَمَ قَالَ الْجِنُّ قَالَ فَبَعْدَ الْجِنِّ قَالَ الْمَلَائِكَةُ قَالَ فَبَعْدَ الْمَلَائِكَهِ قَالَ آدَمُ وَ ذُرِّيَّتُهُ قَالَ وَ كَمْ كَانَ بَيْنَ الْجِنِّ وَ بَيْنَ آدَمَ قَالَ سَبْعَةُ آلَافِ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ آدَمَ فَهَلْ حَجَّ إِلَی بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَنْ حَلَقَ رَأْسَ آدَمَ قَالَ جَبْرَئِيلُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی هَلِ اخْتَتَنَ آدَمُ أَمْ لَا قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَامٍ خَتَنَ نَفْسَهُ بِيَدِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ

فَأَخْبِرْنِی عَنِ الدُّنْيَا لِمَ سُمِّيَتْ دُنْيَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ الدُّنْيَا خُلِقَتْ مِنْ دُونِ الْآخِرَهِ وَ لَوْ خُلِقَتْ مَعَ الْآخِرَهِ لَمْ تَفْنَ كَمَا لَمْ تَفْنَ (2) الْآخِرَهُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْقِيَامَهِ لِمَ سُمِّيَتْ قِيَامَةً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ مُقَامَ الْخَلَائِقِ فِيهَا لِلْحِسَابِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی لِمَ سُمِّيَتِ الْآخِرَهُ آخِرَةً قَالَ لِأَنَّهَا مُتَأَخِّرَهٌ عَنْهَا بَعْدَ الدُّنْيَا لَا يُوصَفُ سِنُوهَا وَ لَا تُحْصَی أَيَّامُهَا وَ لَا يَمُوتُ سَاكِنُهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی الدُّنْيَا فِيهِ قَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ قَالَ وَ لِمَ سَمَّاهُ أَحَداً قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَ لَا وَلَداً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَالْإِثْنَيْنِ لِمَ

1- 1. الايسر(خ).
2- 2. كذا و الظاهر« لا تفنى».

سُمِّیَ إِثْنَیْنِ قَالَ لِأَنَّهُ ثَانِی یَوْمِ الدُّنْیَا قَالَ فَالثَّلَاثَاءُ لِمَ سُمِّیَ ثَلَاثَاءَ قَالَ لِأَنَّهُ ثَالِثُ یَوْمِ الدُّنْیَا قَالَ فَالْأَرْبِعَاءُ لِمَ سُمِّیَ أَرْبِعَاءَ قَالَ لِأَنَّهُ رَابِعُ یَوْمِ الدُّنْیَا قَالَ فَالْخَمِیسُ لِمَ سُمِّیَ خَمِیساً قَالَ لِأَنَّهُ خَامِسُ یَوْمِ الدُّنْیَا قَالَ فَالْجُمُعَهُ لِمَ سُمِّیَ جُمُعَهً قَالَ لِأَنَّهُ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذلِکَ یَوْمٌ مَشْهُودٌ وَ هُوَ سَادِسُ یَوْمٍ مِنْ أَیَّامِ الدُّنْیَا قَالَ فَالسَّبْتُ لِمَ سُمِّیَ سَبْتاً قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّهُ یَوْمٌ یُوَکَّلُ فِیهِ مَلَکٌ لِأَنَّهُ مَعَ کُلِّ عَبْدٍ مَلَکَانِ مَلَکٌ عَنْ یَمِینِهِ وَ مَلَکٌ عَنْ شِمَالِهِ فَالَّذِی عَنْ یَمِینِهِ یَکْتُبُ الْحَسَنَاتِ وَ الَّذِی عَنْ شِمَالِهِ یَکْتُبُ السَّیِّئَاتِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ مَقْعَدِ الْمَلَکَیْنِ مِنَ الْعَبْدِ وَ مَا قَلَمُهُمَا وَ مَا دَوَاتُهُمَا وَ مَا لَوْحُهُمَا وَ مَا مِدَادُهُمَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ مَقْعَدُهُمَا عَلَی کَتِفَیْهِ وَ قَلَمُهُمَا لِسَانُهُ وَ دَوَاتُهُمَا فُوهُ وَ مِدَادُهُمَا رِیقُهُ وَ لَوْحُهُمَا فُؤَادُهُ یَکْتُبَانِ أَعْمَالَهُ إِلَی مَمَاتِهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا خَلَقَ اللَّهُ فِی ذَلِکَ الْیَوْمِ قَالَ ن وَ الْقَلَمِ وَ ما یَسْطُرُونَ قَالَ فَأَخْبِرْنِی کَمْ طُولُ الْقَلَمِ وَ کَمْ عَرْضُهُ وَ کَمْ أَسْنَانُهُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُ الْقَلَمِ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ لَهُ ثَلَاثُونَ سِنّاً یَخْرُجُ الْمِدَادُ مِنْ بَیْنِ أَسْنَانِهِ وَ یَجْرِی فِی اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا یَکُونُ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ کَمْ لَحْظَهً لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی کُلِّ یَوْمٍ وَ لَیْلَهٍ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ سِتُّونَ لَحْظَهً یَمْضِی وَ یَقْضِی وَ یَرْفَعُ وَ یَضَعُ وَ یُسْعِدُ وَ یُشْقِی وَ یُعِزُّ وَ یُذِلُّ وَ یُعْلِی وَ یَقْهَرُ وَ یُغْنِی وَ یُفْقِرُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَی بَعْدَ ذَلِکَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ السَّمَاءَ السَّابِعَهَ مِمَّا یَلِی الْعَرْشَ وَ أَمَرَهَا أَنْ تَرْتَفِعَ إِلَی مَکَانِهَا فَارْتَفَعَتْ ثُمَّ خَلَقَ السِّتَّهَ الْبَاقِیَهَ وَ أَمَرَ کُلَّ سَمَاءٍ أَنْ تَسْتَقِرَّ مَکَانَهَا فَاسْتَقَرَّتْ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَلِمَ سَمَّاهَا سَمَاءً قَالَ لِارْتِفَاعِهَا قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا بَالُ سَمَاءِ الدُّنْیَا خَضْرَاءُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ اخْضَرَّتْ مِنْ جَبَلِ قَافٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مِمَّ خُلِقَتْ قَالَ خُلِقَتْ مِنْ مَوْجٍ مَکْفُوفٍ قَالَ وَ مَا الْمَوْجُ الْمَکْفُوفُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ مَاءٌ قَائِمٌ لَا اضْطِرَابَ لَهُ وَ کَانَتِ (1) الْأَصْلُ دُخَاناً قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ السَّمَاوَاتِ أَ لَهَا أَبْوَابٌ قَالَ نَعَمْ لَهَا أَبْوَابٌ

1- 1. کذا و الظاهر« و کان فی الأصل».

وَ هِیَ مُغْلَقَهٌ وَ لَهَا مَفَاتِیحُ وَ هِیَ مَخْزُونَهٌ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ مَا هِیَ قَالَ ذَهَبٌ قَالَ فَمَا أَقْفَالُهَا قَالَ مِنْ نُورٍ قَالَ فَمَفَاتِیحُهَا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الْعَظِیمِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ طُولِ کُلِّ سَمَاءٍ وَ عَرْضِهَا وَ کَمْ ارْتِفَاعُهَا وَ مَا سُکَّانُهَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُ کُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ عَرْضُهَا کَذَلِکَ وَ بَیْنَ کُلِّ سَمَاءٍ إِلَی سَمَاءٍ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ سُکَّانُ کُلِّ سَمَاءٍ جُنْدٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ لَا یَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَی قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ السَّمَاءِ الثَّانِیَهِ مِمَّا خُلِقَتْ قَالَ مِنَ الْغَمَامِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ السَّمَاءِ الثَّالِثَهِ مِمَّ خُلِقَتْ قَالَ مِنْ زَبَرْجَدَهٍ خَضْرَاءَ قَالَ فَالرَّابِعَهُ قَالَ مِنْ ذَهَبٍ أَحْمَرَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَالْخَامِسَهُ قَالَ مِنْ یَاقُوتَهٍ حَمْرَاءَ قَالَ فَالسَّادِسَهُ قَالَ مِنْ فِضَّهٍ بَیْضَاءَ قَالَ فَالسَّابِعَهُ قَالَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَهِ قَالَ بَحْرُ الْحَیَوَانِ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ بَحْرُ الظُّلْمَهِ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ بَحْرُ النُّورِ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ الْحُجُبُ قَالَ فَمَا فَوْقَهُ قَالَ سِدْرَهُ الْمُنْتَهَی قَالَ فَمَا فَوْقَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهَی قَالَ جَنَّهُ الْمَأْوَی قَالَ فَمَا فَوْقَ جَنَّهِ الْمَأْوَی قَالَ حِجَابُ الْمَجْدِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْمَجْدِ قَالَ حِجَابُ الْحَمْدِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْحَمْدِ قَالَ حِجَابُ الْجَبَرُوتِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْجَبَرُوتِ قَالَ حِجَابُ الْعِزِّ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْعِزِّ قَالَ حِجَابُ الْعَظَمَهِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْعَظَمَهِ قَالَ حِجَابُ الْکِبْرِیَاءِ قَالَ فَمَا فَوْقَ حِجَابِ الْکِبْرِیَاءِ قَالَ الْکُرْسِیُّ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ قَدْ أُوتِیتَ عُلُومَ الْأَوَّلِینَ وَ الْآخِرِینَ وَ إِنَّکَ لَتَنْطِقُ بِالْحَقِّ الْیَقِینِ قَالَ فَمَا فَوْقَ الْکُرْسِیِّ قَالَ الْعَرْشُ قَالَ فَمَا فَوْقَ الْعَرْشِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی وَ هُوَ فَوْقَ الْفَوْقِ وَ عِلْمُهُ تَحْتَ التَّحْتِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی هَلْ یَسْتَوِی مَخْلُوقٌ عَلَی عَرْشِهِ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ یَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ أَ هُمَا مُؤْمِنَانِ أَمْ کَافِرَانِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ بَلْ هُمَا مُؤْمِنَانِ طَائِعَانِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مُسَخَّرَانِ تَحْتَ قَهْرِ الْمَشِیَّهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا بَالُ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ لَا یَسْتَوِیَانِ فِی الضَّوْءِ وَ النُّورِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ مَحَا آیَهَ اللَّیْلِ وَ جَعَلَ آیَهَ النَّهَارِ مُبْصِرَهً نِعْمَهً مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلًا وَ لَوْ لَا ذَلِکَ مَا عُرِفَ اللَّیْلُ مِنَ النَّهَارِ وَ لَا النَّهَارُ مِنَ اللَّیْلِ

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ اللَّيْلِ لِمَ سُمِّیَ لَيْلًا قَالَ لِأَنَّهُ يُلَايِلُ الرِّجَالَ مِنَ النِّسَاءِ جَعَلَهُ اللَّهُ إِلْفاً وَ لِبَاساً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی لِمَ سُمِّیَ النَّهَارُ نَهَاراً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ فِيهِ كُلُّ مِنَ الْخَلْقِ يَطْلُبُ مَعَاشَهُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ النُّجُومِ كَمْ جُزْءاً هِیَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ثَلَاثَهُ أَجْزَاءٍ جُزْءٌ مِنْهَا بِأَرْكَانِ الْعَرْشِ يَصِلُ ضَوْؤُهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ الْجُزْءُ الثَّانِی بِسَمَاءِ الدُّنْيَا كَأَمْثَالِ الْقَنَادِيلِ الْمُعَلَّقَهِ وَ هِیَ تُضِی ءُ لِسُكَّانِهَا وَ تَرْمِی الشَّيَاطِينَ بِشَرَرِهَا إِذَا اسْتَرَقُّوا السَّمْعَ وَ الْجُزْءُ الثَّالِثُ مُعَلَّقَهٌ فِی الْهَوَاءِ وَ هِیَ ضَوْءُ الْبِحَارِ وَ مَا فِيهَا وَ مَا عَلَيْهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا بَالُ النُّجُومِ تُبَانُ صِغَاراً وَ كِبَاراً قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لِأَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا بِحَاراً تَضْرِبُ الرِّيَاحُ أَمْوَاجَهَا فَتُبَانُ مِنْ تَحْتِهَا صِغَاراً أَوْ كِبَاراً وَ مِقْدَارُ النُّجُومِ كُلِّهَا مِقْدَارٌ وَاحِدٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی كَمْ رِيحاً بَيْنَنَا وَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ ثَلَاثَهُ أَرْيَاحٍ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الَّتِی أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ عَادٍ حَمَلَتِ الْأَشْجَارَ وَ الثِّمَارَ وَ الرِّيحُ الَّتِی هِیَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَهٌ يُعَذَّبُ بِهَا أَهْلُ النَّارِ وَ رِيحٌ تَحْمِلُ الْبِحَارَ وَ رِيحٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ بِهَا حَمَلَتِ الْأَشْجَارُ وَ الثِّمَارُ تَغْدُو فِی جَوَانِبِهَا وَ لَوْ لَا تِلْكَ الرِّيحُ لَاحْتَرَقَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ حَمَلَهِ الْعَرْشِ كَمْ هُمْ صِنْفاً قَالَ ثَمَانُونَ صِنْفاً طُولُ كُلِّ صِنْفٍ أَلْفُ أَلْفِ فَرْسَخٍ وَ عَرْضُهُ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ وَ رُءُوسُهُمْ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ سَبْعِ أَرَضِينَ وَ لَوْ أَنَّ طَائِراً يَطِيرُ مِنْ أُذُنِ أَحَدِهِمُ الْيُمْنَى إِلَى الْيُسْرَى أَلْفَ سَنَهٍ مِنْ سِنِينَ (1)

الدُّنْيَا لَمْ يَبْلُغْ إِلَى الْأُذُنِ الْأُخْرَى حَتَّى يَمُوتَ هَرَماً أَیْ شَيْخاً لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ دُرٍّ وَ يَاقُوتٍ شَعْرُهُمْ كَالزَّعْفَرَانِ طَعَامُهُمُ التَّسْبِيحُ وَ شَرَابُهُمُ التَّهْلِيلُ وَ الصِّنْفُ الْأَوَّلُ نِصْفُهُ ثَلْجٌ وَ نِصْفُهُ نَارٌ لَا يُذِيبُ النَّارُ الثَّلْجَ وَ لَا الثَّلْجُ يُطْفِئُ النَّارَ وَ الصِّنْفُ الثَّانِی نِصْفُهُ رَعْدٌ وَ نِصْفُهُ بَرْقٌ وَ الصِّنْفُ الثَّالِثُ نِصْفُهُ مَاءٌ وَ نِصْفُهُ مَدَرٌ لَا الْمَاءُ يُذِيبُ الْمَدَرَ وَ لَا الْمَدَرُ يُذِيبُ الْمَاءَ وَ الصِّنْفُ الرَّابِعُ نِصْفُهُ رِيحٌ وَ نِصْفُهُ مَاءٌ لَا الرِّيحُ يُهَيِّجُ الْمَاءَ وَ لَا الْمَاءُ يَسْبِقُ الرِّيحَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ طَائِرٍ يَطِيرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لَيْسَ لَهُ فِی السَّمَاءِ مَكَانٌ وَ لَا فِی الْأَرْضِ مَسْكَنٌ مَا هُمْ يَا مُحَمَّدُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ تِلْكَ حَيَّاتٌ

1- 1. سنی(خ).

أَعْرَافُهَا كَأَعْرَافِ الْخَيْلِ تَبِيضُ فِي الْجَوِّ عَلَى أَذْنَابِهَا وَ تُفْرِخُ عَلَى مَنَاكِبِهَا فِي الْهَوَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَوْلُودٍ أَشَدَّ مِنْ أَبِيهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ذَلِكَ الْحَدِيدُ يُولَدُ مِنَ الْحَجَرِ وَ هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ بُقْعَهٍ أَصَابَتْهَا الشَّمْسُ مَرَّهً وَاحِدَهً فَلَا تَعُودُ إِلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ذَلِكَ مَوْضِعٌ أَغْرَقَ اللَّهُ فِيهِ فِرْعَوْنَ حِينَ انْفَلَقَ الْبَحْرُ وَ انْطَبَقَ عَلَيْهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ بَيْتٍ لَهُ اثْنَا عَشَرَ بَاباً أُخْرِجَ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عَيْناً لِاثْنَيْ عَشَرَ سِبْطاً قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله لَمَّا جَاوَزَ مُوسَى بَنِي (1) إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ وَ دَخَلَ بِهِمْ إِلَى الْبَرِّيَّهِ فَشَكَوْا إِلَى مُوسَى الْعَطَشَ فَمَرَّ بِحَجَرٍ مُرَبَّعٍ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَضَرَبَ بِهِ مُوسَى فَانْفَجَرَ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَهَ عَيْناً لِاثْنَيْ (2) عَشَرَ سِبْطاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ نَبِيٍّ لَا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ لَا مِنَ الطَّيْرِ وَ لَا مِنَ الْوَحْشِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ذَلِكَ النَّمْلَهُ الَّتِي أَنْذَرَتْ قَوْمَهَا حِينَ قَالَتْ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ (3) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَنْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ لَا مِنَ الْجِنِّ وَ لَا مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ لَا مِنَ الْإِنْسِ وَ لَا مِنَ الْوَحْشِ مَا هُوَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ النَّحْلُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ (4) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ مَا هُوَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ أَنِ ارْفَعْ مُوسَى إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يَتَنَاوَلَ الْأَلْوَاحَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَخْلُوقٍ أَوَّلُهُ عُودٌ وَ آخِرُهُ رُوحٌ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ تِلْكَ عَصَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُلْقِيَهَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَلْقاها فَإِذا هِيَ حَيَّهٌ تَسْعى قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ ثَلَاثٍ (5) ذُكُورٍ لَمْ يُولَدُوا عَنْ فَحْلٍ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَ آدَمُ وَ كَبْشُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي

1- 1. كذا و الظاهر« ببنى إسرائيل».
2- 2. فى أكثر النسخ« لاثنتى عشره».
3- 3. النمل: 18.
4- 4. النحل: 68.
5- 5. كذا فى جميع النسخ.

عَنْ وَسَطِ الدُّنْيَا فِی أَیِّ مَوْضِعٍ هُوَ قَالَ بَیْتُ الْمَقْدِسِ قَالَ وَ کَیْفَ ذَلِکَ قَالَ لِأَنَّ فِیهِ الْمَحْشَرَ وَ الْمَنْشَرَ وَ الصِّرَاطَ وَ الْمِیزَانَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْفُلْکِ الْمَشْحُونِ مَا هُوَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ السُّفُنُ الْمَبْنِیَّهُ فِی الْبَحْرِ أَ مَا قَرَأْتَ فِی التَّوْرَاهِ وَ حَمَلْناهُ عَلی ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُرٍ(1) قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ مَا الْأَلْوَاحُ قَالَ الْأَشْجَارُ الَّتِی سَفَقَتْ (2)

طُولًا هِیَ الْأَلْوَاحُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الدُّسُرِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ الْمَسَامِیرُ وَ الْعَوَارِضُ مِنَ الْحَدِیدِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی کَمْ کَانَ طُولُ السَّفِینَهِ وَ کَمْ عَرْضُهَا وَ کَمْ کَانَ ارْتِفَاعُهَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ کَانَ طُولُهَا ثَلَاثَمِائَهِ ذِرَاعٍ وَ عَرْضُهَا مِائَهً وَ خَمْسِینَ ذِرَاعاً وَ ارْتِفَاعُهَا مِائَتَیْ ذِرَاعٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مِنْ أَیْنَ رَکِبَهَا نُوحٌ قَالَ مِنَ الْعِرَاقِ قَالَ أَیْنَ نَبَتَ قَالَ طَافَتْ بِالْبَیْتِ الْعَتِیقِ أُسْبُوعاً وَ بِبَیْتِ الْمَقْدِسِ أُسْبُوعاً وَ اسْتَوَتْ عَلَی الْجُودِیِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْبَیْتِ الْمَعْمُورِ أَیْنَ کَانَ لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ الدُّنْیَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَی إِلَی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ قَبْلَ الطُّوفَانِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی أَیْنَ کَانَتِ الصَّخْرَهُ وَقْتَ الطُّوفَانِ قَالَ وَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَی أَبَا قُبَیْسٍ أَنْ یَحْمِلَ الصَّخْرَهَ فِی بَطْنِهِ قَالَ فَالْبَیْتُ الْمُقَدَّسُ لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ الدُّنْیَا أَیْنَ کَانَ قَالَ فِی جَبَلِ أَبِی قُبَیْسٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ مَوْلُودٍ لَمْ یُشْبِهْ أَبَاهُ وَ رُبَّمَا أَشْبَهَ خَالَهُ وَ رُبَّمَا أَشْبَهَ عَمَّهُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فَإِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الْمَرْأَهِ عَلَی شَهْوَهِ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ إِلَی خَالِهِ وَ إِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الرَّجُلِ عَلَی شَهْوَهِ الْمَرْأَهِ خَرَجَ إِلَی عَمِّهِ وَ إِنِ اسْتَوَیَا خَرَجَ الْوَلَدُ إِلَی أُمِّهِ وَ أَبِیهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ.

أَقُولُ فِی الرِّوَایَهِ الْأُخْرَی هَکَذَا: قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْمَوْلُودِ إِذَا لَمْ یُشْبِهْ أَبَاهُ وَ رُبَّمَا یُشْبِهُ خَالَهُ وَ عَمَّهُ قَالَ إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فَإِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الرَّجُلِ شَهْوَهَ الْمَرْأَهِ خَرَجَ الرَّجُلُ بِأَبِیهِ أَشْبَهَ وَ إِنْ غَلَبَتْ شَهْوَهُ الْمَرْأَهِ خَرَجَ الْوَلَدُ بِأُمِّهِ أَشْبَهَ وَ إِنِ اسْتَوَیَا خَرَجَ شَبِیهاً بِهِمَا فَإِنْ سَبَقَتْ شَهْوَهُ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ بِعَمِّهِ أَشْبَهَ وَ إِنْ سَبَقَتْ

1- 1. القمر: 13.
2- 2. فی مخطوطه« شقت».

شَهْوَهُ الْمَرْأَهِ كَانَ الْوَلَدُ بِخَالِهِ أَشْبَهَ قَالَ صَدَقْتَ.

رَجَعْنَا إِلَى الرِّوَايَهِ الْأُولَى: قَالَ فَأَخْبِرْنِى هَلْ يُعَذِّبُ اللَّهُ عَبْدَهُ بِلَا حُجَّهٍ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ يَا ابْنَ سَلَامٍ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى عَدْلٌ لَا يَجُورُ فِى قَضَائِهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِى عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِکِينَ فِى الْجَنَّهِ أَمْ فِى النَّارِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ اللَّهُ أَوْلَى بِهِمْ وَ لَکِنْ إِذَا کَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ وَ جُمِعَ الْخَلْقُ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَطْفَالِ الْمُشْرِکِينَ فَيُؤْتَى بِهِمْ فَيَقُولُ لَهُمْ عِبَادِى وَ أَبْنَاءَ عِبَادِى وَ إِمَائِى مَنْ رَبُّکُمْ وَ مَا دِينُکُمْ وَ مَا أَعْمَالُکُمْ فَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا وَ أَنْتَ خَالِقُنَا وَ لَمْ نَکُنْ شَيْئاً وَ أَمَتَّنَا وَ لَمْ تَجْعَلْ لَنَا لِسَاناً نَنْطِقُ بِهِ وَ لَا عَقْلًا نَعْقِلُ بِهِ وَ لَا قُوَّهً فِى الْأَعْضَاءِ نَتَعَبَّدُ بِهَا وَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ وَ هُوَ أَجَلُّ قَائِلٍ فَالْآنَ لَکُمْ أَلْسِنَهٌ وَ عُقُولٌ وَ قُوَّهٌ لِلْحَرَکَهِ فِى الْأَعْضَاءِ فَإِنْ أَمَرْتُکُمْ بِأَمْرٍ يَا عِبَادِى تَفْعَلُوهُ فَيَقُولُونَ السَّمْعُ وَ الطَّاعَهُ لَکَ يَا إِلَهَنَا وَ خَالِقَنَا وَ رَازِقَنَا وَ مَالِکَنَا فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى مَالِکاً فَتَزْجُرُ جَهَنَّمَ حَتَّى تَفُورَ وَ يَأْمُرُ أَطْفَالَ الْمُشْرِکِينَ أَلْقُوا أَنْفُسَکُمْ فِى تِلْکَ النَّارِ فَمَنْ سَبَقَ لَهُ فِى عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَکُونَ سَعِيداً أَلْقَى نَفْسَهُ فِيهَا فَتَکُونُ النَّارُ عَلَيْهِ بَرْداً وَ سَلَاماً کَمَا کَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَ مَنْ سَبَقَ لَهُ فِى عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَکُونَ

شَقِيّاً امْتَنَعَ أَنْ يُلْقِىَ نَفْسَهُ فِى تِلْکَ النَّارِ فَيَکُونُونَ تَبَعاً لِآبَائِهِمْ وَ أُمَّهَاتِهِمْ فِى النَّارِ وَ الْفِرْقَهُ الْأُخْرَى يَخْرُجُونَ إِلَى الْجَنَّهِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ صَدَقْتَ [قَالَ بَرَرْتَ وَ بَيَّنْتَ وَ أَزَلْتَ الشَّکَّ يَا مُحَمَّدُ فَزِدْنِى يَقِيناً] فَأَخْبِرْنِى عَنِ الْأَرْضِ لِمَ سُمِّيَتْ أَرْضاً قَالَ لِأَنَّهَا أَرْضٌ يُدَاسُ عَلَيْهَا قَالَ فَمِمَّ خُلِقَتْ قَالَ مِنْ زَبَرْجَدٍ قَالَ فَالزَّبَرْجَدَهُ مِمَّ خُلِقَتْ قَالَ مِنَ الْمَوْجِ قَالَ فَالْمَوْجُ مِمَّ خُلِقَ قَالَ مِنَ الْبَحْرِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَکَيْفَ ذَلِکَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْبَحْرَ أَمَرَ الرِّيحَ أَنْ تَضْرِبَ الْأَمْوَاجَ بَعْضَهَا فِى بَعْضٍ فَاضْطَرَبَ الْأَمْوَاجُ حَتَّى ظَهَرَ الزَّبَدُ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَجْتَمِعَ فَاجْتَمَعَتْ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَلِينَ فَلَانَتْ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدِلَ فَاعْتَدَلَتْ ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَمْتَدَّ فَامْتَدَّتْ فَصَارَتْ أَرْضاً قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِى مِنْ أَيْنَ سُکُونُهَا قَالَ مِنْ جَبَلِ قَافٍ وَ هُوَ أَصْلُ أَوْتَادِ الْأَرْضِ الَّتِى نَحْنُ عَلَيْهَا قَالَ فَأَخْبِرْنِى مَا تَحْتَ هَذِهِ الْأَرْضِ قَالَ تَحْتَهَا ثَوْرٌ قَالَ وَ مَا صِفَتُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لَهُ أَرْبَعُ قَوَائِمَ وَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى صَخْرَهٍ بَيْضَاءَ قَالَ فَأَخْبِرْنِى

مَا صِفَتُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لَهُ أَرْبَعُونَ قَرْناً وَ أَرْبَعُونَ سِنّاً رَأْسُهُ بِالْمَشْرِقِ وَ ذَنَبُهُ بِالْمَغْرِبِ وَ هُوَ سَاجِدٌ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ مِنَ الْقَرْنِ إِلَى الْقَرْنِ مَسِيرَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا تَحْتَ الصَّخْرَهِ قَالَ تَحْتَهَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الصُّعُودُ قَالَ وَ لِمَنْ ذَلِکَ الْجَبَلُ قَالَ لِأَهْلِ النَّارِ يَصْعَدُهُ الْمُشْرِکُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ هُوَ مَسِيرَهُ أَلْفِ سَنَهٍ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا أَعْلَى ذَلِکَ الْجَبَلِ ضُرِبُوا بِمَقَامِعَ فَيَسْقُطُونَ إِلَى أَسْفَلِهِ فَيُسْحَبُونَ (1)

عَلَى وُجُوهِهِمْ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا تَحْتَ ذَلِکَ الْجَبَلِ قَالَ أَرْضٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهَا قَالَ جَارِيَهٌ قَالَ وَ مَا تَحْتَهَا قَالَ بَحْرٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهُ قَالَ سَهَکٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَمَا تَحْتَ ذَلِکَ الْبَحْرِ قَالَ أَرْضٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهَا قَالَ نَاعِمَهُ قَالَ وَ مَا تَحْتَهَا قَالَ بَحْرٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهُ قَالَ الزَّاخِرُ قَالَ وَ مَا تَحْتَهُ قَالَ أَرْضٌ قَالَ وَ مَا اسْمُهَا قَالَ فَسِيحَهُ قَالَ فَصِفْ لِی هَذِهِ الْأَرْضَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ هِیَ أَرْضٌ بَيْضَاءُ كَالشَّمْسِ وَ رِيحُهَا كَالْمِسْکِ وَ ضَوْؤُهَا كَالْقَمَرِ وَ نَبَاتُهَا كَالزَّعْفَرَانِ يحشرون (2)

[يُحْشَرُ] عَلَيْهَا الْمُتَّقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی أَيْنَ تَكُونُ هَذِهِ الْأَرْضُ الَّتِی نَحْنُ عَلَيْهَا الْيَوْمَ قَالَ النَّبِیُّ صلى الله عليه و آله يَا ابْنَ سَلَامٍ تُبَدَّلُ هَذِهِ الْأَرْضُ غَيْرَهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا تَحْتَ تِلْکَ الْأَرْضِ قَالَ الْبَحْرُ قَالَ وَ مَا اسْمُهُ قَالَ الْقَمْقَامُ قَالَ وَ مَا فِيهِ قَالَ الْحُوتُ قَالَ وَ مَا اسْمُهُ قَالَ يهموت (3)

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَصِفْ لِیَ الْحُوتَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ رَأْسُهُ بِالْمَشْرِقِ وَ ذَنَبُهُ بِالْمَغْرِبِ قَالَ فَمَا عَلَى ظَهْرِهِ قَالَ الْأَرْضُ وَ الْبِحَارُ وَ الظُّلْمَهُ وَ الْجِبَالُ قَالَ فَمَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَالَ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ فِی كُلِّ بَحْرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَدِينَهٍ فِی كُلِّ مَدِينَهٍ أَلْفُ لِوَاءٍ تَحْتَ كُلِّ لِوَاءٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ قَالَ فَمَا يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيکَ لَهُ لَهُ الْمُلْکُ وَ لَهُ الْحَمْدُ يُحْيِی وَ يُمِيتُ وَ هُوَ حَیٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَیْ ءٍ قَدِيرٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا تَحْتَ الرِّيحِ قَالَ الظُّلْمَهُ قَالَ فَمَا تَحْتَ الظُّلْمَهِ قَالَ

1- 1. فی أكثر النسخ« فيسبحون» و الصواب ما فی المتن موافقا لنسخه مخطوطه.
2- 2. كذا و الظاهر« يحشر».

3- 3. فی بعض المخطوطات« بهموت» و فی بعضها« بلهوت».

الثَّرَى قَالَ فَمَا تَحْتَ الثَّرَى قَالَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ ثَلَاثٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّهِ فِي الْأَرْضِ أَيْنَ تَكُونُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَوَّلُهَا مَكَّهُ وَ ثَانِيهَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَ ثَالِثُهَا مَدِينَهُ مُحَمَّدٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعِ مَدَائِنَ مِنْ مَدَائِنِ الْجَنَّهِ فِي الدُّنْيَا قَالَ أَوَّلُهَا إِرَمُ ذَاتُ الْعِمَادِ وَ الثَّانِيَهُ الْمَنْصُورِيَّهُ(1) وَ هِيَ مَدِينَهٌ بِالشَّامِ وَ الثَّالِثَهُ قَيْسَارِيَّهُ وَ هِيَ مَدِينَهٌ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ فِي الشَّامِ وَ الرَّابِعَهُ هِيَ الْبَلْقَاءُ وَ هِيَ أَرْمَنِيَّهُ(2)

قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعِ مَنَابِرَ مِنْ مَنَابِرِ الْجَنَّهِ فِي الدُّنْيَا أَيُّ مَوْضِعٍ هِيَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَوَّلُهَا قِيرَوَانُ وَ هِيَ إِفْرِيقِيَهُ وَ الثَّانِيَهُ بَابُ الْأَبْوَابِ وَ هِيَ بِأَرْضِ أَرْمَنِيَّهَ(3) وَ الثَّالِثَهُ عبدان [عَبَّادَانُ](4) وَ هِيَ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ وَ الرَّابِعَهُ بِخُرَاسَانَ وَ هِيَ خَلْفُ نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ جَيْحُونُ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعِ مَدَائِنَ مِنْ مَدَائِنِ جَهَنَّمَ فِي الدُّنْيَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَوَّلُهَا مَدِينَهُ فِرْعَوْنَ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَ الثَّانِيَهُ أَنْطَاكِيَهُ وَ هِيَ بِأَرْضِ الشَّامِ وَ الثَّالِثَهُ بِأَرْضِ سَيْحَانَ وَ هِيَ بِأَرَّضِ أَرْمَنِيَّهَ(5)

الرَّابِعَهُ الْمَدَائِنُ وَ هِيَ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَرْبَعَهِ أَنْهَارٍ فِي الدُّنْيَا وَ هِيَ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّهِ قَالَ أَوَّلُهَا الْفُرَاتُ وَ هُوَ بِأَرْضِ (6)

الشَّامِ وَ الثَّانِي النِّيلُ وَ هُوَ بِأَرْضِ مِصْرَ وَ الثَّالِثُ نَهَرُ سَيْحَانَ وَ هُوَ نَهَرُ الْهِنْدِ وَ الرَّابِعُ جَيْحُونَ وَ هُوَ بِأَرْضِ بَلْخٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ شَيْ ءٍ لَا شَيْ ءَ وَ شَيْ ءٍ بَعْضُ شَيْ ءٍ وَ شَيْ ءٍ لَا يَفْنَى (7)

مِنْهُ شَيْ ءٌ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَمَّا شَيْ ءٌ لَا شَيْ ءَ فَهِيَ الدُّنْيَا يَذْهَبُ نَعِيمُهَا وَ يَمُوتُ سَاكِنُهَا وَ يَخْمُدُ ضَوْؤُهَا وَ أَمَّا الشَّيْ ءُ بَعْضُ الشَّيْ ءِ وُقُوفُ الْخَلَائِقِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَهُوَ شَيْ ءٌ بَعْضُ شَيْ ءٍ وَ أَمَّا شَيْ ءٌ لَا يَفْنَى (8)

مِنْهُ شَيْ ءٌ فَالْجَنَّهُ وَ النَّارُ لَا يَفْنَى (9)

1- 1. المنصوره من بلاد الهند(خ).
2- 2. ارمينيه(خ).
3- 3. ارمينيه(خ).
4- 4. عبادان(خ).

5- 5. ارمینیه(خ).
6- 6. فی حدود الشام(خ).
7- 7. فی أکثر النسخ« لا یغنی»، و الظاهر ان الصواب ما فی المتن موافقا لبعض النسخ المخطوطه.
8- 8. لا یغنی(خ).
9- 9. یغنی(خ).

مِنَ الْجَنَّهِ نَعِيمُهَا وَ لَا يُنْقَصُ مِنَ النَّارِ عَذَابُهَا فَمَنْ قَالَ مِنَ الْعِبَادِ إِنَّ نَعِيمَهَا يَفْنَى (1) أَوْ عَذَابَ اللَّهِ يَنْقَضِی فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ فِی كُلِّ شَیْ ءٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ جَبَلِ قَافٍ مَا خَلْفَهُ وَ مَا دُونَهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ خَلْفَهُ أَرْضُ ذَهَبٍ وَ سَبْعُونَ أَرْضاً مِنْ فِضَّهٍ وَ سَبْعَهُ(2) أَرَضِينَ مِنْ مِسْكٍ قَالَ فَمَا سُكَّانُ هَذِهِ الْأَرَضِينَ قَالَ الْمَلَائِكَهُ قَالَ كَمْ طُولُ كُلِّ أَرْضٍ مِنْهَا وَ كَمْ عَرْضُهَا قَالَ طُولُ كُلِّ أَرْضٍ مِنْهَا عَشَرَهُ آلَافِ سَنَهٍ وَ عَرْضُهَا كَذَلِكَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ قَالَ حِجَابُ الرِّيحِ قَالَ فَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ قَالَ [من

صح](3)

كَيْفٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا تُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَی قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ وَ لَا يَتَغَوَّطُونَ وَ لَا يَبُولُونَ قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَامٍ مَثَلُهُمْ فِی الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْجَنِينِ فِی بَطْنِ أُمِّهِ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُ أُمُّهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُهُ وَ لَا يَبُولُ وَ لَا يَتَغَوَّطُ وَ لَوْ رَاثَ فِی بَطْنِهَا وَ بَالَ لَانْشَقَّ بَطْنُهَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَنْهَارِ الْجَنَّهِ مَا هِیَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لَبَنٌ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ خَمْرٌ وَ عَسَلٌ مُصَفًّی وَ مَاءٌ غَيْرُ آسِنٍ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَجَامِدَهٌ هِیَ أَمْ جَارِيَهٌ قَالَ بَلْ جَارِيَهٌ بَيْنَ أَشْجَارِهَا قَالَ فَهَلْ تَنْقُصُ أَمْ تَزِيدُ قَالَ لَا يَا ابْنَ سَلَامٍ قَالَ فَهَلْ لِذَلِكَ مَثَلٌ فِی الدُّنْيَا قَالَ نَعَمْ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ انْظُرْ إِلَی الْبِحَارِ تُمْطِرُ فِيهَا السَّمَاءُ وَ تَمُدُّهَا الْأَنْهَارُ مِنَ الْأَرْضِ فَلَا تَزِيدُ وَ لَا تَنْقُصُ قَالَ صِفْ لِی أَنْهَارَ الْجَنَّهِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ فِی الْجَنَّهِ نَهَرٌ يُقَالُ لَهُ الْكَوْثَرُ رَائِحَتُهُ أَطْيَبُ مِنْ رَائِحَهِ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ وَ الْعَنْبَرِ حَصَاهُ الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ عَلَيْهِ خِتَامٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ الْأَبْيَضِ وَ هُوَ مَنْزِلُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَی قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَصِفْ لِی أَشْجَارَ الْجَنَّهِ قَالَ فِی الْجَنَّهِ شَجَرَهٌ يُقَالُ لَهَا طُوبَی أَصْلُهَا مِنْ دُرٍّ وَ أَغْصَانُهَا مِنَ الزَّبَرْجَدِ وَ ثَمَرُهَا الْجَوْهَرُ لَيْسَ فِی الْجَنَّهِ غُرْفَهٌ وَ لَا حُجْرَهٌ وَ لَا مَوْضِعٌ إِلَّا وَ هِیَ مُتَدَلِّيَهٌ عَلَيْهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَهَلْ فِی الدُّنْيَا لَهَا مِنْ مَثَلٍ قَالَ نَعَمْ الشَّمْسُ الْمُشْرِقَهُ تُشْرِقُ عَلَی بِقَاعِ الدُّنْيَا وَ لَا يَخْلُو مِنْ شُعَاعِهَا مَكَانٌ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَهَلْ فِی الْجَنَّهِ رِيحٌ قَالَ نَعَمْ يَا ابْنَ سَلَامٍ

1- 1. يغنی(خ).
2- 2. كذا و الظاهر« سبع».
3- 3. كذا، و كان فيه تصحيفا.

فِيهَا رِيحٌ وَاحِدَهٌ خُلِقَتْ مِنْ نُورٍ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا الْحَيَاهُ(1) وَ اللَّذَّاتُ يُقَالُ لَهَا الْبَهَاءُ فَإِذَا اشْتَاقَ أَهْلُ الْجَنَّهِ أَنْ يَزُورُوا رَبَّهُمْ هَبَّتْ تِلْکَ الرِّيحُ عَلَيْهِمُ الَّتِی لَمْ تُخْلَقْ مِنْ حَرٍّ وَ لَا مِنْ بَرْدٍ بَلْ خُلِقَتْ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ تَنْفُخُ فِی وُجُوهِهِمْ فَتُبْهِی وُجُوهَهُمْ وَ تَطَيَّبُ قُلُوبُهُمْ وَ يَزْدَادُوا نُوراً عَلَی نُورِهِمْ وَ تَضْرِبُ أَبْوَابَ الْجِنَانِ وَ تُجْرِی الْأَنْهَارُ وَ تُسَبِّحُ الْأَشْجَارُ وَ تُغَرِّدُ الْأَطْيَارُ فَلَوْ أَنَّ مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قِيَامٌ يَسْمَعُونَ مَا فِی الْجَنَّهِ مِنْ سُرُورٍ وَ طَرَبٍ لَمَاتَ الْخَلَائِقُ شَوْقاً إِلَی الْجَنَّهِ وَ الْمَلَائِکَهُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ (2)

فَيَقُولُونَ کَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی مُحْکَمِ کِتَابِهِ الْعَزِيزِ سَلامٌ عَلَيْکُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ (3) سَلامٌ عَلَيْکُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَی الدَّارِ(4) قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَرْضِ الْجَنَّهِ مَا هِیَ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ أَرْضُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَ تُرَابُهَا الْمِسْکُ وَ الْعَنْبَرُ وَ رَضْرَاضُهَا الدُّرُّ وَ الْيَاقُوتُ وَ سَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مِمَّا يَأْکُلُ أَهْلُ الْجَنَّهِ إِذَا دَخَلُوهَا قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ يَأْکُلُونَ مِنْ کَبِدِ الْحُوتِ الَّذِی يَحْمِلُ الْأَرْضَ وَ مَا عَلَيْهَا وَ اسْمُهُ بهموت قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ کَيْفَ يَصْرِفُونَ مَا يَأْکُلُونَ مِنْ ثِمَارِهَا وَ کَيْفَ يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِهِمْ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ لَيْسَ يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِهِمْ شَیْ ءٌ بَلْ عَرَقاً صَبّاً أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْکِ وَ أَزْکَی مِنَ الْعَنْبَرِ وَ لَوْ أَنَّ عَرَقَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ مُزِجَ بِهِ الْبِحَارُ لَأَسْکَرَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مِنْ طِيبِ رَائِحَتِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ لِوَاءِ الْحَمْدِ مَا صِفَتُهُ وَ کَمْ طُولُهُ وَ کَمْ ارْتِفَاعُهُ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُهُ أَلْفُ سَنَهٍ وَ أَسْنَانُهُ مِنْ يَاقُوتَهٍ حَمْرَاءَ وَ يَاقُوتَهٍ خَضْرَاءَ قَوَائِمُهُ مِنْ فِضَّهٍ بَيْضَاءَ لَهُ ثَلَاثُ ذَوَائِبَ مِنْ نُورٍ ذُؤَابَهٌ بِالْمَشْرِقِ وَ ذُؤَابَهٌ بِالْمَغْرِبِ وَ الثَّالِثَهُ فِی وَسَطِ الدُّنْيَا قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَمْ سَطْرٍ فِيهِ مَکْتُوبٌ قَالَ ثَلَاثَهُ أَسْطُرٍ السَّطْرُ الْأَوَّلُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ السَّطْرُ

1- 1. الحباءات(خ).
2- 2. فی أکثر النسخ« يدخلون عليهم الملائکه».
3- 3. الزمر: 73.
4- 4. الرعد: 26.

الثَّانِی الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ وَ السَّطْرُ الثَّالِثُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ أَیَّتُهُمَا خَلَقَ اللَّهُ قَبْلُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّهَ قَبْلَ النَّارِ وَ لَوْ خَلَقَ النَّارَ قَبْلَ الْجَنَّهِ لَخَلَقَ الْعَذَابَ قَبْلَ الرَّحْمَهِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْجَنَّهِ أَیْنَ هِیَ قَالَ فِی السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ النَّارُ فِی تُخُومِ الْأَرْضِ السُّفْلَی قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَمْ لِلْجَنَّهِ مِنْ بَابٍ وَ کَمْ لِلنَّارِ مِنْ بَابٍ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِلْجَنَّهِ ثَمَانِیَهُ أَبْوَابٍ وَ لِلنَّارِ سَبْعَهُ أَبْوَابٍ قَالَ فَأَخْبِرْنِی کَمْ بَیْنَ الْبَابِ وَ الْبَابِ مِنَ الْجَنَّهِ قَالَ مَسِیرَهُ أَلْفِ سَنَهٍ قَالَ وَ کَمْ ارْتِفَاعُهُ قَالَ خَمْسُمِائَهِ عَامٍ عَلَیْهِ سُرَادِقٌ مِنْ ذَهَبٍ بِطَانَتُهُ مِنْ زُمُرُّدٍ عَلَی کُلِّ بَابٍ جُنْدٌ مِنَ الْمَلَائِکَهِ لَا یُحْصِی عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَی قَالَ فَأَخْبِرْنِی فَمَا(1) یَقُولُونَ قَالَ یَقُولُونَ طُوبَی لِأَهْلِ الْجَنَّهِ وَ مَا یَلْقَوْنَ مِنْ نَعِیمِ اللَّهِ قَالَ فَصِفْ لِی مَنْ یَدْخُلُ الْجَنَّهَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَدْخُلُونَهَا أَبْنَاءُ ثَلَاثِینَ وَ بَنَاتُ ثَلَاثِینَ سَنَهً فِی حُسْنِ یُوسُفَ وَ طُولِ آدَمَ وَ خُلُقِ مُحَمَّدٍ قَالَ فَصِفْ لِی بَعْضَ نَعِیمِ أَهْلِ الْجَنَّهِ قَالَ إِنَّ أَدْنَی مَنْ فِی الْجَنَّهِ وَ لَیْسَ فِی الْجَنَّهِ دَنِیٌّ لَوْ نَزَلَ بِهِ جَمِیعُ مَنْ فِی الْأَرْضِ لَأَوْسَعَهُمْ طَعَاماً وَ لَا یَنْقُصُ مِنْهُ شَیْ ءٌ وَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ یَبْصُقُ فِی الْبِحَارِ الْمَالِحَهِ لَعَذُبَتْ وَ لَوْ نَزَلَ مِنْ ذُؤَابَتِهِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَی الْأَرْضِ بَلَغَ ضَوْؤُهَا کَضَوْءِ الشَّمْسِ وَ نُورِ الْقَمَرِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَصِفْ لِیَ الْحُورَ الْعِینَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ الْحُورُ الْعِینُ بِیضُ الْوُجُوهِ فِحَامُ الْعُیُونِ بِمَنْزِلَهِ جَنَاحِ النَّسْرِ صَفَاؤُهُنَّ کَصَفَاءِ اللُّؤْلُؤِ الْأَبْیَضِ الَّذِی فِی الصَّدَفِ الَّذِی لَمْ تَمَسَّهُ الْأَیْدِی قَالَ فَصِفْ لِیَ النَّارَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ أُوقِدَ عَلَیْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّی احْمَرَّتْ وَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّی ابْیَضَّتْ وَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّی اسْوَدَّتْ فَهِیَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَهٌ مَمْزُوجَهٌ بِغَضَبِ اللَّهِ تَعَالَی لَا یَهْدَأُ لَهِیبُهَا وَ لَا یَخْمُدُ جَمْرُهَا یَا ابْنَ سَلَامٍ لَوْ أَنَّ جَمْرَهً مِنْ جَمْرِهَا أُلْقِیَتْ فِی دَارِ الدُّنْیَا لَأَلْهَبَتْ (2) مَا بَیْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لِعِظَمِ خَلْقِهَا وَ هِیَ سَبْعَهُ أَطْبَاقٍ الطَّبَقَهُ الْأُولَی لِلْمُنَافِقِینَ وَ الثَّانِیَهُ لِلْمَجُوسِ وَ الثَّالِثَهُ لِلنَّصَارَی وَ الرَّابِعَهُ لِلْیَهُودِ وَ الْخَامِسَهُ سَقَرُ وَ السَّادِسَهُ السَّعِیرُ وَ أَمْسَکَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله

1- 1. مما(خ).
2- 2. لسدت(خ).

عَنِ السَّابِعَهِ وَ بَکَی حَتَّی ارْفَضَّتْ (1) دُمُوعُهُ عَلَی لِحْیَتِهِ وَ قَالَ أَمَّا السَّابِعَهُ وَ هِیَ أَهْوَنُهَا لِأَهْلِ الْکَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِی قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْقِیَامَهِ وَ کَیْفَ تَقُومُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ کُوِّرَتِ الشَّمْسُ وَ اسْوَدَّتْ وَ طَمَسَتِ النُّجُومُ وَ سُیِّرَتِ الْجِبَالُ وَ عُطِّلَتِ الْعِشَارُ وَ بُدِّلَتِ الْأَرْضُ غَیْرَ الْأَرْضِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یُقَامُ الْخَلَائِقُ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ وَ یُمَدُّ الصِّرَاطُ وَ یُنْصَبُ الْمِیزَانُ وَ تُنْشَرُ الدَّوَاوِینُ وَ یَبْرُزُ الرَّبُّ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَیْفَ یُمِیتُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَأْمُرُ اللَّهُ مَلَکَ الْمَوْتِ فَیَقِفُ عَلَی صَخْرَهِ بَیْتِ الْمَقْدِسِ فَیَضَعُ یَمِینَهُ عَلَی السَّمَاوَاتِ وَ یَدَهُ الْیُسْرَی تَحْتَ الثَّرَی وَ یَصِیحُ بِهِمْ صَیْحَهً وَاحِدَهً فَلَا یَبْقَی مَلَکٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ وَ لَا طَائِرٌ یَطِیرُ إِلَّا خَرَّ مَیِّتاً فَتَبْقَی السَّمَاوَاتُ خَالِیَهً مِنْ سُکَّانِهَا وَ الْأَرْضُ خَرَاباً مِنْ عُمَّارِهَا وَ الْعِشَارُ مُعَطَّلَهً وَ الْبِحَارُ جَامِدَهً حِیتَانُهَا وَ الْجِبَالُ مُدَکْدَکَهً وَ الشَّمْسُ مُنْکَسِفَهً وَ النُّجُومُ مُنْطَمِسَهً قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ مَلَکِ الْمَوْتِ هَلْ یَذُوقُ الْمَوْتَ أَمْ لَا قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا أَمَاتَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ وَ لَمْ یَبْقَ شَیْ ءٌ لَهُ رُوحٌ یَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَا مَلَکَ الْمَوْتِ مَنْ أَبْقَیْتَهُ مِنْ خَلْقِی وَ هُوَ أَعْلَمُ فَیَقُولُ یَا رَبِّ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنِّی بِمَا بَقِیَ مِنْ خَلْقِکَ مَا خَلْقٌ إِلَّا وَ قَدْ ذَاقَ الْمَوْتَ إِلَّا عَبْدُکَ الضَّعِیفُ مَلَکُ الْمَوْتِ فَیَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَا مَلَکَ الْمَوْتِ أَذَقْتَ عِبَادِی وَ أَنْبِیَائِی وَ أَوْلِیَائِی وَ رُسُلِی الْمَوْتَ وَ قَدْ سَبَقَ فِی عِلْمِیَ الْقَدِیمِ وَ أَنَا عَلَّامُ الْغُیُوبِ أَنَّ کُلَّ شَیْ ءٍ هَالِکٌ إِلَّا وَجْهِی وَ هَذِهِ نَوْبَتُکَ فَیَقُولُ إِلَهِی وَ سَیِّدِی ارْحَمْ عَبْدَکَ مَلَکَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ ضَعِیفٌ فَیَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ یَا مَلَکَ الْمَوْتِ ضَعْ یَمِینَکَ تَحْتَ خَدِّکَ الْأَیْمَنِ بَیْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ وَ مُتْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ کَمْ بَیْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ قَالَ مَسِیرَهُ ثَلَاثِینَ أَلْفَ سَنَهٍ مِنْ سِنِینِ (2)

الدُّنْیَا فَیَضْطَجِعُ مَلَکُ الْمَوْتِ عَلَی یَمِینِهِ وَ یَضَعُ یَدَهُ الْیُمْنَی تَحْتَ خَدِّهِ الْأَیْمَنِ وَ یَدَهُ الشِّمَالَ عَلَی وَجْهِهِ وَ یَصْرَخُ صَرْخَهً فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَحْیَاءً لَمَاتُوا لِشِدَّهِ صَرْخَتِهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ

1- 1. أی سالت و ترششت.
2- 2. سنی(خ).

فَأَخْبِرْنِی مَا یَصْنَعُ اللَّهُ بِالسَّمَاوَاتِ إِذَا مَاتَ سُکَّانُهَا قَالَ یَطْوِیهَا بِیَمِینِهِ کَطَیِّ السِّجِلِّ لِلْکُتُبِ ثُمَّ یَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَ لَا إِلَهَ غَیْرُهُ وَ لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ أَیْنَ الْمُلُوکُ وَ أَبْنَاءُ الْمُلُوکِ أَیْنَ الْجَبَابِرَهُ وَ أَبْنَاءُ الْجَبَابِرَهِ فَلَا یُجِیبُهُ أَحَدٌ ثُمَّ یَقُولُ لِمَنِ الْمُلْکُ الْیَوْمَ فَلَا یُجِیبُهُ أَحَدٌ فَیَرُدُّ عَلَی نَفْسِهِ الْمُلْکُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْیَوْمَ تُجْزی کُلُّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْیَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِیعُ الْحِسابِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَیْفَ یَحْشُرُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یَا ابْنَ سَلَامٍ یُحْیِی اللَّهُ إِسْرَافِیلَ وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ یُحْیِیهِ مِنْ خَدَمِهِ وَ هُوَ صَاحِبُ الصُّورِ أَوَّلًا(1) فَیَأْمُرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ یَنْفُخَ فِی الصُّورِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا یَقُولُ إِسْرَافِیلُ فِی الصُّورِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَقُولُ أَیَّتُهَا الْعِظَامُ الْبَالِیَهُ وَ الْأَعْضَاءُ الْمُتَفَرِّقَهُ وَ الشُّعُورُ الْمُنْفَصِلَهُ هَلُمُّوا إِلَی الْعَرْضِ عَلَی اللَّهِ تَعَالَی الْمَلِکِ الْجَبَّارِ خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ یَنْفُخُ فِی الصُّورِ(2) أُخْری فَإِذا هُمْ قِیامٌ یَنْظُرُونَ قَالَ فَکَمْ طُولُ کُلِّ نَفْخَهٍ قَالَ مَسِیرَهُ أَرْبَعِینَ أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَکَمْ کَلِمَهً یَتَکَلَّمُ فِیهِ إِسْرَافِیلُ قَالَ سِتَّ کَلِمَاتٍ قَالَ وَ مَا تِلْکَ الْکَلِمَاتُ قَالَ الْکَلِمَهُ الْأُولَی یَکُونُ النَّاسُ طِیناً وَ الثَّانِیَهُ یَکُونُونَ صُوَراً وَ الْکَلِمَهُ الثَّالِثَهُ تَسْتَوِی الْأَبْدَانُ وَ الْکَلِمَهُ الرَّابِعَهُ یَجْرِی الدَّمُ فِی الْعُرُوقِ وَ الْکَلِمَهُ الْخَامِسَهُ یَنْبُتُ الشَّعْرُ وَ الْکَلِمَهُ السَّادِسَهُ قُومُوا فَإِذا هُمْ قِیامٌ یَنْظُرُونَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَیْفَ یَقُومُ الْخَلَائِقُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ مِنَ الْقُبُورِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَقُومُونَ عُرَاهً حُفَاهً أَبْدَانُهُمْ خَالِیَهٌ بُطُونُهُمْ مُظْلِمَهٌ أَبْصَارُهُمْ وَجِلَهٌ قَالَ (3)

الرِّجَالُ یَنْظُرُونَ إِلَی النِّسَاءِ وَ النِّسَاءُ یَنْظُرُونَ إِلَی الرِّجَالِ قَالَ هَیْهَاتَ یَا ابْنَ سَلَامٍ لِکُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ یَوْمَئِذٍ شَأْنٌ یُغْنِیهِ مِنْ شِدَّهِ هَوْلِ الْقِیَامَهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ ثُمَّ أَمْسَکَ ابْنُ سَلَامٍ عَنِ الْکَلَامِ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله سَلْ عَمَّا شِئْتَ یَا ابْنَ سَلَامٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی مَنَّ عَلَیَّ بِالنَّظَرِ إِلَی

1- 1. فی مخطوطه: و هو اول من یحییه من المقربین و هو صاحب الصور فیأمره اللّه ....
2- 2. فیه(خ).
3- 3. فی بعض النسخ: حال الرجال و النساء، الرجال- الخ- و فی بعضها« جال» بالجیم، و فی بعضها، قال: الرجال الی النساء و النساء إلی الرجال ینظرون ؟.

وَجْهِکَ الْمَلِیحِ فَأَخْبِرْنِی إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ أَیْنَ یُحْشَرُ الْخَلَائِقُ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یَحْشُرُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ إِلَی بَیْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ وَ کَیْفَ ذَلِکَ قَالَ یَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَاراً فَتُحِیطُ بِالدُّنْیَا وَ تَضْرِبُ وُجُوهَ الْخَلَائِقِ فَیَهْرَبُونَ مِنْهَا وَ یَمُرُّونَ عَلَی وُجُوهِهِمْ فَیَجْتَمِعُونَ إِلَی بَیْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی مَا یَصْنَعُ اللَّهُ بِالطِّفْلِ الصَّغِیرِ وَ الشَّیْخِ الْکَبِیرِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ مَنْ کَانَ مُؤْمِناً بِاللَّهِ سَارَتْ بِهِ الْمَلَائِکَهُ وَ انْقَضَّتِ النَّارُ عَنْ وَجْهِهِ وَ مَنْ کَانَ کَافِراً تَلْفَحُ وَجْهَهُ النَّارُ حَتَّی یُؤْتَی بِهِ إِلَی بَیْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَمْ تَکُونُ صُفُوفُ الْخَلَائِقِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ مِائَهٌ وَ عِشْرُونَ صَفّاً قَالَ فَکَمْ طُولُ کُلِّ صَفٍّ وَ کَمْ عَرْضُهُ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ طُولُهُ مَسِیرَهُ أَرْبَعِینَ أَلْفَ سَنَهٍ وَ عَرْضُهُ عِشْرُونَ أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَمْ صَفُّ الْمُؤْمِنِینَ وَ کَمْ صَفُّ الْکَافِرِینَ قَالَ صُفُوفُ الْمُؤْمِنِینَ ثلاث (1)

[ثَلَاثَهُ] صُفُوفٍ وَ مِائَهٌ وَ سَبْعَهَ عَشَرَ صَفّاً لِلْکَافِرِینَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ قَالَ فَمَا صِفَهُ الْمُؤْمِنِینَ وَ مَا صِفَهُ الْکَافِرِینَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَغُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ وَ السُّجُودِ وَ أَمَّا الْکَافِرُونَ فَمُسْوَدُّونَ الْوُجُوهُ فَیُؤْتَی بِهِمْ إِلَی الصِّرَاطِ قَالَ وَ کَمْ طُولُ الصِّرَاطِ قَالَ مَسِیرَهُ ثلاثون (2) [ثَلَاثِینَ] أَلْفَ سَنَهٍ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی کَیْفَ تَمُرُّ الْخَلَائِقُ عَلَی الصِّرَاطِ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ یَکْسُو اللَّهُ الْخَلَائِقَ نُوراً فَأَمَّا نُورُ الْمُسْلِمِینَ وَ نُورُ الْمُؤْمِنِینَ فَمِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ نُورُ الْمَلَائِکَهِ مِنْ نُورِ الْکُرْسِیِّ وَ نُورِ الْجَنَّهِ فَلَا یُطْفَأُ نُورُهُمْ أَبَداً وَ أَمَّا الْکَافِرُونَ فَمِنَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَوَّلِ مَنْ یَجُوزُ عَلَی الصِّرَاطِ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَصِفْ لِی ذَلِکَ قَالَ یَا ابْنَ سَلَامٍ فِی الْمُؤْمِنِینَ مَنْ یَجُوزُ عَلَی الصِّرَاطِ عِشْرِینَ عَاماً فَإِذَا بَلَغَ أَوَّلُهُمُ الْجَنَّهَ تَرْکَبُ الْکُفَّارُ عَلَی الصِّرَاطِ حَتَّی إِذَا تَوَسَّطُوا أَطْفَأَ اللَّهُ نُورَهُمْ فَیَبْقَوْنَ بِلَا نُورٍ فَیُنَادُونَ بِالْمُؤْمِنِینَ انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِکُمْ فَیُقَالُ لَهُمْ أَ لَیْسَ فِیکُمُ الْأَنْبِیَاءُ وَ الْأَصْحَابُ وَ الْإِخْوَهُ فَیَقُولُونَ أَ وَ لَمْ نَکُنْ مَعَکُمْ فِی دَارِ الدُّنْیَا قَالُوا بَلی وَ لکِنَّکُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَکُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْکُمُ الْأَمانِیُّ حَتَّی جاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَ غَرَّکُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ فَالْیَوْمَ

1- 1. کذا، و الظاهر« ثلاثه».
2- 2. کذا، و الظاهر« ثلاثین».

لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَهٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ(1) فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَهَنَّمَ فَتَصِيحُ بِهِمْ صَيْحَةً عَلَى وُجُوهِهِمْ فَيَقَعُونَ فِي النَّارِ حَيَارَى نَادِمِينَ وَ يَنْجُو الْمُؤْمِنِينَ (2) بِبَرَكَهِ اللَّهِ وَ عَوْنِهِ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِي مَا يَصْنَعُ اللَّهُ

بِالْمَوْتِ قَالَ يَا ابْنَ سَلَامٍ إِذَا اسْتَوَى أَهْلُ الْجَنَّهِ فِي الْجَنَّهِ وَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ أُتِيَ بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّهِ يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هَذَا الْمَوْتُ أَ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُونَ لَهُمْ نَذْبَحُهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ يَا مَلَائِكَهَ رَبِّنَا اذْبَحُوهُ حَتَّى لَا يَكُونَ مَوْتٌ أَبَداً فَيَقُولُونَ لِأَهْلِ النَّارِ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ هَذَا الْمَوْتُ هَلْ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَهُ نَذْبَحُهُ فَيَقُولُونَ يَا مَلَائِكَهَ رَبِّنَا لَا تَذْبَحُوهُ وَ دَعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَقْضِي عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ فَنَسْتَرِيحَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله وَ يُذْبَحُ الْمَوْتُ بَيْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ فَيَيْأَسُ أَهْلُ النَّارِ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْهَا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُ أَهْلِ الْجَنَّهِ لِلْخُلُودِ فِيهَا فَعِنْدِي لَكَ أَنْ تُسْلِمَ قَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ وَ نَهَضَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَ قَالَ امْدُدْ يَدَكَ الشَّرِيفَهَ أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ (3) رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَّ الْجَنَّهَ حَقٌّ وَ الْمِيزَانَ حَقٌّ وَ الْحِسَابَ حَقٌّ وَ السَّاعَهَ آتِيَهٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ فَكَبَّرَتِ الصَّحَابَهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَ سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ عَبْدَ اللَّهِ (4)

بْنَ سَلَامٍ وَ صَارَ مِنَ الصَّحَابَهِ وَ نَقِمَهً عَلَى الْيَهُودِ.

توضيح: إنما أوردت هذه الروايه لاشتهارها بين الخاصه و العامه و ذكر الصدوق رحمه الله و غيره من أصحابنا أكثر أجزائها بأسانيدهم فى مواضع و قد مر بعضها و إنما أوردتها فى هذا المجلد لمناسبه أكثر أجزائه لأبوابه و فى بعضها مخالفه ما لسائر الأخبار فهى إما محموله على أنه صلى الله عليه و آله أخبره موافقا لما فى كتبهم ليصير سببا لإسلامه

1- 1. الحديد: 14- 15.
2- 2. كذا، فى جميع النسخ، و الصواب« و ينجو المؤمنون» أو« و ينجى المؤمنين».
3- 3. لرسول(خ).
4- 4. فى أكثر النسخ« عبد سلام بن سلام».

أو غير ذلک من الوجوه و المحامل التی تظهر علی الناقد البصير و فی بعضها تصحيفات نرجو من الله الظفر بنسخه أخری لتصحيحها.

قوله کان نبيا مرسلا کان المعنی هل کان فی الجنه نبيا مرسلا فأجاب صلی الله عليه و آله بأنه کان نبيا مرسلا علی الملائکه حيث أمر بإنبائهم و فی عد إبراهيم من رسل العرب مخالفه للمشهور قوله فتشهد أی ظاهرا قوله فتؤمن أی باطنا و قلبا.

قوله أربعه کتاب لا يوافق الإجمال التفصيل و لعل فی أحدهما خطأ أو تصحيفا و سؤاله هل أنزل عليک کتاب بعد قوله و أنزل علی الفرقان لا يخلو من شی ء إلا أن يکون حمل ذلک علی أنه قدر أنه سينزل و ختمه صدق الله يعنی أنه ينبغی أن يختم به لا أنه جزؤه و فی القاموس بيسان قريه بالشام و قريه بمرو و موضع باليمامه أقول و فی بعض النسخ بالنون و الأول أظهر و له شواهد و لم يکن فی الرجال أی مختصا بهم قوله لأن الله واحد کأنه علی هذا يعنی يوم الأحد يوم الله قوله لأنه يوم لعل المعنی أول يوم مع أن وجه التسميه لا يلزم اطراده قوله و علمه تحت التحت أی أحاط علمه بکل تحت و لا ينافی ارتفاع ذاته و علوه علی کل شی ء إحاطه علمه بکل شی ء مما فی العرش أو تحت الثری.

و فی القاموس غرد الطائر کفرح و غرد تغريدا و أغرد و تغرد رفع صوته و طرب به و فی النهايه الرضراض الحصا الصغار قوله فحام العيون لعله من الفحمه بمعنی السواد و فی القاموس العشراء من النوق التی مضت لحملها عشره أشهر أو ثمانيه أو هی

کالنفساء من النساء و الجمع عشراوات و عشار و العشار اسم يقع علی النوق حتی ينتج بعضها و بعضها ينتظر نتاجها و قال الدکداک (1)

و يکسر من الرمل ما تکبس و استوی و ما التبد منه بالأرض أو هی أرض فيها غلظ و

1- 1. فی القاموس: الدکدک و يکسر و الدکداک من الرمل. الخ و ينتهی الی قوله« مدعوکه». ج 3، ص 302.

أرض مدكدكه مدعوكه كثر بها الناس فكثر آثار المال و الأبوال حتى تفسدها انتهى و انقضاض النار عن وجهه كنايه عن سرعه ذهابها عنه و عدم إضرارها به كما ينقض الطائر أو الكوكب فى الهواء و تلفح وجهه النار أى تحرقه و قال فى النهايه فيه أمتى الغر المحجلون أى بيض مواضع الوضوء من الأيدى و الأقدام استعار أثر الوضوء فى الوجه و اليدين و الرجلين للإنسان من البياض الذى يكون فى وجه الفرس و يديه و رجليه (1).

1- 1. النهايه: ج 1، ص 204.

باب 38 أنه لم سمی الإنسان إنسانا و المرأه مرأه و النساء نساء و الحواء حواء

«1»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ حُكَيْمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَاناً لِأَنَّهُ يَنْسَى وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ (1).

بيان: الإنسان فعلان عند البصريين لموافقته مع الأنس لفظا و معنى و قال الكوفيون هو إفعان من نسى أصله إنسيان على إفعلان فحذفت الياء استخفافا لكثره ما يجرى على ألسنتهم فإذا صغروه ردوه إلى أصله لأن التصغير لا يكثر و هذا الخبر يدل على مذهب الكوفيين و رواه العامه عن ابن عباس أيضا قال الخليل فى كتاب العين سمى الإنسان من النسيان و الإنسان فى الأصل إنسيان لأن جماعته أناسى و تصغيره أنيسيان بترجيع المده التى حذفت و هو(2)

الياء و كذلک إنسان العين و حكى الشيخ فى التبيان عن ابن عباس أنه قال إنما سمى إنسانا لأنه عهد إليه فنسى قال الله تعالى وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً و قال الراغب فى مفرداته الإنسان قيل سمى بذلک لأنه خلق خلقه لا قوام

1- 1. العلل: ج 1، ص 14. و الآيه فى سوره طه، آيه 115.
2- 2. كذا، و الصواب: و هى.

له إلا بأنس بعضهم ببعض و لهذا قيل الإنسان مدنى بالطبع من حيث إنه لا قوام لبعضهم إلا ببعض و لا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه و قيل سمى بذلک لأنه يأنس بكل ما يألفه و قيل هو إفعلان و أصله إنسيان سمى بذلک لأنه عهد إليه فنسى.

«2»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِیِّ عَنْ مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِیِّ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ مَرْأَةً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْمَرْءِ يَعْنِی خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ آدَمَ (1).

«3»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، مُرْسَلًا: مَعْنَی الْإِنْسَانِ أَنَّهُ يَنْسَی وَ مَعْنَی النِّسَاءِ أَنَّهُنَّ أُنْسٌ لِلرِّجَالِ وَ مَعْنَی الْمَرْأَةِ أَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْمَرْءِ(2).

بيان: كون النساء من الأنس إما مبنی على القلب أو على الاشتقاق الكبير أو على أنه إذا أنسوا بهن نسوا غيرهن فاشتقاقه من النسيان.

«4»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَسَمَّاهُ آدَمَ ثُمَّ عَهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِیَ فَسَمَّاهُ الْإِنْسَانَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَبِاللَّهِ مَا غَابَتِ الشَّمْسُ مِنْ ذَلِکَ الْيَوْمِ حَتَّی أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ وَ إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ مَرْأَةً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْمَرْءِ وَ سُمِّيَتْ حَوَّاءَ لِأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَیٍ (3).

«5»- الْعِلَلُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانَ مَكْثُ آدَمَ فِی الْجَنَّةِ نِصْفَ سَاعَةٍ ثُمَّ أُهْبِطَ إِلَی الْأَرْضِ لِتَمَامِ تِسْعِ سَاعَاتٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَ ذَلِکَ فِی وَقْتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَالَ وَ سُمِّيَتِ الْعَصْرَ لِأَنَّ آدَمَ عُصِرَ بِالْبَلَاءِ قَالَ أَلْقَی اللَّهُ النَّوْمَ عَلَی آدَمَ فَأَخَذَ ضِلْعَهُ الْقَصِيرَ(4) مِنْ جَانِبِهِ الْأَيْسَرِ فَخَلَقَ مِنْهُ حَوَّاءَ فَلَمْ يُؤْذِهِ ذَلِکَ وَ لَوْ آذَاهُ ذَلِکَ مَا عَطَفَ عَلَيْهَا أَبَداً فَقَالَ آدَمُ مَا هَذِهِ قَالَ هَذِهِ امْرَأَةٌ لِأَنَّهَا مِنَ الْمَرْءِ خُلِقَتْ قَالَ مَا اسْمُهَا قَالَ حَوَّاءُ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ شَیْ ءٍ حَیٍّ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سُمِّيَتْ حَوَّاءَ لِأَنَّهَا أُمُ

1- 1. العلل: ج 1، ص 16.
2- 2. معانی الأخبار: 48.
3- 3. الدّر المنثور: ج 1، ص 52.

4- 4. القصيرى(خ).

كُلِّ حَیٍّ قَالَ جَعْفَرٌ سُمِّیَ النِّسَاءَ لِأُنْسِ آدَمَ بِ حَوَّاءَ حِینَ أُهْبِطَ إِلَی الْأَرْضِ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ أَنَسٌ غَیْرُهَا.

فائده اعلم أنه قد اتفقت کلمه الملیین من المسلمین و الیهود و النصاری علی أن أول البشر هو آدم و أما الآخرون فخالفوا فیه علی أقوال أما الفلاسفه فزعموا أنه لا أول لنوع البشر و لا لغیرهم من الأنواع المتوالده و أما الهند فمن کان منهم علی رأی الفلاسفه فهو یوافقهم فی ما ذکر و من لم یکن منهم علی رأی الفلاسفه و قال بحدوث الأجسام لا یثبت (1)

آدم و یقول إن الله تعالی خلق الأفلاک و خلف فیها طباعا محرکه لها بذاتها فلما تحرکت و حشوها أجسام لاستحاله الخلأ و کانت الأجسام علی طبیعه واحده فاختلفت طبائعها بالحرکه الفلکیه و کان القریب من الفلک أسخن و ألطف و البعید أبرد و أکثف ثم اختلطت العناصر

و تکونت منها المرکبات و مما تکون منه نوع البشر کما یتکون الدود فی الفاکهه و اللحم و البق فی البطائح و المواضع العفنه ثم تکون البشر بعضه من بعض بالتوالد و نسی التخلیق الأول الذی کان بالتولد و من الممکن أن یقول یتولد بعض البشر فی بعض الأراضی القاصیه مخلوقه بالتولد و إنما انقطع التولد لأن الطبیعه إذا وجدت للتکون (2)

طریقا استغنت عن طریق ثان و أما المجوس فلا یعرفون آدم و لا نوحا و لا ساما و لا حاما و لا یافث و أول متکون من البشر عندهم کیومرث و لقبه کوهشاه أی ملک الجبل و قد کان کیومرث فی الجبال و منهم من یسمیه گلشاه أی ملک الطین لأنه لم یکن حینئذ بشر یملکهم و قیل تفسیر کیومرث حی ناطق میت قالوا و کان قد رزق من الحس ما لا یقع علیه بصر حیوان إلا وله و أغمی علیه و یزعمون أن مبدأ تکونه و حدوثه أن یزدان و هو الصانع الأول عندهم فکر فی أمر أهرمن و هو الشیطان عندهم فکره أوجبت أن عرق جبینه فمسح العرق و رمی به فصارت منه کیومرث و لهم خبط طویل فی کیفیه تکون أهرمن عن فکره یزدان أو من إعجابه بنفسه أو من توحشه و

1- 1. لم یثبت(خ).
2- 2. للکون(خ).

بينهم خلاف فى قدم أهرمن و حدوثه ثم اختلفوا فى مده بقاء كيومرث فى الوجود فقال الأكثرون ثلاثون سنه و قال الأقلون أربعون سنه و قال قوم منهم إن كيومرث مكث فى الجنه التى فى السماء ثلاثه آلاف سنه و هى ألف الحمل و ألف الثور و ألف الجوزاء ثم أهبط إلى الأرض و كان بها آمنا مطمئنا ثلاثه آلاف سنه أخرى و هى ألف السرطان و ألف الأسد و ألف السنبله ثم مكث بعد ذلک ثلاثين أو أربعين سنه فى حرب و خصام بينه و بين أهرمن حتى هلک و اختلفوا فى كيفيه هلاكه مع اتفاقهم على أنه هلک قتلا فالأكثرون قالوا إنه قتل ابنا لأهرمن يسمى جزوذه فاستغاث أهرمن منه إلى يزدان فلم يجد بدا من أن يقاصه حفظا للعهود التى كانت بينه و بين أهرمن فقتله بابن أهرمن و قال قوم بل قتله أهرمن فى صراع كان بينه و بين أهرمن و ذكروا فى كيفيته أن كيومرث كان هو القاهر لأهرمن فى بادئ الحال و أنه ركبه و جعل يطوف به فى العالم إلى أن سأله أهرمن عن أى الأشياء أخوف (1) و أهوالها عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ به أهرمن إليها جمح به حتى سقط من فوقه و لم يستمسک فعلاه و سأله عن أى الجهات يبتدئ به فى الأكل فقال له من جهه الرجل لأكون (2)

ناظرا حسن العالم مده ما فابتدأه أهرمن فأكله من عند رأسه فبلغ إلى موضع الخصى و أوعيه المنى من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفه على الأرض فنبت منهما ريباستان فى جبل بإصطخر ثم ظهرت على تينک الريباستين الأعضاء البشريه فى أول الشهر التاسع و تمت أجزاؤه فتصور منهما بشران ذكر و أنثى و هما ميشا و ميشانه و هما بمنزله آدم و حواء عند الملليين و يسميهما مجوس خوارزم مرد و مردانه و زعموا أنهما مكثا خمسين سنه مستغنيين عن الطعام و الشراب منعمين غير متأذيين بشى ء حتى ظهر لهما أهرمن فى صوره شيخ كبير فحملهما على تناول فواكه الأشجار و أكل منها و هما يبصرانه شيخا فعاد شابا فأكلا منها حينئذ فوقعا فى البلايا و ظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا و ولد لهما ولد فأكلاه حرصا ثم

1- 1. اخوف له(خ).
2- 2. فاكون(خ).

ألقى الله تعالى فى قلوبهما رأفه فولد بعد ذلک سته أبطن کل بطن ذکر و أنثى و أسماؤهم فى کتاب زردشت معروفه ثم کان البطن السابع سیامک و فرواک فتزاوجا فولد لهما الملک المعروف الذى لم یعرف قبله ملک و هو هوشنج و هو الذى خلف جده کیومرث و عقد التاج و جلس على السریر و بنى مدینتین بابل و السوس.

أقول: هذه هى الخرافات التى ذکروها و الآیات و الأخبار ناطقه بما هو الحق المبین و بطل أقوال الفرق المضلین.

باب 39 فضل الإنسان و تفضیله على الملک و بعض جوامع أحواله

الآیات:

البقره: وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِیفَهً إلى قوله سبحانه وَ کانَ مِنَ الْکافِرِینَ (1)

الأنعام: وَ هُوَ الَّذِى أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَفْقَهُونَ (2)

الحجر: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (3)

الإسراء: وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِى آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِیلاً(4)

الأنبیاء: خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ (5)

الفرقان: وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ کانَ رَبُّکَ قَدِیراً(6)

1- 1. البقره: 30- 34.
2- 2. الأنعام: 98.
3- 3. الحجر: 26.
4- 4. الإسراء: 70.
5- 5. الأنبیاء: 37.

6- 6. الفرقان: 54.

الروم: اللَّهُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّهٍ ضَعْفاً وَ شَیْبَةً یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ هُوَ الْعَلِیمُ الْقَدِیرُ(1)

الأحزاب: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولًا لِیُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِینَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِکِینَ وَ الْمُشْرِکاتِ وَ یَتُوبَ اللَّهُ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِیماً(2)

فاطر: وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ کَذلِکَ (3)

یس: سُبْحانَ الَّذِی خَلَقَ الْأَزْواجَ کُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا یَعْلَمُونَ (4)

الصافات: إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِینٍ لازِبٍ (5)

الزمر: خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها(6)

المؤمن: وَ صَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ وَ رَزَقَکُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ (7)

الرحمن: خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَیانَ (8) و قال تعالی خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ کَالْفَخَّارِ(9)

التغابن: هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ فَمِنْکُمْ کافِرٌ وَ مِنْکُمْ مُؤْمِنٌ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ(10)

البلد: لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ أَ یَحْسَبُ أَنْ لَنْ یَقْدِرَ عَلَیْهِ أَحَدٌ یَقُولُ أَهْلَکْتُ مالًا لُبَداً أَ یَحْسَبُ أَنْ لَمْ یَرَهُ أَحَدٌ أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَیْنَیْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَیْنِ وَ هَدَیْناهُ النَّجْدَیْنِ (11)

التین: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِینَ (12)

1- 1. الروم: 54.
2- 2. الأحزاب: 72- 73.

3- 3. فاطر: 28.
4- 4. يس: 36.
5- 5. الصافّات: 11.
6- 6. الزمر: 6.
7- 7. المؤمن: 64.
8- 8. الرحمن: 3- 4.
9- 9. الرحمن: 14.
10- 10. التغابن: 2.
11- 11. البلد: 1- 10.
12- 12. التين: 4- 5.

العلق: اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ (1)

تفسیر:

وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ هذه الآیات مما استدل به على تفضیل الإنسان على الملائکه و سیأتی وجه الاستدلال بها مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ أی من آدم علیه السلام لأن الله تعالى خلقنا منه جمیعا و خلق حواء من فضل طینته أو من ضلع من أضلاعه و من علینا بهذا لأن الناس إذا رجعوا إلى أصل واحد کانوا أقرب إلى التألف فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ أی مستقر فی الرحم إلى أن یولد و مستودع فی القبر أو مستقر فی بطون الأمهات و مستودع فی الأصلاب أو مستقر على ظهر الأرض فی الدنیا و مستودع عند الله فی الآخره أو مستقرها أیام حیاتها و مستودعها حیث (2)

یموت و حیث یبعث أو مستقر فی القبر و مستودع فی الدنیا أو مستقر فیه الإیمان و مستودع یسلب منه کما ورد فی الخبر.

مِنْ صَلْصالٍ أی طین یابس یصلصل أی یصوت إذا نقر و قیل من صلصل إذا نتن تضعیف صل مِنْ حَمَإٍ من طین تغیر و اسود من طول مجاوره الماء مَسْنُونٍ أی مصور من سنه الوجه أو مصبوب لییبس أو مصور کالجواهر المذابه تصب فی القوالب من السن و هو الصب کأنه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف فییبس حتى نقر و صلصل ثم غیر ذلک طورا بعد طور حتى سواه و نفخ فیه من روحه أو منتن من سننت الحجر على الحجر إذا حککته به فإن ما یسیل منهما یکون منتنا یسمى سنین.

وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ قال الرازی اعلم أن الإنسان جوهر مرکب من النفس و البدن فالنفس الإنسانیه أشرف النفوس الموجوده فی العالم السفلی لأن النفس النباتیه قواها الأصلیه ثلاثه و هی الاغتذاء و النمو و التولید و النفس الحیوانیه لها قوتان أخریان الحاسه

و المحرکه بالاختیار ثم إن النفس الإنسانیه مختصه بقوه أخرى و هی القوه العاقله المدرکه لحقائق الأشیاء کما هی و هی التی یتجلى

1- 1. العلق: 1- 5.
2- 2. حين(خ).

فيها نور معرفه الله و يشرق فيها ضوء كبريائه و هو الذى يطلع على أسرار عالمى الخلق و الأمر و يحيط بأقسام مخلوقات الله من الأرواح و الأجسام كما هى و هذه القوه من سنخ الجواهر القدسيه و الأرواح المجرده الإلهيه فهذه القوه لا نسبه لها فى الشرف و الفضل إلى تلك القوى الخمسه النباتيه و الحيوانيه و إذا كان الأمر كذلک ظهر أن النفس الإنسانيه أشرف النفوس الموجوده فى هذا العالم و أما بيان أن البدن الإنسانى أشرف أجسام هذا العالم فالمفسرون ذكروا أشياء.

أحدها

روى ميمون بن مهران عن ابن عباس فى قوله وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ قال كل شى ء يأكل بفيه إلا ابن آدم فإنه يأكل بيديه.

عن الرشيد أنه أحضرت الأطعمه عنده فدعا بالملاعق و عنده أبو يوسف فقال له جاء فى تفسير(1)

قوله تعالى وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ و جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فأحضرت الملاعق فردها و أكل بأصابعه.

و ثانيها قال الضحاک بالنطق و التميز(2)

و تحقيق الكلام أن من عرف شيئا فإما أن يعجز عن تعريف غيره كونه عارفا بذلک الشى ء أو يقدر على هذا التعريف أما القسم الأول فهو جمله حال الحيوان سوى الإنسان فإنه إذا حصل فى باطنها ألم أو لذه فإنها تعجز عن تعريف غيرها تلک الأحوال تعريفا تاما وافيا و أما القسم الثانى فهو الإنسان فإنه يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه و وقف عليه و أحاط به فكونه قادرا على هذا النوع من التعريف هو المراد بكونه ناطقا و بهذا البيان يظهر أن الإنسان الأخرس داخل فى هذا الوصف لأنه و إن عجز عن تعريف غيره ما فى قلبه بطريق اللسان فإنه يمكنه ذلک بطريق الإشاره و بطريق الكتابه و غيرهما و لا يدخل فيه الببغاء لأنه و إن قدر على تعريفات قليله فلا قدره له على تعريف جميع الأحوال على سبيل الكمال و التمام.

و ثالثها قال عطاء بامتداد القامه و اعلم أن هذا الكلام غير تمام لأن

1- 1. فى المصدر: جاء فى التفسير عن جدک فى قوله ....
2- 2. فيه: التمييز.

الأشجار أطول قامه من الإنسان بل ينبغى أن يشرط فيه شرط و هو طول القامه مع استكمال القوه العقليه و القوه الحسيه و الحركيه.

و رابعها قال يمان بحسن الصوره و الدليل عليه قوله تعالى وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ و لما ذكر الله تعالى خلقه الإنسان قال فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ و قال صِبْغَةَ اللَّهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً و إن شئت فتأمل عضوا واحدا من أعضاء الإنسان و هو العين فخلق الحدقه سوداء ثم أحاط بذلک السواد بياض العين ثم أحاط بذلک البياض سواد الأشفار ثم أحاط بذلک السواد بياض الأجفان ثم خلق فوق بياض الجفن سواد الحاجبين ثم خلق فوق ذلک السواد بياض الجبهه ثم خلق فوق الجبهه سواد الشعر و ليكن هذا المثال الواحد أنموذجا لک فى هذا الباب.

و خامسها قال بعضهم من كرامات الآدمى أن آتاه الله الخط و تحقيق الكلام فى هذا الباب أن العلم الذى يقدر الإنسان الواحد على استنباطه يكون قليلا أما إذا استنبط الإنسان علما و أودعه فى الكتاب و جاء الإنسان الثانى و استعان بهذا الكتاب و ضم إليه من عند نفسه أشياء أخرى ثم لا يزالون يتعاقبون و ضم كل متأخر مباحث كثيره إلى علوم المتقدمين كثرت العلوم و قويت الفضائل و المعارف و انتهت المباحث العقليه و المطالب الشرعيه أقصى الغايات و أكمل النهايات و معلوم أن هذا الباب لا يتأتى إلا بواسطه الخط و الكتب و لهذه الفضيله الكامله قال تعالى اقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ و سادسها أن أجسام هذا العالم إما البسائط و إما المركبات أما البسائط فهى الأرض و الماء و الهواء و النار و الإنسان ينتفع بكل هذه الأربعه أما الأرض فهى لنا كالأم الحاضنه قال تعالى مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى و قد سماه الله تعالى بأسماء بالنسبه إلينا و هى الفراش و المهاد و المهد و أما الماء فانتفاعنا فى الشرب و الزراعه و الحراسه ظاهر و أيضا سخر البحر لنأكل لحما طريا و نستخرج منه حليه نلبسها و نرى الفلک مواخر و أما الهواء فهو ماده حياتنا و لو لا هبوب الرياح لاستولى النتن على هذه المعموره و أما النار فبها طبخ

الأغذيه و الأشربه و نضجها و هى قائمه مقام الشمس و القمر فى الليالى المظلمه و هى الدافعه لضرر البرد و أما المركبات فهى إما الآثار العلويه(1) و إما المعادن و إما النبات و إما الحيوان و الإنسان كالمستولى على كل هذه الأقسام و المنتفع بها و المستسخر لكل أقسامها فهذا العالم بأسرها جرى مجرى قريه معموره و خان مغله(2)

و جميع منافعها و مصالحها مصروفه إلى الإنسان و الإنسان فيه كالرئيس المخدوم و الملک المطاع و سائر الحيوانات بالنسبه إليه كالعبيد و كل ذلک يدل على كونه مخصوصا من عند الله بمزيد التكريم و التفضيل.

و سابعها أن المخلوقات تنقسم إلى أربعه أقسام إلى ما حصلت له هذه القوه العقليه الحكميه و لم تحصل له القوه الشهوانيه و هم الملائكه و إلى ما يكون بالعكس و هم البهائم و إلى ما خلا عن القسمين و هو النبات و الجمادات و إلى ما حصل النوعان فيه و هو الإنسان و لا شک أن الإنسان لكونه مستجمعا للقوه العقليه القدسيه و القوه الشهوانيه البهيميه و الغضبيه السبعيه يكون أفضل من البهيمه و السبع و لا شک أيضا أنه أفضل من الأجسام الخاليه عن القوتين مثل النبات و المعادن و الجمادات و إذا ثبت ذلک

ظهر أن الله تعالى فضل الإنسان على أكثر أقسام المخلوقات بقى هاهنا بحث فى أن الملک أفضل من (3) البشر و المعنى أن الجوهر البسيط الموصوف بالقوه العقليه القدسيه المحضه أفضل (4)

من البشر المستجمع لهاتين القوتين و ذلک بحث آخر.

و ثامنها الموجود إما أن يكون أزليا و أبديا معا و هو الله سبحانه و إما أن لا يكون أزليا و لا أبديا و هو عالم الدنيا مع كل ما فيه من المعادن و النبات و الحيوان و هذا أخس الأقسام و إما أن يكون أزليا و لا يكون أبديا و هذا ممتنع الوجود لأن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و إما أن لا يكون أزليا و لكنه يكون أبديا و هو

1- 1. كذا فى المصدر و فى بعض النسخ« الآباء» و فى بعضها« الآيات».
2- 2. فى المصدر: معد.

3- 3. فى المصدر« أم» فى الموضعين.
4- 4. فى المصدر« أم» فى الموضعين.

الإنسان و الملک و لا شک أن هذا القسم أشرف من القسم الثانی و الثالث و ذلک یقتضی کون الإنسان أشرف من أکثر المخلوقات.

و تاسعها العالم العلوی أشرف من العالم السفلی و روح الإنسان من جنس الأرواح العلویه و الجواهر القدسیه و لیس فی موجودات العالم السفلی شی ء حصل من العالم العلوی إلا الإنسان فوجب کون الإنسان أشرف موجودات العالم السفلی.

و عاشرها أشرف الموجودات هو الله تعالی و إذا کان کذلک فکل موجود کان قربه من الله أتم وجب أن یکون أشرف لکن أقرب موجودات هذا العالم من الله تعالی هو الإنسان بسبب أن قلبه مستنیر بمعرفه الله و لسانه مشرف بذکر الله و جوارحه و أعضاؤه مکرمه بطاعه الله فوجب الجزم بأن أشرف موجودات هذا العالم السفلی هو الإنسان و لما ثبت أن الإنسان موجود ممکن لذاته لا یوجد إلا بإیجاد الواجب لذاته ثبت أن کلما حصل للإنسان من المراتب العالیه و الصفات الشریفه فهی إنما حصلت بإحسان الله و إنعامه فلهذا المعنی قال تعالی وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ و من تمام کرامته علی الله أنه لما خلقه فی أول الأمر وصف نفسه بأنه أکرم فقال اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ و وصف نفسه بالتکریم عند تربیه الإنسان فقال وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ و وصف نفسه بالکرم فی آخر الأحوال الإنسان فقال یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ و هذا یدل علی أنه لا نهایه لکرم الله تعالی و تفضله و إحسانه مع الإنسان.

الحادی عشر قال بعضهم هذا التکریم معناه أنه تعالی خلق آدم بیده و خلق غیره بطریق کن فیکون و من کان مخلوقا بیدی الله کانت العنایه به أتم فکان (1) أکرم و أکمل و لما جعلنا من أولاده وجب کون بنی آدم أکرم و أکمل.

وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قال ابن عباس فی البر علی الخیل و البغال و الحمیر و الإبل و فی البحر علی السفن و هذا أیضا من مؤکدات التکریم المذکور

1- 1. فی بعض النسخ« أتم و اکمل» و فی المصدر: کانت العنایه به أتم و أکمل و کان أکرم و أکمل.

أولا لأنه تعالى سخر هذه الدواب له حتى يركبها و يحمل عليها و يغزو و يقاتل و يذب عن نفسه و كذلک تسخير الله تعالى المياه و السفن و غيرهما ليركبها و ينقل عليها و يتكسب بها بما(1)

يختص به ابن آدم كل ذلک مما يدل على أن الإنسان فى هذا العالم كالرئيس المتبوع و الملک المطاع.

وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ و ذلک لأن الأغذيه إما حيوانيه و إما إنسانيه و كلا القسمين فإن الإنسان إنما يغتذى بألطف أنواعها و أشرف أقسامها بعد التنقيه التامه و الطبخ الكامل و النضج البالغ و ذلک مما لا يصلح إلا للإنسان وَ فَضَّلْناهُمْ الفرق بين التفضيل و التكريم أنه تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمور خلقيه طبيعيه ذاتيه مثل العقل و النطق و الخط و الصوره الحسنه و القامه المديده ثم إنه تعالى عرضه بواسطه ذلک العقل و الفهم لاكتساب العقائد الحقه و الأخلاق الفاضله فالأول هو التكريم و الثانى هو التفضيل.

عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا لم يقل و فضلناهم على الكل فهذا يدل على أنه حصل فى مخلوقات الله تعالى شى ء لا يكون الإنسان مفضلا عليه و كل من أثبت هذا القسم قال إنه هو الملائكه فلزم القول بأن الملک أفضل من الإنسان و هذا القول مذهب ابن عباس و اختيار الزجاج على ما رواه الواحدى فى البسيط. و اعلم أن هذا الكلام مشتمل على بحثين أحدهما أن الأنبياء أفضل أم الملائكه و قد سبق القول فيه فى سوره البقره. و الثانى أن عوام الملائكه و عوام المؤمنين أيهما أفضل منهم من قال بتفضيل المؤمنين على الملائكه و احتجوا عليه بما

روى عن زيد بن أسلم أنه قال قالت الملائكه ربنا إنک أعطيت بنى آدم دنيا(2) يأكلون فيها و يتنعمون و لم تعطنا ذلک فى الآخره فقال تعالى و عزتى و جلالى لا أجعل ذريه من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان فقال أبو هريره المؤمن أكرم على الله من الملائكه الذين عنده. هكذا

1- 1. فى المصدر: مما.
2- 2. فى المصدر: الدنيا.

أورده الواحدی فی البسیط و أما القائلون بأن الملک أفضل من البشر علی الإطلاق فقد عولوا علی هذه الآیه و هو فی الحقیقه تمسک بدلیل الخطاب (1)

انتهی.

و قال الطبرسی قدس سره استدل بعضهم بهذا علی أن الملائکه أفضل من الأنبیاء قال لأن قوله عَلی کَثِیرٍ یدل علی أن هاهنا من لم یفضلهم علیه و لیس إلا الملائکه لأن بنی آدم أفضل من کل حیوان سوی الملائکه بالاتفاق و هذا باطل من وجوه:

أحدها أن التفضیل هاهنا لم یرد به الثواب لأن الثواب لا یجوز التفضیل به ابتداء و إنما المراد بذلک ما فضلهم الله به من فنون النعم التی عددنا بعضها.

و ثانیها أن المراد بالکثیر الجمیع فوضع الکثیر موضع الجمیع و المعنی أنا فضلناهم علی من خلقنا و هم کثیر کما یقال بذلت له العریض من جاهی و أبحته المنیع من حریمی و لا یراد بذلک أنی بذلت له عریض جاهی و منعته ما لیس بعریض و أبحته منیع حریمی و لم أبحه ما لیس منیعا بل المقصود أنی بذلت له جاهی الذی من صفته أنه عریض و فی القرآن و محاورات العرب من ذلک ما لا یحصی و لا یخفی ذلک علی من عرف کلامهم.

و ثالثها أنه إذا سلم أن المراد بالتفضیل زیاده الثواب و أن لفظه من فی قوله مِمَّنْ خَلَقْنا تفید التبعیض فلا یمتنع أن یکون جنس الملائکه أفضل من جنس بنی آدم لأن الفضل فی الملائکه عام لجمیعهم أو أکثرهم و الفضل من (2) بنی آدم یختص بقلیل من کثیر و علی هذا فغیر منکر أن یکون الأنبیاء أفضل من الملائکه و إن کان جنس الملائکه أفضل من جنس بنی آدم (3) انتهی.

و أقول کلامه رحمه الله فی هذه الآیه مأخوذ مما سننقله عن السید المرتضی رضی الله عنه.

1- 1. مفاتیح الغیب: ج 21، ص 12- 16.

2- 2. فی المصدر: فی.
3- 3. مجمع البیان: ج 6، ص 429.

خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ قال البيضاوى كأنه خلقه منه لفرط استعجاله و قله تأنيه كقولک خلق زيد من الكرم و جعل ما طبع عليه بمنزله المطبوع هو منه مبالغه فى لزومه له و لذلک قيل إنه على القلب و من عجلته مبادرته إلى الكفر و استعجاله الوعيد(1)

انتهى و فى

تفسير على بن إبراهيم قال لما أجرى الله فى آدم الروح (2) من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر فقال الله خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ (3).

خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً قيل يعنى الذى خمر به طينه آدم ثم جعله جزءا من ماده البشر ليجتمع و يسلس و يقبل الإشكال بسهوله أو النطفه فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً أى فقسمه قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب إليهم و ذوات صهر أى إناثا يصاهر بهن وَ كانَ رَبُّکَ قَدِيراً حيث خلق من ماده واحده بشرا ذا أعضاء مختلفه و طباع متباعده و جعله قسمين متقابلين.

وَ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ وَ خَلَقَ زَوْجَتَهُ مِنْ سِنْخِهِ فَبَرَأَهَا مِنْ أَسْفَلِ أَعْضَائِهِ فَجَرَى بِذَلِکَ الضِّلْعِ بَيْنَهُمَا سَبَبٌ وَ نَسَبٌ ثُمَّ زَوَّجَهَا إِيَّاهُ فَجَرَى بَيْنَهُمَا بِسَبَبِ ذَلِکَ صِهْرٌ فَذَلِکَ قَوْلُهُ نَسَباً وَ صِهْراً فَالنَّسَبُ مَا كَانَ بِسَبَبِ الرِّجَالِ وَ الصِّهْرُ مَا كَانَ بِسَبَبِ النِّسَاءِ.

و قد أوردنا أخبارا كثيره فى أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام أنها نزلت فى النبى و أمير المؤمنين و تزويج فاطمه صلوات الله عليهم.

اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ قيل أى ابتدأكم ضعفاء أو خلقكم من أصل ضعيف و هو النطفه ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً و هو بلوغكم الأشد ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّهٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً إذا أخذ منكم السن يَخْلُقُ ما يَشاءُ من ضعف و قوه و شيبه(4).

1- 1. أنوار التنزيل: ج 2، ص 82.
2- 2. فى المصدر: روحه.

3- 3. تفسير القمّىّ: 429.
4- 4. فى بعض النسخ المخطوطه: شبيبه و شيبه.

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ هذه الآيه من المتشابهات و قد اختلف فى تأويله المفسرون و الروايات على وجوه الأول أن المراد بالأمانه التكليف بالأوامر و النواهى و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال العرض على أهلها و عرضها عليهم هو تعريفه إياهم أن فى تضييع الأمانه الإثم العظيم و كذلک فى ترک أوامر الله تعالى و أحكامه فبين سبحانه جرأه الإنسان على المعاصى و إشفاق الملائكه من ذلک فيكون المعنى عرضنا الأمانه على أهل السماوات و الأرض و الجبال من الملائكه و الإنس و الجن فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها أى فأبى أهلهن أن يحملوا تركها و عقابها و المأثم فيها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها أى أشفق أهلهن عن (1) حملها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً لنفسه بارتكاب المعاصى جَهُولًا بموضع الأمانه فى استحقاق العقاب على الخيانه فيها فالمراد بحمل الأمانه تضييعها قال الزجاج كل من خان الأمانه فقد حملها و من لم يحمل الأمانه فقد أداها.

و الثانى أن معنى عَرَضْنَا عارضنا و قابلنا فإن عرض الشى ء على الشى ء و معارضته به سواء و المعنى أن هذه الأمانه فى جلاله موقعها و عظم شأنها لو قيست السماوات و الأرض و الجبال و عورضت بها لكانت هذه الأمانه أرجح و أثقل وزنا و معنى قوله فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها ضعفن عن حملها كذلک وَ أَشْفَقْنَ مِنْها لأن الشفقه ضعف القلب و لذلک صار كنايه عن الخوف الذى يضعف عنده القلب ثم قال إن هذه الأمانه التى من صفتها أنها أعظم من هذه الأشياء العظيمه تقلدها الإنسان فلم يحفظها بل حملها و ضيعها لظلمه على نفسه و لجهله بمبلغ الثواب و العقاب.

و الثالث ما ذكره البيضاوى حيث قال تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعه و سماها أمانه من حيث إنها واجبه الأداء و المعنى أنها لعظمه شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام و كانت ذات شعور و إدراک لأبين أن يحملنها و حملها الإنسان مع ضعف بنيته و رخاوه قوته لا جرم فاز الراعى لها و القائم بحقوقها بخير الدارين إِنَّهُ

1- 1. من(خ).

كانَ ظَلُوماً حيث لم يف بها و لم يراع حقها جَهُولًا بكنه عاقبتها و هذا وصف للجنس باعتبار الأغلب (1)

انتهى.

و قال الطبرسى قدس سره إنه على وجه التقدير أجرى (2) عليه لفظ الواقع لأن الواقع أبلغ من المقدر معناه لو كانت السماوات و الأرض و الجبال عاقله ثم عرضت عليها الأمانه و هى وظائف الدين أصولا و فروعا عرض تخيير لاستثقلت ذلک مع كبر أجسامها و شدتها و قوتها و لامتنعت من حملها خوفا من القصور عن أداء حقها ثم حملها الإنسان مع ضعف جسمه و لم يخف الوعيد لظلمه و جهله و على هذا يحمل ما

روى عن ابن عباس أنها عرضت على نفس السماوات و الأرض فامتنعت من حملها.

و الرابع أن معنى العرض و الإباء ليس هو على ما يفهم بظاهر الكلام بل المراد تعظيم شأن الأمانه لا مخاطبه الجماد و العرب تقول سألت الربع و خاطبت الدار فامتنعت عن الجواب و إنما هو إخبار عن الحال عبر عنه بذكر الجواب و السؤال و تقول أتى فلان بكذب لا تحمله الجبال و قال سبحانه فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ و خطاب من لا يفهم لا يصح فالأمانه عَلى هذا ما أودع الله سبحانه السماوات و الأرض و الجبال من الدلائل على وحدانيته و ربوبيته فأظهرتها و الإنسان الكافر كتمها و جحدها لظلمه (3)

و يرجع إليه ما قيل المراد بالأمانه الطاعه التى تعم الطبيعيه و الاختياريه و بعرضها استدعاؤها الذى يعم طلب الفعل من المختار و إراده صدوره من غيره و بحملها الخيانه فيها و الامتناع عن أدائها و منه قولهم حامل الأمانه و محتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الإباء عنه إتيانا بما يمكن أن يتأتى منه و الظلم و الجهاله للخيانه و التقصير.

و الخامس ما قيل إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام فيها فهما(4) و قال لها

1- 1. أنوار التنزيل: ج 2، ص 281- 282.

2- 2. فی المصدر: الا انه اجری.
3- 3. مجمع البیان: ج 8، ص 374.
4- 4. کذا فی جمیع النسخ التی بأیدینا و الظاهر« جعل فیها فهما».

إنی قد فرضت فریضه و خلقت جنه لمن أطاعنی فیها و نارا لمن عصانی فقلن نحن مسخرات علی ما خلقتنا لا نحتمل فریضه و لا نبغی ثوابا و لا عقابا و لما خلق آدم علیه السلام عرض علیه مثل ذلک فتحمله و کان ظلوما لنفسه بتحمله ما یشق علیها جهولا بوخامه عاقبته.

و السادس ما قیل إن المراد بالأمانه العقل و التکلیف و بعرضها علیهن اعتبارها بالإضافه إلی استعدادهن و بإبائهن الإباء الطبیعی الذی هو عدم اللیاقه و الاستعداد و بحمل الإنسان قابلیته و استعداده لها و کونه ظلوما جهولا لما غلب علیه من القوه الغضبیه و

الشهویه و علی هذا یحسن أن یکون عله للحمل علیه فإن من فوائد العقل أن یکون مهیمنا علی القوتین حافظا لهما عن التعدی و مجاوزه الحد(1)

و معظم مقصود التکلیف تعدیلهما و کسر سورتهما.

و السابع أن المراد بالأمانه أداء الأمانه ضد الخیانه أو قبولها و تصحیح تتمه الآیه علی أحد الوجوه المتقدمه.

الثامن أن المراد بالأمانه الإمامه(2)

و الخلافه الکبری و حملها ادعاؤها بغیر حق و المراد بالإنسان أبو بکر و قد وردت الأخبار الکثیره فی ذلک أوردتها فی کتاب الإمامه و غیرها

فَقَدْ رُوِیَ بِأَسَانِیدَ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: الْأَمَانَهُ الْوَلَایَهُ مَنِ ادَّعَاهَا بِغَیْرِ حَقٍّ کَفَرَ.

وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ: الْأَمَانَهُ هِیَ الْإِمَامَهُ وَ الْأَمْرُ وَ النَّهْیُ عُرِضَتْ عَلَی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها قَالَ أَبَیْنَ أَنْ یَدَّعُوهَا أَوْ یَغْصِبُوهَا أَهْلَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ الْأَوَّلُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولًا(3).

وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: الْأَمَانَهُ الْوَلَایَهُ وَ الْإِنْسَانُ أَبُو الشُّرُورِ الْمُنَافِقُ.

وَ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام: هِیَ الْوَلَایَهُ أَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها کُفْراً وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ وَ الْإِنْسَانُ أَبُو فُلَانٍ.

و مما یدلِ علیِ أن المراد بها التکلیف

مَا رُوِیَ: أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام کَانَ إِذَا حَضَرَ وَقْتُ

ص: 280

1- 1. الحدود(خ).
2- 2. الاماره(خ).
3- 3. تفسیر علیّ بن إبراهیم: 535(مقطعا).

الصَّلَاهِ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِکَ فَقَالَ حَضَرَ وَقْتُ أَمَانَهٍ عَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها.

و مما يدل على كون المراد بها الأمانه المعروفه

مَا فِی نَهْجِ الْبَلَاغَهِ فِی جُمْلَهِ وَصَایَاهُ لِلْمُسْلِمِینَ: ثُمَّ أَدَاءُ الْأَمَانَهِ فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا أَنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّهِ وَ الْأَرْضِ الْمَدْحُوَّهِ وَ الْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَهِ فَلَا أَطْوَلَ وَ لَا أَعْرَضَ وَ لَا أَعْظَمَ مِنْهَا وَ لَوِ امْتَنَعَ شَیْ ءٌ مِنْهَا بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّهٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ وَ لَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَهِ وَ عَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ وَ هُوَ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا.

وَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَبْعَثُ إِلَى الرَّجُلِ يَقُولُ ابْتَعْ لِی ثَوْباً فَيَطْلُبُ فِی السُّوقِ فَيَكُونُ عِنْدَهُ مِثْلُ مَا يَجِدُ لَهُ فِی السُّوقِ فَيُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَا يَقْرَبَنَّ هَذَا وَ لَا يُدَنِّسْ نَفْسَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ الْآيَهَ.

و الحق أن الجميع داخل فی الآیه بحسب بطونها كما قيل إن المراد بالأمانه التكليف بالعبوديه لله على وجهها و التقرب بها إلى الله سبحانه كما ينبغی لكل عبد بحسب استعداده لها و أعظمها الخلافه الإلهيه لأهلها ثم تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها و عدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم سائر التكاليف و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال النظر إلى استعدادهن لذلک و بإبائهن الإباء الطبيعی الذی هو عباره عن عدم اللياقه و تحمل الإنسان إياها تحمله لها من غير استحقاق تكبرا على أهلها أو مع تقصيره بحسب وصف الجنس باعتبار الأغلب فهذه معانيها الكليه و كل ما ورد فی تأويلها فی مقام يرجع إلى هذه الحقائق كما يظهر عند التدبر و التوفيق من الله سبحانه.

قال السيد المرتضى رضی الله عنه فی أجوبه المسائل العكبريه حيث سئل عن تفسير هذه الآیه أنه لم يكن عرض فی الحقيقه على السماوات و الأرض و الجبال بقول صريح أو دليل ينوب مناب القول و إنما الكلام فی هذه الآیه مجاز أريد به الإيضاح عن عظم الأمانه و ثقل التكليف بها و شدته على الإنسان و أن السماوات و الأرض و الجبال لو كانت مما يقبل لأبت حمل الأمانه و لم تؤد مع ذلک حقها و

نظير ذلک قوله تعالى تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا(1) و معلوم أن السماوات و الأرض و الجبال جماد لا تعرف الكفر من الإيمان و لكن المعنى فى ذلک إعظام ما فعله المبطلون و تفوه به الضالون و أقدم به المجرمون من الكفر بالله تعالى و أنه من عظمه جار مجرى ما يثقل باعتماده على السماوات و الأرض و الجبال و أن الوزر به كذلک و كان الكلام فى معناه ما جاء به التنزيل مجازا و استعاره كما ذكرناه و مثل ذلک قوله تعالى وَ إِنَّ مِنَ الْحِجارَهِ لَما يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهارُ(2) الآيه و معلوم أن الحجاره جماد لا يعلم فيخشى أو يرجو و يؤمل و إنما المراد بذلک تعظيم الوزر فى معصيه الله تعالى و ما يجب أن يكون العبد عليه من خشيه الله تعالى و قد بين الله ذلک بقوله فى نظير ما ذكرناه وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ الآيه(3) فبين بهذا المثل عن جلاله القرآن و عظم قدره و علو شأنه و أنه لو كان كلام يكون به ما عده و وصفه لكان بالقرآن لعظم قدره على سائر الكلام و قد قيل إن المعنى فى قوله إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَهَ عرضها على أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال و العرب يخبر

عن أهل الموضع بذكر الموضع و يسميهم باسمه قال الله تعالى وَ سْئَلِ الْقَرْيَهَ الَّتِى كُنَّا فِيها وَ الْعِيرَ(4) يريد أهل القريه و أهل العير و كان العرض على أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال قبل خلق آدم و خيروا بين التكليف لما كلفه آدم و بنوه فأشفقوا من التفريط فيه و استعفوا منه فاعفوا فتكلفه الإنسان ففرط فيه و ليست الآيه على ما ظنه السائل أنها هى الوديعه و ما فى بابها و لكنها التكليف الذى وصفناه و لقوم من أصحاب الحديث الذاهبين إلى الإمامه جواب تعلقوا به من جهه بعض الأخبار و هى أن الأمانه هى الولايه لأمير المؤمنين عليه السلام و إنها عرضت قبل خلق آدم على السماوات و الأرض و الجبال ليأتوا بها على شروطها فأبين من حملها على ذلک خوفا من تضييع الحق فيها و كلفها الناس فتكلفوها و لم يؤد أكثرهم حقها انتهى.

1- 1. مريم: 91.
2- 2. البقره: 74.
3- 3. الرعد: 33.
4- 4. يوسف: 82.

لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ تعليل للحمل من حيث إنه نتيجه كالتأديب للضرب فى ضربته تأديبا و ذكر التوبه فى الوعد إشعار بأن كونهم ظلوما جهولا فى جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً حيث تاب على فرطاتهم و أثاب بالفوز على طاعاتهم و كَذلِكَ أى كاختلاف الثمار و الجبال.

خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها أى الأنواع و الأصناف مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من النبات و الشجر وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ الذكر و الأنثى وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ أى و أزواجا مما لم يطلعهم الله عليه و لم يجعل لهم طريقا إلى معرفته و سيأتى تأويل آخر بروايه على بن إبراهيم مِنْ طِينٍ لازِبٍ أى ممتزج متماسک يلزم بعضه بعضا يقال طين لازب يلزق باليد لاشتداده و قال على بن إبراهيم يعنى يلزق (1)

باليد ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها أى من جزئها أو من طينتها أو من نوعها أو لأجلها و لانتفاعها.

فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ بأن خلقكم منتصب القامه بادى البشره متناسب الأعضاء و التخطيطات متهيأ لمزاوله الصنائع و اكتساب الكمالات وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ أى اللذائذ.

عَلَّمَهُ الْبَيانَ قيل إيماء بأن خلق البشر و ما يميز به عن سائر الحيوانات من البيان و هو التعبير عما فى الضمير و إفهام الغير لما أدركه لتلقى الوحى و تعرف الحق و تعلم الشرع

وَ فِى تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الرِّضَا عليه السلام: فِى قَوْلِهِ الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ قَالَ اللَّهُ عَلَّمَ مُحَمَّداً الْقُرْآنَ قُلْتُ خَلَقَ الْإِنْسانَ قَالَ ذَلِکَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ عَلَّمَهُ الْبَيانَ قَالَ عَلَّمَهُ تِبْيَانَ كُلِّ شَىْ ءٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ الْخَبَرَ(2).

مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ قيل الصلصال الطين اليابس الذى له صلصله و الفخار الخزف و قد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف

1- 1. فى المصدر: يلصق. تفسير القمّىّ: 555.
2- 2. تفسير القمّىّ: 658.

ذلک قوله مِنْ تُرابٍ و نحوه.

فَمِنْكُمْ كافِرٌ أی یصیر کافرا أو کان فی علم الله أنه کافر

وَ فِی الْكَافِی، وَ تَفْسِیرِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ تَفْسِیرِ هَذِهِ الْآیَهِ فَقَالَ عَرَفَ اللَّهُ إِیمَانَهُمْ بِوَلَایَتِنَا وَ كُفْرَهُمْ بِتَرْكِهَا یَوْمَ أَخَذَ عَلَیْهِمُ الْمِیثَاقَ فِی صُلْبِ آدَمَ وَ هُمْ ذَرٌّ(1).

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی كَبَدٍ قیل فی تعب و مشقه فإنه یکابد مصائب الدنیا و شدائد الآخره و قال علی بن إبراهیم أی منتصبا(2)

و سیأتی تفسیره فی الخبر أنه منتصب فی بطن أمه.

أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَیْنَیْنِ یبصر بهما وَ لِساناً یترجم عن ضمائره وَ شَفَتَیْنِ یستر بهما فاه و یستعین بهما علی النطق و الأکل و الشرب و غیرها وَ هَدَیْناهُ النَّجْدَیْنِ طریقی الخیر و الشر و قیل الثدیین و أصله المکان المرتفع

وَ فِی الْكَافِی، عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: نَجْدَ الْخَیْرِ وَ الشَّرِّ.

وَ فِی مَجْمَعِ الْبَیَانِ، عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: سَبِیلَ الْخَیْرِ وَ سَبِیلَ الشَّرِّ.

وَ عَنْهُ علیه السلام: أَنَّهُ قِیلَ لَهُ إِنَّ أُنَاساً یَقُولُونَ فِی قَوْلِهِ وَ هَدَیْناهُ النَّجْدَیْنِ أَنَّهُمَا الثَّدْیَانِ فَقَالَ لَا هُمَا الْخَیْرُ وَ الشَّرُّ(3).

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ قیل یرید به الجنس فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ أی تعدیل بأن خص بانتصاب القامه و حسن الصوره و استجماع خواص الکائنات و نظائر سائر الممکنات ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِینَ بأن جعلناه من أهل النار أو إلی أسفل سافلین و هو النار و قیل أرذل العمر

وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ نَزَلَتْ فِی الْأَوَّلِ وَ فِی الْمَنَاقِبِ عَنِ الْكَاظِمِ علیه السلام قَالَ: الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِینَ بِبُغْضِهِ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ.

و أقول علی سبیل الاحتمال یمکن أن یکون رده إلی أسفل سافلین ابتلاؤه بالقوی الشهوانیه و العلائق الجسمانیه فإن روحه کان من عالم القدس فلما ابتلی

1- 1. الکافی: ج 1، ص 413، و تفسیر القمّیّ: 682.
2- 2. تفسیر القمّیّ: 725.
3- 3. مجمع البیان: ج 10، ص 494.

بعد التعلق بالبدن بالصفات البهيميه و العلائق الدنيه(1) فقد تنزل من أعلى عليين إلى أسفل سافلين فهم باقون فى تلك الدركات منهمكون فى تلك التعلقات إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فإنهم نفضوا عن أذيالهم أدناس تلك النشأه الفانيه و اختاروا الدرجات العاليه فرجعوا إلى النشأه الأولى و تعلقت أرواحهم بالملإ الأعلى فصاروا أشرف من الملائكه المقربين و سكنوا فى غرفات الجنان آمنين.

بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ أى جميع المخلوقات على مقتضى حكمته

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: خَلَقَ نُورَکَ الْقَدِيمَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ.

مِنْ عَلَقٍ أى من دم جامد بعد النطفه الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ قال على بن إبراهيم علم الإنسان بالكتابه(2) التى بها يتم أمور الدنيا فى مشارق الأرض و مغاربها(3) عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ من أنواع الهدى و البيان و قال على بن إبراهيم قال يعنى علم عليا من الكتابه لک ما لم يعلم قبل ذلک (4)

قيل عدد سبحانه مبدأ الإنسان و منتهاه إظهارا لما أنعم عليه من نقله من أخس المراتب إلى أعلاها تقريرا لربوبيته و تحقيقا لأكرميته.

فائده اعلم أن المسلمين اختلفوا فى تفضيل الملائكه على البشر أو العكس فذهب أكثر الأشاعره إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكه و صرح بعضهم بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكه و خواص الملائكه أفضل من عوام البشر أى غير الأنبياء و ذهب أكثر المعتزله إلى أن الملائكه أفضل من جميع البشر و لا خلاف بين الإماميه فى أن الأنبياء و الأئمه عليهم السلام أفضل من جميع الملائكه و الأخبار فى ذلک مستفيضه أوردناها فى كتاب النبوه و سائر مجلدات الحجه و أما سائر المؤمنين ففى فضل كلهم أو بعضهم على جميع الملائكه أو بعضهم فلا يظهر من الآيات و الأخبار ظهورا بينا يمكن الحكم بأحد الجانبين فنحن فيه من المتوقفين.

قال الشيخ المفيد قدس الله سره (5)

فى كتاب المقالات اتفقت الإماميه على أن أنبياء الله و رسله من البشر أفضل من الملائكه و وافقهم على ذلک أصحاب

1- 1. المدنيه(خ).
2- 2. فى المصدر: الكتابه.
3- 3. تفسير القمّىّ: 731.
4- 4. تفسير القمّىّ: 731.
5- 5. روحه(خ).

الحديث و أجمعت المعتزله على خلاف ذلک و زعم الجمهور منهم أن الملائکه أفضل من الأنبياء و الرسل و قال نفر منهم سوى من ذکرناه بالوقف فى تفضيل أحد الفريقين على الآخر و کان اختلافهم فى هذا الباب على ما وصفناه و إجماعهم على خلاف القطع بفضل الأنبياء على الملائکه عليهم السلام حسب ما شرحناه.

ثم قال أما الرسل من الملائکه و الأنبياء عليهم السلام فقولى فيهم مع أئمه آل محمد عليهم السلام کقولى فى الأنبياء و الرسل عليهم السلام و أما باقى الملائکه فإنهم و إن بلغوا بالملائکه فضلا فالأئمه من آل محمد عليهم السلام أفضل منهم و أعظم ثوابا عند الله عز و جل بأدله ليس موضعها هذا الکتاب انتهى.

و قال صاحب الياقوت الأنبياء أفضل من الملائکه لاختصاصهم بشرف الرساله مع مشقه التکليف و قال العلامه قدس سره فى شرحه اختلف الناس فى ذلک فذهب (1) الإماميه و جماعه من الأشاعره إلى أن الأنبياء عليهم السلام أشرف من الملائکه و قالت المعتزله و الفلاسفه بل الملائکه أشرف و قال الصدوق قدس سره فى رساله العقائد اعتقادنا فى الأنبياء و الرسل و الحجج عليهم السلام أنهم أفضل من الملائکه ثم ذکر الدلائل و بسط القول فيها کما ذکرناه فى کتاب الإمامه و قال السيد الشريف المرتضى رضى الله عنه فى کتاب الغرر و الدرر فى تفضيل الأنبياء على الملائکه عليهم السلام اعلم أنه لا طريق من جهه العقل إلى القطع بفضل مکلف على الآخر لأن الفضل المراعى فى هذا الباب هو زياده استحقاق الثواب و لا سبيل إلى معرفه مقادير الثواب من ظواهر فعل الطاعات لأن الطاعتين قد تتساوى فى ظاهر الأمر حالهما و إن زاد ثواب واحده على الأخرى زياده عظيمه و إذا لم يکن للعقل فى ذلک مجال فالمرجع فيه إلى السمع فإن دل سمع مقطوع به من ذلک على شى ء عول عليه و إلا کان الواجب التوقف عنه و الشک فيه و ليس فى القرآن و لا فى سمع مقطوع على صحته ما يدل على فضل نبى على ملک و لا ملک على نبى و سنبين أن آيه واحده مما يتعلق به فى تفضيل الأنبياء على الملائکه عليهم السلام يمکن أن يستدل بها

1- 1. فذهبت(خ).

على ضرب من الترتيب نذكره.

و المعتمد فى القطع على أن الأنبياء أفضل من الملائكه على إجماع الشيعه الإماميه على ذلک لأنهم لا يختلفون فى هذا بل يزيدون عليه و يذهبون إلى أن الأئمه عليهم السلام أفضل من الملائكه أجمعين و إجماعهم حجه لأن المعصوم فى جملتهم و قد بينا فى مواضع من كتبنا كيفيه الاستدلال بهذه الطريقه و رتبناه و أجبنا عن كل سؤال يسأل عنه فيها و بينا كيف الطريق مع غيبه الإمام إلى العلم بمذاهبه و أقواله و شرحنا ذلک فلا معنى للتشاغل به هاهنا و يمكن أن يستدل على ذلک بأمره تعالى للملائكه بالسجود لآدم عليه السلام و أنه يقتضى تعظيمه عليهم و تقديمه و إكرامه و إذا كان المفضول لا يجوز تعظيمه و تقديمه على الفاضل علمنا أن آدم عليه السلام أفضل من الملائكه و كل من قال إن آدم أفضل من الملائكه ذهب إلى أن جميع الأنبياء عليهم السلام أفضل من جميع الملائكه و لا أحد من الأمه فصل بين الأمرين.

فإن قيل و من أين أنه أمرهم بالسجود على جهه التقديم و التعظيم.

قلنا لا يخلو تعبدهم بالسجود له من أن يكون على سبيل القبله و الجهه من غير أن يقترن به تعظيم و تقديم أو يكون على ما ذكرناه فإن كان الأول لم يجز أنفه إبليس من السجود و تكبره عنه و قوله أَ رَأَيْتَکَ هذَا الَّذِی کَرَّمْتَ عَلَیَ (1) و قوله أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (2) و القرآن كله ناطق بأن امتناع إبليس من السجود إنما هو لاعتقاده التفضيل به و التكرمه فلو لم يكن الأمر على هذا لوجب أن يرده الله تعالى عنه و يعلمه أنه ما أمره بالسجود على وجه تعظيمه له و لا تفضيله بل على الوجه الآخر الذى لا حظ للتفضيل فيه و ما جاز إغفال ذلک و هو سبب معصيه إبليس و ضلالته فلما لم يقع ذلک دل على أن الأمر بالسجود لم يكن إلا على جهه التفضيل و التعظيم و كيف يقع شک فى أن الأمر على ما ذكرنا و كل نبى أراد تعظيم آدم عليه السلام و وصفه بما اقتضى الفخر و الشرف نفسه بإسجاد الملائكه له و جعل

1- 1. أسرى: 62.
2- 2. الأعراف: 11، ص: 76.

ذلک من أعظم فضائله و هذا مما لا شبهه فیه.

فأما اعتماد بعض أصحابنا فی تفضیل الأنبیاء علی الملائکه علی أن المشقه فی طاعه الأنبیاء علیهم السلام أکثر و أوفر من حیث کانت لهم شهوات فی القبائح و نفار عن الواجبات فلیس بمعتمد لأنا لا نقطع علی أن مشاق الأنبیاء أعظم من مشاق الملائکه فی التکلیف و الشک فی مثل ذلک واجب و لیس کل شی ء لم یظهر لنا ثبوته وجب القطع علی انتفائه و نحن نعلم علی الجمله أن الملائکه إذا کانوا مکلفین فلا بد من أن تکون علیهم مشاق فی تکلیفهم لو لا ذلک ما استحقوا ثوابا علی طاعاتهم و التکلیف إنما یحسن فی کل مکلف تعریضا للثواب و لا یکون التکلیف شاقا علیهم إلا و تکون لهم شهوات فیما حظر علیهم و نفار عما أوجب و إذا کان الأمر علی هذا فمن أین یعلم أن مشاق الأنبیاء علیهم السلام أکثر من مشاق الملائکه و إذا کانت المشقه عامه لتکلیف الأمه و لا طریق إلی القطع علی زیادتها فی تکلیف بعض و نقصانها فی تکلیف آخرین فالواجب التوقف و الشک و نحن الآن نذکر شبه من فضل الملائکه علی الأنبیاء علیهم السلام و نتکلم علیها بعون الله.

فمما تعلقوا به فی ذلک قوله تعالی حکایه عن إبلیس مخاطبا لآدم و حواء علیهما السلام ما نَهاکُما رَبُّکُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَهِ إِلَّا أَنْ تَکُونا مَلَکَیْنِ أَوْ تَکُونا مِنَ الْخالِدِینَ (1) فرغبهما فی التناول من الشجره فی منزله الملائکه حتی تناولا و عصیا و لیس یجوز أن یرغب عاقل فی أن یکون علی منزله هی دون منزلته حتی یحمله ذلک علی خلاف الله تعالی و معصیته و هذا یقتضی فضل الملائکه علی الأنبیاء علیهم السلام و تعلقوا أیضا بقوله تعالی لَنْ یَسْتَنْکِفَ الْمَسِیحُ أَنْ یَکُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِکَهُ الْمُقَرَّبُونَ (2) و تأخیر ذکر الملائکه

فی مثل هذا الخطاب یقتضی تفضیلهم لأن العاده إنما جرت أن یقال لن یستنکف الوزیر أن یفعل هذا و لا الخلیفه فیقدم الأدون و یؤخر الأعظم و لم تجر بأن یقال لن یستنکف الأمیر أن یفعل کذا و لا الحارس و هذا یقتضی تفضیل الملائکه

1- 1. الأعراف: 19.
2- 2. النساء: 171.

علي الأنبياء عليهم السلام و تعلقوا بقوله تعالى وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا(1) قالوا و ليس بعد بنى آدم مخلوق يستعمل فى الخبر عنه لفظه من التى لا تستعمل إلا فى العقلاء إلا الجن و الملائكه و لما لم يقل و فضلناهم على من بل قال على كثير ممن خلقنا علم أنه إنما أخرج الملائكه عمن فضل بنى آدم عليه لأنه لا خلاف فى بنى آدم أنه أفضل من الجن و إذا كان وضع الخطاب يقتضى مخلوقا لم يفضل بنو آدم (2)

فلا شبهه فى أنهم الملائكه و تعلقوا بقوله تعالى وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ (3) فلو لا أن حال الملائكه أفضل من حال النبى لما قال ذلک فيقال لهم فى ما تعلقوا به أولا لم زعمتم أن قوله تعالى إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ معناه أن تصيرا أو تتقلبا إلى صفه الملائكه فإن هذه اللفظه ليست بصريح لما ذكرتم بل أحسن الأحوال أن تكون محتمله له و ما أنكرتم أن يكون المعنى أن المنهى عن تناول الشجره غيركما و إذا النهى يختص الملائكه و الخالدين دونكما و يجرى ذلک مجرى قول أحدنا لغيره ما نهيت عن كذا إلا أن تكون فلانا و إنما يعنى أن المنهى هو فلان دونک و لم يرد إلا أن تتقلب فتصير فلانا و لما كان غرض إبليس إيقاع الشبهه لهما فمن أوكد الشبهه إيهامهما أنهما لم ينهيا و إنما المنهى غيرهما و من وكيد ما تفسد به هذه الشبهه أن يقال ما أنكرتم أن يكونا رغبا فى أن ينقلا إلى صفه الملائكه و خلقهم كما رغبهما إبليس فى ذلک و لا تدل هذه الرغبه على أن الملائكه أفضل منهما لأنه بالتقلب إلى خلقه غيره لا يتقلب و لا يتغير الحقيقه بانقلاب الصوره و الخلق فإنه إنما يستحق الثواب على الأعمال دون الهيئات (4) و غير ممتنع أن

1- 1. الإسراء: 10.
2- 2. كذا، و الصواب، بنو آدم عليه.
3- 3. الأنعام: 50.
4- 4. الهيئه(خ).

يكونا رغبا فى أن يصيرا على الهيئه الملائكه(1) و صورها و ليس ذلک يرغبه فى الثواب و لا الفضل فإن الثواب فضل لا يتبع الهيئات و الصور أ لا ترى أنهما رغبا فى أن يكونا من الخالدين و ليس الخلود مما يقتضى مزيه فى ثواب و لا فضلا فيه و إنما هو نفع عاجل و كذلک لا يمتنع أن يكون الرغبه منهما فى أن يصيرا ملكين إنما كانت على هذا الوجه.

و يمكن أن يقال للمعتزله خاصه و كل من أجاز على الأنبياء الصغائر ما أنكرتم أن يكونا اعتقدا أن الملک أفضل من النبى و غلطا فى ذلک و كان منهما ذنبا صغيرا لأن الصغائر عندكم تجوز على الأنبياء فمن أين لكم إذا اعتقدا أن الملائكه أفضل من الأنبياء و رغبا فى ذلک أن الأمر على ما اعتقداه مع تجويزكم عليهم الذنوب و ليس لهم أن يقولوا إن الصغائر إنما تدخل فى

أفعال الجوارح دون القلوب لأن ذلک تحكم بغير برهان و ليس يمتنع على أصولهم أن تدخل الصغائر فى أفعال القلوب و الجوارح معا لأن حد الصغيره عندهم ما نقص عقابه عن ثواب طاعات فاعله و ليس يمتنع معنى هذا الحد فى أفعال القلوب كما لا يمتنع فى أفعال الجوارح.

و يقال لهم فيما تعلقوا به ثانيا ما أنكرتم أن يكون هذا القول إنما توجه إلى قوم اعتقدوا أن الملائكه أفضل من الأنبياء فأخرج الكلام على حسب اعتقادهم و أخر ذكر الملائكه لذلک و يجرى هذا القول مجرى قول من قال منا لغيره لن يستنكف أبى أن يفعل كذا و لا أبوک و إن كان القائل يعتقد أن أباه أفضل و إنما أخرج الكلام على حسب اعتقاد المخاطب لا المخاطب.

و مما يجوز أن يقال أيضا أنه لا تفاوت فى الفضل بين الأنبياء و الملائكه و إن ذهبنا إلى أن الأنبياء أفضل منهم و مع التقارب و التدانى يحسن أن يؤخر ذكر الأفضل الذى لا تفاوت بينه و بين غيره فى الفضل و إنما مع التفاوت و التنافى لا يحسن ذلک أ لا ترى أنه يحسن أن يقول القائل ما يستنكف الأمير فلان من كذا و لا الأمير

1- 1. فى مخطوطه« على الهيئه على الملائكه» و سائر النسخ موافق للمتن، و الظاهر، على هيئه الملائكه.

فلان من كذا و إن كانا متساويين متناظرين أو متقاربين و لا يحسن أن يقول ما يستنكف الأمير من كذا و لا الحارس لأجل التفاوت و أقوى من هذا أن يقال إنما أخر ذكر الملائكه عن ذكر المسيح لأن جميع الملائكه أكثر ثوابا لا محاله من المسيح منفردا و هذا لا يقتضى أن كل واحد منهم أفضل من المسيح عليه السلام و إنما الخلاف فى ذلک.

و يقال لهم فى ما تعلقوا به ثالثا ما أنكرتم أن يكون المراد بقوله تعالى عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا إنا فضلناهم على من خلقنا و هم كثير و لم يرد التبعيض و يجرى ذلک مجرى قوله تعالى وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِى ثَمَناً قَلِيلًا(1) معناه لا تشتروا بها ثمنا قليلا فكل ثمن تأخذونه عنها قليل و لم يرد التخصيص و المنع من الثمن القليل خاصه و مثله قول الشاعر

من أناس ليس فى أخلاقهم***عاجل الفحش و لا سوء الجزع

و إنما أراد نفى الفحش كله عن أخلاقهم و إن وصفه بأنه عاجل و نفى الجزع عنهم و إن وصفه بالسوء و هذا من غريب البلاغه و دقيقها و نظائره فى الشعر و الكلام الفصيح لا تحصى و قد كنا أملينا فى تأويل هذه الآيه كلاما منفردا استقصيناه و شرحنا هذا الوجه و أكثرنا من ذكر أمثلته.

و وجه آخر فى تأويل هذه الآيه و هو أنه غير ممتنع أن يكون جميع الملائكه أفضل من جميع بنى آدم و إن كان فى جمله بنى آدم من الأنبياء عليهم السلام من يفضل كل واحد منهم على كل واحد من الملائكه لأن الخلاف إنما هو فى فضل كل بنى آدم على كل ملک و غير ممتنع أن يكون جميع الملائكه فضلاء يستحق كل واحد منهم الجزيل الأكثر من الثواب فيزيد ثواب جميعهم على ثواب جميع بنى آدم لأن الأفاضل من بنى آدم أقل عددا و إن كان فى بنى آدم آحاد كل واحد منهم أفضل من كل واحد من الملائكه.

و وجه آخر و مما يمكن أن يقال فى هذه الآيه أيضا أن مفهوم الآيه إذا تؤملت يقتضى أنه تعالى لم يرد الفضل الذى هو زياده الثواب و إنما أراد النعم و

1- 1. البقره: 41، و المائده: 47.

المنافع الدنيويه أ لا ترى إلى قوله تعالى وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِی آدَمَ و الكرامه إنما هی الترقیه و ما یجری مجراه ثم قال وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ و لا شبهه فی أن الحمل لهم فی البر و البحر و رزق الطیبات خارج مما یستحق به و الثواب و یقتضی التفضیل الذی وقع إطلاقه فیه و یجب أن یکون ما عطف علیه من التفضیل داخلا فی هذا الباب و فی هذا القبیل فإنه أشبه من أن یکون المراد به غیر ما سیاق الآیه وارد به و مبنی علیه و أقل الأحوال أن تکون لفظه فَضَّلْناهُمْ مجتمعه للأمرین فلا یجوز الاستدلال بها علی خلاف ما نذهب إلیه.

و یقال لهم فیما تعلقوا به رابعا لا دلاله فی هذه الآیه علی أن حال الملائکه أفضل من حال الأنبیاء لأن الغرض فی الکلام إنما هو نفی ما لم یکن علیه لا التفضیل لذلک علی ما هو علیه أ لا ترى أن أحدنا لو ظن أنه علی صفه و هو لیس علیها جاز أن ینفیها عن نفسه بمثل هذا اللفظ و إن کان علی أحوال هی أفضل من تلک الحال و أرفع و لیس یجب إذا انتفی مما تبرأ منه من علم الغیب و کون خزائن الله تعالی عنده أن یکون فیه فضل أن یکون ذلک معتمدا فی کل ما یقع النفی له و التبرؤ منه و إذا لم یکن ملکا عنده خزائن الله تعالی جاز أن ینتفی من الأمرین من غیر ملاحظه لأن حاله دون هاتین الحالتین.

و مما یوضح هذا و یزیل الإشکال فیه أنه تعالی حکی عنه قوله فی آیه أخری وَ لا أَقُولُ لِلَّذِینَ تَزْدَرِی أَعْیُنُکُمْ لَنْ یُؤْتِیَهُمُ اللَّهُ خَیْراً(1) و نحن نعلم أن هذه منزله غیر جلیله و هو علی کل حال أرفع منها و أعلی فما المنکر أن یکون نفی الملکیه عنه فی أنه لا یقتضی أن حاله دون حال الملک بمنزله نفی هذه المنزله و التعلق بهذه الآیه ضعیف جدا و فیما أوردناه کفایه و بالله التوفیق انتهی.

و ذکر رضی الله عنه نحوا من هذا فی أجوبه المسائل التی وردت علیه من الری.

و قال الدوانی فی شرح العقائد هم أی الأنبیاء أفضل من الملائکه العلویه عند

1- 1. هود: 31.

أكثر الأشاعره و من الملائكه السفليه بالاتفاق و عامه البشر من المؤمنين أيضا أفضل من عامه الملائكه و عند المعتزله و أبى عبد الله الحليمى (1) و القاضى أبى بكر منا الملائكه أفضل و المراد بالأفضل أكثر ثوابا و ذلک أن عباده الملائكه فطريه لا مزاحم لهم عنها بخلاف عباده البشر فإن لهم مزاحمات فتكون عبادتهم أشق و

قال النبى صلى الله عليه و آله أفضل الأعمال أضرها(2).

أى أشقها.

قلت و على هذا يندفع ما يتوهم أن إساءه الأدب مع الملائكه كفر و مع آحاد المؤمنين ليس بكفر فتكون الملائكه أفضل لأن ذلک يدل على أن كون الملک أشرف بسبب كثره مناسبته مع المبدإ فى النزاهه و قله الوسط لا على أنه أفضل بمعنى كونه أكثر ثوابا.

و قال شارح المقاصد ذهب جمهور أصحابنا و الشيعه إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكه خلافا للمعتزله و القاضى و أبى عبد الله الحليمى و صرح بعض أصحابنا بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكه و خواص الملائكه أفضل من عوام البشر أى غير الأنبياء لنا وجوه عقليه و نقليه.

الأولى أن الله تعالى أمر الملائكه بالسجود لآدم و الحكيم لا يأمر بسجود الأفضل للأدنى و إباء إبليس و استكباره و التعليل بأنه خير من آدم لكونه من نار و آدم من طين يدل أن المأمور به كان سجود تكرمه و تعظيم لا سجود تحيه و زياره و لا سجود الأعلى للأدنى إعظاما له و رفعا لمنزلته و هضما لنفوس الساجدين.

الثانى أن آدم أنبأهم بالأسماء و بما علمه الله من الخصائص و المعلم أفضل من المتعلم و سوق الآيه ينادى على أن الغرض إظهار ما خفى عليهم من أفضليه آدم و دفع ما توهموا فيه من النقصان و لذا قال تعالى أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (3) و بهذا يندفع ما يقال إن لهم أيضا علوما جمه أضعاف العلم بالأسماء

1- 1. الحلبىّ(خ).

2- 2. احمزها(خ).
3- 3. البقره: 33.

لما شاهدوا من اللوح و حصلوا فى الأزمنه المتطاوله بالتجارب و الأنظار المتواليه.

الثالث قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ (1) و قد خص من آل إبراهيم و آل عمران غير الأنبياء بدليل الإجماع فيكون آدم و نوح و جميع الأنبياء مصطفون (2) على العالمين الذين منهم الملائكه إذ لا مخصص للملائكه من العالمين و لا جهه لتفسيره بالكثير من المخلوقات.

الرابع أن للبشر شواغل عن الطاعات العلميه و العمليه كالشهوه و الغضب و سائر الحاجات الشاغله و الموانع الخارجه و الداخله فالمواظبه على العبادات و تحصيل الكمالات بالقهر و الغلبه على ما يضاد القوه العاقله يكون أشق و أفضل و أبلغ فى استحقاق الثواب و لا معنى للأفضليه سوى استحقاق الثواب و الكرامه.

لا يقال لو سلم انتفاء الشهوه و الغضب و سائر الشواغل فى حق الملائكه فالعباده مع كثره البواعث و الشواغل إنما يكون أشق و أفضل من الأخرى إذا استويا فى المقدار و باقى الصفات و عباده الملائكه أكثر و أدوم فإنهم يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ و الإخلاص الذى به القوام و النظام و اليقين الذى هو الأساس و التقوى التى هى الثمره فيهم أقوى و أقوم لأن طريقهم العيان لا البيان و المشاهده لا المراسله لأنا نقول انتفاء الشواغل فى حقهم مما لا ينازع فيه أحد و وجود المشقه و الألم فى العباده و العمل عند عدم المنافى و المضاد مما لا يعقل قلت أو كثرت و كون باقى الصفات فى حق الأنبياء أضعف و أدنى مما لا يسمع و لا يقبل و قد يتمسك بأن للملائكه عقلا بلا شهوه و للبهائم شهوه بلا عقل و للإنسان كليهما فإذا ترجح شهوته على عقله يكون أدنى من البهائم لقوله تعالى بَلْ هُمْ أَضَلُ (3) فإذا ترجح عقله على شهوته يجب أن يكون أعلى من الملائكه و هذا عائد إلى ما سبق لأن تمام تقريره هو أن الكافر آثر النقصان مع التمكن من الكمال و كل من فعل كذا فهو أضل

1- 1. آل عمران: 33.
2- 2. كذا فى جميع النسخ، و الصواب« مصطفين».
3- 3. الفرقان: 44.

و أرذل ممن آثره بدونه لأن إيثار الشى ء مع وجود المضاد و المنافى أرجح و أبلغ من إيثاره بدونه فيلزم أن يكون من آثر الكمال مع التمكن من النقصان أفضل و أكمل ممن آثره بدونه.

و أما التمسک بقوله تعالى وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ و التكريم المطلق لأحد الأجناس يشعر بفضله على غيره فضعيف لأن التكريم لا يوجب التفضيل سيما مع قوله تعالى وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا فإنه يشير بعدم التفضيل على القليل و ليس غير الملائكه بالإجماع كيف و قد وصف الملائكه أيضا بأنهم عِبادٌ مُكْرَمُونَ ثم قال و احتج المخالفون أيضا بوجوه نقليه و عقليه أما النقليات فمنها قوله تعالى وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَ الْمَلائِكَةُ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ (1) خصهم بالتواضع و ترک الاستكبار فى السجود و فيه إشاره إلى أن غيرهم ليس كذلک و أن أسباب التكبر و التعظم حاصله لهم و وصفهم باستمرار الخوف و امتثال الأوامر و من جملتها اجتناب المنهيات.

و منها قوله تعالى وَ مَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ (2) وصفهم بالقرب و الشرف عنده و بالتواضع المواظبه على الطاعه و التسبيح.

و منها قوله تعالى بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ إلى أن قال وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (3) وصفهم بالكرامه المطلقه و الامتثال و الخشيه و هذه الأمور أساس كافه الخيرات.

و الجواب أن جميع ذلک إنما يدل على فضيلتهم لا على أفضليتهم لا سيما على الأنبياء.

1- 1. النحل: 49- 50.
2- 2. الأنبياء: 19- 20.
3- 3. الأنبياء: 26- 28.

و منها قوله تعالى قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِی خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّی مَلَكٌ (1) فإن مثل هذا الكلام إنما يحسن إذا كان الملك أفضل.

و الجواب أنه إنما قال ذلك حين استعجله قريش العذاب الذی أوعدوا به بقوله تعالى وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يَمَسُّهُمُ الْعَذابُ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ (2) و المعنى أنی لست بملك حتى يكون لی القوه و القدره على إنزال العذاب بإذن الله كما كان لجبرئيل عليه السلام أو يكون له العلم بذلك بإخبار من الله تعالى بلا واسطه.

و منها قوله تعالى ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَهِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ (3) أی إلا كراهه أن تكونا ملكين يعنى أن الملائكه بالمرتبه العليا و فی الأكل من الشجره ارتقاء إليهما.

و الجواب أن ذلك تمويه من الشيطان و تخييل أن ما يشاهد فی الملك من حسن الصوره و عظم الخلق و كمال القوه يحصل بأكل الشجره و لو سلم فغايته التفضيل على آدم قبل النبوه.

و منها قوله تعالى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى (4) يعنى جبرئيل عليه السلام و المعلم أفضل من المتعلم.

و الجواب أن ذلك بطريق التبليغ و إنما تعليم من الله تعالى.

و منها قوله تعالى لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَهُ الْمُقَرَّبُونَ (5) أی لا يترفع عيسى من العبوديه و لا من هو أرفع منه درجه كقولك لن يستنكف من هذا الأمر الوزير و لا السلطان و لو عكست أحلت (6) بشهاده علماء البيان و البصراء بأساليب الكلام و عليه قوله تعالى وَ لَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصارى (7)

1- 1. الأنعام: 50.
2- 2. الأنعام: 49.
3- 3. الأعراف: 19.
4- 4. النجم: 5.

5- 5. النساء: 171.
6- 6. حلت(خ).
7- 7. البقره: 120.

أی مع أنهم أقرب موده لأهل الإسلام و لهذا خص الملائکه بالمقربین منهم لکونهم أفضل.

و الجواب أن الکلام سیق لرد مقاله النصاری و غیرهم فی المسیح و ادعائهم فیه مع النبوه البنوه بل الألوهیه و الترفع عن العبودیه لکونه روح الله ولد بلا أب لکونه یبرئ الأکمه و الأبرص و المعنی لا یترفع عیسی عن العبودیه و لا من هو فوقه فی هذا المعنی و هم الملائکه الذین لا أب لهم و لا أم و لا یقدرون علی ما لا یقدر علیه عیسی علیه السلام و لا دلاله علی الأفضلیه بمعنی کثره الثواب و سائر الکمالات أ لا تری أن فیما ذکرت من المثال لم یقصد الزیاده و الرفعه فی الفضل و الشرف و الکمال بل فی ما هو مظنه الاستنکاف و الرضا کالغلبه و الاستکبار و الاستعلاء فی السلطان و قرب الموده فی النصاری.

و منها اطراد تقدیم ذکر الملائکه علی ذکر الأنبیاء و الرسل و لا تعقل له جهه سوی الأفضلیه.

و الجواب أنه یجوز أن یکون بجهه تقدمهم فی الوجود أو فی قوه الإیمان بهم و الاهتمام به لأنه أخفی فالإیمان بهم أقوی و بالتحریص علیه أحری.

و أما العقلیات فمنها أن الملائکه روحانیات مجرده فی ذاتها متعلقه بالهیاکل العلویه مبرأه عن ظلمه الماده و عن الشهوه و الغضب اللذین هما مبدءا الشرور و القبائح متصفه بالکمالات العلمیه و العملیه بالفعل من غیر شوائب الجهل و النقص و الخروج عن القوه إلی الفعل علی التدریج و من احتمال الغلط قویه علی الأفعال العجیبه و إحداث السحب و الزلازل و أمثال ذلک مطلعه علی أسرار الغیب سابقه إلی أنواع الخیر و لا کذلک حال البشر.

و الجواب أن مبنی ذلک علی قواعد الفلسفه دون المله.

و منها أن أعمالهم الموجبه للمثوبات أکثر لطول زمانهم و أدوم لعدم تخلل الشواغل و أقوم لسلامتها عن مخالطه المعاصی المنقصه للثواب و علومهم أکمل و أکثر لکونهم نورانیین یشاهدون اللوح المحفوظ المنتقش بالکائنات و أسرار المغیبات.

و الجواب أن هذا لا يمنع كون أعمال الأنبياء و علومهم أفضل و أكثر ثوابا لجهات أخر كقهر المضاد و المنافى و تحمل المتاعب و المشاق و نحو ذلک على ما مر انتهى.

و أقول و العمده فى ذلک الأخبار الكثيره الداله على فضل الأنبياء و الأئمه عليهم السلام على الملائكه و إن كان فيها ما يوهم خلاف ذلک و هى متفرقه فى أبواب مجلدات الحجه لم نوردها هاهنا حذرا من الإطناب و حجم الكتاب.

«1»- الِاحْتِجَاجُ،: فِي مَا سَأَلَ الزِّنْدِيقُ الصَّادِقَ عليه السلام الرَّسُولُ أَفْضَلُ أَمِ الْمَلَکُ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِ قَالَ عليه السلام بَلِ الرَّسُولُ أَفْضَلُ (1).

«2»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِى الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ النَّخَعِيِّ عَنْ جَدَّهِ سُلَيْمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الزِّبْرِقَانِ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام: فِى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ يَقُولُ فَضَّلْنَا بَنِى آدَمَ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ وَ حَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ يَقُولُ عَلَى الرَّطْبِ وَ الْيَابِسِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ يَقُولُ مِنْ طَيِّبَاتِ الثِّمَارِ كُلِّهَا وَ فَضَّلْناهُمْ يَقُولُ لَيْسَ مِنْ دَابَّهٍ وَ لَا طَائِرٍ إِلَّا هِىَ تَأْكُلُ وَ تَشْرَبُ بِفِيهَا لَا تَرْفَعُ بِيَدِهَا إِلَى فِيهَا طَعَاماً وَ لَا شَرَاباً غَيْرُ ابْنِ آدَمَ فَإِنَّهُ يَرْفَعُ إِلَى فِيهِ بِيَدِهِ طَعَامَهُ فَهَذَا مِنَ التَّفْضِيلِ.

بيان: لعله أراد بالرطب الحيوانات المتحركه الناميه و باليابس الأخشاب اليابسه التى تعمل منها السفن و يحتمل كون النشر على خلاف ترتيب اللف فالرطب البحر و اليابس البر.

«3»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِى الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ عَنْ يَحْيَى بْنِ السَّرِيِّ الضَّرِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ أَبِى مُعَاوِيَهَ الضَّرِيرِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ قِيلَ لِى وَ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَائِدَهُ فَسَأَلَنِى عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَهِ وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ

1- 1. الاحتجاج: 191.

الْآيَهَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَأَوَّلَهَا جَدُّکَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ أَخْبَرَنِی الْحَجَّاجُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخُوزِیُّ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِی هَذِهِ الْآيَهِ وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ قَالَ كُلُّ دَابَّهٍ تَأْكُلُ بِفِيهَا إِلَّا ابْنُ آدَمَ فَإِنَّهُ يَأْكُلُ بِالْأَصَابِعِ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَهَ فَبَلَغَنِی أَنَّهُ رَمَی بِمِلْعَقَهٍ كَانَتْ بِيَدِهِ مِنْ فِضَّهٍ وَ تَنَاوَلَ مِنَ الطَّعَامِ بِإِصْبَعِهِ.

«4»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِیِّ عَنْ يَحْيَی بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِیِّ عَنْ حَجَّاجِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِی آدَمَ إِلَی قَوْلِهِ تَفْضِيلًا قَالَ لَيْسَ مِنْ دَابَّهٍ إِلَّا وَ هِیَ تَأْكُلُ بِفِيهَا إِلَّا ابْنُ آدَمَ فَإِنَّهُ يَأْكُلُ بِيَدِهِ.

«5»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ عليه السلام فَقُلْتُ الْمَلَائِكَهُ أَفْضَلُ أَمْ بَنُو آدَمَ فَقَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَكَّبَ فِی الْمَلَائِكَهِ عَقْلًا بِلَا شَهْوَهٍ وَ رَكَّبَ فِی الْبَهَائِمِ شَهْوَهً بِلَا عَقْلٍ وَ رَكَّبَ فِی بَنِی آدَمَ كِلْتَيْهِمَا فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ مَنْ غَلَبَ (1) شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ (2).

«6»- صَحِيفَهُ الرِّضَا، بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ عليه السلام عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْظَمُ مِنَ الْمَلَكِ وَ لَيْسَ شَیْ ءٌ أَحَبَّ إِلَی اللَّهِ مِنْ مُؤْمِنٍ تَائِبٍ أَوْ مُؤْمِنَهٍ تَائِبَهٍ(3).

«7»- وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُعْرَفُ فِی السَّمَاءِ

1- 1. فی المصدر: غلبت.
2- 2. علل الشرائع: ج 1، ص 5.
3- 3. صحيفه الرضا: 6.

كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وَ وُلْدَهُ وَ إِنَّهُ أَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ (1)

عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ (2).

«8»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ فَضَّلْناهُمْ عَلی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِیلًا قَالَ خُلِقَ کُلُّ شَیْ ءٍ مُنْکَبّاً غَیْرَ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ خُلِقَ مُنْتَصِباً.

«9»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ غَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ بَشِیرٍ الدَّهَّانِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَا ابْنَ آدَمَ اذْکُرْنِی فِی مَلَإٍ أَذْکُرْکَ فِی مَلَإٍ خَیْرٍ مِنْ مَلَئِکَ (3).

«10»- وَ مِنْهُ، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِعِیسَی علیه السلام یَا عِیسَی اذْکُرْنِی فِی نَفْسِکَ أَذْکُرْکَ فِی نَفْسِی وَ اذْکُرْنِی فِی مَلَئِکَ أَذْکُرْکَ فِی مَلَإٍ خَیْرٍ مِنْ مَلَإِ الْآدَمِیِّینَ (4).

بیان: ربما یستدل بالخبرین علی کون الملائکه أفضل من بنی آدم و یمکن أن یجاب بأن خیریه ملإ الملائکه باعتبار کون الجمیع معصومین بخلاف ملإ البشر لا ینافی کون بعض البشر أفضل من الملائکه علی أنه یمکن أن یکون المراد بالملإ الثانی ما یشتمل علی أرواح النبیین علیهم السلام لکن وقع التصریح فی بعض الأخبار بملإ من الملائکه.

«11»- کِتَابُ تَفْضِیلِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ، الْکَرَاجُکِیُّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَنْدَهَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ یَعْقُوبَ الْبَزَّازِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ قَالَ: لَمَّا حَمَلَ الْمَأْمُونُ أَبَا هَدِیَّهَ مَوْلَی أَنَسٍ إِلَی خُرَاسَانَ بَلَغَنِی ذَلِکَ فَخَرَجْتُ فِی لِقَائِهِ فَصَادَفَنِی فِی بَعْضِ الْمَنَازِلِ فَرَأَیْتُ رَجُلًا طَوِیلًا خَفِیفَ الْعَارِضَیْنِ مُنْحَنِیاً مِنَ الْکِبْرِ وَ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَیْهِ النَّاسُ فَقُلْتُ لَهُ حَدِّثْنِی رَحِمَکَ اللَّهُ فَإِنِّی أَتَیْتُکَ مِنْ بَلَدٍ بَعِیدٍ أَسْمَعُ مِنْکَ فَلَمْ یُحَدِّثْنِی مِنَ الرَّحْمَهِ الَّتِی کَانَتْ عَلَیْهِ ثُمَّ رَحَلَ فَتَبِعْتُهُ إِلَی الْمَرْحَلَهِ الْأُخْرَی فَلَمَّا نَزَلَ أَتَیْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ حَدِّثْنِی

1- 1. فی المصدر: علی اللّه.
2- 2. الصحیفه: 8.
3- 3. الکافی: ج 2، ص 498.

4- 4. الکافی: ج 2، ص 502.

رَحِمَکَ اللَّهُ تَعَالَی قَالَ أَنْتَ صَاحِبِی بِالْأَمْسِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ إِذاً وَ اللَّهِ لَا أُحَدِّثُکَ إِلَّا قَائِماً لِمَا بَدَا مِنِّی إِلَیْکَ لِأَنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ مَنْ کَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَکَتَمَهُ أُلْجِمَهُ اللَّهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ثُمَّ قَامَ قَائِماً وَ قَالَ کُنْتُ رَأَیْتُ مَوْلَایَ أَنَسَ بْنَ مَالِکٍ وَ هُوَ مُعَصَّبٌ بِعِصَابَهٍ بَیْضَاءَ فَقُلْتُ وَ مَا هَذِهِ الْعِصَابَهُ قَالَ هَذِهِ دَعْوَهُ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ فَقُلْتُ وَ کَیْفَ فَقَالَ أُهْدِیَ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله طَائِرٌ وَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی بَیْتِ أُمِّ سَلَمَهَ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهَا وَ أَنَا حِینَئِذٍ أَحْجُبُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَأَصْلَحَتْهُ أُمُّ سَلَمَهَ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهَا وَ أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَهَ الْزَمِ الْبَابَ لِیَنَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مِنْهُ فَلَزِمْتُ الْبَابَ وَ قَدَّمَتْهُ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَلَمَّا وَضَعَتْهُ بَیْنَ یَدَیْهِ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَدَیْهِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ ائْتِنِی بِأَحَبِّ خَلْقِکَ إِلَیْکَ یَأْکُلُ مَعِی مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَسَمِعْتُ دَعْوَهَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَحْبَبْتُ أَنْ یَکُونَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِی فَأَتَی عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ فَقُلْتُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَنْکَ مَشْغُولٌ فَانْصَرَفَ ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ثَانِیَهً وَ قَالَ اللَّهُمَّ ائْتِنِی بِأَحَبِّ خَلْقِکَ إِلَیْکَ یَأْکُلُ مَعِی مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَأَتَی عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ فَقُلْتُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَنْکَ مَشْغُولٌ فَانْصَرَفَ ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَأْسَهُ وَ دَعَا ثَالِثَهً وَ قَالَ یَا رَبِّ ائْتِنِی بِأَحَبِّ خَلْقِکَ إِلَیْکَ یَأْکُلُ مَعِی مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَأَتَی عَلِیٌّ فَقُلْتُ رَسُولُ اللَّهِ عَنْکَ مَشْغُولٌ فَقَالَ وَ مَا یَشْغَلُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنِّی وَ دَفَعَنِی فَدَخَلَ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَبَّلَ مَا بَیْنَ عَیْنَیْهِ وَ قَالَ یَا أَخِی مَنِ الَّذِی حَبَسَکَ عَنِّی وَ قَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ ثَلَاثاً أَنْ یَأْتِیَنِی بِأَحَبِّ خَلْقِهِ إِلَیْهِ یَأْکُلُ مَعِی مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ جِئْتُ ثَلَاثاً کُلَّ ذَلِکَ یَرُدُّنِی أَنَسٌ فَقَالَ لِمَ رَدَدْتَ عَلِیّاً فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّی سَمِعْتُ دَعْوَتَکَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ یَکُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَفْتَخِرَ بِهِ إِلَی الْأَبَدِ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام اللَّهُمَّ ارْمِ أَنَساً بِوَضَحٍ لَا یَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَظَهَرَ عَلَیَّ هَذَا الَّذِی تَرَی وَ هِیَ دَعْوَهُ عَلِیٍّ.

بیان: فی سائر الأخبار أن دعوه أمیر المؤمنین علیه السلام علیه حین استشهده فأبی أن یشهد و هذا من الأخبار المتواتره و مما احتج به یوم الشوری فصدقوه و یدل علی أنه علیه السلام أفضل جمیع خلق الله و خرج الرسول صلی الله علیه و آله بالإجماع و النصوص المتواتره

فيدل على فضله على الملائكه و كل من قال بفضله قال بفضل سائر الأئمه و جميع الأنبياء عليهم السلام فثبت فضل الجميع.

«12»- وَ مِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَنَّادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: عَلِيٌّ أَفْضَلُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ غَيْرِی وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ أَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا وَ إِنَّ فَاطِمَهَ سَيِّدَهُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ لَوْ أَنَّ لِفَاطِمَهَ خَيْراً مِنْ عَلِيٍّ لَمْ أَزَوِّجْهَا مِنْهُ.

«13»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ شَاذَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الدَّقَّاقِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْأَشْعَثِ عَنْ مُرَّهَ عَنْ أَبِی ذَرٍّ قَالَ: نَظَرَ النَّبِیُّ صلى الله عليه و آله إِلَی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ خَيْرُ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ هَذَا سَيِّدُ الصِّدِّيقِينَ وَ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ جَاءَ عَلَی نَاقَهٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّهِ قَدْ أُضَاءَتِ الْقِيَامَهُ مِنْ نُورِهَا عَلَی رَأْسِهِ تَاجٌ مُرَصَّعٌ بِالزَّبَرْجَدِ وَ الْيَاقُوتِ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَهُ هَذَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ يَقُولُ النَّبِيُّونَ هَذَا نَبِیٌّ مُرْسَلٌ فَيُنَادِی مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ بُطْنَانِ الْعَرْشِ هَذَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ هَذَا وَصِیُّ حَبِيبِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هَذَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عليه السلام فَيَجِیءُ عَلِیٌّ حَتَّی يَقِفَ عَلَی مَتْنِ جَهَنَّمَ فَيُخْرِجُ مِنْهَا مَنْ يُحِبُّ وَ يَأْتِی أَبْوَابَ الْجَنَّهِ فَيُدْخِلُ فِيهَا أَوْلِيَاءَهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

«14»- وَ مِنْهُ، عَنِ ابْنِ شَاذَانَ عَنِ الْحَسَنِ (1) بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِی بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عِيسَی بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عِيسَی بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبَايَهَ عَنْ حُمَيْدٍ الْمَغْرِبِیِّ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَنَا سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ وَ أَنْتَ يَا عَلِیُّ سَيِّدُ الْخَلَائِقِ بَعْدِی أَوَّلُنَا كَآخِرِنَا.

أقول: الاستدلال بهذه الأخبار بتقريب ما مر.

1- 1. الحسين(خ).

«15»- وَ مِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ، عَنِ ابْنِ شَاذَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُوقٍ اللَّحَّامِ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلَوِيَّةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ مَا مَرَرْتُ بِمَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا سَأَلَتْنِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ اسْمَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي السَّمَاوَاتِ أَشْهَرُ مِنِ اسْمِي فَلَمَّا بَلَغْتُ السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ وَ نَظَرْتُ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقاً إِلَّا وَ أَنَا أَقْبِضُ رُوحَهُ إِلَّا أَنْتَ وَ عَلِيٌّ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمَا بِقُدْرَتِهِ وَ جُزْتُ تَحْتَ الْعَرْشِ إِذْ أَتَانِي(1)

بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَاقِفاً تَحْتَ الْعَرْشِ فَقُلْتُ يَا عَلِيُّ سَبَقْتَنِي فَقَالَ جَبْرَئِيلُ مَنْ هَذَا الَّذِي تُكَلِّمُهُ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ لَيْسَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ لَكِنَّهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى صُورَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَنَحْنُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ كُلَّمَا اشْتَقْنَا إِلَى وَجْهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام زُرْنَا هَذَا الْمَلَكَ لِكَرَامَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

أقول: دلالته أولا و آخرا على فضله لا يخفى على المتأمل و دلت عليه الأخبار المستفيضه الداله على مباهاه الله به عليه السلام ليله المبيت و يوم أحد و قول جبرئيل عليه السلام أنا منكما.

«16»- الْعُيُونُ، وَ الْعِلَلُ، وَ كَمَالُ الدِّينِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَاشِمِيِّ عَنْ فُرَاتِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الْهَرَوِيِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً أَفْضَلَ مِنِّي وَ لَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَوْ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ صلى الله عليه و آله يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَ فَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ الْفَضْلُ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيُّ وَ لِلْأَئِمَّةِ عليهم السلام مِنْ بَعْدِكَ وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخُدَّامُنَا وَ خُدَّامُ مُحِبِّينَا يَا عَلِيُّ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ

1- 1. اذا انا(خ).

يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَتِنَا يَا عَلِيُّ لَوْ لَا نَحْنُ مَا خُلِقَ آدَمُ وَ لَا حَوَّاءُ وَ لَا الْجَنَّةُ وَ لَا النَّارُ وَ لَا السَّمَاءُ وَ لَا الْأَرْضُ فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ قَدْ سَبَقْنَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّنَا وَ تَسْبِيحِهِ وَ تَهْلِيلِهِ وَ تَقْدِيسِهِ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ قَدْ سَجَدُوا لِآدَمَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ لِكَوْنِنَا فِي صُلْبِهِ وَ إِنَّهُ لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَذَّنَ جَبْرَئِيلُ مَثْنَى مَثْنَى وَ أَقَامَ مَثْنَى مَثْنَى ثُمَّ قَالَ لِي تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ لَهُ يَا جَبْرَئِيلُ أَتَقَدَّمُ عَلَيْكَ فَقَالَ نَعَمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ(1)

أَجْمَعِينَ وَ فَضَّلَكَ خَاصَّةً إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ بِطُولِهِ (2).

«17»- الْعِلَلُ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام إِذَا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَعْدَةَ(3)

الْعَبِيدِ وَ كَانَ لَا يَدْخُلُ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ (4).

«18»- الِاحْتِجَاجُ، وَ تَفْسِيرُ الْإِمَامِ، قَالَ: سَأَلَ الْمُنَافِقُونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ عَلِيٍّ هُوَ أَفْضَلُ أَمْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ هَلْ شُرِّفَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِحُبِّهَا لِمُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ قَبُولِهَا لِوَلَايَتِهِمَا إِنَّهُ لَا أَحَدَ مِنْ مُحِبِّي عَلِيٍّ نَظَّفَ قَلْبَهُ مِنْ قَذَرِ الْغِشِّ وَ الدَّغَلِ وَ الْغِلِّ وَ نَجَاسَةِ الذُّنُوبِ إِلَّا كَانَ أَطْهَرَ وَ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْخَبَرَ(5).

«19»- كَمَالُ الدِّينِ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الرِّضَا عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَنَا سَيِّدُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ وَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَ إِسْرَافِيلَ وَ حَمَلَةِ الْعَرْشِ وَ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْمُرْسَلِينَ الْحَدِيثَ.

1- 1. فی العلل: ملائکته.
2- 2. علل الشرائع: ج 1، ص 6، العیون: ج 1، ص 262.
3- 3. فی المصدر: العبد.
4- 4. علل الشرائع: ج 1، ص 7.
5- 5. الاحتجاج: 31.

و أقول الأخبار فی ذلک کثیره قد أوردناها فی أبواب فضائل النبی صلی الله علیه و آله و الأئمه علیهم السلام فیرجع إلیها.

تذییل

قال السید الأجل المرتضی فی کتاب الغرر بعد أن سئل عن تفسیر قوله تعالی خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ قد ذکر فی هذه الآیه وجوه من التأویل نحن نذکرها و نرجح الأرجح منها فأولها أن یکون معنی القول المبالغه فی وصف الإنسان بکثره العجله و أنه شدید الاستعجال لما یؤثره من الأمور لهج باستدناء ما یجلب إلیه نفعا أو یدفع عنه ضررا و لهم عاده فی استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغه کقولهم لمن یصفونه بکثره النوم ما خلقت إلا من نوم و ما خلق فلان إلا من شر إذا أرادوا کثره وقوع الشر منه و ربما قالوا إنما أنت أکل و شرب و ما أشبه ذلک قالت الخنساء تصف بقره

ترتع ما رتعت حتی إذا ادکرت***و إنما هی إقبال و إدبار

و إنما أرادت ما ذکرناه من کثره وقوع الإقبال و الإدبار منها و یشهد لهذا التأویل قوله عز و جل فی موضع آخر وَ کانَ الْإِنْسانُ عَجُولًا و یطابقه أیضا قوله تعالی فَلا تَسْتَعْجِلُونِ لأن وصفهم بکثره العجله و أن من شأنهم فعلها توبیخا لهم و تقریعا ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعاء الآیات من حیث کانوا متمکنین من مفارقه طریقتهم فی الاستعجال و قادرین علی التثبت و التأید.

و ثانیها ما أجاب به أبو عبیده و قطرب بن المستنیر و غیرهما من أن فی الکلام قلبا و المعنی خلق العجل من الإنسان و استشهدوا علی ذلک بقوله سبحانه وَ قَدْ بَلَغَنِیَ الْکِبَرُ أی قد بلغت الکبر و بقوله تعالی ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَهِ و المعنی أن العصبه تنوء بها و تقول العرب عرضت الناقه علی الحوض و إنما هو عرضت الحوض علی الناقه ثم ذکر رحمه الله شواهد و أبیاتا کثیره فی ذلک ثم قال و یبقی علی صاحب هذا الجواب مع التغاضی له عن حمل کلامه تعالی علی القلب أن

يقال و ما المعنى و الفائده فى قوله عز و جل خلق العجل من الإنسان أ تريدون بذلک أن الله تعالى خلق العجله فى الإنسان و هذا لا يجوز لأن العجله فعل من أفعال الإنسان فكيف تكون مخلوقه فيه لغيره و لو كان كذلک لما جاز أن ينهاهم عن الاستعجال فى الآيه فيقول سَأُرِيكُمْ آياتِى فَلا تَسْتَعْجِلُونِ لأنه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فإن قالوا لم يرد أنه تعالى خلقها لكنه أراد كثره فعل الإنسان لها و أنه لا يزال يستعملها قيل لهم هذا هو الجواب الذى قدمناه من غير حاجه إلى القلب و التقديم و التأخير و إذا كان هذا المعنى يتم و ينتظم على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجه بنا إليه و قد ذكر أبو القاسم البلخى هذا الجواب فى تفسيره و اختاره و قواه و سأل نفسه عنه و قال كيف جاز أن يقول فَلا تَسْتَعْجِلُونِ و هو خلق العجله فيهم و أجاب بأنه قد أعطاهم قدره على مغالبه طبائعهم و كفها و قد يكون الإنسان مطبوعا عليها و هو مع ذلک مأمور بالتثبت قادر على أن يجانب العجله و ذلک كخلقه فى البشر شهوه النكاح و أمرهم فى كثير من الأوقات بالامتناع منه و هذا الذى ذكره البلخى تصريح بأن المراد بالعجل غيره و هو الطبع الداعى إليه و الشهوه المتناوله له و يجب أيضا أن يكون المراد بمن هاهنا فى لأن شهوه العجل لا تكون مخلوقه من الإنسان و إنما تكون فيه و هذا تجوز على تجوز و توسع على توسع لأن القلب أولا مجاز ثم هو من بعيد المجاز و ذكر العجل و المراد به غيره مجاز آخر و إقامه من مقام فى كذلک على أنه تعالى إذا نهاهم عن العجله بقوله عز و جل فَلا تَسْتَعْجِلُونِ أى معنى لتقديم قوله إنى خلقت شهوه العجله فيهم و الطبع الداعى إليها على ما عبر به البلخى و هذا إلى أن يكون عذرا لهم

أقرب منه إلى أن يكون حجه عليهم و أيسر الأحوال أن لا يكون عذرا و لا احتجاجا فلا يكون لتقديمه معنى و فى الجواب الأول حسن تقديم ذلک على طريق الذم و التوبيخ و التقريع من غير إضافه له إليه عز و جل فالجواب الأول أوضح و أصح.

و ثالثها جواب روى عن الحسن قال يعنى بقوله مِنْ عَجَلٍ أى من ضعف و هى النطفه المنتنه المهينه الضعيفه و هذا قريب إن كان فى اللغه شاهد على أن العجل

يكون عباره عن الضعف أو عن معناه. و رابعها ما حكى أن أبا الحسن الأخفش أجاب به و هو أن يكون المراد أن الإنسان خلق من تعجيل الأمر لأنه تعالى قال إِنَّما قَوْلُنا لِشَیْ ءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (1) فإن قيل كيف يطابق هذا الجواب قوله من بعد فَلا تَسْتَعْجِلُونِ قلنا يمكن أن يكون وجه المطابقه أنه لما استعجلوا بالآيات و استبطئوها أعلمهم تعالى أنه ممن لا يعجزه شی ء إذا أراده و لا يمتنع عليه و أن من خلق الإنسان بلا كلفه و لا مئونه بأن قال له كن فكان مع ما فيه من بدائع الصنعه و عجائب الحكمه التى يعجز عنها كل قادر و يحار فيها كل ناظر لا يعجزه إظهار ما استعجلوه من الآيات.

و خامسها ما أجاب به بعضهم من أن العجل الطين فكأنه تعالى قال خلق الإنسان من طين كما قال فى موضع آخر بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ (2) و استشهد بقول الشاعر.

و النبع يخرج بين الصخر ضاحيه***و النخل ينبت بين الماء و العجل

و وجدنا قوما يطعنون فى هذا الجواب و يقولون ليس بمعروف أن العجل هو الطين و قد حكى صاحب كتاب العين عن بعضهم أن العجل الحمأه و لم يستشهد عليه إلا أن البيت الذى أنشدناه يمكن أن يكون شاهدا له و قد رواه تغلب عن ابن الأعرابى و خالف فى شی ء من ألفاظه و إذا صح هذا الجواب فوجه المطابقه بين ذلک و بين قوله تعالى فَلا تَسْتَعْجِلُونِ على نحو ما ذكرناه و هو أن من خلق الإنسان مع الحكمه الظاهره فيه من الطين لا يعجزه إظهار ما استعجلوه من الآيات أو يكون المعنى أنه لا يجب بمن خلق من الطين المهين و كان أصله هذا الأصل الحقير الضعيف أن يهزأ برسل الله تعالى و آياته و شرائعه لأنه تعالى قال قبل هذه الآيه وَ إِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَکَ إِلَّا هُزُواً أَ هذَا الَّذِى يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ (3)

1- 1. النحل: 40.
2- 2. ألم السجده: 7.
3- 3. الأنبياء: 36.

و سادسها أن يكون المراد بالإنسان آدم عليه السلام و معنى مِنْ عَجَلٍ أى فى سرعه من خلقه لأنه تعالى لم يخلقه مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ كما خلق غيره و إنما ابتدأه الله ابتداء و أنشأه إنشاء فكأنه تعالى نبه بذلک على الآيه العجيبه فى خلقه له و أنه عز و جل يرى عباده من آياته و بيناته أولا ما تقتضيه مصالحهم و تستدعيه أحوالهم.

و سابعها ما روى عن مجاهد و غيره أن الله تعالى خلق آدم بعد خلق كل شى ء آخر نهار يوم الجمعه على سرعه معاجلا به غروب الشمس و روى أن آدم عليه السلام لما نفخت فيه الروح و بلغت أعالى جسده و لم تبلغ أسافله قال رب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس.

و ثامنها ما روى عن ابن عباس و السدى أن آدم عليه السلام لما خلق و جعلت الروح فى أكثر جسده وثب عجلان مبادرا إلى ثمار الجنه.

و قال قوم بل هم بالوثوب فهذا معنى قوله خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ و هذه الأجوبه الثلاثه المتأخره مبنيه على أن المراد بالإنسان فيها آدم عليه السلام دون غيره.

باب 40 آخر

نورد ما ذكره محمد بن بحر الشيبانى المعروف بالدهنى (1) فى كتابه من قول مفضلى الأنبياء و الرسل و الأئمه و الحجج على الملائكه صلوات الله عليهم أجمعين على ما

1- 1. كذا فى جميع نسخ البحار، و المشهور ضبطه بالراء المهمله المضمومه نسبه الى« رهنه» قريه بكرمان، و حكى ابن داود عن نسخه« الدهنى» بالدال قال النجاشىّ، محمد ابن بحر الرهنى: أبو الحسن الشيبانى ساكن نرماشير من ارض كرمان. قال أصحابنا انه كان فى مذهبه ارتفاع، و حديثه قريب من السلامه، و لا ادرى من اين قيل و قال فى محكى الفهرست، محمّد بن بحر الرهنى من أهل سجستان و كان من المتكلّمين و كان عالما بالاخبار فقيها الا انه متهم بالغلو و له نحو من خمسمائه مصنف و رساله- انتهى- و الظاهر ان منشأ اتهامه بالغلو مبالغته فى تفضيل الأئمّه و علو رتبتهم عليهم السلام و لم يثبت منه قول بحلول او اتّحاد أو تفويض و نحوها فلا يبعد كونه حسنا.

أورده الصدوق رحمه الله فى كتاب علل الشرائع ناقلا عنه حيث قال قال مفضلو الأنبياء و الرسل و الحجج على الملائكه أنا نظرنا إلى جميع ما خلق الله عز و جل من شى ء علا علوا طبعا و اختيارا أو على به قسرا و اضطرارا و ما سفل شى ء طبعا و اختيارا أو ما سفل به قصرا و اضطرارا فإذا هى ثلاثه أشياء بإجماع حيوان نام و جماد و أفلاک سائره و بالطبع الذى طبعها عليه صانعها دائره و فى ما دونها عن إراده خالقها مؤثره و أنهم نظروا فى الأنواع الثلاثه و فى الأشياء التى هى أجناس منقسمه إلى جنس الأجناس الذى هو شى ء إذ يعطى كل شى ء اسمه.

قالوا و نظرنا أى الثلاثه هو نوع لما فوقه و جنس لما تحته أنفع و أرفع و أيها أدون و أوضع فوجدنا أرفع الثلاثه الحيوان و ذلک بحق الحياه التى بان بها النامى و الجماد و إنما رفعه الحيوان عندنا فى حكمه الصانع و ترتيبها إن الله تقدست أسماؤه جعل النامى له أغذاء و جعل له عند كل داء دواء و فى ما قدر له صحه و شفاء فسبحانه ما أحسن ما دبره فى ترتيب حكمته إذ الحيوان الرفيع مما دونه يغذو و منه لوقايه الحر و البرد يكسو و عليه أيام حياته ينشو و جعل الجماد له مركزا و مكديا فامتهنه له امتهانا و جعل له مسرحا و أكنانا و مجامع و بلدانا و مصانع و أوطانا و جعل له حزنا محتاجا و سهلا محتاجا إليه و علوا ينتفع بعلوه و سفلا ينتفع به و بمكاسبه برا و بحرا فالحيوان مستمتع فيستمتع بما جعل له فيه من وجوه المنفعه و الزياده و الزبول عند الزبول (1)

و تتخذ المركز عند التجسيم و التأليف من الجسم المؤلف تَبارَکَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ قالوا ثم إنا نظرنا فإذا الله عز و جل قد جعل المتخذ بالروح و النمو و الجسم أعلى و أرفع مما يتخذ بالنمو و الجسم و التأليف و التصريف ثم جعل الحى الذى هو بالحياه التى هى غيره نوعين ناطقا و أعجم ثم أبان الناطق من الأعجم بالنطق و البيان اللذين جعلهما له فجعله أعلى منه بفضيله النطق و البيان ثم جعل

1- 1. فى بعض النسخ« الذبول» فى الموضعين، و فى نسخه« الذلول» فى الموضع الثانى.

الناطق نوعين حجه و محجوجا فجعل الحجه أعلى من المحجوج لإبانه الله الحجه و اختصاصه إياه بعلم علوى يخصه له دون المحجوجين فجعله معلما من جهه باختصاصه إياه و علما بأمره إياه أن يعلم بأن الله عز و جل معلم الحجه دون أن يكله إلى أحد من خلقه فهو متعال به و بعضهم يتعالى على بعض بعلم يصل إلى المحجوجين من جهه الحجه.

قالوا ثم رأينا أصل الشى ء الذى هو آدم فوجدناه قد جعله علما على كل روحانى خلقه قبله و جسمانى ذرأه و برأه منه فعلمه علما خصه به لم يعلمهم قبل و لا بعد و فهمه فهما لم يفهمهم قبل و لا بعد ثم جعل ذلک العلم الذى علمه ميراثا فيه لإقامه الحجج من نسله على نسله ثم جعل آدم لرفعه قدره و علو أمره للملائكه الروحانيين قبله و أقامه لهم محنه فابتلاهم بالسجود إليه فجعل لا محاله من أسجد له أعلى و أفضل ممن أسجدهم و لأن من جعل بلوى و حجه أفضل ممن حجهم به و لأن إسجاده جل و عز إياهم للخضوع ألزمهم الاتضاع منهم له و المأمورين بالاتضاع بالخضوع و الخشوع و الاستكانه دون من أمرهم بالخضوع له أ لا ترى إلى من أبى الائتمار لذلک الخضوع و لتلک الاستكانه فأبى و استكبر و لم يخضع لمن أمره له بالخضوع كيف لعن و طرد عن الولايه و أدخل فى العداوه فلا يرجى له من كبوته الإقاله آخر الأبد فرأينا السبب الذى أوجب الله عز و جل لآدم عليهم فضلا فإذا هو العلم خصه الله عز و جل دونهم فعلمه الأسماء و بين له الأشياء فعلا بعلمه من لا يعلم ثم أمره جل و عز أن يسألهم سؤال تنبيه لا سؤال تكليف عما علمه بتعليم الله عز و جل إياه مما لم يكن علمهم ليريهم جل و عز علو منزله العلم و رفعه قدره كيف خص العلم محلا و موضعا اختاره له و أبان ذلک المحل عنهم بالرفعه و الفضل.

ثم علمنا أن سؤال آدم إياهم عما سألهم عنه مما ليس فى وسعهم و طوقهم الجواب عنه سؤال تنبيه لا سؤال تكليف لأنه جل و عز لا يكلف ما ليس فى وسع المكلف القيام به فلما لم يطيقوا الجواب عما سألوا علمنا أن السؤال كان كالتقرير منه لهم يقرن (1)

1- 1. فى العلل: يقرر.

به اتضاعهم بالجهاله عما علمه إياه و علو خطره و قدره و اختصاصه (1)

إياه بعلم لم يخصهم به فالتزموا الجواب بأن قالوا سُبْحانَکَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا(2) ثم جعل الله عز و جل آدم عليه السلام معلم الملائكه بقوله أَنْبِئْهُمْ لأن الإنباء من النبأ تعليم و الأمر بالإنباء من الأمر تكليف يقتضى طاعه و عصيانا و الإصغاء من الملائكه للتعليم و التوقيف و التفهيم و التعريف تكليف يقتضى طاعه و عصيانا فمن ذهب منكم إلى فضل المتعلم على المعلم و الموقف على الموقف و المعرف على المعرف كان فى تفضيله تعكيس لحكمه الله عز و جل و قلب لترتيبها التى رتبها الله عز و جل فإنه على قياد مذهبه أن تكون الأرض التى هى المركز أعلى من النامى الذى هو عليها الذى فضله الله عز و جل بالنمو و النامى أفضل و أعلى من الحيوان الذى فضله الله جل جلاله بالحياه و النمو و الروح و الحيوان الأعجم الخارج عن التكليف و الأمر و الزجر أعلى و أفضل من الحيوان الناطق المكلف للأمر و الزجر و الحيوان الذى هو المحجوج أعلى من الحجه التى هى حجه الله عز و جل فيها و المتعلم أعلى من المعلم و قد جعل الله عز و جل آدم حجه على كل من خلق من روحانى و جسمانى إلا من جعل له أوليه الحجه

فَقَدْ رُوِىَ لَنَا أَنَّ حَبِيبَ بْنَ مُظَاهِرٍ الْأَسَدِىَّ بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَهُ: أَنَّهُ قَالَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ عليه السلام أَىَّ شَىْ ءٍ كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ آدَمَ عليه السلام قَالَ كُنَّا أَشْبَاحَ نُورٍ نَدُورُ حَوْلَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ فَنُعَلِّمُ لِلْمَلَائِكَهِ التَّسْبِيحَ وَ التَّهْلِيلَ وَ التَّحْمِيدَ.

و لهذا تأويل دقيق ليس هذا مكان شرحه و قد بيناه فى غيره.

قال مفضلو الملائكه إن مدار الخلق روحانيا كان أو جسمانيا على الدنو من الله عز و جل و الرفعه و العلو و الزلفه و السمو و قد وصف الله جلت عظمته الملائكه من ذلک بما لم يصف به غيرهم ثم وصفهم بالطاعه التى عليها موضع الأمر و الزجر و الثواب و العقاب فقال عز و جل لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ (3)

1- 1. باختصاصه(خ).
2- 2. البقره: 32.
3- 3. التحريم: 6.

ثم جعل محلهم الملكوت الأعلى فبراهينهم على توحيده أكثر و أدلتهم عليه أشهر و أوفر و إذا كان ذلک كذلک كان حظهم من الزلفه أجل و من المعرفه بالصانع أفضل.

قالوا ثم رأينا الذنوب و العيوب الموردہ النار و دار البوار كلها من الجنس الذى فضلتموه على من قال الله عز و جل فى نعتهم لما نعتهم و وصفهم بالطاعه لما وصفهم لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ قالوا كيف يجوز فضل جنس فيهم كل عيب و لهم كل ذنب على من لا عيب فيهم و لا ذنب منهم لا صغائر و لا كبائر.

و الجواب أن مفضلى الأنبياء و الحجج عليهم السلام قالوا إنا لا نفضل هاهنا الجنس على الجنس و لكنا فضلنا النوع على النوع من الجنس كما أن الملائكه كلهم ليسوا كإبليس و هاروت و ماروت لم يكن البشر كلهم كفرعون الفراعنه و كشياطين الإنس المرتكبين المحارم المقدمين على المأثم و أما قولكم فى الزلفه و القربه فإنكم إن أردتم زلفه المسافات و قربه المداناه فالله عز و جل أجل و مما توهمتموه أنزه و فى الأنبياء و الحجج من هو أقرب إلى قربه بالصالحات و القربات (1)

الحسنات و بالنيات الطاهرات من كل خلق خلقهم و القرب و البعد من الله جلت عظمته بالمسافه و المدى تشبيه له بخلقه و هو من ذلک نزيه.

و أما قولهم فى الذنوب و العيوب فإن الله جلت أسماؤه جعل الأمر و الزجر أسبابا و عللا و الذنوب و المعاصى وجوها فالله جل جلاله هو الذى جعل قاعده الذنوب من جميع المذنبين من الأولين و الآخرين إبليس و هو من حزب الملائكه و ممن كان فى صفوفهم و هو رأس الأبالسه و هو الداعى إلى عصيان الصانع و الموسوس و المزين لكل من تبعه و قبل منه و ركن إليه الطغيان و قد أمهل الملعون لبلوى أهل البلوى فى دار الابتلاء فكم من بريه نبيه و فى طاعه الله عز و جل وجيه و عن معصيته بعيد و قد أقما إبليس و أقصاه و زجره و نفاه فلم يلوله على أمر إذا أمره و لا انتهى عن زجر إذا زجر له لمات فى قلوب الخلق مكافئ من المعاصى لمات الرحمن فلمات الرحمن

1- 1. العزمات(خ).

دافعه للماته و وسوسته و خطراته و لو كانت المحنه بالملعون واقعه بالملائكه و الابتلاء به قائما كما قام فى البشر و دائما كما دام لكثرت من الملائكه المعاصى و قلت فيهم الطاعات إذا تمت فيهم الآلات فقد رأينا المبتلى من صفوف (1) الملائكه بالأمر و الزجر مع آلات الشهوات كيف انخدع بحيث دنا من طاعته و كيف بعد مما لم يبعد منه الأنبياء و الحجج الذين اختارهم الله على علم على العالمين إذ ليست هفوات البشر كهفوه إبليس فى الاستكبار و فعل هاروت و ماروت فى ارتكاب المزجور.

قال مفضلو الملائكه إن الله جل جلاله وضع الخضوع و الخشوع و التضرع و الخنوع حليه فجعل مداها و غايتها آدم عليه السلام ففازت الملائكه فى هذه الحليه و أخذوا منها بنصيب الفضل و السبق فجعل للطاعه فأطاعوا الله فيه و لو كان هناک بنو آدم لما أطاعوه فيما أمر و زجر كما لم يطعه قابيل فصار إمام كل قاتل.

جواب مفضلى الأنبياء و الحجج عليهم السلام قالوا إن الابتلاء الذى ابتلى به الله عز و جل الملائكه من الخشوع و الخضوع لآدم عن غير شيطان مغو و عدو مطغى فاصل بغوايته بين الطائعين و العاصين و المقيمين على الاستقامه عن الميل و عن غير آلات المعاصى التى هى الشهوات المركبات فى عباده المبتلين و قد ابتلى من الملائكه من ابتلى فلم يعتصم بعصمه الله الوثقى بل استرسل للخادع الذى كان أضعف منها

وَ قَدْ رُوِّينَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ فِی الْمَلَائِکَهِ مَنْ بَاقَهُ بَقْلٍ خَیْرٌ مِنْهُ وَ الْأَنْبِیَاءُ وَ الْحُجَجُ یَعْلَمُونَ ذَلِکَ لَهُمْ وَ فِیهِمْ مَا جَهِلْنَاهُ.

و قد أقر مفضلو الملائكه بالتفاضل بينهم كما أقر بالتفاضل بين ذوى الفضل من البشر و من قال إن الملائكه جنس من خلق الله عز و جل تقل فيهم العصاه كهاروت و ماروت و كإبليس اللعين إذ الابتلاء فيهم قل (2)

فليس ذلک بموجب أن يكون فاضلهم أفضل من فاضل البشر الذين جعل الله عز و جل الملائكه خدمهم إذا صاروا إلى دار المقامه التى ليس فيها حزن و لا هم و لا نصب و لا سقم و لا فقر.

1- 1. فى المصدر: صنوف.

2- 2. فى المصدر: قليل.

قال مفضلو الملائكه إن الحسن البصرى يقول إن هاروت و ماروت علجان من أهل بابل و أنكر أن يكونا من الملائكه فلم تعترضونا بالحجه بهما و بإبليس فتحتجون علينا بجنى فيه.

قال مفضلو الأنبياء و الحجج عليهم السلام ليس شذوذ الحسن عن جميع المفسرين من الأمه بموجب أن يكون ما يقول كما يقول و أنتم تعلمون أن الشى ء لا يستثنى إلا من جنسه و تعلمون أن الجن سموا جنا لاجتنانهم عن الرؤيه إلا إذا أرادوا الترائى بما جعل الله عز و جل فيهم من القدره على ذلک و أن إبليس من صفوف (1) الملائكه و غير جائز فى كلام العرب أن يقول قائل جاءت الإبل كلها إلا حمارا و وردت البقر كلها إلا فرسا فإبليس من جنس ما استثنى و قول الحسن فى هاروت و ماروت بأنهما علجان من أهل بابل شذوذ شذ به عن جميع أهل التفسير و قول الله عز و جل يكذبه إذ قال وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بفتح اللام بِبابِلَ هارُوتَ وَ مارُوتَ و ليس فى قولكم عن قول الحسن فرج لكم فادعوا(2) ما لا فائده فيه من عله و لا عائده من حجه قال مفضلو الملائكه قد علمتم ما للملائكه فى كتاب الله عز و جل من المدح و الثناء مما بانوا به عن خلق الله جل و علا إذ لو لم يكن فيه إلا قوله بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (3) قال مفضلو الأنبياء و الحجج عليهم السلام لو استقصينا آى القرآن فى تفضيل الأنبياء و الحجج صلوات الله عليهم أجمعين لاحتجنا لذلک إلى التطويل و الإكثار و ترک الإيجاز و الاختصار و فى ما جئنا به من الحجج النظريه التى تزيح العلل من الجميع مقنع إذ ذكرنا ترتيب الله عز و جل خلقه فجعل الأرض دون النامى و النامى أعلى و أفضل من الأرض و جعل النامى دون الحيوان و الحيوان أعلى و أرفع من النامى

1- 1. فى المصدر: صنوف.
2- 2. فدعوا(خ).
3- 3. الأنبياء: 26- 27. و فى المصدر بعد ذكر الآيه« لكفى».

و جعل الحيوان الأعجم دون الناطق و جعل الحيوان الناطق أفضل من الحيوان الأعجم و جعل الحيوان الجاهل الناطق دون الحيوان العالم الناطق و جعل الحيوان العالم الناطق المحجوج دون الحيوان العالم الحجه و يجب على هذا الترتيب أن المعرب المبين أفضل من الأعجم غير الفصيح و يكون المأمور المزجور مع تمام الشهوات و ما فيهم من طباع حب اللذات و منع النفس من الطلبات و البغيات و مع البلوى بعدو يمهل يمتحن بمعصيته إياه و هو يزينها له محسنا بوسوسته فى قلبه و عينه أفضل من المأمور المزجور مع فقد آله الشهوات و عدم معاداه هذا المتوصل له بتزيين المعاصى و الوسوسه إليه ثم هذا الجنس نوعان حجه

و محجوج و الحجه أفضل من المحجوج و لم يحجج آدم الذى هو أصل البشر بواحد من الملائكه تفضيلا من الله عز و جل إياه عليهم و حجج جماهير الملائكه بآدم فجعله العالم بما لم يعلموا و خصه بالتعليم ليبين لهم أن المخصوص بما خصه به مما لم يخصهم أفضل من غير المخصوص بما لم يخصه به و هذا الترتيب حكمه الله عز و جل فمن ذهب يروم إفسادها ظهر منه عناد من مذهبه و إلحاد فى طلبه فانتهى الفضل إلى محمد صلى الله عليه و آله لأنه ورث آدم و جميع الأنبياء و لأنه الاصطفاء الذى ذكره الله عز و جل فقال إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ (1) فمحمد الصفوه و الخالص نجيب النجابه(2) من آل إبراهيم فصار خير آل إبراهيم بقوله ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ و اصطفى الله جل جلاله آدم ممن اصطفاه عليهم من روحانى و جسمانى وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و صلى الله على محمد و آله و حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ قال الصدوق إنما أردت أن تكون هذه الحكايه فى هذا الكتاب و ليس قولى فى إبليس إنه كان من الملائكه بل كان من الجن إلا أنه كان يعبد الله بين الملائكه و هاروت و ماروت ملكان و ليس قولى فيهما قول أهل الحشو بل كانا عندى معصومين

1- 1. آل عمران: 33.
2- 2. فى المصدر: النجباء.

و معنى هذه الآيه وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ الآيه(1)

إنما هو و اتبعوا ما تتلو الشياطين على ملک سليمان و على ما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت و قد أخرجت فى ذلک خبرا مسندا فى كتاب عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام (2).

توضيح: قوله و جماد لعل مراده بالجماد غير الحيوان ليشمل النبات و كأنه كان هكذا حيوان و نام و جماد فقوله و أفلاک عطف على ثلاثه أو على جماد و هما قسم واحد لأن الأفلاک أيضا على مذهب أهل الحق من الجماد قوله إلى جنس الأجناس الظرف متعلق بنظروا و يحتمل تعلقه بمنقسمه على شبه القلب أى هى أقسامه كأنه جعل جنس الأجناس مفهوم الشيئيه و لا يقول بإطلاق الشى ء على الواجب تعالى شأنه و فيه نظر من وجوه و يحتمل أن تكون كلمه إذ زائده فتأمل.

قوله هو نوع صفه للثلاثه أى كل منها بأن بها النامى أى من النامى جعل النامى له أى للحيوان و جعل له أى جعله له و كأنه كان كذلک قوله و مكديا كذا فى النسخ و كأنه من الكديه قال فى النهايه الكديه قطعه غليظه صلبه لا يعمل فيها الفاس و أكدى الحافر إذا بلغها

وَ فِيهِ: إِنَّ فَاطِمَهَ خَرَجَتْ فِي تَعْزِيَهِ بَعْضِ جِيرَانِهَا فَلَمَّا انْصَرَفَتْ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَعَلَّكِ بَلَغْتِ مَعَهُمُ الْكُدَى.

أراد المقابر و ذلک لأنها كانت مقابرهم فى مواضع صلبه و هى جمع كديه انتهى و يشبه أن يكون فيه تصحيف و المهنه بالكسر و الفتح و التحريک و ككلمه الحذق بالخدمه و امتهنه استعمله للمهنه ذكره الفيروزآبادى و قال المصنعه كالحوض يجمع فيه ماء المطر كالمصنع و المصانع الجمع و القرى و المبانى من القصور و الحصون انتهى.

دون من أمرهم أى أدون منهم و المدى الغايه و يطلق على المسافه أيضا و فى المصباح نبه بالضم نباهه شرف و هو نبيه و أقمأه صغره و أذله و

1- 1. البقره: 102.

2- 2. علل الشرائع: ج 1، ص 19- 26. و الحديث الذى أشار إليه فى العيون: ج 1 ص 267.

فی النهایه فیه فانطلق الناس لا یلوی أحد علی أحد أی لا یلتفت و لا یعطف علیه و قال فیه لابن آدم لمتان لمه من الملک و لمه من الشیطان اللمه الهمه و الخطره تقع فی القلب أراد إلمام الملک أو الشیطان به و القرب منه فما کان من خطرات الخیر فهو من الملک و ما کان من خطرات الشر فهو من الشیطان.

قوله من طاعته أی طاعه الشیطان و الهفوه الزله و فی النهایه الخانع الذلیل الخاضع قوله حلیه فی أکثر النسخ بالیاء المثناه و الأظهر أنه بالباء الموحده فی القاموس الحلبه بالفتح الدفعه من الخیل فی الرهان و خیل تجمع للسباق من کل أوب لا تخرج من إصطبل واحد انتهی.

فجعل مداها و غایتها أی غایه الحلبه فی السباق و علی النسخه الأولی کان المعنی أنه کان قبله للخنوع و الخضوع فجعل علی بناء المجهول و الضمیر للسبق أو آدم و فی الصحاح استرسل إلیه انبسط و استأنس و قال الباقه من البقل الحزمه منه و فی المصباح العلج الرجل الضخم من کفار العجم و بعض العرب قد یطلق العلج علی الکافر مطلقا قوله لاجتنانهم أی استتارهم و فی الصحاح زاح الشی ء یزیح زیحا بعد و ذهب.

باب 41 بدء خلق الإنسان فی الرحم إلی آخر أحواله

الآیات:

آل عمران: هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ (1)

النساء: یا أَیُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا کَثِیراً وَ نِساءً(2)

1- 1. آل عمران: 6.
2- 2. النساء: 1.

الأنعام: هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ طِینٍ (1)

هود: هُوَ أَنْشَأَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَکُمْ فِیها(2)

الرعد: اللَّهُ یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثی وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ(3)

النحل: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِیمٌ مُبِینٌ (4)

مریم: أَ وَ لا یَذْکُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ یَکُ شَیْئاً(5)

الحج: یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ مُخَلَّقَهٍ وَ غَیْرِ مُخَلَّقَهٍ لِنُبَیِّنَ لَکُمْ وَ نُقِرُّ فِی الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی ثُمَّ نُخْرِجُکُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّکُمْ وَ مِنْکُمْ مَنْ یُتَوَفَّی وَ مِنْکُمْ مَنْ یُرَدُّ إِلی أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِکَیْلا یَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَیْئاً(6)

المؤمنون: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ ثُمَّ إِنَّکُمْ بَعْدَ ذلِکَ لَمَیِّتُونَ ثُمَّ إِنَّکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ تُبْعَثُونَ (7)

الروم: وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (8)

لقمان: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ (9)

التنزیل: الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِیهِ مِنْ رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ (10)

1- 1. الأنعام: 2.
2- 2. هود: 61.
3- 3. الرعد: 8.
4- 4. النحل: 4.

5- 5. مريم: 67.
6- 6. الحجّ: 5.
7- 7. المؤمنون: 12- 16.
8- 8. الروم: 20.
9- 9. لقمان: 14.
10- 10. السجده: 7- 9.

فاطر: وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْواجاً وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَ لا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِى كِتابٍ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(1)

يس: أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (2)

الزمر: يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُماتٍ ثَلاثٍ (3)

المؤمن: هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (4)

حمعسق: لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ(5)

النجم: هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّهٌ فِى بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ إلى قوله تعالى وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنى (6)

الواقعه: أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ (7)

التغابن: وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ(8)

الملک: قُلْ هُوَ الَّذِى أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ الَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (9)

نوح: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً إلى قوله تعالى وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً(10)

1- 1. فاطر: 11.
2- 2. يس: 77.
3- 3. الزمر: 6.
4- 4. المؤمن: 67.
5- 5. الشورى: 49- 50.

6- 6. النجم: 32- 46.
7- 7. الواقعه: 58- 59.
8- 8. التغابن: 3.
9- 9. الملک: 23- 24.
10- 10. نوح: 13- 18.

القیامه: أَ لَمْ یَکُ نُطْفَهً مِنْ مَنِیٍّ یُمْنی ثُمَّ کانَ عَلَقَهً فَخَلَقَ فَسَوَّی فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَیْنِ الذَّکَرَ وَ الْأُنْثی أَ لَیْسَ ذلِکَ بِقادِرٍ عَلی أَنْ یُحْیِیَ الْمَوْتی (1)

الدهر: هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِیهِ فَجَعَلْناهُ سَمِیعاً بَصِیراً(2)

المرسلات: أَ لَمْ نَخْلُقْکُمْ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ فَجَعَلْناهُ فِی قَرارٍ مَکِینٍ إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ (3)

النبأ: وَ خَلَقْناکُمْ أَزْواجاً(4)

عبس: قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَکْفَرَهُ مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِیلَ یَسَّرَهُ ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ کَلَّا لَمَّا یَقْضِ ما أَمَرَهُ (5)

الإنفطار: ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ الَّذِی خَلَقَکَ فَسَوَّاکَ فَعَدَلَکَ فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (6)

الطارق: فَلْیَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ (7)

تفسیر:

هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ قال الطبرسی رحمه الله أی یخلق صورکم فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ علی أی صوره شاء و علی أی صفه شاء من ذکر و أنثی أو صبیح أو دمیم أو طویل أو قصیر لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِیزُ فی سلطانه الْحَکِیمُ فی أفعاله و دلت الآیه علی وحدانیه الله سبحانه و تمام قدرته و کمال حکمته حیث صور الولد فی رحم الأم علی هذه الصفه و رکب فیه أنواع البدائع من غیر آله و لا کلفه و قد تقرر فی عقل کل عاقل أن العالم لو اجتمعوا أن یجعلوا من الماء بعوضه و یصوروا منه صوره فی حال ما یشاهدونه و یعرفونه لم یقدروا علی ذلک و لا وجدوا إلیه

1- 1. القیامه: 37- 40.
2- 2. الدهر: 1- 2.
3- 3. المرسلات: 20- 24.

4- 4. النبأ: 8.
5- 5. عبس: 17- 23.
6- 6. الانفطار: 6- 8.
7- 7. الطارق: 5- 7.

سبیلا فکیف یقدرون علی الخلق فی الأرحام فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ و هذا الاستدلال مروی عن جعفر بن محمد علیهما السلام (1) مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ أی آدم وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها حواء کما مر وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا کَثِیراً وَ نِساءً أی نشر و فرق من هاتین النفسین علی

وجه التناسل رجالا کثیرا و نساء و قال البیضاوی و اکتفی بوصف الرجال بالکثره عن وصف النساء بها إذ الحکمه تقتضی أن یکن أکثر و ذکر کثیرا حملا علی الجمع (2).

خَلَقَکُمْ مِنْ طِینٍ قیل أی ابتدأ خلقکم منه فإنه الماده الأولی أو إن آدم الذی هو أصل البشر خلق منه أو خلق أباکم فحذف المضاف إلیه (3) انتهی و یحتمل أن یکون المراد الطین الذی سیأتی فی الأخبار أنه یذر فی النطفه هُوَ أَنْشَأَکُمْ مِنَ الْأَرْضِ قیل أی هو کونکم منها لا غیره فإنه خلق آدم و مواد النطف التی خلق نسله منها من الأرض وَ اسْتَعْمَرَکُمْ فِیها قیل أی عمرکم فیها و استبقاکم من العمر أو أقدرکم علی عمارتها و أمرکم بها و قیل هو من العمری بمعنی أعمرکم فیها دیارکم و یرثها منکم بعد انصرام أعماارکم أو جعلکم معمرین دیارکم تسکنونها مده عمرکم ثم تترکونها لغیرکم.

اللَّهُ یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثی قال الطبرسی رحمه الله یعلم ما فی بطن کل حامل من ذکر أو أنثی تام أو غیر تام و یعلم لونه و صفاته وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ أی یعلم الوقت الذی تنقصه الأرحام من المده التی هی تسعه أشهر وَ ما تَزْدادُ علی ذلک عن أکثر المفسرین و قیل ما تغیض الولد الذی تأتی به المرأه لأقل من سته أشهر و ما تزداد الولد الذی تأتی به لأقصی مده الحمل و قیل معناه ما تنقص الأرحام من دم الحیض و هو انقطاع الحیض و ما تزداد بدم النفاس بعد الوضع (4).

1- 1. مجمع البیان: ج 2، ص 408.
2- 2. أنوار التنزیل: ج 1، ص 255.
3- 3. أنوار التنزیل: ج 1، ص 369.
4- 4. مجمع البیان: ج 6، ص 280.

و قال البيضاوى أى و ما تنقصه و ما تزداد فى الجنه و المده و العدد و قيل المراد نقصان دم الحيض و ازدياده و غاض جاء لازما و متعديا و كذا ازداد(1). وَ كُلُّ شَيْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ قيل أى بقدر لا يجاوزه و لا ينقص عنه و فى الأخبار أى بتقدير خلق الإنسان من نطفه قال البيضاوى من جماد لا حس بها و لا حراک سياله لا تحفظ الوضع و الشكل فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ منطيق (2)

مجادل مُبِينٌ للحجه أو خصيم مكافح لخالقه قائل مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ (3) وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً بل كان عدما صرفا فإنه أعجب من جميع المواد بعد التفريق الذى ينكر منكر البعث.

فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ قال البيضاوى من إمكانه و كونه مقدورا فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ أى فانظروا فى بدء خلقكم فإنه يزيح ريبكم فإنا خلقناكم مِنْ تُرابٍ بخلق آدم منها(4) و الأغذيه التى يتكون منها المنى ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ أى من منى من النطف و هو الصب ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ قطعه من الدم جامده ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ قطعه من اللحم بقدر(5) ما يمضغ مُخَلَّقَهٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَهٍ مسواه لا نقص فيها و لا عيب و غير مسواه

أو تامه و ساقطه أو مصوره و غير مصوره لِنُبَيِّنَ لَكُمْ بهذا التدريج قدرتنا و حكمتنا فإن ما قبل التغير و الفساد و التكون مره قبلها أخرى و إن من قدر على تغييره و تصويره أولا قدر على ذلک ثانيا و حذف المفعول إيماء إلى أن الأفعال هذه يتبين بها من قدرته و حكمته ما لا يحيط به الذكر وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ أن نقره إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى هو وقت الوضع و قرئ و نقر بالنصب و كذا قوله ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ عطفا على نبين كان خلقهم مدرج لغرضين تبيين القدره و تقريرهم فى الأرحام حتى يولدوا و ينشئوا أو يبلغوا حد التكليف و طِفْلًا حال أجريت على تأويل كل واحد أو للدلاله على الجنس أو لأنه فى الأصل مصدر ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ

1- 1. أنوار التنزيل: ج 1، ص 616.
2- 2. فى المصدر: منطيق مناظر مجادل.
3- 3. أنوار التنزيل: ج 1، ص 657.
4- 4. فى المصدر: اذ خلق آدم منه.
5- 5. فى المصدر: و هى فى الأصل قدر ما يمضغ.

أی کمالکم فی القوه و العقل جمع شده وَ مِنْکُمْ مَنْ یُتَوَفَّی عند بلوغ الأشد أو قبله وَ مِنْکُمْ مَنْ یُرَدُّ إِلی أَرْذَلِ الْعُمُرِ أی الهرم و الخرف لِکَیْلا یَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَیْئاً أی لیعود کهیئته الأولی فی أوان الطفولیه من سخافه العقل و قله الفهم فینسی ما علمه و ینکر من عرفه و أنه استدلال ثان علی إمکان البعث بما یعتری الإنسان فی أسنانه من الأمور المختلفه و الأحوال المتضاده فإن من قدر علی ذلک قدر علی نظائره (1).

مِنْ سُلالَهٍ من خلاصه سلت من بین الکدر مِنْ طِینٍ متعلق بمحذوف لأنه صفه لسلاله أو بمعنی سلاله لأنها فی معنی مسلوله فتکون ابتدائیه کالأول و الإنسان آدم خلق من صفوه سلت من الطین أو الجنس فإنهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد أدوار و قیل المراد بالطین آدم لأنه خلق منه و السلاله نطفته ثُمَّ جَعَلْناهُ أی ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نُطْفَهً بأن خلقناه منها أو ثم جعلنا السلاله نطفه و تذکیر الضمیر علی تأویل الجوهر أو المسلول أو الماء فِی قَرارٍ مَکِینٍ أی مستقر حصین یعنی الرحم ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً بأن أحلنا النطفه البیضاء علقه حمراء فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً أی فصیرناها قطعه لحم فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً بأن صلبناها فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً مما بقی من المضغه أو مما أنبتنا علیها مما یصل إلیها و اختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات و الجمع لاختلافها فی الهیئه و الصلابه ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ هو صوره البدن و الروح و القوی بنفخه فیه أو المجموع و ثم لما بین الخلقتین من التفاوت أَحْسَنُ الْخالِقِینَ أی المقدرین تقدیرا ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ أی ثم فاجأتم وقت کونکم بشرا منتشرین فی الأرض وَهْناً أی ذات وهن أو تهن وهنا عَلی وَهْنٍ أی تضعف ضعفا فوق ضعف فإنها لا تزال یتضاعف ضعفها و الحمله فِی موضع الحال وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أی و فطامه فی انقضاء عامین. الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ أی خلقه موفرا علیه ما یستعده و یلیق به علی وفق الحکمه و المصلحه و خلقه بدل من کل بدل الاشتمال و قیل علم کیف یخلقه و قرأ نافع و الکوفیون بفتح اللام علی الوصف وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ یعنی آدم

1- 1. أنوار التنزیل: ج 2، ص 95- 96.

مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ أی ذریته سمیت به لأنها تنسل منه أی تنفصل مِنْ سُلالَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ أی ممتهن و قال الطبرسی رحمه الله أی ضعیف و قیل حقیر مهان أشار إلی أنه من شی ء حقیر لا قیمه له و إنما یصیر ذا قیمه بالعلم و العمل (1).

ثُمَّ سَوَّاهُ قال البیضاوی أی قومه بتصویر أعضائه ما ینبغی وَ نَفَخَ فِیهِ مِنْ رُوحِهِ أضافه إلی نفسه تشریفا و إظهارا(2) بأنه خلق عجیب و أن له شأنا له مناسبه إلی الحضره الربوبیه و لأجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ خصوصا لتسمعوا و تبصروا و تعقلوا قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ أی تشکرون شکرا قلیلا(3). مِنْ تُرابٍ بخلق آدم منه ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ بخلق ذریته منها ثُمَّ جَعَلَکُمْ أَزْواجاً ذکرانا و إناثا إِلَّا بِعِلْمِهِ أی إلا معلومه له وَ ما یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ أی و ما یمد فی عمر من مصیره إلی الکبر وَ لا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ من عمر المعمر لغیره بأن یعطی له عمر ناقص من عمره أو لا ینقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا و الضمیر له و إن لم یذکر لدلاله مقابله علیه أو للمعمر علی التسامح فیه ثقه بفهم السامع کقولهم لا یثیب الله عبدا و لا یعاقبه إلا بحق و قیل الزیاده و النقصان فی عمر واحد باعتبار أسباب مختلفه أثبتت فی اللوح مثل أن یکون فیه إن حج و اعتمر(4)

فعمره ستون سنه و إلا فأربعون و قیل المراد بالنقصان ما یمر من عمره و ینقص فإنه یکتب فی صحیفه عمره یوما فیوما إِلَّا فِی کِتابٍ هو علم الله أو اللوح أو الصحیفه إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ إشاره إلی الحفظ أو الزیاده و النقص (5).

1- 1. مجمع البیان: ج 8، ص 327.
2- 2. فی المصدر: إشعارا.
3- 3. أنوار التنزیل: ج 2، ص 260.
4- 4. فی المصدر: ان حج عمرو فعمره ....
5- 5. أنوار التنزیل: ج 2، ص 299.

يَخْلُقُكُمْ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ بيان لكيفيه خلق ما ذكر من الأناسى و الأنعام إظهارا لما فيه من عجائب القدره غير أنه غلب أولى العقل أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ حيوانا سويا من بعد عظام مكسوه لحما من بعد عظام عاريه من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ظلمه البطن و الرحم و المشيمه أو الصلب و الرحم و البطن.

أقول: الأول رواه الطبرسى رحمه الله عن أبى جعفر عليه السلام (1).

ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أى ثم يبقيكم لتبلغوا و كذا قوله تعالى ثُمَّ لِتَكُونُوا مِنْ قَبْلُ أى من قبل الشيخوخه(2)

أو بلوغ الأشد وَ لِتَبْلُغُوا قيل أى و يفعل ذلک لتبلغوا أَجَلًا مُسَمًّى هو وقت الموت أو يوم القيامه وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ما فى ذلک من الحجج و العبر.

يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً قال البيضاوى المعنى يجعل أحوال العباد فى الأولاد مختلفه على مقتضى المشيه فيهب لبعض إما صنفا واحدا من ذكر أو أنثى أو الصنفين جميعا و يعقم آخرين و لعل تقديم الإناث لأنه (3)

أكثر لتكثير النسل أو لأن مساق الآيه للدلاله على أن الواقع ما يتعلق به مشيه الله تعالى لا مشيه الإنسان و الإناث كذلک أو لأن الكلام فى البلاء و العرب تعدهن بلاء أو لتطييب قلوب آبائهن أو للمحافظه على الفواصل (4).

هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ أى أعلم بأحوالكم منكم إِذْ أَنْشَأَكُمْ أى علم أحوالكم و مصارف أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم و حين ما صوركم فى الأرحام مِنْ نُطْفَهٍ إذا تُمْنى أى تدفن فى الرحم أو تخلق أو يقدر منها الولد من منى إذا قدر أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ أى تقذفونه فى الأرحام من النطف أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أى تجعلونه

1- 1. مجمع البيان: ج 8، ص 491.
2- 2. الشيخوخيه(خ).
3- 3. فى المصدر: لانها.
4- 4. أنوار التنزيل: ج 2، ص 401.

بشرا سويا وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ قيل أى فصوركم من جمله ما خلق فى السماوات و الأرض بأحسن صوره حيث زينكم بصفوه أوصاف الكائنات و خصكم بخلاصه خصائص المبدعات و جعلكم أنموذج جميع المخلوقات وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فأحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ لتسمعوا المواعظ وَ الْأَبْصارَ لتنظروا صنائعه وَ الْأَفْئِدَةَ لتعتبروا و تتفكروا قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ باستعمالها فى ما خلقت لأجلها.

لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً قيل أى لا تأملون له توقيرا أى تعظيما لمن عبده و أطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه إياكم وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً حال مقدره للإنكار من حيث إنها موجبه للرجاء فإن خلقهم أطوارا أى تارات إذ خلقهم أولا عناصر ثم مركباه يغذى الإنسان ثم أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما و لحوما ثم أنشأهم خلقا آخر فإنه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تاره أخرى فيعظمهم بالثواب و على أنه تعالى عظيم القدره تام الحكمه

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي رِوَايَهِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: فِي قَوْلِهِ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً يَقُولُ لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَظَمَهً.

وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فِي قَوْلِهِ وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً قَالَ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَهْوَاءِ وَ الْإِرَادَاتِ وَ الْمَشِيَّاتِ (1).

وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً قيل أى أنشأكم منها فاستعير الإنبات للإنشاء لأنه أدل على الحدوث و التكوين من الأرض و أصله أنبتكم إنباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلاله الالتزاميه ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها مقبورين وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً بالحشر و أكده بالمصدر كما أكد به الأول دلاله على أن الإعاده محققه كالابتداء و أنها تكون لا محاله و قال على بن إبراهيم من الأرض أى على الأرض (2) فَخَلَقَ فَسَوَّى قيل أى قدره فعدله فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ أى الصنفين.

هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ قال البيضاوى استفهام تقرير و تقريب و لذلک فسر

1- 1. تفسير القمّىّ: 697. و فيه: على وجه الأرض.
2- 2. تفسير القمّىّ: 697. و فيه: على وجه الأرض.

بقد و أصله أهل حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ طائفه محدوده من الزمان الممتد الغير المحدود لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً بل كان نسيا(1)

منسيا غير مذكور بالإنسانيه كالعنصر و النطفه و الجمله حال من الإنسان أو وصف لحين بحذف الراجع و المراد بالإنسان الجنس لقوله إِنَّا

خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أو آدم بين أولا خلفه ثم ذكر خلق بنيه من نطفه أَمْشاجٍ أى أخلاط جمع مشيج أو مشج من مشجت الشى ء إذا خلطته و جمع (2)

النطفه به لأن المراد بها مجموع منى الرجل و المرأه و كل منهما مختلفه الأجزاء فى الرقه و القوام و الخواص و لذلک يصير كل جزء منهما ماده عضو و قيل مفرد كأعشار و قيل ألوان فإن ماء الرجل أبيض و ماء المرأه أصفر فإذا اختلطا أخضرا أو أطوار فإن النطفه تصير علقه ثم مضغه إلى تمام الخلقه نَبْتَلِيهِ فى موضع الحال أى مبتلين له بمعنى مريدين اختباره أو ناقلين له من حال إلى حال فاستعار له الابتلاء فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً ليتمكن من مشاهده الدلائل و استماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء و لذلک عطف بالفاء على الفعل المقيد به و رتب عليه قوله إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ (3) و قال الطبرسى رحمه الله قد كان شيئا إلا أنه لم يكن مذكورا لأنه كان ترابا و طينا إلى أن نفخ فيه الروح و قيل إنه أتى على آدم أربعون سنه لم يكن شيئا مذكورا لا فى السماء و لا فى الأرض بل كان جسدا ملقى من طين قبل أن ينفخ فيه الروح

و روى عن ابن عباس أنه تم (4)

خلقه بعد عشرين و مائه سنه.

وَ رَوَى الْعَيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً قَالَ كَانَ شَيْئاً وَ لَمْ يَكُنْ مَذْكُوراً.

1- 1. فى المصدر: شيئا.
2- 2. فى المصدر: وصف.

3- 3. أنوار التنزيل: ج 2، ص 569.
4- 4. فى المصدر: انه تعالى خلقه.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ شُعَيْبٍ (1) الْحَدَّادِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: كَانَ مَذْكُوراً فِي الْعِلْمِ وَ لَمْ يَكُنْ مَذْكُوراً فِي الْخَلْقِ.

و عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبى عبد الله علیه السلام: مثله

وَ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْهُ فَقَالَ كَانَ شَيْئاً مُقَدَّراً(2) وَ لَمْ يَكُنْ مُكَوَّناً(3).

و فى هذا دلاله على أن المعدوم معلوم و إن لم يكن مذكورا و أن المعدوم يسمى شيئا فإذا حمل الإنسان على الجنس فالمراد أنه قبل الولاده لا يعرف و لا يذكر و لا يدرى من هو و ما يراد به بل يكون معدوما ثم يوجد فى صلب أبيه ثم فى رحم أمه إلى وقت الولاده أَمْشاجٍ أى أخلاط من ماء الرجل و ماء المرأه فى الرحم فأيهما علا صاحبه كان الشبه له عن ابن عباس و غيره و قيل أمشاج أطوار و قيل أراد اختلاف الألوان فنطفه الرجل بيضاء و حمراء و نطفه المرأه خضراء و حمراء(4)

فهى مختلفه الألوان

و قيل نطفه مشجت بدم الحيض فإذا حبلت ارتفع الحيض و قيل هى العروق التى تكون فى النطفه و قيل أخلاط من الطبائع التى تكون فى الإنسان من الحراره و البروده و الرطوبه و اليبوسه جعلها الله فى النطفه ثم بناه (5)

البنيه الحيوانيه المعدله الأخلاط ثم جعل فيه الحياه ثم شق له السمع و البصر فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (6) انتهى (7).

و أقول على سبيل الاحتمال لا يبعد أن يكون كونه أمشاجا إشاره إلى

1- 1. شعيب بن أعين الحداد كوفىّ ثقه روى عن الصادق علیه السلام و يروى عنه سيف بن عميره و ابن أبى عمير و غيرهما و لم يذكروا روايته عن ابى جعفر علیه السلام بلا واسطه. و فى مجمع البيان« سعيد الحداد» و الصحيح فى ضبطه كما عن غير العلامه فى الخلاصه« سعد» بلا ياء و هو من أصحاب الباقر علیه السلام مجهول.
2- 2. مقدورا(خ).

3- 3. مذکورا(خ).
4- 4. فی المصدر: صفراء.
5- 5. فی المصدر: بناه اللّه ....
6- 6. فی المصدر: رب العالمین.
7- 7. مجمع البیان: ج 10، ص 406.

الشئون المختلفه التى جعلها الله فى الإنسان بتبعيه ما جعل فيه من العناصر المختلفه و الصفات المتضاده و المواد المتباينه.

مِنْ ماءٍ مَهِينٍ نطفه قذره ذليله و قال على بن إبراهيم منتن فِی قَرارٍ مَكِينٍ قال فى الرحم (1) إِلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ أى إلى قدر(2) معلوم من الوقت قدره الله للولاده فَقَدَرْنا عَلى ذلک أو فقدرناه و يدل عليه قراءه نافع و الكسائى بالتشديد فَنِعْمَ الْقادِرُونَ نحن فِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ بقدرتنا على ذلک أو على الإعاده وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً أى ذكرا و أنثى قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ قيل دعاء عليه بأشنع الدعوات و تعجب من إفراطه فى الكفران مِنْ أَيِّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ بيان لما أنعم عليه خصوصا من مبدإ حدوثه و استفهام للتحقير و لذلک أجاب عنه بقوله مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ أى فهيأه لما يصلح له من الأعضاء و الأشكال أو فقدر أطوارا إلى أن تم خلقه ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ أى ثم سهل مخرجه من بطن أمه بأن فتح فوهه الرحم و ألهمه أن ينتكس أو ذلل (3)

له سبيل الخير و الشر و فيه على المعنى الأخير إيماء بأن الدنيا طريق و المقصد غيرها و لذا عقبه بقوله ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ عد الإماته و الإقبار فى النعم لأن الإماته وصله فى الجمله إلى الحياه الأبديه و اللذات الخالصه و الأمر بالقبر تكرمه و صيانه عن السباع.

ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْكَرِيمِ أى أى شى ء خدعک و جرأک على عصيانه قيل ذكر الكريم للمبالغه فى المنع عن الاغترار و الإشعار بما به يغره الشيطان فإنه يقول له افعل ما شئت فإن ربک كريم لا يعذب أحدا و قيل إنما قال سبحانه الكريم دون سائر أسمائه و صفاته لأنه كأنه لقنه الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم

وَ فِی مَجْمَعِ الْبَيَانِ رُوِیَ: أَنَّ النَّبِیَّ صلى الله عليه و آله لَمَّا تَلَا هَذِهِ الْآيَهَ قَالَ غَرَّهُ جَهْلُهُ (4).

1- 1. تفسير القمّىّ: 708.
2- 2. مقدار(خ).
3- 3. دلل(خ).
4- 4. مجمع البيان: ج 10، ص 449.

فَسَوَّاکَ أی جعل أعضاءک سلیمه مسواه معده لمنافعها فعدَّلک قیل التعدیل جعل البنیه معتدله متناسبه الأعضاء أو معدله بما یستعدها من القوی و قرأ الکوفیون فَعَدَلَکَ بالتخفیف أی عدل بعض أعضائک ببعض حتی اعتدلت أو فصرفک عن خلقه غیرک و میزک بخلقه فارقت خلقه سائر الحیوانات فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ أی رکبک فی أی صوره شاءها و ما مزیده و قیل شرطیه و رکبک جوابها و الظرف صفه عدلک و إنما لم یعطف الجمله علی ما قبلها لأنها بیان لعدلک.

فَلْیَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ قیل لیعلم صحه إعادته فلا یملی علی حافظیه إلا ما ینفعه فی عاقبته خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ قال الرازی الدفق صب الماء یقال دفقت الماء إذا صببته فهو مدفوق و مندفق و اختلف فی أنه کیف وصف بأنه دافق الأول أن معناه ذو اندفاق کما یقال دارع و تارس و لابن و تامر أی ذو درع و ترس و لبن و تمر.

الثانی أنهم یسمون المفعول باسم الفاعل قال الفراء و أهل الحجاز أجعل لهذا من غیرهم یجعلون الفاعل مفعولا إذا کان فی مذهب النعت کقولهم سر کاتم و هم ناصب و لیل قائم و کقوله تعالی فِی عِیشَهٍ راضِیَهٍ الثالث ذکر الخلیل دفق الماء دفقا و دفوقا إذا انصب.

الرابع صاحب الماء لما کان دافقا أطلق ذلک علی المجاز.

یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قال الجوهری الترییه واحده الترائب و هی عظام الصدر ما بین الترقوه إلی الشذوه انتهی و قال الرازی ترائب المرأه عظام صدرها حیث تکون القلاده و کل عظم من ذلک ترییه و هذا قول جمیع أهل اللغه ثم قال فی هذه الآیه قولان أحدهما أن الولد مخلوق من الماء الذی یخرج من صلب الرجل و ترائب المرأه و قال آخرون إنه مخلوق من الماء الذی یخرج من صلب الرجل و ترائبه و احتج صاحب القول الثانی علی مذهبه بوجهین الأول أن ماء

الرجل خارج من الصلب فقط و ماء المرأه خارج من ترائب المرأه(1) فقط و على هذا التقدير لا يحصل هناک ماء خرج من بين الصلب و الترائب و ذلک على خلاف الآيه الثانى أنه تعالى بين أن الإنسان مخلوق من ماء دافق و الذى وصف بذلک هو ماء الرجل ثم وصفه بأنه يخرج هذا الدافق من بين الصلب و الترائب و ذلک يدل على أن الولد مخلوق من ماء الرجل فقط و أجاب القائلون بالقول الأول عن الحجه الأولى أنه يجوز أن يقال للشيئين المتباينين أنه يخرج من بين هذين خير كثير و لأن الرجل و المرأه عند اجتماعها يصيران كالشى ء الواحد فحسن هذا اللفظ هناک و عن الثانيه بأن هذا من باب إطلاق اسم البعض على الكل فلما كان أحد قسمى المنى دافقا أطلق هذا الاسم على المجموع ثم قالوا و الذى يدل على أن الولد مخلوق منهم أن منى الرجل وحده صغير و لا يكفى

وَ رُوِىَ أَنَّهُ صلى الله عليه و آله قَالَ: إِذَا غَلَبَ مَاءُ الرَّجُلِ يَكُونُ ذَكَراً وَ يَعُودُ شِبْهُهُ إِلَيْهِ وَ إِلَى أَقَارِبِهِ وَ إِذَا غَلَبَ مَاءُ الْمَرْأَهِ فَإِلَيْهَا وَ إِلَى أَقَارِبِهَا يَعُودُ الشَّبْهُ.

و ذلک يقتضى صحه القول الأول.

ثم قال و اعلم أن الملحدين طعنوا فى هذه الآيه فقالوا إن كان المراد من قوله يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ أن المنى إنما ينفصل من تلک المواضع فليس الأمر كذلک لأنه إنما يتولد عن فضله الهضم الرابع و ينفصل عن جميع أجزاء البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعه و خاصيه(2) فيصير مستعدا لأن يتولد منه مثل تلک الأعضاء و لذلک قيل إن المفرط فى الجماع يستولى الضعف عليه فى جميع أعضائه و إذا كان المراد أن معظم المنى يتولد هناک فهو ضعيف بل معظم أجزائه إنما يتولد(3)

فى الدماغ و الدليل عليه أنه فى صورته يشبه الدماغ و لأن المكثر منه يظهر الضعف أولا فى عينيه و إن كان المراد أن مستقر المنى هناک فهو ضعيف لأن مستقر المنى هو أوعيه المنى و هى عروق تلتف بعضها ببعض عند الأنثيين و إن كان المراد أن مخرج

1- 1. فى المصدر: الترائب.
2- 2. فى المصدر: طبيعته و خاصيته.

3- 3. فى المصدر: يتربى.

المنى هناک فهو ضعيف فإن الحس يدل على أنه ليس كذلک.

و الجواب لا شک أن معظم الأعضاء معونه فى توليد المنى هو الدماغ و للدماغ خليفه و هى النخاع فى الصلب و شعب كثيره نازله إلى مقدم البدن و هو التريبه فلهذا السبب خصص الله هذين العضوين بالذكر على أن كلامكم فى كيفيه تولد المنى و كيفيه تولد الأعضاء عن (1)

المنى محض الوهم و الظن الضعيف و كلام الله أولى بالقبول (2)

انتهى.

و قال البيضاوى مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ بين صلب الرجل و ترائب المرأه و هى عظام صدرها و لو صح أن النطفه تتولد من فضله(3) الهضم الرابع و تنفصل عن جميع الأعضاء حتى يستعد(4) أن يتولد منها مثل تلک الأعضاء و مقرها عروق التف بعضها ببعض عند البيضتين فالدماغ أعظم الأعضاء معونه فى توليدها و لذلک تشبهه و يسرع الإفراط فى الجماع بالضعف فيه و له خليفه و هى النخاع و هو فى الصلب و شعب كثيره نازله إلى الترائب و هما أقرب إلى أوعيه المنى فلذلک خصا بالذكر(5)

انتهى.

و أقول على تقدير تسليم ما ذكره الأطباء فى ذلک يمكن أن يكون المراد خروج المنى من الرجل و المرأه من أعضاء محصوره بين الصلب من جهه الخلف و الترائب من جهه القدام بأن يكون الصلب و الترائب مقصودين فى كل من الرجل و المرأه و يكون هذا التعبير لبيان كثره مدخليه الصلب و الترائب فيهما و كون ماء المرأه غير دافق ممنوع بل الظاهر أن له أيضا دفقا لكنه لما كان فى داخل الرحم لا يظهر كثيرا و ما ورد فى الأخبار من تخصيص الصلب بالرجل و الترائب بالمرأه لكون الصلب أدخل

1- 1. من(خ).
2- 2. مفاتيح الغيب: ج 31، ص 129.
3- 3. فى المصدر: فضل.
4- 4. فى المصدر: تستعدلان.

5- 5. أنوار التنزيل: ج 2، ص 597.

فی منی الرجل و الترائب فی منی المرأه و یؤیده أن الأطباء ذکروا من آداب الجماع دغدغه ثدی المرأه لتهییج شهوتها و عللوه بأن الثدی شدید المشارکه للرحم.

«1»- الْمَنَاقِبُ، أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِیُّ فِی الْأَمَالِی وَ أَبُو نُعَیْمٍ فِی الْحِلْیَهِ وَ صَاحِبُ الرَّوْضَهِ بِالْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدٍ الصَّیْرَفِیِّ وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمٍ قَالَ: دَخَلَ أَبُو حَنِیفَهَ عَلَی الصَّادِقِ علیه السلام فَقَالَ علیه السلام لَهُ الْبَوْلُ أَقْذَرُ أَمِ الْمَنِیُّ قَالَ الْبَوْلُ قَالَ یَجِبُ عَلَی قِیَاسِکَ أَنْ یَجِبَ الْغُسْلُ مِنَ الْبَوْلِ دُونَ الْمَنِیِّ وَ قَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ الْغُسْلَ مِنَ الْمَنِیِّ دُونَ الْبَوْلِ ثُمَّ قَالَ لِأَنَّ الْمَنِیَّ اخْتِیَارٌ وَ یَخْرُجُ مِنْ جَمِیعِ الْجَسَدِ وَ یَکُونُ فِی الْأَیَّامِ وَ الْبَوْلُ ضَرُورَهٌ وَ یَکُونُ فِی الْیَوْمِ مَرَّاتٍ (1)

قَالَ أَبُو حَنِیفَهَ کَیْفَ یَخْرُجُ مِنْ جَمِیعِ الْجَسَدِ وَ اللَّهُ یَقُولُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَهَلْ قَالَ لَا یَخْرُجُ مِنْ غَیْرِ هَذَیْنِ الْمَوْضِعَیْنِ ثُمَّ قَالَ علیه السلام لِمَ لَا تَحِیضُ الْمَرْأَهُ إِذَا حَبِلَتْ قَالَ لَا أَدْرِی قَالَ علیه السلام حَبَسَ اللَّهُ الدَّمَ فَجَعَلَهُ غِذَاءً لِلْوَلَدِ إِلَی آخِرِ الْخَبَرِ بِطُولِهِ (2).

«2»- تَفْسِیرُ النُّعْمَانِیِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: سُئِلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَنْ مُشَابِهِ (3) الْخَلْقِ فَقَالَ هُوَ عَلَی ثَلَاثَهِ أَوْجُهٍ فَمِنْهُ خَلْقُ الِاخْتِرَاعِ کَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّهِ أَیَّامٍ (4) وَ خَلْقُ الِاسْتِحَالَهِ قَوْلُهُ تَعَالَی یَخْلُقُکُمْ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ (5) وَ قَوْلُهُ هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ الْآیَهَ(6)

وَ أَمَّا خَلْقُ التَّقْدِیرِ فَقَوْلُهُ لِعِیسَی وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّینِ (7) الْآیَهَ.

«3»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ

1- 1. فی المصدر: و هو مختار و الآخر متولج.
2- 2. المناقب: ج 4، ص 253.
3- 3. متشابه(خ).

4- 4. الأعراف: 53، يونس: 3، هود: 57، الحديد: 4.
5- 5. الزمر: 32.
6- 6. المؤمن: 67.
7- 7. المائده: 113.

بْنِ أَشْيَمَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: أَصَابَ رَجُلٌ غُلَامَيْنِ فِي بَطْنٍ فَهَنَّأَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام ثُمَّ قَالَ أَيُّهُمَا أَكْبَرُ فَقَالَ الَّذِی خَرَجَ أَوَّلًا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام الَّذِی خَرَجَ آخِراً هُوَ أَكْبَرُ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّهَا حَمَلَتْ بِذَاکَ أَوَّلًا وَ أَنَّ هَذَا دَخَلَ عَلَى ذَاکَ فَلَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يَخْرُجَ حَتَّى خَرَجَ هَذَا فَالَّذِی يَخْرُجُ آخِراً هُوَ أَكْبَرُهُمَا(1).

المناقب، مرسلا: مثله (2)

بيان: لم أر قائلا به و لعله ليس غرضه عليه السلام الكبر الذى هو مناط الأحكام الشرعيه.

«4»- الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: يَعِيشُ الْوَلَدُ لِسِتَّهِ أَشْهُرٍ وَ لِسَبْعَهِ أَشْهُرٍ وَ لِتِسْعَهِ أَشْهُرٍ وَ لَا يَعِيشُ لِثَمَانِيَهِ أَشْهُرٍ(3).

«5»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَابَهَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ غَايَهِ الْحَمْلِ بِالْوَلَدِ فِی بَطْنِ أُمِّهِ كَمْ هُوَ فَإِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ رُبَّمَا يَبْقَى (4)

فِی بَطْنِهَا سِنِينَ فَقَالَ كَذَبُوا أَقْصَى حَدِّ الْحَمْلِ تِسْعَهُ أَشْهُرٍ لَا يَزِيدُ لَحْظَهً وَ لَوْ زَادَ سَاعَهً لَقَتَلَ أُمَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ (5).

«6»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِذْ دَخَلَ يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ فَرَأَيْتُهُ يَئِنُّ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا لِی أَرَاکَ تَئِنُّ قَالَ طِفْلٌ لِی تَأَدَّيْتُ بِهِ اللَّيْلَ أَجْمَعَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَا يُونُسُ حَدَّثَنِی أَبِی مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ عَنْ عَلِیٍّ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنْ جَدِّی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّ جَبْرَئِيلَ نَزَلَ عَلَيْهِ وَ رَسُولُ اللَّهِ وَ عَلِیٌ

1- 1. الكافی: ج 6، ص 53.
2- 2. المناقب: ج 4، ص 270.

3- 3. الکافی: ج 6، ص 52.
4- 4. فی المصدر: بقی.
5- 5. الکافی: ج 6، ص 52.

يَئِنَّانِ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ يَا حَبِيبَ اللَّهِ مَا لِی أَرَاکَ تَئِنُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مِنْ أَجْلِ طِفْلَيْنِ لَنَا تَأَذَّيْنَا بِبُكَائِهِمَا فَقَالَ جَبْرَئِيلُ مَهْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّهُ سَيُبْعَثُ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ شِيعَةٌ إِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ فَبُكَاؤُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ سَبْعُ سِنِينَ فَإِذَا جَازَ السَّبْعَ فَبُكَاؤُهُ اسْتِغْفَارٌ لِوَالِدَيْهِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ الْحَدُّ فَإِذَا جَازَ الْحَدَّ فَمَا أَتَى مِنْ حَسَنَةٍ فَلِوَالِدَيْهِ وَ مَا أَتَى مِنْ سَيِّئَةٍ فَلَا عَلَيْهِمَا(1).

بیان: فبکاؤه لا إله إلا الله لعل المعنی أنه یعطی والداه ببکائه ثواب التهلیل.

«7»- الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ يَاسِرٍ الْخَادِمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام يَقُولُ: إِنَّ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ فِی ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ يَوْمَ يَلِدُ(2) وَ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَيَرَى الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يُعَايِنُ (3) الْآخِرَةَ وَ أَهْلَهَا وَ يَوْمَ يُبْعَثُ فَيَرَى أَحْكَاماً لَمْ يَرَهَا فِی دَارِ الدُّنْيَا وَ قَدْ سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى يَحْيَى علیه السلام فِی هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الثَّلَاثَةِ(4)

وَ آمَنَ رَوْعَتَهُ فَقَالَ وَ سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا وَ قَدْ سَلَّمَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ علیهما السلام عَلَى نَفْسِهِ فِی هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الثَّلَاثَةِ(5)

فَقَالَ وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا(6).

«8»- الْمَنَاقِبُ،: قَالَ عِمْرَانُ الصَّابِی لِلرِّضَا علیه السلام مَا بَالُ الرَّجُلِ إِذَا كَانَ مُؤَنَّثاً وَ الْمَرْأَةِ إِذَا كَانَتْ مُذَكَّرَةً قَالَ علیه السلام عِلَّةُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا حَمَلَتْ وَ صَارَ الْغُلَامُ مِنْهَا فِی الرَّحِمِ مَوْضِعَ الْجَارِيَةِ كَانَ مُؤَنَّثاً وَ إِذَا صَارَتِ الْجَارِيَةُ مَوْضِعَ الْغُلَامِ كَانَتْ مُذَكَّرَةً وَ ذَلِكَ أَنَّ مَوْضِعَ الْغُلَامِ فِی الرَّحِمِ مِمَّا يَلِی مَيَامِنَهَا وَ الْجَارِيَةِ مِمَّا يَلِی مَيَاسِرَهَا

1- 1. الکافی: ج 6 ص 52.
2- 2. کذا، و الصواب« یولد».
3- 3. فی العیون: فیعاین.
4- 4. فی أکثر النسخ: الثلاثه المواطن:

5- 5. فی أکثر النسخ: الثلاثه المواطن:
6- 6. العیون: ج 1، ص 257. و لم یوجد فی العلل.

وَ رُبَّمَا وَلَدَتِ الْمَرْأَهُ وَلَدَيْنِ فِی بَطْنٍ وَاحِدٍ فَإِنْ عَظُمَ ثَدْیَاهَا جَمِیعاً تَحْمِلُ تَوْأَمَیْنِ وَ إِنْ عَظُمَ أَحَدُ ثَدْیَیْهَا کَانَ ذَلِکَ دَلِیلًا عَلَی أَنَّهُ (1) تَلِدُ وَاحِداً إِلَّا أَنَّهُ إِذَا کَانَ الثَّدْیُ الْأَیْمَنُ أَعْظَمَ کَانَ الْمَوْلُودُ ذَکَراً وَ إِذَا کَانَ الْأَیْسَرُ أَعْظَمَ کَانَ الْمَوْلُودُ أُنْثَی وَ إِذَا کَانَتْ حَامِلًا فَضَمُرَ ثَدْیُهَا الْأَیْمَنُ فَإِنَّهَا تُسْقِطُ غُلَاماً وَ إِذَا ضَمُرَ ثَدْیُهَا الْأَیْسَرُ فَإِنَّهَا تُسْقِطُ أُنْثَی وَ إِذَا ضَمُرَا جَمِیعاً تُسْقِطُهُمَا جَمِیعاً قَالَ مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ الطُّولُ وَ الْقِصَرُ فِی الْإِنْسَانِ فَقَالَ مِنْ قِبَلِ النُّطْفَهِ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الذَّکَرِ فَاسْتَدَارَتْ جَاءَ الْقِصَرُ وَ إِنِ اسْتَطَالَتْ جَاءَ الطُّولُ (2).

«9»- تَفْسِیرُ الْإِمَامِ، وَ الِاحْتِجَاجُ، بِالْإِسْنَادِ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیِّ علیه السلام عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ صُورِیَا النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ أَخْبِرْنِی یَا مُحَمَّدُ الْوَلَدُ یَکُونُ مِنَ الرَّجُلِ أَوْ مِنَ الْمَرْأَهِ فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله أَمَّا الْعِظَامُ وَ الْعَصَبُ وَ الْعُرُوقُ فَمِنَ الرَّجُلِ وَ أَمَّا اللَّحْمُ وَ الدَّمُ وَ الشَّعْرُ فَمِنَ الْمَرْأَهِ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ ثُمَّ قَالَ یَا مُحَمَّدُ فَمَا بَالُ الْوَلَدِ یُشْبِهُ أَعْمَامَهُ لَیْسَ فِیهِ (3) مِنْ شَبَهِ أَخْوَالِهِ شَیْ ءٌ وَ یُشْبِهُ أَخْوَالَهُ لَیْسَ فِیهِ مِنْ شَبَهِ أَعْمَامِهِ شَیْ ءٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَیُّهُمَا عَلَا مَاؤُهُ مَاءَ صَاحِبِهِ کَانَ الشَّبَهُ لَهُ قَالَ صَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنِی عَمَّنْ (4)

لَا یُولَدُ لَهُ وَ مَنْ یُولَدُ لَهُ فَقَالَ إِذَا مَغَرَتِ النُّطْفَهُ لَمْ یُولَدْ لَهُ أَیْ إِذَا احْمَرَّتْ وَ کَدِرَتْ وَ إِذَا کَانَتْ صَافِیَهً وُلِدَ لَهُ الْخَبَرَ(5).

«10»- الِاحْتِجَاجُ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: إِنَّ یَهُودِیّاً جَاءَ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ أَسْأَلُکَ عَنْ شَیْ ءٍ لَا یَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِیٌّ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ عَنْ شَبَهِ الْوَلَدِ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ أَبْیَضُ غَلِیظٌ وَ مَاءُ الْمَرْأَهِ أَصْفَرُ رَقِیقٌ فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ کَانَ الْوَلَدُ ذَکَراً بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِنْ قِبَلِ ذَلِکَ یَکُونُ الشَّبَهُ وَ إِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَهِ مَاءَ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ أُنْثَی بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی وَ مِنْ قِبَلِ ذَلِکَ یَکُونُ الشَّبَهُ الْخَبَرَ(6).

العلل، عن علی بن أحمد بن محمد عن حمزه بن القاسم العلوی عن علی بن

1- 1. کذا.
2- 2. المناقب: ج 4، ص 354.

3- 3. فى الاحتجاج: له.
4- 4. فيه: عما.
5- 5. الاحتجاج: 24.
6- 6. الاحتجاج: 29.

الحسين بن الجنيد البزاز عن إبراهيم بن موسى الفراء عن محمد بن ثور عن معمر بن يحيى عن يحيى بن أبى كثير عن عبد الله بن مره عن ثوبان: مثله (1)

أقول: سيأتى أخبار الخضر فى هذا المعنى فى باب النفس و أحوالها.

«11»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا بَلَغَ الْوَلَدُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَقَدْ صَارَ فِيهِ الْحَيَاهُ الْخَبَرَ(2).

«12»- وَ مِنْهُ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فِي قَوْلِهِ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ قَالَ النُّطْفَهُ الَّتِي تَخْرُجُ بِقُوَّهٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ الصُّلْبُ الرَّجُلُ وَ التَّرَائِبُ الْمَرْأَهُ وَ هِيَ صَدْرُهَا(3).

«13»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلَّاقِينَ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً أَمَرَهُمْ فَأَخَذُوا مِنَ التُّرْبَهِ الَّتِي قَالَ فِي كِتَابِهِ مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَهً أُخْرى (4) فَعَجَنَ النُّطْفَهَ بِتِلْكَ التُّرْبَهِ الَّتِي يَخْلُقُ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ أَسْكَنَهَا الرَّحِمَ أَرْبَعِينَ لَيْلَهً فَإِذَا تَمَّتْ لَهُ (5)

أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ قَالُوا يَا رَبِّ تَخْلُقُ مَا ذَا فَيَأْمُرُهُمْ بِمَا يُرِيدُ مِنْ ذَكَرٍ(6) وَ أُنْثَى أَبْيَضَ أَوْ أَسْوَدَ فَإِذَا خَرَجَتِ الرُّوحُ مِنَ الْبَدَنِ خَرَجَتْ هَذِهِ النُّطْفَهُ بِعَيْنِهَا مِنْهُ كَائِناً مَا كَانَ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً ذَكَراً أَوْ أُنْثَى فَلِذَلِكَ يُغَسَّلُ الْمَيِّتُ غُسْلَ الْجَنَابَهِ(7).

بيان: خلاقين أى ملائكه خلاقين و الخلق هنا بمعنى التقدير لا الإيجاد و ظاهره خروج المنى الأول بعينها من فيه أو عينه و يمكن أن يحفظ الله تعالى جزء من تلك النطفه مده حياته و يحتمل أن يكون المراد أن هذا الماء من جنس النطفه فعله الغسل مشتركه.

1- 1. علل الشرائع: ج 1، ص 90.
2- 2. تفسير القمّىّ: 446.

3- 3. التفسير: 720.
4- 4. طه: 57.
5- 5. فى المصدر: لها.
6- 6. فيه: أو.
7- 7. الكافى: ج 3، ص 162.

«14»- الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ أَبِی مِنْهَالٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِیرَهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ النُّطْفَهَ إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَکاً فَأَخَذَ مِنَ التُّرْبَهِ الَّتِی یُدْفَنُ فِیهَا فَمَاثَهَا فِی النُّطْفَهِ فَلَا یَزَالُ قَلْبُهُ یَحِنُّ إِلَیْهَا حَتَّی یُدْفَنَ فِیهَا(1).

بیان: الموث الخلط و الحنین الشوق.

«15»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ (2) یَعْقُوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ قَالَ: أَتَی عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ یَهُودِیٌّ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَکَانَ فِی مَا سَأَلَهُ أَخْبِرْنِی عَنْ شَبَهِ الْوَلَدِ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ وَ مِنْ أَیِّ النُّطْفَتَیْنِ یَکُونُ الشَّعْرُ(3) وَ اللَّحْمُ وَ الْعَظْمُ وَ الْعَصَبُ فَقَالَ علیه السلام أَمَّا شَبَهُ الْوَلَدِ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ فَإِذَا سَبَقَ نُطْفَهُ الرَّجُلِ نُطْفَهَ الْمَرْأَهِ إِلَی الرَّحِمِ خَرَجَ شَبَهُ الْوَلَدِ إِلَی أَعْمَامِهِ وَ مِنْ نُطْفَهِ الرَّجُلِ یَکُونُ الْعَظْمُ وَ الْعَصَبُ وَ إِذَا سَبَقَ نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ نُطْفَهَ الرَّجُلِ إِلَی الرَّحِمِ خَرَجَ شَبَهُ الْوَلَدِ إِلَی أَخْوَالِهِ وَ مِنْ نُطْفَتِهَا یَکُونُ الشَّعْرُ وَ الْجِلْدُ وَ اللَّحْمُ لِأَنَّهَا صَفْرَاءُ رَقِیقَهٌ الْخَبَرَ(4).

«16»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا أَشْبَهَ أَخْوَالَهُ وَ رُبَّمَا أَشْبَهَ عُمُومَتَهُ فَقَالَ إِنَّ نُطْفَهَ الرَّجُلِ بَیْضَاءُ غَلِیظَهٌ وَ نُطْفَهَ الْمَرْأَهِ صَفْرَاءُ رَقِیقَهٌ فَإِنْ غَلَبَتْ نُطْفَهُ الرَّجُلِ نُطْفَهَ الْمَرْأَهِ أَشْبَهَ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَ عُمُومَتَهُ وَ إِنْ غَلَبَتْ نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ نُطْفَهَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الرَّجُلُ أَخْوَالَهُ (5).

«17»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَاتِمٍ فِی مَا کَتَبَ إِلَیَّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ

1- 1. الکافی: ج 3، ص 203.
2- 2. فی المصدر و فی بعض نسخ الکتاب: عن محمّد بن یعقوب.
3- 3. فی المصدر: و الدم.
4- 4. العلل: ج 1، ص 1.
5- 5. العلل: ج 1، ص 88.

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ الْمَوْلُودُ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عَمَّهُ قَالَ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ فَالْوَلَدُ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عَمَّهُ وَ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَهِ مَاءَ الرَّجُلِ یُشْبِهُ الْوَلَدُ أُمَّهُ وَ خَالَهُ (1).

«18»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ(2) بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یُوسُفَ الْخَلَّالِ (3)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِیلٍ المحرمی [الْمَخْرَمِیِ] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَکْرٍ الْمِسْمَعِیِ (4) عَنْ حُمَیْدٍ الطَّوِیلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِکٍ قَالَ: سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ مَا یَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَی أَبِیهِ أَوْ إِلَی أُمِّهِ قَالَ صلی الله علیه و آله إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ نَزَعَ الْوَلَدُ إِلَیْهِ الْخَبَرَ(5).

بیان: فی القاموس نزع أباه و إلیه أشبهه و أقول یحتمل أن یکون المراد بالسبق الغلبه لیوافق خبر أبی بصیر أو العلو لیطابق روایه ثوبان و غیره و یمکن کون کل منها سببا لذلک و أقول مضامین تلک الأخبار مرویه من طرق العامه أیضا و فی کتبهم

وَ رَوَوْا أَیْضاً: أَنَّ حَبْراً مِنْ أَحْبَارِ الْیَهُودِ سَأَلَ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله عَنِ الْوَلَدِ فَقَالَ مَاءُ الرَّجُلِ أَبْیَضُ وَ مَاءُ الْمَرْأَهِ أَصْفَرُ فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِیُّ الرَّجُلِ مَنِیَّ الْمَرْأَهِ أَذْکَرَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَی.

و قال بعضهم معنی العلو الغلبه علی الآخر و معنی السبق الخروج أولا و زعم بعضهم أن العلو علی شبه الأعمام و الأخوال و السبق علی الإذکار و الإیناث و رد ذلک التفصیل بأنه جعل فی حدیث الحبر العلو علی الإذکار و الإیناث و أجاب عنه بعضهم بأن العلو فی حدیث الحبر بمعنی السبق إلی الرحم لأن ما علا سبق و یتعین تفسیره بذلک فإنه فی حدیث آخر جعل العلو علی شبه الأعمام و الأخوال و جعله فی حدیث الحبر علی الإذکار و الإیناث فلو أبقینا العلو فی حدیث الحبر علی

1- 1. العلل: ج 1، ص 88.
2- 2. کذا، و الصواب: ابو العباس محمّد بن إبراهیم بن إسحاق الطالقانی.
3- 3. فی بعض النسخ بالحاء المهمله و فی بعضها بالجیم، و لم نجد له ذکرا فی کتب الرجال.

4- 4. كذا فى جميع نسخ الكتاب، و الظاهر ان الصواب« السهمى» كما فى المصدر لانه الذى يروى عن حميد الطويل.
5- 5. العلل: ج 1، ص 89.

بابه لزم بمقتضى الحديث أن يكون العلو عله فى شبه الأعمام و الأخوال و فى الإذكار و الإيناث و لا يصح لأن الحس يكذبه لأنا نشاهد الولد ذكرا و يشبه الأخوال و وجه الجمع بين أحاديث الباب أن يكون الشبه المذكور فى هذا الحديث يعنى به الشبه الأعم من كونه فى التذكير و التأنيث و شبه الأعمام و الأخوال و السبق إلى الرحم عله للتذكير و التأنيث و يخرج من مجموع ذلک أن الأقسام أربعه إن سبقه ماء الرجل و علا أذكر و أشبه الولد أعمامه و إن سبق ماء المرأه و علا ماؤه أنث و أشبه الولد أعمامه انتهى (1).

«19»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً جَمَعَ كُلَّ صُورَةٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَبِيهِ إِلَى آدَمَ ثُمَّ خَلَقَهُ عَلَى صُورَةِ أَحَدِهِمْ فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدٌ هَذَا لَا يُشْبِهُنِي وَ لَا يُشْبِهُ شَيْئاً مِنْ آبَائِي (2).

«20»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ الْعَيَّاشِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: تَعْتَلِجُ النُّطْفَتَانِ فِي الرَّحِمِ فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُهَا فَإِنْ كَانَتْ نُطْفَةُ الْمَرْأَةِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُ أَخْوَالَهُ وَ إِنْ كَانَتْ نُطْفَةُ الرَّجُلِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَ قَالَ تَحَوَّلُ النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْماً فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَفِي تِلْکَ الْأَرْبَعِينَ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَکَ الْأَرْحَامِ فَيَأْخُذُهَا فَيَصْعَدُ بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَقِفُ مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَيَقُولُ يَا إِلَهِي أَ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِکَ مَا يَشَاءُ وَ يَكْتُبُ الْمَلَکُ ثُمَّ يَقُولُ إِلَهِي أَ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِکَ مَا يَشَاءُ وَ يَكْتُبُ الْمَلَکُ

1- 1. كذا فى جميع نسخ الكتاب، و الظاهر سقوط قسمين من الاقسام الأربعه فى العباره و هما: ان سبق ماء الرجل و علا ماء المرأه اذكر و اشبه الولد اخواله، و ان سبق ماء المرأه و علا أيضا انث و اشبه الولد اخواله.
2- 2. العلل: ج 1، ص 97.

فَيَقُولُ اللَّهُمَ (1) كَمْ رِزْقُهُ وَ مَا أَجَلُهُ ثُمَّ يَكْتُبُهُ وَ يَكْتُبُ كُلَّ شَيْ ءٍ يُصِيبُهُ فِی الدُّنْيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ فَيَرُدُّهُ فِی الرَّحِمِ فَذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِی كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها(2).

بيان: فی القاموس اعتلجوا اتخذوا صراعا و قتالا و الأرض طال نباتها و الأمواج التطمت.

«21»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْكُوفِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مُقَرِّنٍ (3) عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلَ سَلْمَانُ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ عَلِيّاً علیه السلام عَنْ رِزْقِ الْوَلَدِ فِی بَطْنِ أُمِّهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی حَبَسَ عَلَيْهَا الْحَيْضَةَ فَجَعَلَهَا رِزْقَهُ فِی بَطْنِ أُمِّهِ (4).

«22»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عِيسَی عَنِ الْبَزَنْطِیِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ علیه السلام عَنِ الْمَيِّتِ لِمَ يُغَسَّلُ غُسْلَ الْجَنَابَةِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی أَعْلَی وَ أَجْلَصُ مِنْ أَنْ يَبْعَثَ الْأَشْيَاءَ بِيَدِهِ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی مَلَكَيْنِ خَلَّاقَيْنِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً أَمَرَ أُولَئِكَ الْخَلَّاقِينَ فَأَخَذُوا مِنَ التُّرْبَةِ الَّتِی قَالَ اللَّهُ فِی كِتَابِهِ مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْری (5) فَعَجَنُوهَا بِالنُّطْفَةِ الْمُسْكَنَةِ فِی الرَّحِمِ فَإِذَا عُجِنَتِ النُّطْفَةُ بِالتُّرْبَةِ قَالا يَا رَبِّ مَا تَخْلُقُ قَالَ فَيُوحِی اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی (6) مَا يُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ذَكَراً أَوْ أُنْثَی مُؤْمِناً أَوْ كَافِراً أَسْوَدَ أَوْ أَبْيَضَ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً فَإِنْ مَاتَ سَالَتْ مِنْهُ تِلْكَ النُّطْفَةُ بِعَيْنِهَا لَا غَيْرُهَا فَمِنْ

1- 1. فی المصدر: الهی.
2- 2. علل الشرائع: ج 1، ص 89 و الآیه فی سوره الحدید: 22.
3- 3. ذكر الشيخ فی رجاله عده من أصحاب الصادق علیه السلام بهذا الاسم و حال جميعهم مجهول.
4- 4. علل الشرائع: ج 1، ص 276.
5- 5. طه: 57.
6- 6. فی المصدر: اليهما ما يريد ....

ثَمَّ صَارَ الْمَيِّتُ يُغَسَّلُ غُسْلَ الْجَنَابَهِ(1).

بيان: أمر أولئک الخلاقين كان الجمعيه على المجاز أو المراد بالملكين نوعين (2) من الملک لكل امرأه شخصان فيجرى فيهما التثنيه و الجمع باعتبارين.

«23»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ(3) يَعْنِي مُنْتَصِباً فِي بَطْنِ أُمِّهِ مَقَادِيمُهُ إِلَى مَقَادِيمِ أُمِّهِ وَ مَوَاخِيرُهُ إِلَى مَوَاخِيرِ أُمِّهِ غِذَاؤُهُ مِمَّا تَأْكُلُ أُمُّهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُ تُنَسِّمُهُ تَنْسِيماً وَ مِيثَاقُهُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا دَنَا وِلَادَتُهُ أَتَاهُ مَلَکٌ يُسَمَّى الزَّاجِرَ فَيَزْجُرُهُ فَيَنْقَلِبُ فَيَصِيرُ مَقَادِيمُهُ إِلَى مَوَاخِرِ(4) أُمِّهِ وَ مَوَاخِيرُهُ إِلَى مُقَدَّمِ أُمِّهِ لِيُسَهِّلَ اللَّهُ عَلَى الْمَرْأَهِ وَ الْوَلَدِ أَمْرَهُ وَ يُصِيبُ ذَلِکَ جَمِيعَ النَّاسِ إِلَّا إِذَا كَانَ عَاتِياً فَإِذَا زَجَرَهُ فَزَعَ وَ انْقَلَبَ وَ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ بَاكِياً مِنْ زَجْرَهِ الزَّاجِرِ وَ نَسِيَ الْمِيثَاقَ (5).

أقول: تمامه و شرحه فى باب جوامع أحوال الدواب و الأنعام.

«24»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: إِذَا زَنَى الرَّجُلُ أَدْخَلَ الشَّيْطَانُ ذَكَرَهُ ثُمَّ عَمِلَا جَمِيعاً ثُمَّ تَخْتَلِفُ النُّطْفَتَانِ فَيَخْلُقُ اللَّهُ مِنْهُمَا فَيَكُونُ شِرْکَ الشَّيْطَانِ.

«25»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ شِرْكِ الشَّيْطَانِ قَوْلِهِ وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ قَالَ مَا كَانَ مِنْ مَالٍ حَرَامٍ فَهُوَ شِرْکُ الشَّيْطَانِ قَالَ وَ يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ حَتَّى يُجَامِعُ فَيَكُونُ مِنْ نُطْفَتِهِ وَ نُطْفَهِ الرَّجُلِ إِذَا كَانَ حَرَاماً.

«26»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: الْعِلَّهُ فِي تَحْوِيلِ آدَمَ لَحْماً وَ دَماً بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَهً أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي رَحِمٍ وَ لَا بَطْنٍ وَ كَانَ ظَاهِراً بَارِزاً فَتَحَوَّلَ لَحْماً وَ دَماً بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَهً.

«27»- الْمَنَاقِبُ، عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ يَذْكُرُ

1- 1. العلل: ج 1، ص 284.
2- 2. نوعان(ظ).
3- 3. البلد: 4.
4- 4. فی المصدر: مواخیر.
5- 5. المحاسن: 304.

فِيهِ خَلْقَ الْوَلَدِ فِی بَطْنِ أُمِّهِ قَالَ وَ یَبْعَثُ اللَّهُ مَلَکاً یُقَالُ لَهُ الزَّاجِرُ فَیَزْجُرُهُ زَجْرَةً فَیَفْزَعُ الْوَلَدُ مِنْهَا وَ یَنْقَلِبُ فَتَصِیرُ رِجْلَاهُ أَسْفَلَ الْبَطْنِ لِیُسَهِّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی الْمَرْأَةِ وَ عَلَی الْوَلَدِ الْخُرُوجَ قَالَ فَإِنِ احْتُبِسَ زَجَرَهُ زَجْرَةً أُخْرَی شَدِیدَةً فَیَفْزَعُ مِنْهَا فَیَسْقُطُ إِلَی الْأَرْضِ فَزِعاً بَاکِیاً مِنَ الزَّجْرِ(1).

«28»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِیرِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ مُخَلَّقَةٍ وَ غَیْرِ مُخَلَّقَةٍ(2) فَقَالَ الْمُخَلَّقَةُ هُمُ الذَّرُّ الَّذِینَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ فِی صُلْبِ آدَمَ علیه السلام أَخَذَ عَلَیْهِمُ الْمِیثَاقَ ثُمَّ أَجْرَاهُمْ فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ وَ هُمُ الَّذِینَ یَخْرُجُونَ إِلَی الدُّنْیَا حَتَّی یُسْأَلُوا عَنِ الْمِیثَاقِ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ غَیْرِ مُخَلَّقَةٍ فَهُمْ کُلُّ نَسَمَةٍ لَمْ یَخْلُقْهُمُ اللَّهُ فِی صُلْبِ آدَمَ علیه السلام حِینَ خَلَقَ الذَّرَّ وَ أَخَذَ عَلَیْهِمُ الْمِیثَاقَ وَ هُمُ النُّطَفُ مِنَ الْعَزْلِ وَ السِّقْطِ قَبْلَ أَنْ یُنْفَخَ فِیهِ الرُّوحُ وَ الْحَیَاةُ وَ الْبَقَاءُ(3).

بیان: علی تأویله علیه السلام یحتمل أن یکون الخلق بمعنی التقدیر أی ما قدر فی الذر أن ینفخ فیه الروح و ما لم یقدر.

«29»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ حَرِیزٍ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا علیهما السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثی وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ(4) قَالَ الْغَیْضُ کُلُّ حَمْلٍ دُونَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ وَ مَا یَزْدَادُ(5)

کُلُّ شَیْ ءٍ یَزْدَادُ عَلَی تِسْعَةِ أَشْهُرٍ فَکُلَّمَا رَأَتِ الْمَرْأَةُ الدَّمَ الْخَالِصَ فِی حَمْلِهَا فَإِنَّهَا تَزْدَادُ بِعَدَدِ الْأَیَّامِ الَّتِی رَأَتْ فِی حَمْلِهَا مِنَ الدَّمِ (6).

«30»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام یَقُولُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام: إِنَّ النُّطْفَةَ تَکُونُ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ تَصِیرُ عَلَقَةً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ تَصِیرُ مُضْغَةً أَرْبَعِینَ یَوْماً

1- 1. المناقب: ج 4، ص 200.
2- 2. الحجّ: 5.

3- 3. الكافی: ج 6، ص 12.
4- 4. الرعد: 8.
5- 5. فی المصدر: تزداد.
6- 6. الكافی: ج 6، ص 12.

فَإِذَا كَمَلَ أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَكَيْنِ خَلَّاقَيْنِ فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ مَا تَخْلُقُ ذَكَراً أَوْ أُنْثَى فَيُؤْمَرَانِ فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً فَيُؤْمَرَانِ فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ مَا أَجَلُهُ وَ مَا رِزْقُهُ وَ مَا كُلُّ شَيْ ءٍ مِنْ حَالِهِ وَ عَدَّدَ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءَ وَ يَكْتُبَانِ الْمِيثَاقَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا

أَكْمَلَ اللَّهُ الْأَجَلَ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكاً فَزَجَرَهُ زَجْرَهً فَيَخْرُجُ وَ قَدْ نَسِيَ الْمِيثَاقَ وَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ فَقُلْتُ لَهُ أَ فَيَجُوزُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَيُحَوِّلَ الْأُنْثَى ذَكَراً أَوِ الذَّكَرَ أُنْثَى فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ(1).

بيان: قيل كتابه الميثاق كنايه عن مفطوريته على خلقه قابله للتوحيد و سائر المعارف و نسيان الميثاق كنايه عن دخوله فى عالم الأسباب المشتمل على موانع تعقل ما فطر عليه. أقول قد مر بسط القول فى تلك الأخبار فى كتاب العدل.

«31»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ النُّطْفَهَ الَّتِي (2) أَخَذَ عَلَيْهَا الْمِيثَاقَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَوْ مَا يَبْدُو لَهُ فِيهِ وَ يَجْعَلُهَا فِي الرَّحِمِ حَرَّكَ الرَّجُلَ لِلْجِمَاعِ وَ أَوْحَى إِلَى الرَّحِمِ أَنِ افْتَحِي بَابَكِ حَتَّى يَلِجَ فِيكِ خَلْقِي وَ قَضَائِيَ النَّافِذُ وَ قَدَرِي فَتَفْتَحُ الرَّحِمُ بَابَهَا فَتَصِلُ النُّطْفَهُ إِلَى الرَّحِمِ فَتَرَدَّدُ فِيهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ تَصِيرُ عَلَقَهً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ تَصِيرُ مُضْغَهً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ تَصِيرُ لَحْماً تَجْرِي فِيهِ عُرُوقٌ مُشْتَبِكَهٌ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكَيْنِ خَلَّاقَيْنِ يَخْلُقَانِ فِي الْأَرْحَامِ مَا يَشَاءُ(3) يَقْتَحِمَانِ فِي بَطْنِ الْمَرْأَهِ مِنْ فَمِ الْمَرْأَهِ فَيَصِلَانِ إِلَى الرَّحِمِ وَ فِيهَا الرُّوحُ الْقَدِيمَهُ الْمَنْفُولَهُ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ فَيَنْفُخَانِ فِيهَا رُوحَ الْحَيَاهِ وَ الْبَقَاءِ وَ يَشُقَّانِ لَهُ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ جَمِيعَ الْجَوَارِحِ وَ جَمِيعَ مَا فِي الْبَطْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ يُوحِي اللَّهُ إِلَى الْمَلَكَيْنِ اكْتُبَا عَلَيْهِ قَضَائِي وَ قَدَرِي وَ نَافِذَ أَمْرِي وَ اشْتَرِطَا لِيَ الْبَدَاءَ فِي مَا تَكْتُبَانِ

1- 1. الكافى: ج 6، ص 13.
2- 2. فى المصدر: مما اخذ.
3- 3. فى المصدر: يشاء اللّه فيقتحمان.

فَيَقُولَانِ يَا رَبِّ مَا نَكْتُبُ قَالَ فَيُوحِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِمَا أَنِ ارْفَعَا رُءُوسَكُمَا إِلَی رَأْسِ أُمِّهِ فَيَرْفَعَانِ رُءُوسَهَا فَإِذَا اللَّوْحُ يَقْرَعُ جَبْهَةَ أُمِّهِ فَيَنْظُرَانِ فِيهِ فَيَجِدَانِ فِی اللَّوْحِ صُورَتَهُ وَ رُؤْيَتَهُ (1) وَ أَجَلَهُ وَ مِيثَاقَهُ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً وَ جَمِيعَ شَأْنِهِ قَالَ فَيُمْلِی أَحَدُهُمَا عَلَی صَاحِبِهِ فَيَكْتُبَانِ جَمِيعَ مَا فِی اللَّوْحِ وَ يَشْتَرِطَانِ الْبَدَاءَ فِی مَا يَكْتُبَانِ ثُمَّ يَخْتِمَانِ الْكِتَابَ وَ يَجْعَلَانِهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يُقِيمَانِهِ قَائِماً فِی بَطْنِ أُمِّهِ قَالَ فَرُبَّمَا عَتَا فَانْقَلَبَ وَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِی كُلِّ عَاتٍ (2)

أَوْ مَارِدٍ فَإِذَا بَلَغَ أَوَانُ خُرُوجِ الْوَلَدِ تَامّاً أَوْ غَيْرَ تَامٍّ أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی الرَّحِمِ أَنِ افْتَحِی بَابَكِ حَتَّی يَخْرُجَ خَلْقِی إِلَی أَرْضِی وَ يَنْفُذَ فِيهِ أَمْرِی فَقَدْ بَلَغَ أَوَانُ خُرُوجِهِ قَالَ فَيَفْتَحُ الرَّحِمُ بَابَ الْوَلَدِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ مَلَكاً يُقَالُ لَهُ زَاجِرٌ فَيَزْجُرُهُ زَجْرَةً فَيَفْزَعُ مِنْهَا الْوَلَدُ فَيَنْقَلِبُ فَيَصِيرُ رِجْلَاهُ فَوْقَ رَأْسِهِ وَ رَأْسُهُ فِی أَسْفَلِ الْبَطْنِ لِيُسَهِّلَ اللَّهُ عَلَی الْمَرْأَةِ وَ عَلَی الْوَلَدِ الْخُرُوجَ قَالَ فَإِذَا احْتُبِسَ زَجَرَهُ الْمَلَكُ زَجْرَةً أُخْرَی فَيَفْزَعُ مِنْهَا فَيَسْقُطُ الْوَلَدُ إِلَی الْأَرْضِ بَاكِياً فَزِعاً مِنَ الزَّجْرَةِ(3).

بيان: قوله أو ما يبدو له فيه من البداء و قد مر معناه فی محله و المعنی لم يؤخذ عليه الميثاق أولا فی صلب آدم و لكن بدا له ثانيا بعد خروجه من صلبه أن يأخذ عليها الميثاق و يحتمل أن يكون المراد به ما فسر به غير المخلقه فی الخبر السابق فيكون مشاركا للأول فی بعض ما سيذكر كما أن القسم الأول أيضا قد يسقط قبل كماله فلا يجری فيه جميع ما فی الخبر و يحتمل أيضا أن يراد بالأول من يصل إلی حد التكليف و يؤخذ بما أخذ عليه من الميثاق و بالثانی من يموت قبل ذلک حرک الرجل بإلقاء الشهوه عليه و الإيحاء كأنه علی سبيل الأمر التكوينی لا التكليفی أی تنفتح بقدرته و إرادته تعالی أو كنايه عن فطره إياها علی الإطاعه طمعا كما قيل فتردد بحذف إحدی التاءين أی تتحول من حال إلی حال و قد مر أن الخلق

1- 1. فی المصدر: « زينته».
2- 2. و مارد(خ).
3- 3. الكافی: ج 6، ص 13- 15.

المنسوب إلى الملک بمعنى التقدير و التصوير و التخطيط كما هو معناه المعروف فى أصل اللغه فيقتحمان أى يدخلان من غير اختيار لها و إذن منها و فيها الروح القديمه أى الروح المخلوق فى الزمان المتقادم قبل خلق جسده و كثيرا ما يطلق القديم فى اللغه و العرف على هذا المعنى كما لا يخفى على من تتبع كتب اللغه و موارد الاستعمالات و المراد بها النفس النباتيه أو الروح الحيوانيه أو الإنسانيه قوله رؤيته أى ما يرى منه و يمكن أن يقرأ بالتشديد بمعنى التفكر و الفهم و العتو مجاوزه الحد و الاستكبار.

ثم اعلم أن للعلماء فى أمثال هذا الخبر مسالک فمنهم من آمن بظاهرها و وكل علمها إلى من صدرت عنه و هذا سبيل المتقين و منهم من يقول ما يفهم من ظاهره حق و لا عبره باستبعاد الأوهام فى ما صدر عن أئمه الأنام عليهم السلام و منهم من قال هذا على سبيل التمثيل كأنه عليه السلام شبه ما يعلمه سبحانه من حاله و طينته و ما يستحقه من الكمالات و ما أودع فيه من درجات الاستعدادات بمجى ء الملكين و كتابتهما على جبهته و غير ذلک و قال بعضهم قرع اللوح جبهه أمه كأنه كنايه عن ظهور أحوال أمه و صفاتها و أخلاقها من ناصيتها و صورتها التى خلقت عليها كأنها جميعا مكتوبه عليها و إنما يستنبط الأحوال التى ينبغى أن يكون الولد عليها من ناصيه أمه (1)

و يكتب ذلک على وفق ما ثمه للمناسبه التى تكون بينه و بينها و ذلک لأن جوهر الروح إنما يفيض على البدن بحسب استعداده و قبوله إياه و استعداد البدن تابع لاستعداد نفس الأبوين و صفاتهما و أخلاقهما لا سيما الأم المربيه له على وفق ما جاء به من ظهر أبيه فهى حينئذ مشتمله على أحواله الأبويه و الأميه و جعل الكتاب المختوم بين عينيه كنايه عن ظهور صفاته و أخلاقه من ناصيته و صورته.

أقول: الأحوط و الأولى عدم التعرض لأمثال هذه التأويلات الواهيه و التسليم لما ورد عن الأئمه الهاديه عليهم السلام.

«31»- الْكَافِى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَوْ

1- 1. أمه مكتوبه(خ).

غَيْرِهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ الرَّجُلُ یَدْعُو لِلْجُبْلَی أَنْ یَجْعَلَ اللَّهُ مَا فِی بَطْنِهَا ذَکَراً سَوِیّاً فَقَالَ یَدْعُو مَا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ أَرْبَعَهِ أَشْهُرٍ فَإِنَّهُ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً نُطْفَهٌ وَ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً عَلَقَهٌ وَ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً مُضْغَهٌ فَذَلِکَ تَمَامُ أَرْبَعَهِ أَشْهُرٍ ثُمَّ یَبْعَثُ اللَّهُ مَلَکَیْنِ خَلَّاقَیْنِ فَیَقُولَانِ یَا رَبِّ مَا تَخْلُقُ ذَکَراً أَوْ أُنْثَی شَقِیّاً أَوْ سَعِیداً فَیَقُولَانِ یَا رَبِّ مَا رِزْقُهُ وَ مَا أَجَلُهُ وَ مَا مُدَّتُهُ فَیُقَالُ ذَلِکَ وَ مِیثَاقُهُ بَیْنَ عَیْنَیْهِ یَنْظُرُ إِلَیْهِ فَلَا یَزَالُ مُنْتَصِباً فِی بَطْنِ أُمِّهِ حَتَّی إِذَا دَنَا خُرُوجُهُ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَیْهِ مَلَکاً فَزَجَرَهُ زَجْرَهً فَیَخْرُجُ وَ یَنْسَی الْمِیثَاقَ (1).

«32»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی وَ غَیْرِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ عَمْرٍو(2)

عَنْ شُعَیْبٍ الْعَقَرْقُوفِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلرَّحِمِ أَرْبَعَهَ سُبُلٍ فِی أَیِّ سَبِیلٍ سَلَکَ فِیهِ الْمَاءُ کَانَ مِنْهُ الْوَلَدُ وَاحِدٌ أَوِ اثْنَانِ وَ ثَلَاثَهٌ وَ أَرْبَعَهٌ وَ لَا یَکُونُ إِلَی سَبِیلٍ أَکْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ(3).

«33»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ لِلرَّحِمِ أَرْبَعَهَ أَوْعِیَهٍ فَمَا کَانَ فِی الْأَوَّلِ فَلِلْأَبِ وَ مَا کَانَ فِی الثَّانِی فَلِلْأُمِّ وَ مَا کَانَ فِی الثَّالِثِ فَلِلْعُمُومَهِ وَ مَا کَانَ فِی الرَّابِعِ فَلِلْخُئُولَهِ(4).

بیان: فللأب أی یشبه الولد إذا وقعت فیه و کذا البواقی فسیاق هذا الخبر غیر سیاق الخبر المتقدم من بیان أکثر ما یمکن من أن تلد المرأه و إن کان یظهر ذلک منه إیماء و تلویحا و لذا أوردهما الکلینی رحمه الله فی باب أکثر ما تلد المرأه.

«34»- النهج، [نهج البلاغه] قَالَ: أَیُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِیُّ وَ الْمُنْشَأُ الْمَرْعِیُّ فِی ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ

1- 1. الکافی: ج 6، ص 16.
2- 2. کذا، و لم یذکر فی کتب الرجال« إسماعیل بن عمرو» و الظاهر أنّه إسماعیل بن عمر بن ابان الکلبی و یروی عنه أحمد بن محمّد بن أبی نصر علی ما ذکره فی جامع الرواه و هو ضعیف.

3- 3. الکافی: ج 6، ص 16.
4- 4. الکافی: ج 6، ص 17.

وَ مُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ بُدِئْتَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ وَ وُضِعْتَ فِی قَرارٍ مَکِینٍ إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَ أَجَلٍ مَقْسُومٍ تَمُورُ فِی بَطْنِ أُمِّکَ جَنِیناً لَا تَجِیرُ دُعَاءً وَ لَا تَسْمَعُ نِدَاءً ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّکَ إِلَی دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا وَ لَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا فَمَنْ هَدَاکَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْیِ أُمِّکَ وَ عَرَّفَکَ عِنْدَ الْحَاجَهِ مَوَاضِعَ طَلَبِکَ وَ إِرَادَتِکَ هَیْهَاتَ إِنَّ مَنْ یَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِی الْهَیْئَهِ وَ الْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ وَ مِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِینَ أَبْعَدُ(1).

توضیح: السوی العدل و الوسط و رجل سوی أی مستوی الخلقه غیر ناقص و أنشأ الخلق ابتدأ خلقهم و الرعایه الحفظ و المرعی من شمله حفظ الراعی و مضاعفات الأستار أی الأستار المضاعفه و الحجب بعضها فوق بعض بدئت من سلاله إشاره إلی قوله

تعالی وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ (2) و قد مر وجوه التفسیر فیه و هی جاریه هاهنا و المکین المتمکن و هو فی الأصل صفه للمستقر وصف به المحل مبالغه أو المراد تمکن الرحم فی مکانها مربوطه برباطات کما سیأتی و المعنی فی مستقر حصین هی الرحم إلی قدر معلوم أی مقدار معین من الزمان قدره الله للولاده و قسمه کضربه و قسمه بالتشدید أی جزأه و فرقه و قسم أمره أی قدره و الأجل المقسوم المده المقدره لحیاه کل أحد فالظرف متعلق بمحذوف أی منتهیا إلی أجل مقسوم أو یقال الوضع فی الرحم غایته ابتداء الأجل أی مده حیاه الدنیا و یحتمل أن یکون تأکیدا للقدر المعلوم و مار الشی ء کقال تحرک أو بسرعه و اضطراب و الجنین الولد فی البطن لاستتاره من جن أی استتر فإذا ولد فهو منفوس و المحاوره الجواب و مراجعه النطق و یقال کلمته فما أحار إلی جوابا أی لم یجبنی و دعوته دعاء ناديته و طلبت إقباله لم تشهدها أی لم تحضرها قبل ذلک و لم تعلم بحالها و الاجترار الجذب مواضع طلبک قیل أی حلمه الثدی و الجمع

1- 1. نهج البلاغه: ج 1، ص 303.
2- 2. المؤمنون: 13.

باعتبار أن الطفل يمتص من غير ثدى أمه أيضا أو عرفک عند الحاجه إلى كل شى ء فى دار الدنيا مواضع طلبک و فى بعض النسخ و حرک عند الحاجه فالمراد بمواضع الطلب القوى و الآلات التى يحصل بها اجترار الغذاء هيهات أى بعد أن يحيط علما بصفات خالقه الذى هو أبعد الأشياء منه من حيث الحقيقه لعدم المشابهه و المجانسه و ليس له حدود المخلوقين من لا يقدر على وصف نفسه مع أنه أقرب الأشياء إليه و غيره من ذوى الهيئه و الأدوات المجانس له فى الذات و الصفات المتصف بحدود المخلوقين.

«35»- النهج، [نهج البلاغه]: جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِىَ مَا عَنَاهَا وَ أَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَ أَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا فِى تَرْكِيبِ صُوَرِهَا وَ مُدَدِ عُمُرِهَا بِأَبْدَانٍ قَائِمَهٍ بِأَرْفَاقِهَا وَ قُلُوبٍ رَائِدَهٍ لِأَرْزَاقِهَا فِى مُجَلَّلَاتِ نِعَمِهِ وَ مُوجِبَاتِ مِنَنِهِ وَ حَوَاجِزِ بَلِيَّتِهِ وَ جَوَائِزِ عَافِيَتِهِ (1)

وَ قَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ وَ خَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ عليه السلام أَمْ هَذَا الَّذِى أَنْشَأَهُ فِى ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ شُغُفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقاً وَ عَلَقَةً مِحَاقاً وَ جَنِيناً وَ رَاضِعاً وَ وَلِيداً وَ يَافِعاً ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً وَ لِسَاناً لَافِظاً وَ بَصَراً لَاحِظاً لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَ اسْتَوَى مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً إِلَى آخِرِ الْخُطْبَهِ(2).

توضيح: وعاه يعيه حفظه و جمعه و عناه الأمر يعنيه و يعنوه أهمه و العشا بالفتح و القصر سوء البصر بالليل و النهار أو بالليل أو العمى و تجلو بمعنى تكشف قيل أقيم المجلو مقام المجلو عنه و التقدير لتجلو عن قواها عشاها و قيل كلمه عن زائده أو بمعنى بعد و المفعول محذوف و التقدير لتجلو الأذى بعد عشاها و هو بعيد و المراد جلاء العشا عن البصر الظاهر بأن ينظر إلى ما يعتبر به أو عن بصر القلب بأن يفرق بين الضار و النافع و الأشلاء جمع شلو بالكسر و هو العضو و فسره فى القاموس بالجسد أيضا و جمعها للأعضاء على

1- 1. فى المصدر: مننه، و حواجز عافيته و قدر ....
2- 2. نهج البلاغه: ج 1، ص 143.

الثانى واضح و على الأول يمكن حملها على الأعضاء الظاهره الجامعه للباطنه كما قيل.

و أقول يمكن أن يكون المراد بالأعضاء أجزاء الأعضاء و الملاءمه الموافقه و الأحناء جمع حنو بالكسر و هو الجانب و فى النهايه لأحنائها أى معاطفها و الغرض الإشاره إلى الحكم و المصالح المرعيه فى تركيب الأعضاء و ترتيبها و جعل كل منها فى موضع يليق بها كما بين بعضها فى علم التشريح و كتب منافع الأعضاء و الظرف متعلق بالملاءمه و قيل كأنه قال مركبه و مصوره فأتى بلفظه فى كما تقول ركب فى سلاحه أو بسلاحه أى متسلحا و الأرفاق جمع رفق بالكسر و هو المنفعه و فى القاموس هو ما أستعين به و الأرفاق على هذا عباره عن الأعضاء و سائر ما يستعين به الإنسان و الباء للاستعانه أو السببيه بخلاف الأول و روى بأرماقها و الرمق بقيه الروح و الرود الطلب فى مجللات نعمه بصيغه الفاعل أى النعم التى تجلل الناس أى تغطيهم كما يتجلل الرجل بالثوب و قيل أى التى تجلل الناس و تعمهم من قولهم سحاب مجلل أى يطبق الأرض و الظرف متعلق بمحذوف و الموضع نصب على الحال و المراد بموجبات المنن على صيغه الفاعل النعم التى توجب الشكر و يروى على صيغه المفعول أى النعم التى أوجبها الله على نفسه لكونه الجواد المطلق و قيل أى ما سقط من نعمه و أفيض على العباد من الوجوب بمعنى السقوط.

و حواجز العافيه ما يدفع المضار و يروى حواجز بليته أى ما يمنعها و الامتنان بستر الأعمار لكون الاطلاع عليها و اشتغال الخاطر بخوف الموت مما يبطل نظام الدنيا و الغرض تنبيه الغافل عن انقضاء العمر لستر حده و انتهائه و خلف العبر إبقاؤها بعد ارتحال الماضين كأنها خليفه لهم.

أم هذا الذى قيل أم هاهنا إما استفهاميه على حقيقتها كأنه قال أعظكم و أذكركم بحال الشيطان و إغوائه أم بحال الإنسان من ابتداء وجوده إلى حين مماته و إما أن تكون منقطعه بمعنى بل كأنه قال عادلا و تاركا لما وعظهم به

بل أتلو عليكم بناء هذا الإنسان الذى حاله كذا و الشغف بضمتين جمع شغاف بالفتح و هو فى الأصل غلاف القلب و حجابه استعير هنا لوضع الولد و الدهاق بكسر الدال الذى أدهق أى أفرغ إفراغا شديدا و قيل الدهاق المملوءه من قولهم دهق الكأس كجعله ملأها و يروى دفاقا من دفقت الماء أى صببته و المحق المحو و الإبطال و النقص و سميت ثلاث ليال من آخر الشهر محاقا لأن القمر يقرب من الشمس فتمحقه و استعير للعلقه لأنها لم تتصور بعد فأشبهت ما أبطلت صورته و فى الأوصاف تحقير للإنسان كما أومئ إليه بالإشاره و الراضع الطفل يرضع أمه كيسمع أى يمتص ثديها و الأم مرضعه و الوليد المولود و كأن المراد به الفطيم و اليافع الغلام الذى شارف الاحتلام و لما يحتلم يقال أيفع الغلام فهو يافع و هو من النوادر.

قال فى سر الأدب فى ترتيب أحوال الإنسان هو ما دام فى الرحم جنين فإذا ولد فوليد ثم ما دام يرضع فرضيع ثم إذا قطع منه اللبن فهو فطيم ثم إذا دب و نمى فهو دارج فإذا بلغ طوله خمسه أشبار فهو خماسى فإذا سقطت رواضعه فهو مثغور فإذا نبتت أسنانه بعد السقوط فهو مثغر فإذا تجاوز العشر أو جاوزها فهو مترعرع و ناشئ فإذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع و مراهق فإذا احتلم و اجتمعت قوته فهو حرور و اسمه فى جميع هذه الأحوال غلام فإذا اخضر شاربه قيل قد بقل وجهه فإذا صار ذا فتاء فهو

فتى و شارخ فإذا اجتمعت لحيته و بلغ غايه شبابه فهو مجتمع ثم ما دام بين الثلاثين و الأربعين فهو شاب ثم هو كهل إلى أن يستوفى الستين و قيل إذا جاوز أربعا و ثلاثين إلى إحدى و خمسين فإذا جاوزها فهو شيخ.

ثم منحه أى أعطاه و اللافظ الناطق و يقال لحظ إذا نظر بمؤخر عينيه و كأن المراد هنا مطلق النظر و يقصر على بناء الإفعال أى ينتهى و المعنى أعطاه القوى الثلاثه ليعتبر بحال الماضين و ما نزل بساحه العاصين و ينتهى عما يفضيه إلى أليم النكال و شديد الوبال أو ليفهم دلائل الصنع و القدره و يستدل بشواهد

الربوبیه علی وجوب الطاعه و الانتهاء عن المعصیه فینزجر عن الخلاف و العصیان و یتخلص عن الخیبه و الخسران و الاعتدال التناسب و الاستقامه و التوسط بین الحالین فی کم أو کیف و قیام الاعتدال تمام الخلقه و الصوره و تناسب الأعضاء و خلوها عن النقص و الزیاده و کمال القوی المحتاج إلیها فی تحصیل المآرب و استوی أی اعتدل و المثال بالکسر المقدار وصفه الشی ء و یقال استوی الرجل إذا بلغ أشده أی قوته و هو ما بین ثمانیه عشر إلی ثلاثین و نفرت الدابه کضرب أی فر و ذهب.

«36»- الْفَقِیهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْکُوفِیِّ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِیِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا وَقَعَ الْوَلَدُ فِی جَوْفِ (1)

أُمِّهِ صَارَ وَجْهُهُ قِبَلَ ظَهْرِ أُمِّهِ إِنْ کَانَ ذَکَراً وَ إِنْ کَانَ أُنْثَی صَارَ وَجْهُهَا قِبَلَ بَطْنِ أُمِّهَا یَدَاهُ عَلَی وَجْنَتَیْهِ وَ ذَقَنُهُ عَلَی رُکْبَتَیْهِ کَهَیْئَهِ الْحَزِینِ الْمَهْمُومِ فَهُوَ کَالْمَصْرُورِ مَنُوطٌ بِمِعَاءٍ مِنْ سُرَّتِهِ إِلَی سُرَّهِ أُمِّهِ فَبِتِلْکَ السُّرَّهِ یَغْتَذِی مِنْ طَعَامِ أُمِّهِ وَ شَرَابِهَا إِلَی الْوَقْتِ الْمُقَدَّرِ لِوِلَادَتِهِ فَیَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَی (2)

مَلَکاً فَیَکْتُبُ عَلَی جَبْهَتِهِ شَقِیٌّ أَوْ سَعِیدٌ مُؤْمِنٌ أَوْ کَافِرٌ غَنِیٌّ أَوْ فَقِیرٌ وَ یَکْتُبُ (3) أَجَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ سُقْمَهُ وَ صِحَّتَهُ فَإِذَا انْقَطَعَ الرِّزْقُ الْمُقَدَّرُ لَهُ مِنْ سُرَّهِ أُمِّهِ زَجَرَهُ الْمَلَکُ زَجْرَهً فَانْقَلَبَ فَزِعاً مِنَ الزَّجْرَهِ وَ صَارَ رَأْسُهُ قِبَلَ الْمَخْرَجِ (4)

فَإِذَا وَقَعَ إِلَی الْأَرْضِ دُفِعَ (5) إِلَی هَوْلٍ عَظِیمٍ وَ عَذَابٍ أَلِیمٍ إِنْ أَصَابَتْهُ رِیحٌ أَوْ مَشَقَّهٌ أَوْ مَسَّتْهُ یَدٌ وَجَدَ لِذَلِکَ مِنَ الْأَلَمِ مَا یَجِدُهُ الْمَسْلُوخُ عِنْدَ جَلْدِهِ یَجُوعُ فَلَا یَقْدِرُ عَلَی اسْتِطْعَامٍ (6)

وَ یَعْطَشُ فَلَا یَقْدِرُ عَلَی اسْتِسْقَاءٍ(7)

وَ یَتَوَجَّعُ فَلَا یَقْدِرُ عَلَی الِاسْتِغَاثَهِ فَیُوَکِّلُ اللَّهُ تَعَالَی بِهِ الرَّحْمَهَ وَ الشَّفَقَهَ عَلَیْهِ وَ الْمَحَبَّهَ لَهُ أُمَّهُ فَتَقِیهِ الْحَرَّ وَ الْبَرْدَ بِنَفْسِهَا وَ تَکَادُ تَفْدِیهِ بِرُوحِهَا وَ تَصِیرُ مِنَ التَّعَطُّفِ عَلَیْهِ بِحَالٍ لَا

1- 1. فی المصدر: فی بطن.

2- 2. فيه: اليه ملكا.
3- 3. فيكتب(خ).
4- 4. فى المصدر: الفرج.
5- 5. وقع(خ).
6- 6. فى المصدر: الاستطعام.
7- 7. فى المصدر: الاستسقاء.

تُبَالِی أَنْ تَجُوعَ إِذَا شَبِعَ وَ تَعْطَشَ إِذَا رَوِیَ وَ تَعْرَی إِذَا کُسِیَ وَ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَی ذِکْرُهُ رِزْقَهُ فِی ثَدْیَیْ أُمِّهِ فِی إِحْدَاهُمَا طَعَامُهُ وَ فِی الْأُخْرَی شَرَابُهُ حَتَّی إِذَا رَضَعَ أَتَاهُ اللَّهُ فِی کُلِّ یَوْمٍ بِمَا قَدَّرَ لَهُ فِیهِ مِنَ الرِّزْقِ وَ إِذَا أَدْرَکَ فَهَّمَهُ الْأَهْلَ وَ الْمَالَ وَ الشَّرَهَ وَ الْحِرْصَ ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِکَ بِعَرْضِ (1) الْآفَاتِ وَ الْعَاهَاتِ وَ الْبَلِیَّاتِ مِنْ کُلِّ وَجْهٍ وَ الْمَلَائِکَهُ تَهْدِیهِ وَ تُرْشِدُهُ وَ الشَّیَاطِینُ تُضِلُّهُ وَ تُغْوِیهِ فَهُوَ هَالِکٌ إِلَّا أَنْ یُنَجِّیَهُ اللَّهُ تَعَالَی وَ قَدْ ذَکَرَ اللَّهُ تَعَالَی ذِکْرُهُ نِسْبَهَ الْإِنْسَانِ فِی مُحْکَمِ کِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ ثُمَّ إِنَّکُمْ بَعْدَ ذلِکَ لَمَیِّتُونَ ثُمَّ إِنَّکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ تُبْعَثُونَ (2) قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِیُّ فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ حَالُنَا فَکَیْفَ حَالُکَ وَ حَالُ الْأَوْصِیَاءِ بَعْدَکَ فِی الْوِلَادَهِ فَسَکَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَلِیّاً ثُمَّ قَالَ یَا جَابِرُ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ أَمْرٍ جَسِیمٍ لَا یَحْتَمِلُهُ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ إِنَّ الْأَنْبِیَاءَ وَ الْأَوْصِیَاءَ مَخْلُوقُونَ مِنْ نُورِ عَظَمَهِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ (3)

یُودِعُ اللَّهُ أَنْوَارَهُمْ أَصْلَاباً طَیِّبَهً وَ أَرْحَاماً طَاهِرَهً یَحْفَظُهَا بِمَلَائِکَتِهِ وَ یُرَبِّیهَا بِحِکْمَتِهِ وَ یَغْذُوهَا بِعِلْمِهِ فَأَمْرُهُمْ یَجِلُّ عَنْ أَنْ یُوصَفَ وَ أَحْوَالُهُمْ تَدِقُّ عَنْ أَنْ تُعْلَمَ لِأَنَّهُمْ نُجُومُ اللَّهِ فِی أَرْضِهِ وَ أَعْلَامُهُ فِی بَرِیَّتِهِ وَ خُلَفَاؤُهُ عَلَی عِبَادِهِ وَ أَنْوَارُهُ فِی بِلَادِهِ وَ حُجَجُهُ عَلَی خَلْقِهِ یَا جَابِرُ هَذَا مِنْ مَکْنُونِ الْعِلْمِ وَ مَخْزُونِهِ فَاکْتُمْهُ إِلَّا مِنْ أَهْلِهِ (4).

بیان: فی القاموس الوجنه مثلثه و ککلمه و محرکه ما ارتفع من الخدین و المصرور الأسیر لأنه مجموع الیدین من صررت جمعت و قال صر الناقه شد ضرعها و قال ناطه نوطا علقه و الشره بالتحریک غلبه الحرص.

1- 1. فی المصدر: تعرضه.
2- 2. المؤمنون: 12- 16.
3- 3. فی المصدر: جل ذکره.
4- 4. الفقیه: 589.

«37»- الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ قَالا: عَرَضْنَا کِتَابَ الْفَرَائِضِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَلَی أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام وَ مِمَّا فِیهِ أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام جَعَلَ دِیَهَ الْجَنِینِ مِائَهَ دِینَارٍ وَ جَعَلَ مَنِیَّ الرَّجُلِ إِلَی أَنْ یَکُونَ جَنِیناً خَمْسَهَ أَجْزَاءٍ فَإِذَا کَانَ جَنِیناً قَبْلَ أَنْ تَلِجَهُ الرُّوحُ مِائَهَ دِینَارٍ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَهٍ وَ هِیَ النُّطْفَهُ فَهَذَا جُزْءٌ ثُمَّ عَلَقَهً فَهُوَ جُزْءَانِ ثُمَّ مُضْغَهً فَهُوَ ثَلَاثَهُ أَجْزَاءٍ ثُمَّ عِظَاماً فَهُوَ أَرْبَعَهُ أَجْزَاءٍ ثُمَّ یُکْسَی لَحْماً فَحِینَئِذٍ تَمَّ جَنِیناً فَکَمَلَتْ لَهُ خَمْسَهُ أَجْزَاءٍ مِائَهُ دِینَارٍ إِلَی قَوْلِهِ فَإِذَا أُنْشِئَ فِیهِ خَلْقٌ آخَرُ وَ هُوَ الرُّوحُ فَهُوَ حِینَئِذٍ نَفْسٌ فِیهِ أَلْفُ دِینَارٍ کَامِلَهً إِنْ کَانَ ذَکَراً وَ إِنْ کَانَ أُنْثَی فَخَمْسُمِائَهِ دِینَارٍ(1).

«38»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنِ الرَّجُلِ یَضْرِبُ الْمَرْأَهَ فَتَطْرَحُ النُّطْفَهَ فَقَالَ عَلَیْهِ عِشْرُونَ دِینَاراً فَقُلْتُ فَیَضْرِبُهَا فَتَطْرَحُ الْعَلَقَهَ فَقَالَ أَرْبَعُونَ (2) دِینَاراً قُلْتُ فَیَضْرِبُهَا فَتَطْرَحُ الْمُضْغَهَ قَالَ عَلَیْهِ سِتُّونَ دِینَاراً قُلْتُ فَیَضْرِبُهَا فَتَطْرَحُهُ وَ قَدْ صَارَ لَهُ عَظْمٌ فَقَالَ عَلَیْهِ الدِّیَهُ کَامِلَهً بِهَذَا

قَضَی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قُلْتُ فَمَا صِفَهُ خِلْقَهِ النُّطْفَهِ الَّتِی تُعْرَفُ بِهَا فَقَالَ النُّطْفَهُ تَکُونُ بَیْضَاءَ مِثْلَ النُّخَامَهِ الْغَلِیظَهِ فَتَمْکُثُ فِی الرَّحِمِ إِذَا صَارَتْ فِیهِ أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ تَصِیرُ إِلَی عَلَقَهٍ قُلْتُ فَمَا صِفَهُ خِلْقَهِ الْعَلَقَهِ الَّتِی تُعْرَفُ بِهَا فَقَالَ هِیَ عَلَقَهٌ کَعَلَقَهِ الدَّمِ الْمِحْجَمَهِ الْجَامِدَهِ تَمْکُثُ فِی الرَّحِمِ بَعْدَ تَحْوِیلِهَا عَنِ النُّطْفَهِ أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ تَصِیرُ مُضْغَهً قُلْتُ فَمَا صِفَهُ الْمُضْغَهِ وَ خِلْقَتِهَا الَّتِی تُعْرَفُ بِهَا قَالَ هِیَ مُضْغَهٌ لَحْمٌ حَمْرَاءُ فِیهَا عُرُوقٌ خُضْرٌ مُتَشَبِّکَهٌ ثُمَّ تَصِیرُ إِلَی عَظْمٍ قُلْتُ فَمَا صِفَهُ خِلْقَتِهِ إِذَا کَانَ عَظْماً فَقَالَ إِذَا کَانَ عَظْماً شُقَّ لَهُ السَّمْعُ وَ الْبَصَرُ وَ رُتِّبَتْ جَوَارِحُهُ فَإِذَا کَانَ کَذَلِکَ فَإِنَّ فِیهِ الدِّیَهَ کَامِلَهً(3).

1- 1. الکافی: ج 7، ص 342.
2- 2. فی المصدر: علیه أربعون.
3- 3. الکافی: ج 7، ص 345.

«39»- وَ مِنْهُ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ يُونُسَ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنْ خَرَجَ فِي النُّطْفَهِ قَطْرَهُ دَمٍ قَالَ الْقَطْرَهُ عُشْرُ النُّطْفَهِ فِيهَا اثْنَانِ وَ عِشْرُونَ دِينَاراً قُلْتُ فَإِنْ قَطَرَتْ قَطْرَتَيْنِ قَالَ أَرْبَعَهٌ وَ عِشْرُونَ دِينَاراً قَالَ قُلْتُ فَإِنْ قَطَرَتْ بِثَلَاثٍ قَالَ فَسِتٌّ وَ عِشْرُونَ دِينَاراً قُلْتُ فَأَرْبَعٌ قَالَ فَثَمَانِيَهٌ وَ عِشْرُونَ دِينَاراً وَ فِي خَمْسٍ ثَلَاثُونَ (1) وَ مَا زَادَ عَلَى النِّصْفِ فَعَلَى حِسَابِ ذَلِكَ حَتَّى تَصِيرَ عَلَقَهً فَإِذَا صَارَتْ عَلَقَهً فَفِيهَا أَرْبَعُونَ دِينَاراً فَقَالَ لَهُ أَبُو شِبْلٍ وَ أَخْبَرَنَا أَبُو شِبْلٍ قَالَ حَضَرْتُ يُونُسَ وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يُخْبِرُهُ بِالدِّيَاتِ قَالَ قُلْتُ فَإِنَّ النُّطْفَهَ خَرَجَتْ مُتَخَضْخِضَهً بِالدَّمِ قَالَ فَقَالَ لِي فَقَدْ عَلِقَتْ إِنْ كَانَ دَماً صَافِياً فَفِيهَا أَرْبَعُونَ دِينَاراً وَ إِنْ كَانَ دَماً أَسْوَدَ فَلَا شَيْ ءَ عَلَيْهِ إِلَّا التَّعْزِيرَ لِأَنَّهُ مَا كَانَ مِنْ دَمٍ صَافٍ فَذَلِكَ لِلْوَلَدِ وَ مَا كَانَ مِنْ دَمٍ أَسْوَدَ فَذَلِكَ مِنَ الْجَوْفِ قَالَ أَبُو شِبْلٍ فَإِنَّ الْعَلَقَهَ صَارَ فِيهَا شِبْهَ الْعِرْقِ مِنْ لَحْمٍ قَالَ اثْنَانِ وَ أَرْبَعُونَ الْعُشْرُ قَالَ قُلْتُ فَإِنَّ عُشْرَ الْأَرْبَعِينَ أَرْبَعَهٌ قَالَ لَا إِنَّمَا هُوَ عُشْرُ الْمُضْغَهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا ذَهَبَ عُشْرُهَا فَكُلَّمَا زَادَتْ زِيدَ حَتَّى تَبْلُغَ السِّتِّينَ قَالَ قُلْتُ فَإِنْ رَأَيْتُ فِي الْمُضْغَهِ شِبْهَ الْعُقْدَهِ عَظْماً يَابِساً قَالَ فَذَلِكَ عَظْمٌ كَذَلِكَ أَوَّلُ مَا يَبْتَدِئُ الْعَظْمُ فَيَبْتَدِئُ بِخَمْسَهِ أَشْهُرٍ فَفِيهِ أَرْبَعَهُ دَنَانِيرَ فَإِنْ زَادَ فَزَادَ أَرْبَعَهً أَرْبَعَهً حَتَّى تَتِمَ (2) الثَّمَانِينَ قَالَ قُلْتُ وَ كَذَلِكَ إِذَا كُسِيَ الْعَظْمُ لَحْماً قَالَ كَذَلِكَ قُلْتُ فَإِذَا وَكَزَهَا فَسَقَطَ الصَّبِيُّ فَلَا يُدْرَى أَ حَيّاً كَانَ أَمْ لَا قَالَ هَيْهَاتَ يَا بَا شِبْلٍ إِذَا مَضَتِ الْخَمْسَهُ أَشْهُرٍ فَقَدْ صَارَتْ فِيهِ الْحَيَاهُ وَ قَدِ اسْتَوْجَبَ الدِّيَهُ(3).

بيان: الخضخضه تحريک الماء و نحوه إنما هو عشر المضغه أی عشر الديه التی زيدت لصيرورتها مضغه و الوكز كالوعد الدفع و الطعن و الضرب بجمع الكف ثم إن الخبر يدل على أن ولوج الروح بعد الخمسه أشهر و هو خلاف المشهور و ما

1- 1. فی المصدر: ثلاثون دينارا.
2- 2. فی المصدر: يتم.
3- 3. الكافی: ج 7، ص 365.

دل علیه غیره من الأخبار من أن ولوج الروح بعد الأربعه أشهر و لعل المراد أنه قد یکون کذلک.

«40»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعِیدٍ الْمُسَیَّبِ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیه السلام عَنْ رَجُلٍ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ حَامِلًا بِرِجْلِهِ فَطَرَحَتْ مَا فِی بَطْنِهَا مَیِّتاً فَقَالَ إِنْ کَانَ نُطْفَهً فَإِنَّ عَلَیْهِ عِشْرِینَ دِینَاراً قُلْتُ فَمَا

حَدُّ النُّطْفَهِ فَقَالَ هِیَ الَّتِی إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ فَاسْتَقَرَّتْ فِیهِ أَرْبَعِینَ یَوْماً قَالَ وَ إِنْ طَرَحَتْهُ وَ هُوَ عَلَقَهٌ فَإِنَّ عَلَیْهِ أَرْبَعِینَ دِینَاراً قُلْتُ فَمَا حَدُّ الْعَلَقَهِ فَقَالَ هِیَ الَّتِی إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ فَاسْتَقَرَّتْ فِیهِ ثَمَانِینَ یَوْماً قَالَ وَ إِنْ طَرَحَتْهُ وَ هُوَ مُضْغَهٌ فَإِنَّ عَلَیْهِ سِتِّینَ دِینَاراً قُلْتُ فَمَا حَدُّ الْمُضْغَهِ فَقَالَ هِیَ الَّتِی إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ فَاسْتَقَرَّتْ فِیهِ مِائَهً وَ عِشْرِینَ یَوْماً قَالَ وَ إِنْ طَرَحَتْهُ وَ هُوَ نَسَمَهٌ مُخَلَّقَهٌ لَهُ عَظْمٌ وَ لَحْمٌ مُرَتَّبٌ (1) الْجَوَارِحِ قَدْ نُفِخَ فِیهِ رُوحُ الْعَقْلِ فَإِنَّ عَلَیْهِ دِیَهً کَامِلَهً قُلْتُ لَهُ أَ رَأَیْتَ تَحَوُّلَهُ فِی بَطْنِهَا إِلَی حَالٍ أَ بِرُوحٍ کَانَ ذَلِکَ أَوْ بِغَیْرِ رُوحٍ قَالَ بِرُوحٍ عَدَا الْحَیَاهِ الْقَدِیمِ الْمَنْقُولِ فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ وَ لَوْ لَا أَنَّهُ کَانَ فِیهِ رُوحٌ عَدَا الْحَیَاهِ مَا تَحَوَّلَ مِنْ حَالٍ (2) إِلَی حَالٍ فِی الرَّحِمِ وَ مَا کَانَ إِذَنْ عَلَی مَنْ یَقْتُلَانِهِ (3)

دِیَهٌ وَ هُوَ فِی تِلْکَ الْحَالِ (4).

توضیح: مرتب الجوارح فی بعض النسخ مزیل الجوارح أی امتازت و افترقت جوارحه بعضها عن بعض کما قال تعالی لَوْ تَزَیَّلُوا لَعَذَّبْنَا(5) و فی بعضها مربل بالراء المهمله و الباء الموحده قال الجوهری تربلت المرأه کثر لحمها بروح غذاء الحیاه المراد إما روح الوالدین أو القوه النامیه و فی بعضها عدا بالمهملتین من غیر مده فالمراد به أن تحوله بروح غیر الروح الذی خلق لأجله قبل

1- 1. فی المصدر: مزیل.
2- 2. فی المصدر: عن حال بعد حال.
3- 3. فی المصدر: یقتله.
4- 4. الکافی: ج 7، ص 347.
5- 5. الفتح: 25.

خلق الأجساد لأنه لم يتعلق به بعد فالمراد بالروح الأول القوه الناميه أو روح الوالدين و على النسختين المنقول صفه روح لا الحياه و المراد بالقديم ما تقادم زمانه لأنه خلق قبل خلق الأجساد كما سيأتى إن شاء الله و إطلاق القتل على الإسقاط قبل تعلق الروح مجاز.

«41»- الْكَافِى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِى نَصْرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّا رُوِّينَا عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يُحْتَسَبْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْماً قَالَ فَقَالَ صَدَقُوا قُلْتُ وَ كَيْفَ لَا يُحْتَسَبُ (1)

صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً لَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ قَدَّرَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ فَصَيَّرَهُ نُطْفَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ نَقَلَهَا فَصَيَّرَهَا عَلَقَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً ثُمَّ نَقَلَهَا فَصَيَّرَهَا مُضْغَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً فَهُوَ إِذَا شَرِبَ الْخَمْرَ بَقِىَ فِى مُشَاشَتِهِ (2) أَرْبَعِينَ يَوْماً عَلَى قَدْرِ انْتِقَالِ خِلْقَتِهِ ثُمَّ قَالَ عليه السلام كَذَلِكَ جَمِيعُ غِذَاءٍ أَكَلَهُ وَ شَرِبَهُ يَبْقَى فِى مُشَاشَتِهِ (3) أَرْبَعِينَ يَوْماً(4).

«42»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِىِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِىِّ بْنِ عِيسَى رَفَعَهُ: فِى مَا نَاجَى اللَّهُ بِهِ مُوسَى عليه السلام قَالَ يَا مُوسَى أَنَا السَّيِّدُ الْكَبِيرُ إِنِّى خَلَقْتُكَ مِنْ نُطْفَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ مِنْ طِينَةٍ أَخْرَجْتُهَا مِنْ أَرْضٍ مَمْشُوجَةٍ(5)

فَكَانَتْ بَشَراً فَأَنَا صَانِعُهَا خَلْقاً الْخَبَرَ(6).

«43»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ

1- 1. فى المصدر: لا تحتسب.
2- 2. فى المصدر: مشاشه.
3- 3. فى المصدر: مشاشه.
4- 4. الكافى: ج 6، ص 402.
5- 5. فى المصدر: ارض ذليله ممشوجه. و قال المؤلّف- ره- فى مرآه العقول: أى مخلوطه من أنواع، و المراد: أنى خلقتك من نطفه و أصل تلك

النطفه حصل من شخص خلقته من طينه الأرض و هو آدم عليه السلام و اخذت طينته من جميع وجه الأرض المشتمله على الوان و أنواع مختلفه.
6- 6. روضه الكافى: 44.

عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سُئِلَ عَنِ الْمَيِّتِ يَبْلَى جَسَدُهُ قَالَ نَعَمْ حَتَّى لَا يَبْقَى لَحْمٌ وَ لَا عَظْمٌ إِلَّا طِينَتُهُ الَّتِی خُلِقَ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَبْلَى تَبْقَى فِی الْقَبْرِ مُسْتَدِيرَةً حَتَّى يَخْلُقَ اللَّهُ مِنْهَا كَمَا خَلَقَ أَوَّلَ مَرَّةٍ(1).

«44»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمٍ الْحُلْوَانِیِّ عَنْ أَبِی إِسْمَاعِيلَ الصَّيْقَلِ الرَّازِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ فِی الْجَنَّةِ لَشَمَرَةً تُسَمَّى الْمُزْنَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ مُؤْمِناً أَقْطَرَ مِنْهَا قَطْرَةً فَلَا تُصِيبُ بَقْلَةً وَ لَا ثَمَرَةً أَكَلَ مِنْهَا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ إِلَّا أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ صُلْبِهِ مُؤْمِناً(2).

«45»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَاتِمٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَخْلَدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْقَزْوِينِیِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ علیه السلام فَقُلْتُ لِأَیِّ عِلَّةٍ يُولَدُ الْإِنْسَانُ هَاهُنَا وَ يَمُوتُ فِی مَوْضِعٍ آخَرَ قَالَ إِنَ (3)

اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ خَلْقَهُ خَلَقَهُمْ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَيَرْجِعُ (4) كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَى تُرْبَتِهِ (5).

«46»- تَفْسِيرُ الْإِمَامِ، قَالَ علیه السلام: فِی سِيَاقِ قِصَّةِ ذَبْحِ الْبَقَرَةِ ثُمَّ ذَبَحُوهَا وَ أَخَذُوا قِطْعَةً وَ هِیَ عَجْبُ الذَّنَبِ الَّذِی مِنْهُ خَلَقَ ابْنَ آدَمَ وَ عَلَيْهِ يُرَكَّبُ إِذَا أَرَادَ خَلْقاً جَدِيداً فَضَرَبُوهُ بِهَا الْقِصَّةَ.

«47»- الْبَصَائِرُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ الْهَمَدَانِیِّ وَ غَيْرِهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْبِضَ رُوحَ إِمَامٍ وَ يَخْلُقَ مِنْ بَعْدِهِ إِمَاماً أَنْزَلَ قَطْرَةً مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَى الْأَرْضِ فَيُلْقِيهَا عَلَى ثَمَرَةٍ أَوْ بَقْلَةٍ فَيَأْكُلُ تِلْكَ

الثَّمَرَةَ أَوْ تِلْكَ الْبَقْلَةَ الْإِمَامُ الَّذِی يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْهُ نُطْفَةَ الْإِمَامِ الَّذِی يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ فَيَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْقَطْرَةِ نُطْفَةً فِی الصُّلْبِ ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى الرَّحِمِ

1- 1. الكافی: ج 3، ص 251.
2- 2. الكافی: ج 2، ص 14.

3- 3. فی المصدر: لان.
4- 4. و فی المصدر و فی بعض النسخ الکتاب: فمرجع.
5- 5. العلل: ج 1، ص 290.

فَيَمْكُثُ فِيهَا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَإِذَا مَضَى لَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً سَمِعَ الصَّوْتَ فَإِذَا مَضَى لَهُ أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ كَتَبَ عَلَى عَضُدِهِ الْأَيْمَنِ وَ تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (1) فَإِذَا خَرَجَ إِلَى الْأَرْضِ أُوتِيَ الْحِكْمَهَ وَ زُيِّنَ بِالْعِلْمِ وَ الْوَقَارِ وَ أُلْبِسَ الْهَيْبَهَ وَ جُعِلَ لَهُ مِصْبَاحٌ مِنْ نُورٍ يَعْرِفُ بِهِ الصَّمِيرَ وَ يَرَى بِهِ أَعْمَالَ الْعِبَادِ.

أقول: قد مضت الأخبار فى بدء خلق الإمام و خواصه فى المجلدات السابقه المتعلقه بالإمامه فلا نعيدها حذرا من التكرار.

«48»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام: فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ذَكَرَ فِيهِ إِتْيَانَ الْخَضِرِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ سُؤَالَهُ عَنْ مَسَائِلَ وَ أَمْرَهُ عليه السلام الْحَسَنَ بِجَوَابِهِ فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام فِي سِيَاقِ الْأَجْوِبَهِ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ يُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ بِقَلْبٍ سَاكِنٍ وَ عُرُوقٍ هَادِئَهٍ وَ بَدَنٍ غَيْرِ مُضْطَرِبٍ اسْتَكَنَتْ تِلْکَ النُّطْفَهُ فِي تِلْکَ الرَّحِمِ فَخَرَجَ الْوَلَدُ يُشْبِهُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ إِنْ (2) أَتَاهَا بِقَلْبٍ غَيْرِ سَاكِنٍ وَ عُرُوقٍ غَيْرِ هَادِئَهٍ وَ بَدَنٍ مُضْطَرِبٍ اضْطَرَبَتْ تِلْکَ النُّطْفَهُ فِي جَوْفِ تِلْکَ الرَّحِمِ فَوَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنَ الْعُرُوقِ فَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَعْمَامِ أَشْبَهَ (3)

الْوَلَدُ أَعْمَامَهُ وَ إِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَخْوَالِ أَشْبَهَ أَخْوَالَهُ إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي مِنَ الْخَبَرِ الطَّوِيلِ (4).

بيان: فى القاموس هدأ كمنع هدءا و هدوءا سكن و أقول يحتمل أن يكون المراد أنه إذا لم تضطرب النطفه تحصل المشابهه التامه لأن المنى يخرج من جميع البدن فيقع كل جزء موقعه و إذا اضطربت حصلت المشابهه الناقصه فيشبه الأعمام إذا كان الأغلب منى الرجل لأنهم أيضا يشبهون الأب مشابهه ناقصه و إن غلب منى الأم أشبه الأخوال كذلک و يمكن أن يكون بعض العروق فى بدن الأب منسوبا إلى

1- 1. الأنعام: 115.
2- 2. فى المصدر: و إن هو.
3- 3. فى المصدر: أشبه الولد.

4- 4. علل الشرائع: ج 1، ص 91.

الأعمام و فی بدن الأم منسوبا إلی الأخوال ففی الاضطراب یعلو المنی الخارج من ذلک العرق فالمراد بالعرق منی العرق و هذا لا یخلو من بعد.

«49»- تَفْسِیرُ الْإِمَامِ، قَالَ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی یا أَیُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ (1) مِنْ نُطْفَهٍ مِنْ ماءٍ مَهِینٍ فَجَعَلَهُ فِی قَرارٍ مَکِینٍ إِلی قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَّرَهُ فَنِعْمَ الْقَادِرُ رَبُّ الْعَالَمِینَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ النُّطْفَهَ تَثْبُتُ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ یَوْماً نُطْفَهً ثُمَّ یَصِیرُ عَلَقَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ مُضْغَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ یُجْعَلُ بَعْدَهُ عَظْماً ثُمَّ یُکْسَی لَحْماً ثُمَّ یُلْبِسُ اللَّهُ بَعْدَهُ جِلْداً ثُمَّ یَنْبُتُ عَلَیْهِ شَعْراً ثُمَّ یَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَکَ الْأَرْحَامِ فَیُقَالُ لَهُ اکْتُبْ أَجَلَهُ وَ عَمَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ شَقِیّاً یَکُونُ أَوْ سَعِیداً فَیَقُولُ الْمَلَکُ یَا رَبِّ أَنَّی لِی بِعِلْمِ ذَلِکَ فَیُقَالُ لَهُ اسْتَمْلِ ذَلِکَ مِنْ قُرَّاءِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَیَسْتَمْلِیهِ مِنْهُمْ.

«50»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِیِّ عَنْ عَائِذِ بْنِ حَبِیبٍ بَیَّاعِ الْهَرَوِیِّ عَنْ عِیسَی بْنِ زَیْدٍ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: یَتَّغِرُ الْغُلَامُ لِسَبْعِ سِنِینَ وَ یُؤْمَرُ بِالصَّلَاهِ لِتِسْعٍ وَ یُفَرَّقُ بَیْنَهُمْ فِی الْمَضَاجِعِ لِعَشْرٍ وَ یَحْتَلِمُ لِأَرْبَعَ عَشْرَهَ(2)

وَ یَنْتَهِی طُولُهُ إِلَی اثْنَتَیْنِ (3) وَ عِشْرِینَ سَنَهً وَ یَنْتَهِی عَقْلُهُ إِلَی ثَمَانٍ (4) وَ عِشْرِینَ سَنَهً إِلَّا التَّجَارِبَ (5).

بیان: قال المطرزی ثغر الصبی فهو مثغور سقطت رواضعه و أما إذا نبت بعد السقوط فهو مثغر بالتاء و الثاء و قد اثغر علی افتعل.

«51»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُوسَی بْنِ عُمَرَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ الْحَسَنِ الصَّیْرِفِیِّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: یَشِبُّ الصَّبِیُّ کُلَّ سَنَهٍ أَرْبَعَ أَصَابِعَ بِأَصَابِعِ نَفْسِهِ (6).

«52»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِ

1- 1. البقره: 21.
2- 2. فی المصدر: لاربع عشره سنه.

3- 3. فی المصدر: اثنتین.
4- 4. فی المصدر: لثمان.
5- 5. الکافی: ج 6، ص 46.
6- 6. الکافی: ج 6، ص 46.

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام قَالَ: الْغُلَامُ لَا یُلْقِحُ بِتَفَلُّکِ ثدیاه [ثَدْیَیْهِ] وَ بِسَطْحِ (1) رِیحِ إِبْطَیْهِ (2).

بیان: لا یلقح لا یجامع (3)

و هو کنایه عن البلوغ و فی القاموس فلک ثدیها و تفلک استدار.

«53»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ خَلِیلِ بْنِ عَمْرٍو الْبَشْکُرِیِّ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَقُولُ: إِذَا کَانَ الْغُلَامُ مُلْتَاثَ الْأُدْرَهِ صَغِیرَ الذَّکَرِ سَاکِنَ النَّظَرِ فَهُوَ مِمَّنْ یُرْجَی خَیْرُهُ وَ یُؤْمَنُ شَرُّهُ قَالَ وَ إِذَا کَانَ الْغُلَامُ شَدِیدَ الْأُدْرَهِ کَبِیرَ الذَّکَرِ حَادَّ النَّظَرِ فَهُوَ مِمَّنْ لَا یُرْجَی خَیْرُهُ وَ لَا یُؤْمَنُ شَرُّهُ (4).

توضیح: فی أکثر النسخ ملتاث الأدره بالتاء المثناه ثم الثاء المثلثه من اللوثه بالضم و هی الاسترخاء و الأدره نفخه فی الخصیه و کأن المراد بها هنا نفس الخصیه أی مسترخی الخصیه متدلیها و فی بعضها الإزره بالزای أی هیئه الائتزار و التیاثه کنایه عن أنه لا یجود شد الإزار و المنطقه بحیث یری منه حسن الائتزار فعجب به کما هو عاده الظرفاء و فی بعضها ملثاث بالثاءین المثلثتین و اللث و الإلثاث و اللثلثه الإلحاح و الإقامه و دوام المطر و اللثلثه الضعف و الحبس (5) و التردد فی الأمر ذکرها الفیروزآبادی و الأول أنسب.

«54»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْهَمْدَانِیِّ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الشَّامِیِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ قَالَ سَمِعْتُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ یَقُولُ: تُسْتَحَبُ

1- 1. فی أکثر النسخ: یتفلک ثدیاه و یسطع و فی المصدر: و تسطع.
2- 2. الکافی: ج 6، ص 46.
3- 3. فی أکثر النسخ« أو».
4- 4. الکافی: ج 6، ص 51.
5- 5. فی القاموس[طبعه مصر]، الجیش. و الظاهر ان الصواب هو الحبس، لانه من معانی اللثلثه.

عَرَامَهُ الْغُلَامِ (1) فِی صِغَرِهِ لِیَکُونَ حَلِیماً فِی کِبَرِهِ ثُمَّ قَالَ مَا یَنْبَغِی إِلَّا أَنْ یَکُونَ هَکَذَا وَ رُوِیَ أَنَّ أَکْیَسَ الصِّبْیَانِ أَشَدُّهُمْ بُغْضاً لِلْکِتَابِ (2).

بیان: العرامه سوء الخلق و الفساد و المرح و الأشرار و المراد میله إلی اللعب و بغضه للکتاب أی عرامته فی صغره علامه عقله و حلمه فی کبره و ینبغی أن یکون الطفل هکذا فأما إذا کان منقادا ساکنا حسن الخلق فی صغره یکون بلیدا فی کبره کما هو المجرب و الکتاب بالتشدید المکتب.

«55»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ کَعْبٍ الْقُرَظِیِّ قَالَ: قَرَأْتُ فِی التَّوْرَاهِ أَوْ قَالَ فِی صُحُفِ إِبْرَاهِیمَ فَوَجَدْتُ فِیهَا یَقُولُ اللَّهُ تَعَالَی یَا ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِی خَلَقْتُکَ وَ لَمْ تَکُ شَیْئاً وَ جَعَلْتُکَ بَشَراً سَوِیّاً خَلَقْتُکَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْتُکَ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ ثُمَّ خَلَقْتُ النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَخَلَقْتُ الْعَلَقَهَ مُضْغَهً فَخَلَقْتُ الْمُضْغَهَ عِظاماً فَکَسَوْتُ الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْتُکَ خَلْقاً آخَرَ یَا ابْنَ آدَمَ هَلْ یَقْدِرُ عَلَی ذَلِکَ غَیْرِی ثُمَّ خَفَّفْتُ ثِقْلَکَ عَلَی أُمِّکَ حَتَّی لَا تَتَبَرَّمَ بِکَ (3) وَ لَا تَتَأَذَّی ثُمَّ أَوْحَیْتُ إِلَی الْأَمْعَاءِ أَنِ اتَّسِعِی وَ إِلَی الْجَوَارِحِ

أَنْ تَفَرَّقِی فَاتَّسَعَتِ الْأَمْعَاءُ مِنْ بَعْدِ ضِیقِهَا وَ تَفَرَّقَتِ الْجَوَارِحُ مِنْ بَعْدِ تَشْبِیکِهَا ثُمَّ أَوْحَیْتُ إِلَی الْمَلَکِ الْمُوَکَّلِ بِالْأَرْحَامِ أَنْ یُخْرِجَکَ مِنْ بَطْنِ أُمِّکَ فَاسْتَخْلَصَکَ (4) عَلَی رِیشَهٍ مِنْ جَنَاحِهِ فَاطَّلَعْتُ عَلَیْکَ فَإِذَا أَنْتَ خَلْقٌ ضَعِیفٌ لَیْسَ لَکَ سِنٌّ یَقْطَعُ وَ لَا ضِرْسٌ یَطْحَنُ فَاسْتَخْلَصْتُ لَکَ فِی صَدْرِ أُمِّکَ ثَدْیاً(5)

یُدِرُّ لَکَ لَبَناً بَارِداً فِی الصَّیْفِ حَارّاً فِی الشِّتَاءِ وَ اسْتَخْلَصْتُهُ مِنْ بَیْنِ جِلْدٍ وَ لَحْمٍ وَ دَمٍ وَ عُرُوقٍ وَ قَذَفْتُ لَکَ فِی قَلْبِ وَالِدَتِکَ الرَّحْمَهَ وَ فِی قَلْبِ أَبِیکَ التَّحَنُّنَ فِیهِمَا یَکُدَّانِ وَ یَجْهَدَانِ وَ یُرَبِّیَانِکَ وَ یُغَذِّیَانِکَ وَ لَمْ یَنَامَا حَتَّی یُنَوِّمَانِکَ ابْنَ آدَمَ أَنَا فَعَلْتُ ذَلِکَ بِکَ لَا بِشَیْ ءٍ اسْتَأْهَلْتَهُ بِهِ مِنِّی أَوْ لِحَاجَهٍ اسْتَعَنْتَ عَلَی قَضَائِهَا ابْنَ آدَمَ فَلَمَّا قَطَعَ

1- 1. فی المصدر: الصبی.
2- 2. الکافی: ج 6، ص 51.
3- 3. فی المصدر: لا تتمرض.
4- 4. فی المصدر: فاستخلصتک.
5- 5. فی المصدر: عرقا.

سِنُّکَ وَ طَلَعَ (1)

ضِرْسُکَ أَطْعَمْتُکَ فَاکِهَهَ الصَّیْفِ وَ فَاکِهَهَ الشِّتَاءِ فِی أَوَانِهِمَا فَلَمَّا(2) عَرَفْتَ أَنِّی رَبُّکَ عَصَیْتَنِی فَالْآنَ إِذْ عَصَیْتَنِی فَادْعُنِی وَ إِنِّی قَرِیبٌ مُجِیبٌ وَ ادْعُنِی فَإِنِّی غَفُورٌ رَحِیمٌ (3).

«56»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَوَاهُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْعَامَّهِ قَالَ: کُنْتُ أُجَالِسُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَلَا وَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُ مَجْلِساً أَنِیلُ (4)

مِنْ مَجَالِسِهِ قَالَ فَقَالَ لِی ذَاتَ یَوْمٍ مِنْ أَیْنَ تَخْرُجُ الْعَطْسَهُ فَقُلْتُ مِنَ الْأَنْفِ فَقَالَ لِی أَصَبْتَ الْخَطَأَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مِنْ أَیْنَ تَخْرُجُ فَقَالَ مِنْ جَمِیعِ الْبَدَنِ کَمَا أَنَّ النُّطْفَهَ تَخْرُجُ مِنْ جَمِیعِ الْبَدَنِ وَ مَخْرَجُهَا مِنَ الْإِحْلِیلِ ثُمَّ أَ مَا رَأَیْتَ الْإِنْسَانَ إِذَا عَطَسَ نَفَضَ جَمِیعَ أَعْضَائِهِ وَ صَاحِبُ الْعَطْسَهِ یَأْمَنُ الْمَوْتَ سَبْعَهَ أَیَّامٍ (5).

«57»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ طِینٍ أَفَاضَ بِهَا کَإِفَاضَهِ الْقِدَاحِ فَأَخْرَجَ الْمُسْلِمَ فَجَعَلَهُ سَعِیداً وَ جَعَلَ الْکَافِرَ شَقِیّاً فَإِذَا وَقَعَتِ النُّطْفَهُ تَلَقَّتْهَا الْمَلَائِکَهُ فَصَوَّرُوهَا ثُمَّ قَالُوا یَا رَبِّ أَ ذَکَرٌ أَوْ أُنْثَی فَیَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ أَیَّ ذَلِکَ شَاءَ فَیَقُولَانِ فَتَبَارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِینَ ثُمَّ یُوضَعُ (6)

فِی بَطْنِهَا فَتَرَدَّدُ تِسْعَهَ أَیَّامٍ وَ فِی کُلِّ عِرْقٍ وَ مَفْصَلٍ مِنْهَا وَ لِلرَّحِمِ ثَلَاثَهُ أَقْفَالٍ قُفْلٌ فِی أَعْلَاهَا مِمَّا یَلِی أَعْلَی السُّرَّهِ مِنْ جَانِبِ الْأَیْمَنِ وَ الْقُفْلُ الْآخَرُ فِی وَسَطِهَا أَسْفَلَ (7) مِنَ الرَّحِمِ فَیُوضَعُ بَعْدَ تِسْعَهِ أَیَّامٍ فِی الْقُفْلِ الْأَعْلَی فَیَمْکُثُ فِیهِ ثَلَاثَهَ

1- 1. فی المصدر: طحن.
2- 2. فی المصدر: فاکهه الصیف فی اوانها و فاکهه الشتاء فی اوانها فلما أن عرفت.
3- 3. الدّر المنثور: ج 6، ص 316.
4- 4. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب: أنبل.

5- 5. الكافی: ج 2، ص 657.
6- 6. فی المصدر: توضع.
7- 7. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب: و القفل الآخر أسفل ....

أَشْهُرٍ فَعِنْدَ ذَلِکَ یُصِیبُ الْمَرْأَهَ خُبْثُ النَّفْسِ وَ التَّهَوُّعُ ثُمَّ یَنْزِلُ إِلَی الْقُفْلِ الْأَوْسَطِ فَیَمْکُثُ فِیهِ ثَلَاثَهَ أَشْهُرٍ وَ سُرَّهُ الصَّبِیِّ فِیهَا مَجْمَعُ الْعُرُوقِ وَ عُرُوقُ الْمَرْأَهِ کُلُّهَا مِنْهَا یَدْخُلُ طَعَامُهُ وَ شَرَابُهُ مِنْ تِلْکَ الْعُرُوقِ ثُمَّ یَنْزِلُ إِلَی الْقُفْلِ الْأَسْفَلِ فَیَمْکُثُ فِیهِ ثَلَاثَهَ أَشْهُرٍ فَذَلِکَ تِسْعَهُ أَشْهُرٍ ثُمَّ تُطْلَقُ الْمَرْأَهُ فَکُلَّمَا طُلِقَتْ انْقَطَعَ عِرْقٌ مِنْ سُرَّهِ الصَّبِیِّ فَأَصَابَهَا ذَلِکَ الْوَجَعُ وَ یَدُهُ عَلَی سُرَّتِهِ حَتَّی یَقَعَ عَلَی الْأَرْضِ وَ یَدُهُ مَبْسُوطَهٌ فَیَکُونُ رِزْقُهُ حِینَئِذٍ مِنْ فِیهِ (1).

بیان: أفاض بها کإفاضه القداح قال الجوهری إفاضه القداح الضرب بها و القداح جمع القدح بالکسر و هو السهم قبل أن یراش و ینصل فإنهم کانوا یخلطونها و یقرعون بها بعد ما یکتبون علیها أسماءهم و فی التشبیه إشاره لطیفه إلی اشتباه خیر بنی آدم بشرهم إلی أن یمیز الله الخبیث من الطیب کذا ذکره بعض الأفاضل.

أقول: یمکن أن یقرأ القداح بفتح القاف و تشدید الدال و هو صانع القدح أی أفاض و شرع فی بریها و نحتها کالقداح فیراهم مختلفه کالقداح قوله فتردد لعل ترددها کنایه عما یؤثر فیها من مزاج الأم أو ما یختلط بها من نطفه الأم الخارجه من جمیع عروقها ثم إنه یحتمل أن یکون نزولها إلی الأوسط و الأسفل ببعضها لعظم جثتها لا بکلها قوله أسفل من الرحم أی هو أسفل موضع منها و فی القاموس الطلق وجع الولاده و قد طلقت المرأه طلقا علی ما لم یسم فاعله و یده أی ید الصبی.

«58»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ زُرَارَهَ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ: إِذَا وَقَعَتِ النُّطْفَهُ فِی الرَّحِمِ اسْتَقَرَّتْ فِیهَا أَرْبَعِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ عَلَقَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ مُضْغَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ یَبْعَثُ اللَّهُ مَلَکَیْنِ خَلَّاقَیْنِ فَیُقَالُ لَهُمَا اخْلُقَا کَمَا یُرِیدُ اللَّهُ ذَکَراً أَوْ أُنْثَی صَوِّرَاهُ وَ اکْتُبَا أَجَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ مَنِیَّتَهُ وَ شَقِیّاً أَوْ سَعِیداً وَ اکْتُبَا لِلَّهِ

1- 1. الکافی: ج 6، ص 15.

الْمِيثَاقَ الَّذِی أَخَذَهُ (1) فِی الذَّرِّ بَیْنَ عَیْنَیْهِ فَإِذَا دَنَا خُرُوجُهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَیْهِ مَلَکاً یُقَالُ لَهُ زَاجِرٌ فَیَزْجُرُهُ فَیَفْزَعُ فَزَعاً فَیَنْسَی الْمِیثَاقَ وَ یَقَعُ إِلَی الْأَرْضِ وَ یَبْکِی مِنْ زَجْرَهِ الْمَلَکِ (2).

«59»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا علیه السلام أَنْ یَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لِامْرَأَهٍ مِنْ أَهْلِنَا بِهَا حَمْلٌ فَقَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام الدُّعَاءُ مَا لَمْ یَمْضِ أَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّمَا لَهَا أَقَلُّ مِنْ هَذَا فَدَعَا لَهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ النُّطْفَهَ تَکُونُ فِی الرَّحِمِ ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ عَلَقَهً ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ مُضْغَهً ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ تَکُونُ مُخَلَّقَهً وَ غَیْرَ مُخَلَّقَهٍ ثَلَاثِینَ یَوْماً فَإِذَا تَمَّتِ الْأَرْبَعَهُ أَشْهُرٍ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَی إِلَیْهَا مَلَکَیْنِ خَلَّاقَیْنِ یُصَوِّرَانِهِ وَ یَکْتُبَانِ رِزْقَهُ وَ أَجَلَهُ وَ شَقِیّاً أَوْ سَعِیداً الْخَبَرَ(3).

«60»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: لَقَدْ خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ أَیْ خَلَقْنَاکُمْ فِی الْأَصْلَابِ وَ صَوَّرْنَاکُمْ فِی أَرْحَامِ النِّسَاءِ ثُمَّ قَالَ وَ صَوَّرَ ابْنَ مَرْیَمَ فِی الرَّحِمِ دُونَ الصُّلْبِ وَ إِنْ کَانَ مَخْلُوقاً فِی أَصْلَابِ الْأَنْبِیَاءِ وَ رُفِعَ وَ عَلَیْهِ مِدْرَعَهٌ مِنْ صُوفٍ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِیِّ عَنْ کَثِیرِ بْنِ عَیَّاشٍ عَنْ (4)

أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ وَ لَقَدْ خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ قَالَ أَمَّا خَلَقْنَاکُمْ فَنُطْفَهً ثُمَّ عَلَقَهً ثُمَّ مُضْغَهً ثُمَّ عِظَاماً(5) ثُمَّ لَحْماً وَ أَمَّا صَوَّرْناکُمْ فَالْعَیْنَ وَ الْأَنْفَ وَ الْأُذُنَیْنِ وَ الْفَمَ وَ الْیَدَیْنِ وَ الرِّجْلَیْنِ صَوَّرَ هَذَا وَ نَحْوَهُ ثُمَّ جَعَلَ الدَّمِیمَ وَ الْوَسِیمَ وَ الْجَسِیمَ وَ الطَّوِیلَ وَ الْقَصِیرَ وَ أَشْبَاهَ هَذَا(6).

1- 1. فی المصدر: اخذه علیه.
2- 2. الکافی: ج 6، ص 16.
3- 3. قرب الإسناد: 206.
4- 4. فی المصدر: عن أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام.
5- 5. فی المصدر: عظما.
6- 6. تفسیر القمّیّ: 212.

«61»- وَ مِنْهُ،: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها يَعْنِی آدَمَ وَ زَوْجَتَهُ حَوَّاءَ فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ قَالَ الْبَطْنُ وَ الرَّحِمُ وَ الْمَشِيمَهُ(1).

«62»- وَ مِنْهُ،: أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِی بُرُوجٍ مُشَيَّدَهٍ يَعْنِی الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثَ الَّتِی ذَكَرَهَا اللَّهُ وَ هِیَ الْمَشِيمَهُ وَ الرَّحِمُ وَ الْبَطْنُ (2).

«63»- الْكَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ: إِنَّمَا جُعِلَتِ الْمَوَارِيثُ مِنْ سِتَّهِ أَسْهُمٍ عَلَى خِلْقَهِ الْإِنْسَانِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِحِكْمَتِهِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ سِتَّهِ أَجْزَاءٍ فَوَضَعَ الْمَوَارِيثَ عَلَى سِتَّهِ أَسْهُمٍ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَكِينٍ فَفِی النُّطْفَهِ دِيَهٌ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً فَفِی الْعَلَقَهِ دِيَهٌ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَهَ مُضْغَهً وَ فِيهَا دِيَهٌ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَهَ عِظاماً وَ فِيهَا دِيَهٌ فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً وَ فِيهِ دِيَهٌ أُخْرَى ثُمَّ أَنْشَأناهُ خَلْقاً آخَرَ وَ فِيهِ دِيَهٌ أُخْرَى فَهَذَا ذِكْرُ آخِرِ الْمَخْلُوقِ (3).

«64»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله الْمَدِينَهَ أَتَاهُ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ مِنْهَا قَالُوا كَيْفَ يَكُونُ الشَّبَهُ مِنَ الْمَرْأَهِ وَ إِنَّمَا النُّطْفَهُ لِلرَّجُلِ فَقَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ نُطْفَهَ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ غَلِيظَهٌ وَ أَنَّ نُطْفَهَ الْمَرْأَهِ حَمْرَاءُ رَقِيقَهٌ فَأَيَّتُهَا غَلَبَ (4)

عَلَى صَاحِبَتِهَا كَانَ لَهَا الشَّبَهُ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ الْخَبَرَ.

«65»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنِ السَّيَّارِیِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْمَلِكَ قَالَ لِدَانِيَالَ أَشْتَهِی أَنْ يَكُونَ لِی ابْنٌ مِثْلُكَ فَقَالَ مَا مَحَلِّی مِنْ قَلْبِكَ قَالَ أَجَلُّ مَحَلٍّ وَ أَعْظَمُهُ

1- 1. التفسير: 574.
2- 2. التفسير: 132.
3- 3. الكافی: ج 7، ص 84.
4- 4. كذا، و الصواب «غلبت».

قَالَ دَانِيَالُ فَإِذَا(1) جَامَعْتَ فَاجْعَلْ هِمَّتَکَ فِیَّ قَالَ فَفَعَلَ الْمَلِکُ ذَلِکَ فَوُلِدَ لَهُ ابْنٌ أَشْبَهُ خَلْقِ اللَّهِ بِدَانِیَالَ.

بیان: أقول ذکر الأطباء أیضا أن للتخیل فی وقت الجماع مدخلا فی کیفیه تصویر الجنین قال ابن سینا فی القانون قد قال قوم من العلماء و لم یعدوا عن حکم الجواز إن من أسباب الشبه ما یتمثل حال العلوق فی وهم المرأه أو الرجل من الصور الإنسانیه تمثلا متمکنا انتهی و قال بعضهم تصور رجل عند الجماع صوره حیه فتولد منه طفل کان رأسه رأس إنسان و بدنه بدن حیه.

«66»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنِ السِّنْدِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی الْبَخْتَرِیِّ [عَنْ] وَهْبٍ الْقُرَشِیِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام: أَنَّ رَجُلًا أَتَی عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام فَقَالَ إِنَّ امْرَأَتِی هَذِهِ جَارِیَهٌ حَدَثَهٌ وَ هِیَ عَذْرَاءُ وَ هِیَ حَامِلٌ فِی تِسْعَهِ أَشْهُرٍ وَ لَا أَعْلَمُ إِلَّا خَیْراً وَ أَنَا شَیْخٌ کَبِیرٌ مَا افْتَرَعْتُهَا وَ إِنَّهَا لَعَلَی حَالِهَا فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ علیه السلام نَشَدْتُکَ بِاللَّهِ هَلْ کُنْتَ تُهَرِیقُ عَلَی فَرْجِهَا قَالَ نَعَمْ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام إِنَّ لِکُلِّ فَرْجٍ ثُقْبَتَیْنِ ثَقْبٌ یَدْخُلُ فِیهِ مَاءُ الرَّجُلِ وَ ثَقْبٌ یَخْرُجُ مِنْهُ الْبَوْلُ وَ أَفْوَاهُ الرَّحِمِ تَحْتَ الثَّقْبِ الَّذِی یَدْخُلُ مِنْهُ مَاءُ الرَّجُلِ فَإِذَا دَخَلَ الْمَاءُ فِی فَمِ وَاحِدَهٍ مِنْ أَفْوَاهِ الرَّحِمِ حَمَلَتِ الْمَرْأَهُ بِوَلَدٍ وَاحِدٍ وَ إِذَا دَخَلَ فِی اثْنَیْنِ حَمَلَتْ (2)

بِاثْنَیْنِ وَ إِذَا دَخَلَ مِنْ ثَلَاثَهٍ حَمَلَتْ بِثَلَاثَهٍ وَ إِذَا دَخَلَ مِنْ أَرْبَعَهٍ حَمَلَتْ بِأَرْبَعَهٍ وَ لَیْسَ هُنَاکَ غَیْرُ ذَلِکَ وَ قَدْ أُلْحِقَتْ بِکَ وَلَدُهَا فَشَقَّ عَنْهَا(3)

الْقَوَابِلُ فَجَاءَتْ بِغُلَامٍ فَعَاشَ (4).

«67»- التَّهْذِیبُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ تَلْزَمُنِی الْمَرْأَهُ أَوِ الْجَارِیَهُ مِنْ خَلْفِی وَ أَنَا مُتَّکِئٌ عَلَی جَنْبٍ فَتَتَحَرَّکُ عَلَی ظَهْرِی فَتَأْتِیهَا الشَّهْوَهُ وَ تُنْزِلُ الْمَاءَ أَ فَعَلَیْهَا غُسْلٌ أَمْ لَا قَالَ نَعَمْ إِذَا جَاءَتِ الشَّهْوَهُ وَ أَنْزَلَتِ الْمَاءَ

1- 1. إذا(خ).
2- 2. فی المصدر: من اثنین حملت المرأه باثنین.
3- 3. فی المصدر« فسوغتها القوابل» و هو الصواب ظاهرا.

4- 4. قرب الإسناد: 91.

وَجَبَ عَلَيْهَا الْغُسْلُ.

«68»- وَ مِنْهُ، بِسَنَدٍ مُوَثَّقٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِذَا أَمْنَيَتِ الْمَرْأَةُ وَ الْأَمَةُ مِنْ شَهْوَةٍ جَامَعَهَا الرَّجُلُ أَوْ لَمْ يُجَامِعْهَا فِی نَوْمٍ كَانَ ذَلِکَ أَوْ فِی يَقَظَةٍ فَإِنَّ عَلَيْهَا الْغُسْلَ.

«69»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِی طَلْحَةَ: أَنَّهُ سَأَلَ عَبْداً صَالِحاً عَنْ رَجُلٍ مَسَّ فَرْجَ امْرَأَتِهِ أَوْ جَارِيَتِهِ يَعْبَثُ بِهَا حَتَّى أَنْزَلَتْ عَلَيْهَا غُسْلٌ أَمْ لَا قَالَ أَ لَيْسَ قَدْ أَنْزَلَتْ مِنْ شَهْوَةٍ قُلْتُ بَلَى قَالَ عَلَيْهَا غُسْلٌ.

«70»- وَ مِنْهُ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ بَزِيعٍ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عليه السلام عَنِ الرَّجُلِ يُجَامِعُ الْمَرْأَةَ فِی مَا دُونَ الْفَرْجِ فَتُنْزِلُ الْمَرْأَةُ هَلْ عَلَيْهَا غُسْلٌ قَالَ نَعَمْ.

تبيان أقول الأخبار فی هذا المعنى كثيره و هی تدل مع ما مر من الأخبار فی شبه الأعمام و الأخوال على أن للمرأه منيا كالرجل كما ذهب إليه جالينوس و أكثر الأطباء و ذهب أرسطو و جماعه من الحكماء إلى أنه ليس للمرأه منى و إنما تنفصل من بيضتها(1) رطوبه شبيهه بالمنى يقال لها المنى مجازا إذ عندهم أن المنى ما اجتمع فيه خمس صفات بياض اللون و حصول اللذه عند الخروج و القوه العاقده و الدفق و رائحه شبيهه برائحه الطلع و إذا امتزج منى الرجل بتلک الرطوبه تتولد منه ماده الجنين و منى الرجل هى العاقده و الفاعله و رطوبه المرأه هى المنعقده و المنفعله و قال جالينوس و أتباعه فی كل منهما قوه عاقده و منعقده و الحق أن النزاع فی إطلاق المنى على رطوبه المرأه و عدمه لفظی لا طائل تحته و قد مر فی الأخبار الكثيره أن الولد يتكون من المنيين معا و سيأتی بعض القول فيه أيضا فی آخر الباب إن شاء الله.

«71»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: قَوْلُهُ سُبْحانَ الَّذِی خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ (2).

قَالَ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِی أَبِی عَنِ النَّضْرِ

1- 1. بيضتيها(خ).

2- 2. يس: 36.

بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ النُّطْفَهَ تَقَعُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَی الْأَرْضِ عَلَی النَّبَاتِ وَ الثَّمَرِ وَ الشَّجَرِ فَتَأْکُلُ النَّاسُ مِنْهُ وَ الْبَهَائِمُ فَیَجْرِی فِیهِمْ (1).

«72»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ السَّعْدَآبَادِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: ابْنُ آدَمَ مُنْتَصِبٌ فِی بَطْنِ أُمِّهِ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ(2) وَ مَا سِوَی ابْنِ آدَمَ فَرَأْسُهُ فِی دُبُرِهِ وَ یَدَاهُ (3) بَیْنَ یَدَیْهِ (4).

«73»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ قَالَ السُّلَالَهُ الصَّفْوَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ الَّذِی یَصِیرُ نُطْفَهً وَ النُّطْفَهُ أَصْلُهَا مِنَ السُّلَالَهِ وَ السُّلَالَهُ هُوَ مِنْ (5) صَفْوَهِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ الطَّعَامُ مِنْ أَصْلِ الطِّینِ فَهَذَا مَعْنَی قَوْلِهِ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَهً فِی قَرارٍ مَکِینٍ أَیْ فِی الْأُنْثَیَیْنِ ثُمَّ فِی الرَّحِمِ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَهَ عَلَقَهً إِلَی قَوْلِهِ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ وَ هَذِهِ اسْتِحَالَهُ أَمْرٍ إِلَی أَمْرٍ فَحَدُّ النُّطْفَهِ إِذَا وَقَعَتْ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ یَصِیرُ عَلَقَهً(6).

«74»- وَ مِنْهُ،: قَوْلُهُ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ إِلَی قَوْلِهِ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَهِیَ سِتَّهُ أَجْزَاءٍ وَ سِتَّهُ اسْتِحَالاتٍ وَ فِی کُلِّ جُزْءٍ وَ اسْتِحَالَهٍ دِیَهٌ مَحْدُودَهٌ فَفِی النُّطْفَهِ عِشْرُونَ دِینَاراً وَ فِی الْعَلَقَهِ أَرْبَعُونَ دِینَاراً وَ فِی الْمُضْغَهِ سِتُّونَ دِینَاراً وَ فِی الْعَظْمِ ثَمَانُونَ دِینَاراً وَ إِذَا کُسِیَ لَحْماً فَمِائَهُ دِینَارٍ حَتَّی یَسْتَهِلَّ فَإِذَا اسْتَهَلَّ فَالدِّیَهُ کَامِلَهً(7).

«75»- وَ فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَهُوَ نَفْخُ الرُّوحِ فِیهِ (8).

1- 1. تفسیر القمّیّ: 551.
2- 2. البلد: 4.
3- 3. فی نسخه مخطوطه: فرأسه فی دبره بین یدیه.

4- 4. علل الشرائع: ج 2، ص 181.
5- 5. فی المصدر: و النطفه من السلاله و السلاله من صفوه.
6- 6. تفسیر القمّیّ: 445.
7- 7. تفسیر القمّیّ: 445.
8- 8. التفسیر: 446.

«76»- وَ مِنْهُ،: وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ قَالَ هُوَ آدَمُ علیه السلام ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ أَيْ وُلْدَهُ مِنْ سُلالَةٍ وَ هُوَ الصَّفْوَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ قَالَ النُّطْفَهُ الْمَنِيُ ثُمَّ سَوَّاهُ أَيْ اسْتَحَالَهُ مِنْ نُطْفَهٍ إِلَى عَلَقَهٍ وَ مِنَ الْعَلَقَهِ(1) إِلَى مُضْغَهٍ ثُمَ (2)

نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ (3).

«77»- وَ مِنْهُ، فِی رِوَايَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً يَعْنِی لَيْسَ مَعَهُنَّ ذَكَرٌ وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ يَعْنِی لَيْسَ مَعَهُمْ أُنْثَی أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً أَيْ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ ذُكْرَاناً وَ إِنَاثاً جَمِيعاً يَجْمَعُ لَهُ الْبَنِينَ وَ الْبَنَاتِ (4).

«78»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمَحْمُودِیِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الدَّارِمِی (5) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ يَحْيَی بْنَ أَكْثَمَ سَأَلَ مُوسَی بْنَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَسَائِلَ وَ فِيهَا: أَخْبِرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً فَهَلْ يُزَوِّجُ اللَّهُ عِبَادَهُ الذُّكْرَانَ وَ قَدْ عَاقَبَ قَوْماً فَعَلُوا ذَلِكَ فَسَأَلَ مُوسَی أَخَاهُ أَبَا الْحَسَنِ الْعَسْكَرِیَّ علیه السلام فَكَانَ مِنْ جَوَابِ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام أَمَّا قَوْلُهُ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَی زَوَّجَ ذُكْرَانَ الْمُطِيعِينَ إِنَاثاً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَ إِنَاثَ الْمُطِيعَاتِ مِنَ الْإِنْسِ ذُكْرَانَ الْمُطِيعِينَ وَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ الْجَلِيلُ عَنَی (6)

مَا لَبَّسْتَ عَلَی نَفْسِكَ تَطَلُّباً لِلرُّخْصَهِ(7)

لِارْتِكَابِ الْمَآثِمِ (8).

بيان: لا يخفی بعد ما ذكر فی الخبر من سياق الآيه و كأنه علی سبيل التنزل

1- 1. فی المصدر: علقه.
2- 2. فيه: حتی.
3- 3. التفسير: 511.
4- 4. التفسير: 605.
5- 5. كذا فی نسخ الكتاب، و فی المصدر« الرازیّ» و هو الصواب ظاهرا، لعدم ذكر من« محمّد بن إسماعيل الدارمیّ» فی كتب الرجال.

6- 6. فى أكثر النسخ« اعنى».
7- 7. فى المصدر: طلبا لرخصه.
8- 8. تفسير القمّىّ: 605.

أی لو کان المراد بالتزویج ما زعمت لاحتمل محملا صحیحا أیضا أو یکون هذا بطنا من بطون الآیه و یمکن تصحیحه بوجه لا یأبی عن سیاق الآیه بأن یکون الغرض بیان أحوال جمیع أفراد البشر أو المؤمنین فی الأزواج (1) و الأولاد فإنهم إما أن یکونوا تزوجوا فی الدنیا أم لا فعلی الأول إما یهب لهم إناثا مع الذکران أو بدونهم أو یهب لهم ذکرانا مع الإناث و بدونهن علی سبیل منع الخلو أو یجعلهم عقیما لا یولد لهم و علی الثانی یزوج المؤمنین و المؤمنات فی الآخره.

«79»- التَّهْذِیبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَی الْوَرَّاقِ عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِی جَرِیرٍ الْقُمِّیِّ قَالَ: سَأَلْتُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ علیه السلام عَنِ النُّطْفَهِ مَا فِیهَا مِنَ الدِّیَهِ وَ مَا فِی الْعَلَقَهِ وَ مَا فِی الْمُضْغَهِ الْمُخَلَّقَهِ وَ مَا یُقِرُّ فِی الْأَرْحَامِ قَالَ إِنَّهُ یَخْلُقُ فِی بَطْنِ أُمِّهِ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ یَکُونُ نُطْفَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ یَکُونُ عَلَقَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً ثُمَّ مُضْغَهً أَرْبَعِینَ یَوْماً فَفِی النُّطْفَهِ أَرْبَعُونَ دِینَاراً وَ فِی الْعَلَقَهِ سِتُّونَ دِینَاراً وَ فِی الْمُضْغَهِ ثَمَانُونَ دِینَاراً فَإِذَا اکْتَسَی الْعِظَامُ لَحْماً فَفِیهِ مِائَهُ دِینَارٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ فَإِنْ کَانَ ذَکَراً فَفِیهِ الدِّیَهُ وَ إِنْ کَانَتْ أُنْثَی فَفِیهَا دِیَتُهَا.

«80»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ(2) عَنْ عَلِیِّ بْنِ السِّنْدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِیدٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ (3) علیه السلام حَیْثُ دَخَلَ عَلَیْهِ دَاوُدُ الرَّقِّیُّ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّ النَّاسَ یَقُولُونَ إِذَا مَضَی

لِلْحَمْلِ (4)

سِتَّهُ أَشْهُرٍ فَقَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنْ خِلْقَتِهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام یَا دَاوُدُ ادْعُ وَ لَوْ بِشَقِّ الصَّفَا فَقُلْتُ (5)

وَ أَیُّ شَیْ ءٍ الصَّفَا قَالَ مَا یَخْرُجُ مَعَ الْوَلَدِ فَإِنَ

1- 1. الزواج(خ).
2- 2. فی المصدر: عن محمّد بن أحمد.
3- 3. کذا فی نسخ الکتاب، و فی المصدر: عند أبی الحسن علیه السلام.

4- 4. فى المصدر: للحامل.
5- 5. فيه: فقلت جعلت فداک.

اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ(1).

«81»- الْإِقْبَالُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام: فِی دُعَاءِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِبْتَدَأْتَنِی بِنِعْمَتِکَ قَبْلَ أَنْ أَکُونَ شَيْئاً مَذْکُوراً وَ خَلَقْتَنِی مِنَ التُّرَابِ ثُمَّ أَسْکَنْتَنِی الْأَصْلَابَ أَمْناً لِرَيْبِ الْمَنُونِ وَ اخْتِلَافِ الدُّهُورِ فَلَمْ أَزَلْ ظَاعِناً مِنْ صُلْبٍ إِلَی رَحِمٍ فِی تَقَادُمِ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَهِ وَ الْقُرُونِ الْخَالِيَهِ لَمْ تُخْرِجْنِی لِرَأْفَتِکَ بِی وَ لُطْفِکَ لِی وَ إِحْسَانِکَ إِلَيَّ فِی دَوْلَهِ أَيَّامِ الْکَفَرَهِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَکَ وَ کَذَّبُوا رُسُلَکَ لَکِنَّکَ أَخْرَجْتَنِی رَأْفَهً مِنْکَ وَ تَحَنُّناً عَلَيَّ لِلَّذِی سَبَقَ لِی مِنَ الْهُدَی الَّذِی (2)

يَسَّرْتَنِی وَ فِيهِ أَنْشَأْتَنِی وَ مِنْ قَبْلِ ذَلِکَ رَؤُفْتَ بِی بِجَمِيلِ صُنْعِکَ وَ سَوَابِغِ نِعْمَتِکَ فَابْتَدَعْتَ خَلْقِی مِنْ مَنِيٍّ يُمْنی ثُمَّ أَسْکَنْتَنِی فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ بَيْنَ لَحْمٍ وَ جِلْدٍ وَ دَمٍ لَمْ تُشَهِّرْنِی بِخَلْقِی وَ لَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ شَيْئاً مِنْ أَمْرِی ثُمَّ أَخْرَجْتَنِی إِلَی الدُّنْيَا تَامّاً سَوِيّاً وَ حَفِظْتَنِی فِی الْمَهْدِ طِفْلًا صَبِيّاً وَ رَزَقْتَنِی مِنَ الْغِذَاءِ لَبَناً مَرِيئاً وَ عَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَوَاضِنِ وَ کَفَّلْتَنِی الْأُمَّهَاتِ الرَّحَائِمَ وَ کَلَأْتَنِی مِنْ طَوَارِقِ الْجَانِّ وَ سَلَّمْتَنِی مِنَ الزِّيَادَهِ وَ النُّقْصَانِ فَتَعَالَيْتَ يَا رَحِيمُ يَا رَحْمَانُ حَتَّی إِذَا اسْتَهْلَلْتُ نَاطِقاً بِالْکَلَامِ أَتْمَمْتَ عَلَيَّ سَوَابِغَ الْإِنْعَامِ فَرَبَّيْتَنِی زَائِداً فِی کُلِّ عَامٍ حَتَّی إِذَا کَمَلَتْ فِطْرَتِی وَ اعْتَدَلَتْ سَرِيرَتِی أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَکَ بِأَنْ أَلْهَمْتَنِی مَعْرِفَتَکَ وَ رَوَّعْتَنِی بِعَجَائِبِ فِطْرَتِکَ وَ أَنْطَقْتَنِی لِمَا ذَرَأْتَ لِی فِی سَمَائِکَ وَ أَرْضِکَ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِکَ وَ نَبَّهْتَنِی لِذِکْرِکَ وَ شُکْرِکَ وَ وَاجِبِ طَاعَتِکَ وَ عِبَادَتِکَ وَ فَهَّمْتَنِی مَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُکَ وَ يَسَّرْتَ لِی تَقَبُّلَ مَرْضَاتِکَ وَ مَنَنْتَ عَلَيَّ فِی جَمِيعِ ذَلِکَ بِعَوْنِکَ وَ لُطْفِکَ ثُمَّ إِذْ خَلَقْتَنِی مِنْ حَرِّ الثَّرَی لَمْ تَرْضَ لِی يَا إِلَهِی نِعْمَهً دُونَ أُخْرَی وَ رَزَقْتَنِی مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاشِ وَ صُنُوفِ الرِّيَاشِ بِمَنِّکَ الْعَظِيمِ عَلَيَّ وَ إِحْسَانِکَ الْقَدِيمِ إِلَيَّ حَتَّی إِذَا أَتْمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ وَ صَرَفْتَ عَنِّی کُلَّ النِّقَمِ لَمْ يَمْنَعْکَ جَهْلِی وَ جُرْأَتِی عَلَيْکَ إِنْ دَلَلْتَنِی عَلَی مَا يُقَرِّبُنِی إِلَيْکَ وَ وَفَّقْتَنِی لِمَا يُزْلِفُنِی لَدَيْکَ إِلَی آخِرِ الدُّعَاءِ(3).

1- 1. معانی الأخبار: 405.
2- 2. فی المصدر: فيه يسرتنی.
3- 3. الإقبال: 240.

بيان: ثم أسكنتنى الأصلاب أى جعلت ماده وجودى مودعه فى أصلاب آبائى فإن نطفه كل ولد كانت فى صلب والده و كلهم كانوا من علل وجوده و ريب المنون حوادث الدهر ذكره الجوهرى و أمنا مفعول له أى حفظت ماده وجودى فى الأصلاب لأكون

آمنا من حوادث الدهر و اختلاف الدهور و هو معطوف على ريب أو المنون و الظاعن السائر و قال الجوهرى قدم الشى ء بالضم قدما فهو قديم و تقادم مثله انتهى فهو من قبيل إضافه الصفه إلى الموصوف أى الأيام المتقادمه و الخاليه الماضيه للذى متعلق بقوله أخرجتنى و يحتمل أن يكون اللام للظرفيه و للعله الذى يسرتنى أى جعلتنى قابلا له كما قال تعالى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى (1) بين لحم و جلد و دم الظاهر أنه ليس تفسيرا للظلمات الثلاث أى كونتنى أو حال كونى بين لحم الرحم و جلدها و الدم الذى فيها أو كنت بين تلك الأجزاء من بدنى و الأول أظهر لم تشهرنى بخلقى أى لم تجعل تلك الحالات الخسيسه ظاهره للخلق فى ابتداء خلقى لأصير محقرا مهينا عندهم بل سترت تلك الأحوال عنهم و أخرجتنى بعد اعتدال صورتى و خروجى عن تلك الأحوال الدنيه و الطفل المولود و الصبى الغلام و هما متقاربان فى المعنى فالصبى إما تأكيد أو إشاره إلى اختلاف مراتب المولود بأن يكون الطفوليه قبل الصبا و الأول أظهر إذ يطلق على المولود حين كونه فى المهد طفلا و صبيا فيكون الجمع بينهما إشاره إلى حالتى المولود فباعتبار نعومه بدنه طفل و باعتبار قله عقله صبى فلذا قال تعالى كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِى الْمَهْدِ صَبِيًّا(2) و ما قيل من أن الصبى أعم من الطفل لأن المولود إذا فطم لا يسمى طفلا يضعفه قوله تعالى أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ(3) قال الراغب الصبى من لم يبلغ الحلم قال تعالى كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِى الْمَهْدِ

1- 1. الليل: 7.
2- 2. مريم: 29.
3- 3. النور: 31.

صَبِيًّا و قال الطفل الولد ما دام ناعما و قد يقع على الجمع قال تعالى ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا و قال أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ و قد يجمع على أطفال قال عز و جل وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ (1) و باعتبار النعمه قيل امرأه طفله انتهى.

و الغذاء ما يتغذى به من الطعام و الشراب و المرى إما من المهموز أى الموافق للطبع فخفف أو من المعتل من قولهم مريت الناقه مريا إذا مسحت ضرعها لتدر و المرى على فعيل الناقه الكثيره اللبن و العطف الشفقه و الإماله يقال عطف العود أى ميله و على الأول يكون على بناء التفعيل و الحواضن النساء اللاتى يقمن بتربيه الصبيان و الحضن ما دون الإبط إلى الكشح و حضن الطير بيضه لأنه يضمه إلى نفسه تحت جناحه و لما كانت الأمهات يحضن الأولاد سمين حواضن و الكافل الحافظ لغيره قال تعالى وَ كَفَّلَها زَكَرِيَّا(2) و كلأتنى أى حفظتنى من طوارق الجان أى جماعه من الجن يطرقون بشر على الأطفال كأم الصبيان و الطارق فى الأصل الذى يأتى بالليل لاحتياجه إلى طرق الباب ثم استعمل فى كل شر نزل سواء كان بالليل أو بالنهار و المراد بالزياده و النقصان ما يصير منهما سببا لتشويه الخلقه و ضعف البنيه و الاستهلال رفع الصوت و استهلال الصبى صياحه عند الولاده و كمال الفطره إشاره إلى قوه الأعضاء و القوى الظاهره و اعتدال السريره إلى كمال القوى الباطنه أوجبت أى ألزمت و أتممت و روعتنى

أى أفزعتنى و خوفتنى و العلم بعجائب الفطره يصير سببا للخوف للعلم بعظمه الرب سبحانه و وفور نعمه و تقصير المكلف فى أداء شكره كما قال تعالى إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ(3) و قال إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَهِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (4) أو المعنى

1- 1. النور: 59.
2- 2. آل عمران: 37.
3- 3. فاطر: 28.
4- 4. المؤمنون: 58.

ألقيت فی روعی أی قلبی عجائب الفطره لکنه بعید عن الشائع فی إطلاق هذا اللفظ بحسب اللغه و قال الفیروزآبادی الحر بالضم خیار کل شی ء و من الطین و الرمل الطیب و من الرمل وسطه و الثری التراب الندی.

أقول: سیأتی شرح تلک الفقرات مستوفی عند ذکر الدعاء بتمامه فی محله إن شاء الله تعالی.

«82»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ،: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِیمٌ مُبِینٌ قَالَ خَلَقَهُ مِنْ قَطرَهٍ مِنْ مَاءٍ مُنْتِنٍ فَیَکُونُ خَصِیماً مُتَکَلِّماً بَلِیغاً(1).

«83»- وَ مِنْهُ،: أَ وَ لَمْ یَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِیمٌ مُبِینٌ قَالَ أَیْ نَاطِقٌ عَالِمٌ بَلِیغٌ (2).

«84»- وَ مِنْهُ،: هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ قَالَ یَعْنِی ذَکَراً وَ أُنْثَی أَسْوَدَ وَ أَبْیَضَ وَ أَحْمَرَ صَحِیحاً وَ سَقِیماً(3).

«85»- وَ مِنْهُ،: ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِینَ قَالَ عِرْقٌ فِی الظَّهْرِ یَکُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ(4).

«86»- وَ مِنْهُ،: إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّهٌ فِی بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ أَیْ مُسْتَقِرِّینَ قَوْلُهُ مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنی قَالَ تَتَحَوَّلُ النُّطْفَهُ إِلَی الدَّمِ فَتَکُونُ أَوَّلًا دَماً ثُمَّ تَصِیرُ نُطْفَهً وَ تَکُونُ فِی الدِّمَاغِ فِی عِرْقٍ یُقَالُ لَهُ الْوَرِیدُ وَ تَمُرُّ فِی فَقَارِ الظَّهْرِ فَلَا تَزَالُ تَجُوزُ فَقْراً فَقْراً حَتَّی تَصِیرَ إِلَی (5) الْحَالِبَیْنِ فَتَصِیرَ أَبْیَضَ وَ أَمَّا نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ فَإِنَّهَا تَنْزِلُ مِنْ صَدْرِهَا(6).

1- 1. تفسیر القمّیّ: 357.
2- 2. التفسیر: 553.
3- 3. التفسیر: 87.
4- 4. التفسیر: 695.
5- 5. فی المصدر: فی.
6- 6. تفسیر القمّیّ: 655.

بیان: قال الجوهری الحالبان عرقان مکتنفان بالسره.

«87»- التَّفْسِيرُ،: لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً قَالَ لَمْ يَكُنْ فِی الْعِلْمِ وَ لَا فِی الذِّكْرِ(1).

«88»- وَ فِی حَدِيثٍ آخَرَ: كَانَ فِی الْعِلْمِ وَ لَمْ يَكُنْ فِی الذِّكْرِ نَبْتَلِيهِ أَیْ نَخْتَبِرُهُ (2).

«89»- وَ فِی رِوَايَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ أَمْشاجٍ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ وَ مَاءُ الْمَرْأَهِ اخْتَلَطَا جَمِيعاً(3).

بیان: لم یکن فی العلم أی علم الملائکه.

«90»- التَّفْسِيرُ،: مُخَلَّقَهٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَهٍ قَالَ الْمُخَلَّقَهُ إِذَا صَارَتْ دَماً وَ غَيْرُ الْمُخَلَّقَهِ قَالَ السِّقْطُ(4).

«91»- وَ فِی رِوَايَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: لِنُبَيِّنَ لَكُمْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ فِی الْأَرْحَامِ وَ نُقِرُّ فِی الْأَرْحامِ ما نَشاءُ فَلَا يَخْرُجُ سِقْطاً(5).

«92»- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْمُغِيرَهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ علیهما السلام قَالَ: إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ مِائَهَ سَنَهٍ فَذَلِكَ أَرْذَلُ الْعُمُرِ(6).

بیان: لا یبعد أن یکون دما تصحیف تامّا.

«93»- التَّفْسِيرُ،: إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ قَالَ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ(7).

«94»- وَ مِنْهُ،: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ قَالَ مِنْ دَمٍ (8).

1- 1. التفسیر: 706.
2- 2. التفسیر: 706.
3- 3. التفسیر: 70.
4- 4. التفسیر: 435.
5- 5. التفسیر: 435.

6- 6. تفسير القمّىّ: 435.
7- 7. التفسير: 696.
8- 8. التفسير: 731.

«95»- مَجْمَعُ الْبَيَانِ،: رُوِیَ أَنَّ ابْنَ صُورِيَا وَ جَمَاعَةً مِنْ يَهُودِ أَهْلِ فَدَکَ لَمَّا قَدِمُوا النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله إِلَى الْمَدِينَهِ سَأَلُوهُ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ نَوْمُکَ فَقَدْ أُخْبِرْنَا عَنْ نَوْمِ النَّبِيِّ الَّذِی يَأْتِی فِی آخِرِ الزَّمَانِ فَقَالَ تَنَامُ عَيْنَایَ وَ قَلْبِی يَقْظَانُ قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَخْبِرْنَا عَنِ الْوَلَدِ يَكُونُ مِنَ الرَّجُلِ أَوِ الْمَرْأَهِ فَقَالَ أَمَّا الْعِظَامُ وَ الْعَصَبُ وَ الْعُرُوقُ فَمِنَ الرَّجُلِ وَ أَمَّا اللَّحْمُ وَ الدَّمُ وَ الظُّفُرُ وَ الشَّعْرُ فَمِنَ الْمَرْأَهِ

قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ فَمَا بَالُ الْوَلَدِ يُشْبِهُ أَعْمَامَهُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ شَبَهِ أَخْوَالِهِ شَیْ ءٌ أَوْ يُشْبِهُ أَخْوَالَهُ وَ لَيْسَ فِيهِ مِنْ شَبَهِ أَعْمَامِهِ شَیْ ءٌ فَقَالَ أَيُّهُمَا عَلَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ قَالُوا صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالُوا أَخْبِرْنَا عَنْ رَبِّکَ مَا هُوَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِلَى آخِرِ السُّورَهِ(1) الْخَبَرَ.

«96»- الْكَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ رَجُلٌ ذَهَبَتْ إِحْدَی بَيْضَتَيْهِ فَقَالَ إِنْ كَانَتِ الْيَسَارَ فَفِيهَا الدِّيَهُ قُلْتُ وَ لِمَ أَ لَيْسَ قُلْتَ مَا كَانَ فِی الْجَسَدِ اثْنَانِ فَفِيهِ (2) نِصْفُ الدِّيَهِ قَالَ لِأَنَّ الْوَلَدَ مِنَ الْبَيْضَهِ الْيُسْرَی (3).

«97»- الْفَقِيهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی يَحْيَی الْوَاسِطِیِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الْوَلَدُ يَكُونُ مِنَ الْبَيْضَهِ الْيُسْرَی فَإِذَا قُطِعَتْ فَفِيهَا ثُلُثَا الدِّيَهِ وَ فِی الْيُمْنَی ثُلُثُ الدِّيَهِ(4).

بيان: قال الشهيد الثانی قدس سره انحصار التولد فی الخصيه اليسری قد أنكره بعض الأطباء و نسبه الجاحظ فی حياه الحيوان إلى العامه و لو صح نسبته إليهم عليهم السلام لم يلتفت إلى إنكار منكره انتهى.

و أقول هذا شی ء لا يمكن العلم به غالبا إلا من طريق الوحی و الإلهام و التجربه قاصره عنه مع أنه يمكن أن يحمل على أن اليسری أدخل فی ذلک.

«98»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ،: نَبْتَدِئُ يَا مُفَضَّلُ بِذِكْرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَاعْتَبِرْ بِهِ فَأَوَّلُ

1- 1. مجمع البيان: ج 3 ص 193.
2- 2. فی المصدر: ففی كل واحد نصف الديه.

3- 3. الکافی: ج 7، ص 315.
4- 4. من لا یحضره الفقیه: 511.

ذَلِکَ مَا یُدَبَّرُ بِهِ الْجَنِینُ فِی الرَّحِمِ وَ هُوَ مَحْجُوبٌ فِی ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ظُلْمَهِ الْبَطْنِ وَ ظُلْمَهِ الرَّحِمِ وَ ظُلْمَهِ الْمَشِیمَهِ حَیْثُ لَا حِیلَهَ عِنْدَهُ فِی طَلَبِ غِذَاءٍ وَ لَا دَفْعِ أَذًی وَ لَا اسْتِجْلَابِ مَنْفَعَهٍ وَ لَا دَفْعِ مَضَرَّهٍ فَإِنَّهُ یَجْرِی إِلَیْهِ مِنْ دَمِ الْحَیْضِ مَا یَغْذُوهُ کَمَا یَغْذُو الْمَاءُ النَّبَاتَ فَلَا یَزَالُ ذَلِکَ غِذَاءَهُ حَتَّی إِذَا کَمَلَ خَلْقُهُ وَ اسْتَحْکَمَ بَدَنُهُ وَ قَوِیَ أَدِیمُهُ عَلَی مُبَاشَرَهِ الْهَوَاءِ وَ بَصَرُهُ عَلَی مُلَاقَاهِ الضِّیَاءِ هَاجَ الطَّلْقُ بِأُمِّهِ فَأَزْعَجَهُ أَشَدَّ إِزْعَاجٍ وَ أَعْنَفَهُ حَتَّی یُولَدَ وَ إِذَا وُلِدَ صَرَفَ ذَلِکَ الدَّمَ الَّذِی کَانَ یَغْذُوهُ مِنْ دَمِ أُمِّهِ إِلَی ثَدْیَیْهَا فَانْقَلَبَ الطَّعْمُ وَ اللَّوْنُ إِلَی ضَرْبٍ آخَرَ مِنَ الْغِذَاءِ وَ هُوَ أَشَدُّ مُوَافَقَهً لِلْمَوْلُودِ مِنَ الدَّمِ فَیُوَافِیهِ فِی وَقْتِ حَاجَتِهِ إِلَیْهِ فَحِینَ یُولَدُ قَدْ تَلَمَّظَ وَ حَرَّکَ شَفَتَیْهِ طَلَباً لِلرَّضَاعِ فَهُوَ یَجِدُ ثَدْیَیْ أُمِّهِ کَالْإِدَاوَتَیْنِ الْمُعَلَّقَتَیْنِ لِحَاجَتِهِ فَلَا یَزَالُ یَغْتَذِی بِاللَّبَنِ مَا دَامَ رَطْبَ الْبَدَنِ رَقِیقَ الْأَمْعَاءِ لَیِّنَ الْأَعْضَاءِ حَتَّی إِذَا تَحَرَّکَ وَ احْتَاجَ إِلَی غِذَاءٍ فِیهِ صَلَابَهٌ لِیَشْتَدَّ وَ یَقْوَی بَدَنُهُ طَلَعَتْ لَهُ الطَّوَاحِنُ مِنَ الْأَسْنَانِ وَ الْأَضْرَاسِ لِیَمْضَغَ

بِهِ الطَّعَامَ فَیَلِینَ عَلَیْهِ وَ یَسْهُلَ لَهُ إِسَاغَتُهُ فَلَا یَزَالُ کَذَلِکَ حَتَّی یُدْرِکَ فَإِذَا أَدْرَکَ وَ کَانَ ذَکَراً طَلَعَ الشَّعْرُ فِی وَجْهِهِ فَکَانَ ذَلِکَ عَلَامَهَ الذَّکَرِ وَ عِزَّ الرَّجُلِ الَّذِی یَخْرُجُ بِهِ عَنْ حَدِّ الصَّبَا وَ شَبَهِ النِّسَاءِ وَ إِنْ کَانَتْ أُنْثَی یَبْقَی وَجْهُهَا نَقِیّاً مِنَ الشَّعْرِ لِتَبْقَی لَهَا الْبَهْجَهُ وَ النَّضَارَهُ الَّتِی تُحَرِّکُ الرِّجَالَ لِمَا فِیهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ اعْتَبِرْ یَا مُفَضَّلُ فِی مَا یُدَبَّرُ بِهِ الْإِنْسَانُ فِی هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَهِ هَلْ تَرَی یُمْکِنُ أَنْ یَکُونَ بِالْإِهْمَالِ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ لَمْ یَجْرِ إِلَیْهِ ذَلِکَ الدَّمُ وَ هُوَ فِی الرَّحِمِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَذْوِی وَ یَجِفُّ کَمَا یَجِفُّ النَّبَاتُ إِذَا فَقَدَ الْمَاءَ وَ لَوْ لَمْ یُزْعِجْهُ الْمَخَاضُ عِنْدَ اسْتِحْکَامِهِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَبْقَی فِی الرَّحِمِ کَالْمَوْءُودِ فِی الْأَرْضِ وَ لَوْ لَمْ یُوَافِقْهُ اللَّبَنُ مَعَ وِلَادَتِهِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَمُوتُ جُوعاً أَوْ یَغْتَذِی بِغِذَاءٍ لَا یُلَائِمُهُ وَ لَا یَصْلُحُ عَلَیْهِ بَدَنُهُ وَ لَوْ لَمْ تَطْلُعْ عَلَیْهِ الْأَسْنَانُ فِی وَقْتِهَا أَ لَمْ یَکُنْ سَیَمْتَنِعُ عَلَیْهِ مَضْغُ الطَّعَامِ وَ إِسَاغَتُهُ أَوْ یُقِیمُهُ عَلَی الرَّضَاعِ فَلَا یَشْتَدُّ بَدَنُهُ وَ لَا یَصْلُحُ لِعَمَلٍ ثُمَّ کَانَ تَشْتَغِلُ أُمُّهُ بِنَفْسِهِ عَنْ تَرْبِیَهِ غَیْرِهِ مِنَ الْأَوْلَادِ وَ لَوْ لَمْ یَخْرُجِ الشَّعْرُ فِی وَجْهِهِ فِی وَقْتِهِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَبْقَی فِی هَیْئَهِ الصِّبْیَانِ وَ النِّسَاءِ فَلَا تَرَی لَهُ جَلَالَهً وَ لَا وَقَاراً

فَقَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَا مَوْلَایَ فَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ يَبْقَى عَلَى حَالَتِهِ وَ لَا يَنْبُتُ الشَّعْرُ فِي وَجْهِهِ وَ إِنْ بَلَغَ حَالَ الْكِبَرِ فَقَالَ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْصُدُهُ حَتَّى يُوَافِيَهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَآرِبِ إِلَّا الَّذِي أَنْشَأَهُ خَلْقاً بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ تَوَكَّلَ لَهُ بِمَصْلَحَتِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ فَإِنْ كَانَ الْإِهْمَالُ يَأْتِي بِمِثْلِ هَذَا التَّدْبِيرِ فَقَدْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْعَمْدُ وَ التَّقْدِيرُ يَأْتِيَانِ بِالْخَطَإِ وَ الْمُحَالِ لِأَنَّهُمَا ضِدٌّ(1) الْإِهْمَالِ وَ هَذَا فَظِيعٌ مِنَ الْقَوْلِ وَ جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ لِأَنَّ الْإِهْمَالَ لَا يَأْتِي بِالصَّوَابِ وَ التَّضَادَّ لَا يَأْتِي بِالنِّظَامِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُلْحِدُونَ عُلُوّاً كَبِيراً وَ لَوْ كَانَ الْمَوْلُودُ يُولَدُ فَهِماً عَاقِلًا لَأَنْكَرَ الْعَالَمَ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَ لَبَقِيَ حَيْرَانَ تَائِهَ الْعَقْلِ إِذَا رَأَى مَا لَمْ يَعْرِفْ وَ وَرَدَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَرَ مِثْلَهُ مِنِ اخْتِلَافِ صُوَرِ الْعَالَمِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّيْرِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُشَاهِدُهُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ وَ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّ مَنْ سُبِيَ مِنْ ولد [بَلَدٍ] إِلَى بَلَدٍ وَ هُوَ عَاقِلٌ يَكُونُ كَالْوَالِهِ الْحَيْرَانِ فَلَا يُسْرِعُ فِي تَعَلُّمِ الْكَلَامِ وَ قَبُولِ الْأَدَبِ كَمَا يُسْرِعُ الَّذِي يُسْبَى صَغِيراً غَيْرَ عَاقِلٍ ثُمَّ لَوْ وُلِدَ عَاقِلًا كَانَ يَجِدُ غَضَاضَةً إِذَا رَأَى نَفْسَهُ مَحْمُولًا مُرْضَعاً مُعَصَّباً بِالْخِرَقِ مُسَجًّى فِي الْمَهْدِ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي عَنْ هَذَا كُلِّهِ لِرِقَّةِ بَدَنِهِ وَ رُطُوبَتِهِ حَتَّى يُولَدَ ثُمَّ كَانَ لَا يُوجَدُ لَهُ مِنَ الْحَلَاوَةِ وَ الْوَقْعِ مِنَ الْقُلُوبِ مَا يُوجَدُ لِلطِّفْلِ فَصَارَ يَخْرُجُ إِلَى الدُّنْيَا غَبِيّاً غَافِلًا عَمَّا فِيهِ أَهْلُهُ فَيَلْقَى الْأَشْيَاءَ بِذِهْنٍ ضَعِيفٍ وَ مَعْرِفَةٍ نَاقِصَةٍ ثُمَّ لَا يَزَالُ يَتَزَيَّدُ(2)

فِي الْمَعْرِفَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَ شَيْئاً بَعْدَ شَيْ ءٍ وَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ حَتَّى يَأْلَفَ الْأَشْيَاءَ وَ يَتَمَرَّنَ وَ يَسْتَمِرَّ عَلَيْهَا فَيَخْرُجُ مِنْ حَدِّ التَّأَمُّلِ بِهَا وَ الْحَيْرَةِ فِيهَا إِلَى التَّصَرُّفِ وَ الِاضْطِرَابِ إِلَى الْمَعَاشِ بِعَقْلِهِ وَ حِيلَتِهِ وَ إِلَى الِاعْتِبَارِ وَ الطَّاعَةِ وَ السَّهْوِ وَ الْغَفْلَةِ وَ الْمَعْصِيَةِ وَ فِي هَذَا أَيْضاً وُجُوهٌ أُخَرُ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ يُولَدُ تَامَّ الْعَقْلِ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ لَذَهَبَ مَوْضِعُ حَلَاوَةِ تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ وَ مَا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ لِلْوَالِدَيْنِ فِي الِاشْتِغَالِ بِالْوَلَدِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَ مَا يُوجِبُ التَّرْبِيَةَ لِلْآبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ مِنَ الْمُكَافَاةِ بِالْبِرِّ وَ الْعَطْفِ عَلَيْهِمْ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ

1- 1. ضدا الاهمال(ظ).
2- 2. يتزايد(خ).

إِلَى ذَلِکَ مِنْهُمْ ثُمَّ کَانَ الْأَوْلَادُ لَا یَأْلَفُونَ آبَاءَهُمْ وَ لَا یَأْلَفُ الْآبَاءُ أَبْنَاءَهُمْ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ کَانُوا یَسْتَغْنُونَ عَنْ تَرْبِیَهِ الْآبَاءِ وَ حِیَاطَتِهِمْ فَیَتَفَرَّقُونَ عَنْهُمْ حِینَ یُولَدُونَ فَلَا یَعْرِفُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ لَا یَمْتَنِعُ مِنْ نِکَاحِ أُمِّهِ وَ أُخْتِهِ وَ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ مِنْهُ إِذْ کَانَ لَا یَعْرِفُهُنَّ وَ أَقَلُّ مَا فِی ذَلِکَ مِنَ الْقَبَاحَهِ بَلْ هُوَ أَشْنَعُ وَ أَعْظَمُ وَ أَفْظَعُ وَ أَقْبَحُ وَ أَبْشَعُ لَوْ خَرَجَ الْمَوْلُودُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَ هُوَ یَعْقِلُ أَنْ یَرَی مِنْهَا مَا لَا یَحِلُّ لَهُ وَ لَا یَحْسُنُ بِهِ أَنْ یَرَاهُ أَ فَلَا تَرَی کَیْفَ أُقِیمَ کُلُّ شَیْ ءٍ مِنَ الْخِلْقَهِ عَلَی غَایَهِ الصَّوَابِ وَ خَلَا مِنَ الْخَطَاءِ دَقِیقُهُ وَ جَلِیلُهُ اعْرِفْ یَا مُفَضَّلُ مَا لِلْأَطْفَالِ فِی الْبُکَاءِ مِنَ الْمَنْفَعَهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ فِی أَدْمِغَهِ الْأَطْفَالِ رُطُوبَهً إِنْ بَقِیَتْ فِیهَا أَحْدَثَتْ عَلَیْهِمْ أَحْدَاثاً جَلِیلَهً وَ عِلَلًا عَظِیمَهً مِنْ ذَهَابِ الْبَصَرِ وَ غَیْرِهِ فَالْبُکَاءُ یُسِیلُ تِلْکَ الرُّطُوبَهَ مِنْ رُءُوسِهِمْ فَیُعْقِبُهُمْ ذَلِکَ الصِّحَّهَ فِی أَبْدَانِهِمْ وَ السَّلَامَهَ فِی أَبْصَارِهِمْ أَ فَلَیْسَ قَدْ جَازَ أَنْ یَکُونَ الطِّفْلُ یَنْتَفِعُ بِالْبُکَاءِ وَ وَالِدَاهُ لَا یَعْرِفَانِ ذَلِکَ فَهُمَا دَائِبَانِ لِیُسْکِتَانِهِ وَ یَتَوَخَّیَانِ فِی الْأُمُورِ مَرْضَاتَهُ لِئَلَّا یَبْکِیَ وَ هُمَا لَا یَعْلَمَانِ أَنَّ الْبُکَاءَ أَصْلَحُ لَهُ وَ أَجْمَلُ عَاقِبَهً فَهَکَذَا یَجُوزُ أَنْ یَکُونَ فِی کَثِیرٍ مِنَ الْأَشْیَاءِ مَنَافِعُ لَا یَعْرِفُهَا الْقَائِلُونَ بِالْإِهْمَالِ وَ لَوْ عَرَفُوا ذَلِکَ لَمْ یَقْضُوا عَلَی الشَّیْ ءِ أَنَّهُ لَا مَنْفَعَهَ فِیهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَا یَعْرِفُونَهُ وَ لَا یَعْلَمُونَ السَّبَبَ فِیهِ فَإِنَّ کُلَّ مَا لَا یَعْلَمُهُ الْمُنْکِرُونَ یَعْلَمُهُ الْعَارِفُونَ وَ کَثِیراً مَا یَقْصُرُ عَنْهُ عِلْمُ الْمَخْلُوقِینَ مُحِیطٌ بِهِ عِلْمُ الْخَالِقِ جَلَّ قُدْسُهُ وَ عَلَتْ کَلِمَتُهُ فَأَمَّا مَا یَسِیلُ مِنْ أَفْوَاهِ الْأَطْفَالِ مِنَ الرِّیقِ فَفِی ذَلِکَ خُرُوجُ الرُّطُوبَهِ الَّتِی لَوْ بَقِیَتْ فِی أَبْدَانِهِمْ لَأَحْدَثَتْ عَلَیْهِمُ الْأُمُورَ الْعَظِیمَهَ کَمَنْ تَرَاهُ قَدْ غَلَبَتْ عَلَیْهِ الرُّطُوبَهُ فَأَخْرَجَتْهُ إِلَی حَدِّ الْبَلَهِ وَ الْجُنُونِ وَ التَّخْلِیطِ إِلَی غَیْرِ ذَلِکَ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُتْلِفَهِ کَالْفَالِجِ وَ اللَّقْوَهِ وَ مَا أَشْبَهَهُمَا فَجَعَلَ اللَّهُ تِلْکَ الرُّطُوبَهَ تَسِیلُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فِی صِغَرِهِمْ لِمَا لَهُمْ فِی ذَلِکَ مِنَ الصِّحَّهِ فِی کِبَرِهِمْ فَتَفَضَّلَ عَلَی خَلْقِهِ بِمَا جَهِلُوهُ وَ نَظَرَ لَهُمْ بِمَا لَمْ یَعْرِفُوهُ وَ لَوْ عَرَفُوا نِعَمَهُ عَلَیْهِمْ لَشَغَلَهُمْ ذَلِکَ عَنِ التَّمَادِی فِی مَعْصِیَتِهِ فَسُبْحَانَهُ مَا أَجَلَّ نِعْمَتَهُ وَ أَسْبَغَهَا عَلَی الْمُسْتَحِقِّینَ وَ غَیْرِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ وَ تَعَالَی عَمَّا یَقُولُ الْمُبْطِلُونَ عُلُوّاً کَبِیراً.

أقول: قد مر شرحه و تمامه فی کتاب التوحید.

«99»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ قُدَامَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ نَاصِحٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَرْمَنِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ الْمَدَائِنِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنِ الطِّفْلِ يَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ عُجْبٍ وَ يَبْكِي مِنْ غَيْرِ أَلَمٍ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ مَا مِنْ طِفْلٍ إِلَّا وَ هُوَ يَرَى الْإِمَامَ وَ يُنَاجِيهِ فَبُكَاؤُهُ لِغَيْبَةِ الْإِمَامِ عَنْهُ وَ ضَحِكُهُ إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا أُطْلِقَ لِسَانُهُ أَغْلِقَ ذَلِكَ الْبَابُ عَنْهُ وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالنِّسْيَانِ (1).

بيان: لا استبعاد فى ظاهر الخبر مع صحته و يحتمل أن يكون المراد برؤيه الإمام و مناجاته توجه و شمول شفاعته و لطفه و دعائه له فإن لهم تصرفا فى العوالم يقصر العقل عن إدراكه.

«100»- التَّوْحِيدُ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّرَّاجِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى (2)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَكْرَمَ (3) بْنِ أَبِي إِيَاسٍ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: لَا تَضْرِبُوا أَطْفَالَكُمْ عَلَى بُكَائِهِمْ (4)

فَإِنَّ بُكَاءَهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ وَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ الدُّعَاءُ لِوَالِدَيْهِ (5).

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالخبر مع ضعفه أن لوالديه ثواب هذه الأذكار و الأدعيه فينبغى أن لا يملوا و لا يضربوهم و قال بعض المحققين السر فيه أن الطفل أربعه أشهر لا يعرف سوى الله عز و جل الذى فطر على معرفته و توحيده فبكاؤه توسل إليه و التجاء به سبحانه خاصه دون غيره فهو شهاده له بالتوحيد و أربعه أخرى يعرف أمه من حيث إنها وسيله لاغتذائه فقط لا من حيث إنها أمه و لهذا يأخذ

1- 1. علل الشرائع: ج 2، ص 272.
2- 2. كذا فى نسخ الكتاب، و فى المصدر: جعفر بن محمّد بن إبراهيم السرندى.
3- 3. فى المصدر: محمّد بن آدم.

4- 4. البكاء(خ).
5- 5. التوحيد: 242.

اللبن من غيرها أيضا فى هذه المده غالبا فلا يعرف فيها بعد الله إلا من كان وسيله بين الله و بينه فى ارتزاقه الذى هو مكلف به تكليفا طبيعيا من حيث كونها وسيله لا غير و هذا معنى الرساله فبكاؤه فى هذه المده بالحقيقه شهاده بالرساله و أربعه أخرى يعرف أبويه و كونه محتاجا إليهما فى الرزق فبكاؤه فيها دعاء لهما بالسلامه و البقاء فى الحقيقه.

«101»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَضَرَتْ عِصَابَهٌ مِنَ الْيَهُودِ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ فَكَانَ فِی مَا سَأَلُوهُ كَيْفَ مَاءُ الرَّجُلُ مِنْ مَاءِ الْمَرْأَهِ وَ كَيْفَ الْأُنْثَى مِنْهُ وَ الذَّكَرُ فَقَالَ إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ أَبْيَضُ غَلِيظٌ وَ إِنَّ مَاءَ الْمَرْأَهِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ فَأَيُّهُمَا عَلَا كَانَ لَهُ الْوَلَدُ وَ الشَّبَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ كَانَ ذَكَراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ إِنْ عَلَا مَاءُ الْمَرْأَهِ كَانَ أُنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

«102»- وَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَأَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فَقَالَ مَا يَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ وَ إِلَى أُمِّهِ قَالَ أَخْبَرَنِی جَبْرَئِيلُ أَنَّهُ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ نَزَعَ إِلَيْهِ الْوَلَدَ وَ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَهِ مَاءَ الرَّجُلُ نَزَعَ إِلَيْهَا.

«103»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ قَالَ خُلِقُوا فِی ظَهْرِ آدَمَ ثُمَّ صُوِّرُوا فِی الْأَرْحَامِ (1).

«104»- وَ فِی رِوَايَهٍ أُخْرَى عَنْهُ: خُلِقُوا فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ ثُمَّ صُوِّرُوا فِی أَرْحَامِ النِّسَاءِ(2).

«105»- وَ فِی رِوَايَهٍ أُخْرَى عَنْهُ قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ خَلَقْناكُمْ فَآدَمُ وَ أَمَّا صَوَّرْناكُمْ فَذُرِّيَّتُهُ (3).

«106»- وَ عَنْ أَبِی سَعِيدٍ الْخُدْرِیِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله سُئِلَ عَنِ الْعَزْلِ فَقَالَ لَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا إِنْ يَكُنْ مِمَّا أَخَذَ اللَّهُ مِنْهَا الْمِيثَاقَ فَكَانَتْ عَلَى الصَّخْرَهِ نُفِخَ

1- 1. الدّر المنثور: ج 3، ص 72.
2- 2. الدّر المنثور: ج 3، ص 72.

3- 3. الدّر المنثور: ج 3، ص 72.

فِيهِ الرُّوحُ (1).

«107»- وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْعَزْلِ فَقَالَ لَوْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ نَسَمَةٍ مِنْ صُلْبِ رَجُلٍ ثُمَّ أَفْرَغَهُ عَلَى صَفَا لَأَخْرَجَهُ مِنْ ذَلِكَ الصَّفَا فَإِنْ شِئْتَ فَاعْزِلْ وَ إِنْ شِئْتَ لَا تَعْزِلْ (2).

«108»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُلالَةٍ قَالَ السُّلَالَةُ صفر صَفْوُ الْمَاءِ الرَّقِيقِ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ(3).

«109»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً: النُّطْفَةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا الْوَلَدُ تَرْعَدُ لَهَا الْأَعْضَاءُ وَ الْعُرُوقُ كُلُّهَا إِذَا خَرَجَتْ وَقَعَتْ فِي الرَّحِمِ (4).

«110»- وَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: إِذَا تَمَّتِ النُّطْفَةُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ بُعِثَ إِلَيْهَا مَلَكٌ فَنَفَخَ فِيهَا الرُّوحَ فِي الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ يَعْنِي نَفَخَ الرُّوحَ (5).

«111»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ يَقُولُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ بَعْدَ مَا خَرَجَ فَكَانَ مِنْ بَدْءِ خَلْقِهِ الْآخَرِ أَنِ اسْتَهَلَّ ثُمَّ كَانَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ دَلَ (6)

عَلَى ثَدْيِ أُمِّهِ ثُمَّ كَانَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ عَلِمَ كَيْفَ يَبْسُطُ رِجْلَيْهِ إِلَى أَنْ قَعَدَ إِلَى أَنْ حَبَا إِلَى أَنْ قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى أَنْ مَشَى إِلَى أَنْ فُطِمَ فَعَلِمَ كَيْفَ يَشْرَبُ وَ يَأْكُلُ مِنَ الطَّعَامِ إِلَى أَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى أَنْ يَتَقَلَّبَ فِي الْبِلَادِ(7).

«112»- وَ عَنْ قَتَادَةَ: ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ قَالَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ هُوَ نَبَاتُ الشَّعْرِ وَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ هُوَ نَفْخُ الرُّوحِ (8).

«113»- وَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعٍ أَوْ بِخَمْسٍ وَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَيْ رَبِّ أَ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ أَ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى فَيَقُولُ اللَّهُ وَ يَكْتُبَانِ ثُمَّ يَكْتُبُ عَمَلَهُ وَ رِزْقَهُ وَ أَجَلَهُ وَ أَثَرَهُ وَ مُصِيبَتَهُ

1- 1. الدّر المنثور: ج 3، ص 144.

2- 2. الدّر المنثور: ج 3، ص 144.
3- 3. الدّر المنثور: ج 5، ص 6.
4- 4. الدّر المنثور: ج 5، ص 6.
5- 5. الدّر المنثور: ج 5، ص 7.
6- 6. فی المصدر: دله.
7- 7. الدّر المنثور: ج 5، ص 7.
8- 8. الدّر المنثور: ج 5، ص 7.

ثُمَّ تُطْوَى الصَّحِيفَهُ فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهَا(1).

«114»- وَ عَنْ أَبِی ذَرٍّ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا مَکَثَ الْمَنِیُّ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ لَیْلَهً أَتَاهُ مَلَکُ النُّفُوسِ فَعَرَجَ بِهِ إِلَی الرَّبِّ فَیَقُولُ یَا رَبِّ أَ ذَکَرٌ أَمْ أُنْثَی فَیَقْضِی اللَّهُ مَا هُوَ قَاضٍ فَیَقُولُ أَ شَقِیٌّ أَمْ سَعِیدٌ فَیَکْتُبُ مَا هُوَ لَاقٍ وَ قَرَأَ أَبُو ذَرٍّ مِنْ فَاتِحَهِ التَّغَابُنِ خَمْسَ آیَاتٍ إِلَی قَوْلِهِ وَ صَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ وَ إِلَیْهِ الْمَصِیرُ(2).

«115»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِذَا حِئْنَاکُمْ بِحَدِیثٍ أَتَیْنَاکُمْ بِتَصْدِیقِهِ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ إِنَّ النُّطْفَهَ تَکُونُ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِینَ ثُمَّ تَکُونُ عَلَقَهً أَرْبَعِینَ ثُمَّ تَکُونُ مُضْغَهً أَرْبَعِینَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ نَزَلَ الْمَلَکُ فَیَقُولُ لَهُ اکْتُبْ فَیَقُولُ مَا ذَا أَکْتُبُ فَیَقُولُ شَقِیّاً(3)

أَوْ سَعِیداً ذَکَراً أَوْ أُنْثَی وَ مَا رِزْقُهُ وَ أَثَرُهُ وَ أَجَلُهُ فَیُوحِی اللَّهُ بِمَا یَشَاءُ وَ یَکْتُبُهُ الْمَلَکُ ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِیهِ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَمْشَاجُهَا عُرُوقُهَا(4).

«116»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ وَ مَاءُ الْمَرْأَهِ حِینَ یَخْتَلِطَانِ (5).

«117»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِهِ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ اخْتِلَاطُ مَاءِ الرَّجُلِ وَ مَاءِ الْمَرْأَهِ إِذَا وَقَعَ فِی الرَّحِمِ قَالَ وَ هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِکَ قَالَ نَعَمْ أَ مَا سَمِعْتَ أَبَا ذُوَیْبٍ وَ هُوَ یَقُولُ:

کَأَنَّ الرِّیشَ وَ الْفَوْقَیْنِ مِنْهُ***خِلَالُ النَّسْلِ خَالَطَهُ مَشِیجٌ (6).

«118»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ مُخْتَلِفَهِ الْأَلْوَانِ (7).

1- 1. الدّر المنثور: ج 4، ص 345(مقطعا).
2- 2. الدّر المنثور: ج 6: ص 227.
3- 3. فی المصدر: اکتب شقیا ....
4- 4. الدّر المنثور: ج 6، ص 297.
5- 5. الدّر المنثور: ج 6، ص 297.

6- 6. الدّر المنثور: ج 6، ص 297.
7- 7. الدّر المنثور: ج 6، ص 298.

«119»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ قَالَ أَلْوَانُ نُطْفَهِ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ وَ حَمْرَاءُ وَ نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ خَضْرَاءُ وَ حَمْرَاءُ(1).

«120»- وَ عَنْ قَتَادَهَ: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ قَالَ طَوْراً نُطْفَهً وَ طَوْراً عَلَقَهً وَ طَوْراً مُضْغَهً وَ طَوْراً عِظَاماً ثُمَّ كَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً وَ ذَلِکَ أَشَدُّ مَا يَکُونُ إِذَا کُسِیَ اللَّحْمَ ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ قَالَ أَنْبَتَ لَهُ الشَّعْرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ فَأَنْبَأَهُ اللَّهُ مِمَّا خَلَقَهُ وَ أَبْنَاهُ إِنَّمَا بَيَّنَ ذَلِکَ لِيَبْتَلِيَهُ بِذَلِکَ لِيَعْلَمَ کَيْفَ شُکْرُهُ وَ مَعْرِفَتُهُ لِحَقِّهِ فَبَيَّنَ اللَّهُ لَهُ مَا أَحَلَّ لَهُ وَ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاکِراً لِنِعَمِ اللَّهِ وَ إِمَّا کَفُوراً بِهَا(2).

«121»- وَ عَنْ عِکْرِمَهَ: فِي قَوْلِهِ أَمْشاجٍ قَالَ الظُّفْرُ وَ الْعَظْمُ وَ الْعَصَبُ مِنَ الرَّجُلِ وَ اللَّحْمُ وَ الدَّمُ وَ الشَّعْرُ مِنَ الْمَرْأَهِ(3).

«122»- وَ عَنْ مَالِکِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ النَّسَمَهَ فَجَامَعَ الرَّجُلُ الْمَرْأَهَ طَارَ مَاؤُهُ فِي کُلِّ عِرْقٍ وَ عَصَبٍ مِنْهَا فَإِذَا کَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ أَحْضَرَ اللَّهُ لَهُ کُلَّ عِرْقٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ آدَمَ ثُمَّ قَرَأَ فِي أَيِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (4).

«123»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: فِي أَيِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ قَالَ إِمَّا قَبِيحاً وَ إِمَّا حَسَناً وَ شِبْهَ أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ خَالٍ أَوْ عَمٍ (5).

«124»- وَ عَنْ عُلَيِّ بْنِ رِيَاحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله قَالَ لَهُ مَا وُلِدَ لَکَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَسَى أَنْ يُولَدَ لِي إِمَّا غُلَامٌ وَ إِمَّا جَارِيَهٌ قَالَ فَمَنْ يُشْبِهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَسَى أَنْ يُشْبِهَ إِمَّا أَبَاهُ وَ إِمَّا أُمَّهُ فَقَالَ لَا تَقُولَنَّ هَذَا إِنَّ النُّطْفَهَ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّحِمِ أَحْضَرَهَا اللَّهُ کُلَّ نَسَبٍ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ آدَمَ فَرَکَّبَ خَلْقَهُ فِي صُورَهٍ مِنْ تِلْکَ الصُّوَرِ أَ مَا قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَهَ فِي کِتَابِ اللَّهِ فِي أَيِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ مِنْ نَسَبَکِ مَا بَيْنَکَ وَ بَيْنَ آدَمَ (6).

1- 1. الدّر المنثور: ج 6 ص 298.
2- 2. الدّر المنثور: ج 6 ص 298.
3- 3. الدّر المنثور: ج 6 ص 298.
4- 4. المصدر: ج 6، ص 323.

5- 5. الدّر المنثور: ج 6، ص 323.
6- 6. الدّر المنثور: ج 6، ص 323.

«125»- وَ عَنِ ابْنِ أَبِی حَاتِمٍ: فِی قَوْلِهِ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ صُلْبُ الرَّجُلِ وَ تَرَائِبُ الْمَرْأَهِ لَا یَکُونُ الْوَلَدُ إِلَّا مِنْهُمَا(1).

«126»- وَ عَنِ ابْنِ أَبْزَی قَالَ: الصُّلْبُ مِنَ الرَّجُلِ وَ التَّرَائِبُ مِنَ الْمَرْأَهِ(2).

«127»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ مَا بَیْنَ الْجِیدِ وَ النَّحْرِ(3).

«128»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: التَّرَائِبُ أَسْفَلُ مِنَ التَّرَاقِی (4).

«129»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ وَ التَّرائِبِ قَالَ تَرِیبَهُ الْمَرْأَهِ وَ هُوَ مَوْضِعُ الْقِلَادَهِ(5).

«130»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ التَّرَائِبُ مَوْضِعُ الْقِلَادَهِ مِنَ الْمَرْأَهِ قَالَ وَ هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِکَ قَالَ نَعَمْ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

وَ الزَّعْفَرَانُ عَلَی تَرَائِبِهَا***شَرَقاً بِهِ اللَّبَّاتُ وَ النَّحْرُ(6).

«131»- وَ عَنْ عِکْرِمَهَ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ صُلْبِ الرَّجُلِ وَ تَرَائِبِ الْمَرْأَهِ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

نِظَامُ اللُّؤْلُؤِ عَلَی تَرَائِبِهَا***شَرَقاً بِهِ اللَّبَّاتُ وَ النَّحْرُ(7)

«132»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: التَّرَائِبُ بَیْنَ ثَدْیَیِ الْمَرْأَهِ(8).

وَ 133 عَنْ سَعِیدِ بْنِ جُبَیْرٍ قَالَ: التَّرَائِبُ الصَّدْرُ(9).

«17»- و عن عکرمه و ابن عیاض: مثله (10).

«134»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: التَّرَائِبُ أَرْبَعَهُ أَضْلَاعٍ مِنْ کُلِّ جَانِبٍ مِنْ أَسْفَلِ الْأَضْلَاعِ (11).

1- 1. المصدر: ج 6، ص 336.

2- 2. المصدر: ج 6، ص 336.
3- 3. المصدر: ج 6، ص 336.
4- 4. المصدر: ج 6، ص 336.
5- 5. المصدر: ج 6، ص 336.
6- 6. المصدر: ج 6، ص 336.
7- 7. المصدر: ج 6، ص 336.
8- 8. لم نجد هذه الروايه فى الدّر المنثور.
9- 9. الدّر المنثور: ج 6، ص 336.
10- 10. الدّر المنثور: ج 6، ص 336.
11- 11. الدّر المنثور: ج 6، ص 336.

«135»- وَ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: يُخْلَقُ الْعِظَامُ وَ الْعَصَبُ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَ يُخْلَقُ اللَّحْمُ وَ الدَّمُ مِنْ مَاءِ الْمَرْأَةِ(1).

«136»- وَ عَنْ قَتَادَةَ: فِی قَوْلِهِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ قَالَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ صُلْبِهِ وَ نَحْرِهِ إِنَّهُ عَلی رَجْعِهِ لَقادِرٌ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَلَی بَعْثِهِ وَ إِعَادَتِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَی السَّرائِرُ قَالَ إِنَّ هَذِهِ السَّرَائِرَ مُخْتَبَرَهٌ فَأَسِرُّوا خَيْراً وَ أَعْلِنُوهُ فَما لَهُ مِنْ قُوَّهٍ يَمْتَنِعُ بِهَا وَ لا ناصِرٍ يَنْصُرُهُ مِنَ اللَّهِ (2).

«137»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ إِنَّهُ عَلی رَجْعِهِ لَقادِرٌ قَالَ أَنْ يَجْعَلَ الشَّيْخَ شَابّاً وَ الشَّابَّ شَيْخاً(3).

«138»- وَ عَنْ مُجَاهِدٍ: إِنَّهُ عَلی رَجْعِهِ لَقادِرٌ قَالَ عَلَی رَجْعِ النُّطْفَهِ فِی الْإِحْلِيلِ (4).

بيان: قوله كأن الريش أقول أورد الجوهری البيت هكذا

كأن النصل و الفوقين منها***خلال الريش سيط به المشيج

فائده

قال بعض المحققين مبدأ عقد الصوره فی منی الذكر و مبدأ انعقادها فی منی الأنثی و هما بالنسبه إلی الجنين كالإنفحه و اللّبن بالقياس إلی الجبنّ و قيل إن لكل من المنيين قوه عاقده و قابله و إن كانت العاقده فی الذكوری أقوی و المنعقده فی الأنوثی أقوی و رجح ذلک بأنه لو لم يكن كذلک لم يمكن أن يتحدا شيئا واحدا و لم ينعقد منی الذكر حتی يصير جزء من الولد و قال بعضهم و لهذا إذا كان مزاج الأنثی قويا ذكوريا كما تكون أمزجه النساء الشريفه النفس القويه القوی و كان مزاج كبدها حارا كان المنی المنفصل من الكليه اليمنی مقام منی الرجل فی شده قوه العقد و المنفصل من اليسری مقام منی الأنثی فی قوه الانعقاد فينخلق الولد بإذن الله و خصوصا إذا كانت النفس متأيده بروح القدس متقومه به بحيث يسری اتصالها به إلی الطبيعه و البدن و يغير المزاج و يمد جميع القوی فی أفعالها بالمدد الروحانی

1- 1. الدّر المنثور: ج 6 ص 336.

2- 2. الدّر المنثور: ج 6 ص 336.
3- 3. الدّر المنثور: ج 6 ص 336.
4- 4. الدّر المنثور: ج 6 ص 336.

فتصير أقدر على أفعالها بما لا ينضبط بالقياس كما وقع للصديقه مريم بنت عمران على نبينا و آله و على ابنها و عليها السلام حيث تمثل لها روح القدس بشرا سوى الخلق حسن الصوره فتأثر نفسها به فتحركت على مقتضى الجبله و سرى الأثر من الخيال فى الطبيعه فتحركت شهوتها فأنزلت كما يقع فى المنام من الاحتلام انتهى.

و أقول قد مر أن نفوذ إراده الله سبحانه و قدرته فى أمر لا يتوقف على حصول تلك الأسباب العاديه حتى يتكلف أمثال تلك التكلفات التى ربما انتهى القول به إلى نسبه أمور إلى النساء المقدسات المطهرات لا يرضى الله بها و الكف عنها أحوط و أحرى.

ثم قالوا ابتداء خلقه الجنين (1)

هو حصول الماء فى الرحم و شبه بالعجين إذا ألصق بالتنور ثم يتغير عن حاله قليلا و يشبه بالبذر إذا طرح فى الأرض و يسمى نطفه ثم تحصل فيه نقط دمويه من دم الحيض و يسمى علقه ثم يظهر فيه حمره ظاهره منه فيصير شبيها بالدم الجامد و يعظم قليلا و يهيج فيه ريح حاره و يسمى مضغه ثم يتم و يتميز فيه الأعضاء الرئيسه الثلاثه(2)

و يظهر لسائر الأعضاء رسوم خفيه و يسمى جنينا ثم يظهر فيه رسوم سائر الأعضاء و يقوى و يصلب و يجرى فيه الروح و يتحرک و يسمى صبيا ثم تنفصل الرسوم و تظهر الصوره و ينبت الشعر ثم ينفتح لسانه و تتم خلقته و تكمل خلقه الذكر قبل خلقه الأنثى و إذا كمل لم يكتف بما

1- 1. و الذى ثبت فى علم الفسيولوجيا أن فى منى الرجل حيوانات صغيره جدا تسمى« اسبرماتزوئيد» و أن المرأه تبيض كل شهر فى الرحم و تخرج بيضاتها بدم الحيض، فإذا وصل منى الرجل باحدى تلك البيضات اجتمع الاسبرماتزوئيدات حولها و دخل أقواها فيها و ربما دخل الاثنان او أكثر معا فيتعدّد الجنين و عندئذ يحصل للبيضه حاله لا يمكن معها دخول سائر الاسبرماتزوئيدات، و بعد ذلک لا يزال ينشأ و ينمو و يتزايد بصيرورته بالانفصال اثنين ثمّ أربعه و هكذا، ثمّ يظهر فيه نقطتان حمراوان إحداهما موضع القلب و الأخرى موضع المخ، ثمّ يظهر رسوم الأعضاء ثمّ صورها حتّى يكتمل جميع الأعضاء و ينفخ فيها الروح.

2- 2. و هى القلب و الكبد و المخ.

يجيئه من الغذاء من دم الحيض فيتحرک حرکات صعبه قويه و انتهکت رباطات الرحم فکانت الولاده.

و قال بعضهم الرحم موضوعه فی ما بين المثانه و المعی المستقيم و هی مربوطه برباطات علی هيئه السلسله و جسمها عصبی ليمکن امتدادها و اتساعها وقت الولاده و الحاجه إلی ذلک و تنضم إذا استغنت و لها بطنان ينتهيان إلی فم واحد و زائدتان تسميان قرنی (1) الرحم و خلف هاتين الزائدتين بيضتا المرأه و هما أصغر من بيضتی الرجل و أشد تفرطحا و المفرطح العريض و منهما ينصب منی المرأه إلی تجويف الرحم و للرحم رقبه منتهيه إلی فرج المرأه و تلک الرقبه من المرأه بمنزله الذکر من الرجل فإذا امتزج منی الرجل بمنی المرأه من تجويف الرحم کان العلوق ثم ينمی من دم الطمث و يتصل بالجنين عروق تأتی إلی الرحم فتغذوه حتی يتم و يکمل فإذا لم يکتف بما يجيئه من تلک العروق يتحرک حرکات قويه طلبا للغذاء فيهتک أربطه الرحم التی قلنا إنها علی هيئه السلسله و يکون منها الولاده انتهی.

و اعلم أنهم اتفقوا علی أن المنی يتولد من فضله الهضم الرابع فی الأعضاء قال بقراط فی کتابه فی المنی إن جمهور ماده المنی هو من الدماغ فإنه ينزل منه إلی العرقين اللذين خلف الأذنين ثم منهما إلی النخاع لئلا يبعد من الدماغ و ما يشبهه مسافه طويله فيغير مزاجه ثم منه إلی الکليتين بعد نفوذه فی العرقين الطالعين المتشعبين من الأجوف إلی العروق التی تأتی الأنثيين و لهذا قيل إن قطعهما يقطع النسل. و نقل الطبری عن بقراط أن الصقالبه إذا أرادوا أن يرتبوا(2) أولادهم للدعوه أو للناموس بتروا منهم هذين العرقين فينقطع هذا المقطوع العرق عن الجماع و يصير بصوره النساء فيتبرکون به و يتوسلون به إلی الله تعالی و يرون أن دعاءه مستجاب و أن الله قد اصطفاه و اختاره و طهره من الخبائث و جالينوس أنکر ذلک و خطّأ قول بقراط.

1- 1. قرطی الرحم(خ).
2- 2. يربوا(ظ).

و قال الشيخ أنا أرى أن المنى ليس يجب أن يكون من الدماغ وحده و إن كانت خميرته منه و صح ما يقوله بقراط من أمر العرقين بل يجب أن يكون له من كل عضو رئيس عين و من الأعضاء الأخرى ترشح أيضا إلى هذه الأصول.

و قال القرشى فى شرح القانون إنما يكون تولد المنى من الرطوبه المبثوثه على الأعضاء كالطل و معلوم أنه ليس فى كل عضو من الأعضاء مجرى يسيل فيه ما هناک من تلک الرطوبه إلى الأنثيين ثم إلى القضيب فلا يمكن أن يكون وصولها إلى هناک إلا بأن تتبخر تلک الرطوبه من الأعضاء حتى تتصعد إلى الدماغ و هناک تفارقها الحراره المتبخره فتبرد و تتكاثف و تعود إلى قوامها قبل التبخر ثم من هناک ينزل إلى العروق التى خلف الأذنين و ينفذ إلى النخاع فى عروق هناک لئلا يتغير عن التعدل الذى أفاده الدماغ فلا يتبخر بالحراره كره أخرى فإذا نزلت من هناک حتى وصلت إلى قرب الأنثيين صادف هناک عروقا واصله من الكليتين إلى الأنثيين و تلک العروق مملوءه من الدم فتتسخن فى الكليتين و تعدل فيحيله ذلک النازل من الدماغ إلى مشابهه بعض استحاله ثم بعد ذلک ينفذ إلى الأنثيين و يكمل فيهما تعدله و بياضه و نضجه و منهما يندفع إلى أوعيته.

و أيد ذلک بما نقل من كتاب منسوب إلى هرمس فى سر الخليقه قد فسره بليناس و هو أن المنى إذا خرج من معادنه عند الجماع ائتلف بعضه إلى بعض و سما إلى الدماغ و أخذ الصوره منه ثم نزل فى الذكر و خرج منه.

و قال شارح الأسباب ماده المنى يأتى من الكبد إلى الكليتين فى شعب من الأجوف النازل و يتصفى فيهما من المائيه ثم منهما إلى المجرى الذى بينهما و بين الأنثيين و هو عرق كثير المعاطف و الاستدارات ليطول المسافه بينهما فينضج فيه المنى و يبيض بعد احمراره ثم منه إلى الأنثيين فهما يعينان على تمام تكون المنى بإسخانها الدم النافذ فى هذه العروق انتهى.

و قالوا و نبت من الأنثيين وعاءان مثل البربخين شبيهين بجوهر الأنثيين يصعدان أولا إلى العانه و إلى معلق البيضتين ثم ينزلان متوربين إلى عنق المثانه أسفل من

مجرى البول ثم يتصلان إلى المجرى الذى فى أصل القضيب و يسمى هذان الوعاءان أوعيه المنى و هذان فى الرجال أطول و أوسع منهما فى النساء و فى القضيب مجار ثلاثه مجرى المنى و مجرى البول و مجرى الودى كذا ذكر الشيخ فى القانون و قال صاحب ترويح الأرواح فى القضيب مجريان أحدهما مجرى البول و الودى و الآخر مجرى المنى و كلامهم فى ذلک كثير اكتفينا بذلک لتطلع فى الجمله على بعض مصطلحاتهم فتستعملها فى فهم ما مر و سيأتى من الآيات و الأخبار و الله يعلم حقائق الأمور.

و فى القاموس البربخ منفذ الماء و مجراه و هو الأردبه و البالوعه من الخزف.

كلمه المصحّح

بسمه تعالى إلى هنا تمّ الجزء الرابع من المجلّد الرابع عشر كتاب السماء و العالم من بحار الأنوار و هو الجزء السابع و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه البهيّه. و قد قابلناه على النسخه الّتى صحّحها الفاضل الخبير الشيخ محمّد تقىّ اليزدىّ بما فيها من التعليق و التنميق و اللّه ولىّ التوفيق.

محمد الباقر البهبودى

ص: 391

كلمه المحقّق

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه كما هو أهله و كما ينبغى لكرم وجهه و عزّ جلاله و الصلاه و السلام على رسوله و آله.

و بعد فقد بذلنا غايه المجهود فى تصحيح هذا الجزء من كتاب «بحار الأنوار» و هو الجزء السابع و الخمسون حسب تجزئتنا فى هذا الطبعه و تنميقه و التعليق عليه و مقابلته بالنسخ و المصادر. نشكر اللّه تعالى على ما وفّقنا لذلک و نسأله أن يديم توفيقنا و يزيدنا من فضله و اللّه ذو الفضل العظيم.

قم المشرفه: محمد تقى اليزدى

ص: 392

مراجع التصحيح و التخريج و التعليق

قوبل هذا الجزء بعدّه نسخ مطبوعه و مخطوطه، منها النسخه المطبوعه بطهران سنه (1305) المعروفه بطبعه أمين الضرب، و منها النسخه المطبوعه بتبرير و منها النسخه المخطوطه النفيسه لمكتبه صاحب الفضيله السيّد جلال الدين الأرمويّ الشهير ب «المحدّث» و اعتمدنا فى التخريج و التصحيح و التعليق على كتب كثيره نسرد بعض أساميها:

«1»- القرآن الكريم.

«2»- تفسير علىّ بن إبراهيم القمّى المطبوع سنه 1311 فى ايران

«3»- تفسير فرات الكوفىّ المطبوع سنه 1354 فى النجف

«4»- تفسير مجمع البيان المطبوع سنه 1373 فى طهران

«5»- تفسير أنوار التنزيل للقاضى البيضاوىّ المطبوع سنه 1285 فى استانبول

«6»- تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازىّ المطبوع سنه 1294 فى استانبول

«7»- الاحتجاج للطبرسىّ المطبوع سنه 1350 فى النجف

«8»- اصول الكافى للكلينى المطبوع سنه- فى طهران

«9»- الاقبال للسيّد بن طاوس المطبوع سنه 1312 فى طهران

«10»- تنبيه الخواطر لورّام بن أبى فراس المطبوع سنه- فى طهران

«11»- التوحيد للصدوق المطبوع سنه 1375 فى طهران

«12»- ثواب الأعمال للصدوق المطبوع سنه 1375 فى طهران

«13»- الخصال الأعمال للصدوق المطبوع سنه 1374 فى طهران

«14»- الدرّ المنثور للسيوطىّ

«15»- روضه الكافى للكلينى المطبوع سنه 1374 فى طهران

ص: 393

«16»- علل الشرائع الصدوق المطبوع سنه 1378 فی قم

«17»- عیون الأخبار للصدوق المطبوع سنه 1377 فی قم

«18»- فروع الکافی للکلینی المطبوع سنه- فی-

«19»- المحاسن للبرقیّ المطبوع سنه 1371 فی طهران

«20»- معانی الاخبار للصدوق المطبوع سنه 1379 فی طهران

«21»- مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب المطبوع سنه 1378 فی قم

«22»- من لا یحضره الفقیه للصدوق المطبوع سنه 1376 فی طهران

«23»- نهج البلاغه للشریف الرضی المطبوع سنه- فی مصر

«24»- اسد الغایه لعزّ الدین ابن الأثیر المطبوع سنه- فی طهران

«25»- تنقیح المقال للشیخ عبد اللّه المامقانی المطبوع سنه 1350 فی النجف

«26»- تهذیب الاسماء و اللغات للحافظ محیی الدین بن شرف النوری المطبوع فی مصر

«27»- جامع الرواه للاردبیلی المطبوع سنه 1331 فی طهران

«28»- خلاصه تذهیب الکمال للحافظ الخزرجی المطبوع سنه 132 فی مصر

«29»- رجال النجاشی المطبوع-- فی طهران

«30»- روضات الجنات للمیرزا محمّد باقر الموسوی المطبوع سنه 1367 فی طهران

«31»- الکنی و الألغاب للمحدّث القمی المطبوع-- فی صیدا

«32»- لسان المیزان لابن حجر العسقلانی المطبوع-- فی حیدرآباد الدکن

«33»- الرواشح السماويه للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوع سنه 1311 فى ايران

«34»- القبسات للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوع سنه 1315 فى ايران

«35»- رساله مذهب ارسطاطا ليس للسيد محمّد باقر الحسينى الشهير بالداماد المطبوعه بهامش القبسات

«36»- اثولوجيا المنسوب إلى ارسطاطا ليس المطبوعه بهامش القبسات

«37»- رساله الحدوث لصدر المتألهين المطبوع سنه 1302 فى ايران

«38»- الشفاء للشيخ الرئيس ابى على بن سينا المطبوع سنه 1303 فى ايران

«39»- شرح التجريد تأليف المحقق الطوسى للعلامه الحلّىّ المطبوع سنه 1367 فى قم

«40»- عين اليقين للمولى محسن الفيض الكاشانى المطبوع سنه 1313 فى طهران

«41»- مروج الذهب للمسعودى المطبوع سنه 1346 فى مصر

«42»- القاموس لمحيط للفيروزآبادى المطبوع سنه 1332 فى مصر

«43»- الصحاح للجوهرىّ المطبوع سنه 1377 فى مصر

«44»- النهايه لمجد الدين ابن الاثير المطبوع سنه 1311 فى مصر

فهرس ما فی هذا الجزء من الأبواب

الموضوع/ الصفحه

«29»- باب الریاح و أسبابها و أنواعها 22- 1

«30»- باب الماء و أنواعه و البحار و غرائبها و ما ینعقد فیها و علّه المدّ و الجزر و الممدوح من الأنهار و المذموم منها 50- 23

«31»- باب الأرض و کیفیّتها و ما أعدّ اللّه للناس فیها و جوامع أحوال العناصر و ما تحت الأرضین 100- 51

«32»- باب آخر فی قسمه الأرض إلی الأقالیم و ذکر جبل قاف و سائر الجبال و کیفیّه خلقها و سبب الزلزله و علّتها 150- 100

«33»- باب تحریم أکل الطین و ما یحلّ أکله منه 163- 150

«34»- باب المعادن و أحوال الجمادات و الطبائع و تأثیراتها و انقلابات الجواهر و بعض النوادر 198- 164

«35»- باب نادر 200- 198

«36»- باب الممدوح من البلدان و المذموم منها و غرائبها 240- 201

«37»- باب نادر (مسائل ابن سلام عن النبیّ صّلی اللّه علیه و آله) 263- 241

أبواب الإنسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما

«38»- باب أنّه لم سمّی الإنسان إنسانا و المرأه مرأه و النساء نساء و الحوّاء حوّاء 268- 264

«39»- باب فضل الإنسان و تفضیله علی الملک و بعض جوامع أحواله 308- 268

«40»- باب آخر (فی تفشیل الأنسان علی الملک) 317- 308

«41»- باب بدء خلق الإنسان فی الرحم إلی آخر أحواله 391- 317

ص: 396

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشىّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغرىّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشىّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفقه الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علىّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغروىّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ک: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشىّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعمىّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكرىّ عليه السلام

ما: لأمالى الطوسىّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشريعه.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه النعمانىّ.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: 397

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.